

محمّد بن النعمان السويدي

المعصوم
بجيب

٩

المغرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

القسم الرابع من

المعسول

وفيه فصلان

الاول فيمن أخذوا من المدرسة الالغية

الثاني فيمن أخذوا من الزاوية الالغية

الفصل الاول

من (القسم الرابع) في الذين اخذوا من المدرسة الالفية
والمذكورون في هذا الجزء

سيدي بلقاسم التاجارمونتى المجاطي
سيدي احمد الاهريسي التاجارمونتى المجاطي
سيدي جامع الاصيليتى المجاطي
سيدي العربي بن محمد الساموكني
سيدي عبد الله بن الحسين التاينزرتي الساموكني
سيدي محمد بن محمد بووا زي الساموكني
سيدي بلقاسم بن محمد بووا زي الساموكني
سيدي محمد بن احمد الانامري الساموكني
سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني
سيدي ابراهيم بن علي الساموكني
سيدي ابراهيم التاغاجيجتي
سيدي ادريس التاغاجيجتي
القائد الحاج احمد اضارصور التاغاجيجتي
سيدي محمد بن مبارك أولموش التاغاجيجتي
سيدي الحاج عبد الله التامانارتي
سيدي الحسين الايموكاديري
سيدي ابراهيم العنتري
سيدي محمد بن الحسن القاضي الايموكاديري
سيدي محمد بن الطاهر الايشتي

سيدي أبو بكر الأيكيوا زي ثم الاقاوي
سيدي الهاشم القاضي الاقاوي
سيدي الحسن الاعرج السامي الايسي
سيدي المكي الزيدي
سيدي الطيب الزيدي
سيدي محمد بن عابد الكبير الزيدي
سيدي عبد الله بن الحاج محمد الزيدي
سيدي احمد بن الحاج محمد الزيدي
سيدي محمد بن عابد الصغير الزيدي
سيدي محمد بن احمد الواعظ الزيدي
سيدي محمد بن الحاج احمد الزيدي
سيدي احمد بن الحسن الواكيمي الزيدي
سيدي محمد بن محمد الكثيري
سيدي احمد بن محمد الكثيري
سيدي محمد بن سعيد الاكناري الايلاني



العلامة سيدي بلقاسم التاجار مونتني

نحو 1284 هـ = ليلة 19-1-1364 هـ

بلقاسم بن مسعود بن علي بن أحمد بن سعيد بن موسى بن محمد .
لهذا الاستاذ الجليل الطائر الصيت في عالم التدريس والتخريج يد طولى على
المدرسة الالفية . فانه هو الذى تولى ادارة التدريس فيها زهاء ربع قرن . بهمة
فذة لاتعرف البطالة ولا يمسها ضجر ، فأصدرت عنها من أفذاذ التلاميذ من
رفعوا للمدرسة الالفية ألوية خفاقة ، وهل تخفى نار على علم ؟

حقا ان الاستاذ التاجار مونتني سحاب منهمر القطر ، صاب ما صاب في الخ
حتى غادر الحدائق ممرعة ، والكؤوس مترعة ، والافكار متدفقة ، والازهار متفتحة
فكانت له يد عظيمة لاتنسى على الالفين ، باعانتها اعانة لاتقوم فى تشييد المجد
الالفى . بل كان هو اليد العاملة فيه وحده سنوات فسنوات ، أفلا يحق لالغ
وأبناء الخ بدورهم أن يعرفوا مكانة الرجل المكيمة . ومقدار عمله الخالد ؟
ما دامت الصالحات خالدة فى دفتر التاريخ الذهبى .

يرى القارئ فى الغالب من كل الذين ينتسبون الى الخ بالتخريج اسم
هذا الاستاذ فى اول القائمة التى تعلن اسماء الاساتذة الالفين . أفلا يدل هذا
بالصراحة التامة على ماكانت يد الاستاذ التاجار مونتني ادته للالفين وتلاميذهم ؟
وهل مجد الالفين العلمى الا من هذا السبيل ؟ أفلا يستحق تاجا مرصعا من
أيديهم ، وثناء عطرا ، واكبارة متناهيا . من كان نهج لهم هذا السبيل ؟ ثم قام
على يفاع ينادى بملء فيه (هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى)

ان التدريس المواظب من أوائل العقد الثانى الى اواسط العقد الرابع ،
لهو اكبر شاهد يشهد للاستاد التاجار مونتني ولم يكن علمه هذا الفريد ليذهب
ضايعا ، او ليتطاير سدى ؟ و (هل جزاء الاحسان الا الاحسان؟)

(هيهات يذهب سعى المحسنين هبا)

اننى ككل الفى يعرف ما مجد الخ العلمى . اعلن للاستاذ التاجار مونتني
على صفحات التاريخ المنشورة على الابد شكرنا الجم ، واعترافنا بالجميل ،
ووفاءنا كما تقتضته اخلاق التلاميذ البررة . من احباء الهام امام مشائخهم الكرام
الخيرة ، (والله لا يضيع اجر من احسن عملا) .

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

أولية أسرته

اصل اهله الاصيل من قرية تاشنانيين من قبيلة امانوز في تاسريرت على ما
فى عقود أسلافهم . ثم من هناك انتقلوا منذ أجيال الى قرية (تاجارمونت) حيث
هبط منهم لتلك القرية الواطئة أن ترتفع بهم مجدا ، وتشمخر بهم شرفا

وما زين الارحاء الا رجالها والا فما ترب باشراف من ترب

متلقا للقرآن

تلقى القرآن من مسجد قريته أولا . ثم انتقل الى قرية (ابى الخير) بقبيلة
ايفشان ، فآخذ هناك عن سيدى سعيد الامام لمسجدهم . وهو من تلك القرية ،
ثم آخذ بعد ذلك عن سيدى عبلا بن الحسين من (أكنى ايعدان) من (مجاط) ، وعن
سيدى عبد الله التيزكيى البعقيل . وعن سيدى عبد الله الماسينى البعقيل ،
كما أخذ عن غيرهم قليلا . ولكن بهؤلاء أتقن حفظ القرآن.

أساتذته في العلوم

التحق بالمدرسة الالفية وهي كما أسست ، وكان نزوله فيها فى ذى القعدة
1298 هـ بعد ما شيدت بسنة ، فإلزم الأستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى ،
ومن كان يخلفه فى التدريس أحيانا ، كالاستاذ سيدى الحاج محمد اليزيدى ،
وسيدى عبد الرحمن السالى الايسى ، والشيخ سيدى الحاج على الالفى الذى
كان يأخذ عنه فى المدرسة وفى زاويته أحيانا بعض الدروس ، كما كان يحكى
ذلك بنفسه . كما كان يأخذ معهم عن الاستاذ أبى الحسن خلف الاستاذ محمد
صنوه فى المدرسة ، وعن الاستاذ على بوضاض الفرضى الاخصاصى ، فلم يزل
هناك فى جد واجتهاد من 1298 هـ الى 1310 هـ ، فنال مقاما كبيرا فى التحصيل ،
وشفوقا ساميا على غالب أقرانه ، خصوصا فى العربية التى أتقنها إتقاناً عجيباً ،
لغة وتصريفاً فيستحضر فى ذلك العجب العجائب . كما أحكم متون الفقه
المتداولة : العاصمية والزقافية والمختصر والعمل الفاسى والرسالة . وأما النحو
واللغة فهو قطب رحاهما . يدور على طرف لسانه كل شواهدهما ومتونهما
دورانا عجيباً . كل ذلك كان منه على طرف الثمام فبهذه المثابة تخرج من
المدرسة الالفية التى لم يفادرها قط منذ حل فيها ، حتى أب قرير العين
بأمنيته . ولم يرحل الى معهد آخر سواها ، ولا ابتغى بأساتذتها بديلاً .

فى مسجد قريته

رجع الى دار اهله مكثفا من الاخذ سنة 1310 هـ فأقام فيها غير كثير ،
يزاول فيها التعليم للقرآن الموجود فى ذلك المسجد . وسعده يحوم حوله .

ويقول له بلسان الحال : ان اليعاقبة لم تخلق الا للسباق فى الميادين ، ولا حراز الخصل بين الاقران ، والثواء هكذا عين التوى ، ومن خلق للثريا لا يخلد الى الثرى وهل من كانت فيه اهلية لادارة الدراسة العلمية الفذة . يشوى هكذا فى قعر مسجد صغير بين ولدة قصاراهم تعلم احرف الهجاء ، وصغار السور .؟

في مزاولة النوازل

برقت له بارقة وهو فى مسجد قريته ، فتمشى نحت ضوئها اليه البخت فيقصده اصحاب النوازل ، وميدان النوازل ميدان الظهور لكثيرين من امثاله العلماء المتقنين ان كانت فيهم اهلية للقيام بشؤونها ، والقضاء صناعة كما يقولون ، فكم عالم كبير لا يحسنه . وكم ضئيل التحصيل يعرف منه كيف توكل الكتف ؟ وكيف تحل الانشودة ؟ فيكون له ما يكون ، والمترجم كان يظن من نفسه اهلية للخوض فى تلك الامواج ، وقوة للجري فى تلك المضامير ، غير انه تكشف نازلة عن انه ما خلق لذلك .

دارت نازلة فحكم فيها هو والفقيه سيدى الطيب بن ابراهيم الاكمارى فاختلغا فيها كل واحد منهما مع فريق ، فكتب كل واحد منهما لاصحابه ، فرفع الحكمان معا كاستيناف الى الفقيه سيدى محمد بن عبد الوفى الاكمارى فايد ما كتبه سيدى الطيب ، ورد ما كتبه المترجم بالادلة الواضحة ، فانهزم المترجم فى اول معركة جاول فيها قرنا من اقرانه فسارت بذلك الركبان ، وتطارت به الانباء ، فوصل ذلك الى الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالفى فاعز الى المترجم ان يقلع عن ذلك الخوض فى النوازل ، فانه لم يخلق لها ولم يخلق الا للتدريس ، ففتح له مصراعى باب المدرسة الالفية ، ليقوم بالتدريس فيها ، وليكون خير معين للاستاذ الالفى فى اداء هذه المهمة العظيمة التى لا يستقل بها كاهل واحد . وان بلغ من المنة ما بلغ .

استاذ المدرسة الالفية

تولى الدراسة فى هذه المدرسة انقيادا للواجب . وانصياعا لاوامر استاذه المطاعة ، وذلك من نحو اوائل 1312 هـ او فى التى قبلها فكان اولا يدرس بصفة معين للاستاذ ، يعلم بعض الطبقات الابتدائية . ثم لم يزل تتسع دائرة دراسته ، والاستاذ الالفى يحيل عليه مهام القيام بالتدريس شيئا فشيئا ، الى ان توسطت سنة 1314 هـ وقد دهم الكيلوليون البلاد فكان الاستاذ الالفى يقوم ازاءهم بما يقوم به - كما ذكرناه فى ترجمته - فاستقل اذ ذاك بكل ما فى المدرسة من الدراسة العليا فاتخذ معينين له من نجباء الطلبة وكان اليه المرجع فى تنظيم طبقات التلاميذ . وهو الذى يتكلم فيهم ، واليه مقاويدهم . فيهدب ويؤدب ويرشد ويعظ ، ثم لا يلتفت الاستاذ الالفى الى المدرسة الا من بعيد . وان كان لا يزال يلقى فيها دروسا عليا فى بعض الاحايين ، ان

آنس بعض فراغ من ادارة شؤونه الخاصة . ومن مقابلة أصحاب النوازل الذين يحلقون حول داره دائما . وما كان طالب يحل او يرتحل ، او يفتح الدراسة من اول يوم الا باذنه الخاص . وما سوى ذلك فالى المترجم .

اقام الاستاذ التاجارمونتي في المدرسة من ذلك العهد الى 1335هـ زهاء ربع قرن . كان فيها مثال الجد والاكباب على التدريس . يلزم ملازمة الطلبة وعاكف نظيرهم في كل أيام السنة الا في العواشر المعهودة ، فتأتي له بهذه المواظبة الغريبة التي لاتعرف تقطعا ولا بطالة ولا مغادرة الا الى مشاركة اهل أو مال ، أو الى تسوق موسم أو سوق الا مائل . أن خرج طبقات كثيرة من نجباء التلامذة المتقنين اتقاناً كثيراً كل ما أخذوه ، كما تيسرت النظم في الدراسة ، فيستثمون الالفة والمختصر والمقامات الحريرية والبخارى وأمثالها مما يكون عليه في كل أطوار السنة ، أو في بعض فصولها ، في أزمئة محدودة . فوقع لهم من ذلك تنظيم يشبه تنظيم سيدى سعيد الشريف الكثيرى من غير أن يتعملوا ذلك . وان كانت الانصبه أصغر من انصبه الشريف لما يعتنون به من اطالة البحث والتنقيب .

في هذا الدور الذى مثله الاستاذ التاجارمونتي تجلت عظمة المدرسة الالفة ، ونمكنت في ان تؤدي مهمة عظيمة للعلوم التي تدرس فيها . وكان الخ في ذلك العهد عهد العليين ، على بن عبد الله الفقيه الالفي وعلى بن احمد الشيخ الالفي بحرا زاخرا بالمعارف ، وكعبة يحج اليها طلاب الفنون، ومرتادو التصوف ومحاول الادب مانحة في جهة ومجالس الذكر والاذواق الصوفية زاخرة في جهة أخرى ، والوفود تترى في كل يوم من رواد هذا وذاك . ومتى انتظم مجلس حافل بالعلماء . كان الاستاذ التاجارمونتي يملأ منه فراغه المعهود لامثاله . فلا يسير موكب من مواكب العلماء ، ولا تقام حفلة من حفلات اكرام لهم في دار أحد العليين ، أو في دار صقر الخ الحاج ابراهيم الايفشانى أو ولده الرئيس احمد ، الا رأيت الاستاذ التاجارمونتي في عرض الموكب ، أو في صدر من صدور تلك الحفلات ، ثم لا ينسيه ذلك أن يواظب على موالاة الدراسة في المدرسة . وهذه قطعة يستدعى بها الشيخ الالفي جمعا من العلماء في دار الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، يؤكد فيها على أن يقدموا مع الاستاذ ابي القاسم، وان لا ينسوه وذلك من أكبر البراهين على ما ذكرناه من اعتباره في تلك الهالة العلمية دائما . وذلك في 14 - 9 - 1314هـ

أبا الحسن الفقيه من يبرىء المرضى اذا ما بيان منه قد ملا الارضا
عليكم سلام من على أخيكم نواجهه تزداد في ودكم غضا
وكل الالى في ذلك المحفل الذى غدا بهم ريان من علمهم غضا
وبعد ففي هذا العشى عشاؤهم لدينا اذا أدوا عشائهم الفرضا
فيا مرحبا بالجمع شرف وفدهم بنور ابتهاج كان من قمر اوضا
واعلم أبا المجد الصميم ومحمد السعول بتدريس أبا القاسم الارضى

وقد سمعت المترجم يقول لايرانى الشيخ الا بادر بالبيت انشادا -
من الهمزية .

يا ابا القاسم الذى ضمن اقسا مى عليه مدح له وثناء

حالاته المادية اذ ذاك

كان يتوصل من المدرسة بأجرة المشاركة ، ومفتاح هرى المدرسة أحيانا
يكون فى يده فيعطى منه للطلبة مئونتهم المعتادة ويتناول منه بالمعروف
وكان عزوفا لا تدعه نفسه أن يسف لالتقاط الفتات ولا للحس الاوانى
ولم يمكن له ان يؤدى فى المدرسة تلك المهمة العظيمة الا بصبر ايوب والا
فذلك ما لا يكاد يكفى ولكنه باقتصاد جبل عليه امكن له ان يؤثّل قليلا
يزداد شيئا فشيئا حتى كان من اغنى اهل قريته نسبيا

يغادر المدرسة

كان زوج ولده محمدا الكبير ، فحضر الاستاذ الالفى فحين قدم
ما سيذهب به المرسلون الى اهل الزوجة ليأتوا بها ، وكان نعالا عدة فرط
من الاستاذ الالفى ان قال من هنا ذهب هرى المدرسة ، وربما كان ذلك
منه انما هو مباسطة او يقصد ما يتوصل به الاستاذ من اجرة المشاركة ،
وايا كان فان تلك الكلمة النابية اثرت تاثيرها فى الاستاذ التاجارمونتى ،
ولم يرد ان يمتد حبله بعد مع من يروونه بهذه النظرة ، فاقلع عن المدرسة ،
بعد ما راوده الاستاذ ابو الحسن ان يبقى ولعله اعتذر له عما كان ولكن
انفة التاجارمونتى املت عليه لزاما ان لا يبقى هناك

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل

هكذا حكى لى من يطلع على الحبايا عن السبب الذى غادر به المدرسة كما
ذكر لى من اسباب ذلك ايضا ان ابا الحسن الاستاذ الالفى اخرج من المدرسة
بعض الطلبة الذين يحسب التاجارمونتى اخراجهم وطردهم منها فيه ما
لا يتمشى مع ما يظهر له انه حق وللناس انظار مختلفة ، وايا كان فقد
آن للاستاذ التاجارمونتى ان يستبدل مكانا بمكان فانه .

لولا التنقل ما ارتقى در البحور الى النحور

ثم زم هو لسانه لا ينبس ببنت شفة فى جانب استاذ الالفى . تهيبا وتعظيما
واحتراما فانطوت بذلك صفحات ذهبية الغية من تلك المدرسة ، ثم لم
يات بعده من الف فى المدرسة مثله ، ولا من ادى فيها مثل اعماله العظيمة .

في المدرسة الايفشانية

لم يكد يفارق الخ حتى خاطبه الرئيس احمد الايفشاني في الالتحاق بمدرستهم فبادر اليها بل قيل ان لهذا الرئيس يدا خفية في اتمام عزيمة الاستاذ التاجارمونتى على استبدال مدرسة الخ بمدرسة ايفشان وسرعان ما حلق عليه الطلبة من جديد في هذه المدرسة فرجعت اليه سعادته في انجاب التلاميذ ، فأكب هناك ايضا احدى عشرة سنة مלאها علما ، فصدرت عنه طبقات اخرى من الطلبة وقد نالوا امانهم من المعارف ، وقد وجد هناك ما كان يفقده في الالغية من الاتساع في المادة ومن حرية العمل فامكن له ان يتوسع في النفقة ، وفي الذى يتوصل به من اجرة المشاركة فاتسعت دائرته (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة)

في داره عاطلا

غادر تلك المدرسة سنة 1346 هـ فلزم داره بلا مشاركة والمعالى تخطبه وعوادى الدهر المفرمة بمعاكسة امثاله ، تتأبى ان تفرغ له في الدرجات العليا مرتبة اخرى لا يليق بامثاله ان يشتغل الا فيها . وانما البدور للسموات ، ولكن الحظوظ تلعب دورها فلم تنشب ان تنبته فالتفتت اليه اولا

في الايفشانية ايضا

ثم عاودها سنة 1349 هـ فاعاد اليها الازدهار النسبى بين المدارس الشاغرة . لان تلك الفترة بعد مجاعة 1345 هـ مبتدأ اقفار المدارس السوسية بالكلية ، ولا يبقى في بعضها التى لاحظتها عيون السعادة الا افراد معدودون ، وقد حصل له في هذه المرة فتور الشيخوخة ووهن الضعف ، فلم تكن له بعد - وان كان لا يزال يدرس - تلك الجولات التى عهدت منه وقد اخبرني بعض من زاره اذ ذاك فسأله عن حاله فانشده بيت الطغرائى المشهور فى لاميته

هذا جزاء امرء اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل
ثانيا

في فض النوازل رسميا

لم يظهر له منذ ان انهزم فى النازلة التى تجاول فيها مع قرنه الفقيه سيدى الطيب بن ابراهيم الاكمارى اثر بارز فى النوازل ، الا ما كان له من

بعض جولات قلائل بعد 1335 هـ حين كان في المدرسة الايفشانية ، ثم لما جاء الاحتلال سنة 1352 هـ قدمته قبيلة ايفشان ، فكان يحضر في مركز (تافراوت) بأملن في جلسة فض النوازل فعراه تعجب حين رأى الضعفاء ينتصرون في كل ما يتطلبونه من الظلمة ولم يكن يحسب انه يعيش حتى يشاهد ذلك ، وقد كان الاحتلال ظهر بهذا المظهر الخلاب اثر امتداده - ذرا للرماد في الاعين - فقال يوما احلف بالله ان الحق قد رجع الى الدنيا ثانيا فالتقف بعض قصار الانظار هذه الكلمة فاستنتجوا منها انه ممن يحبون الاحتلال ، ويريدون ان ترتفع كلمة غير الاسلام وذلك ما هو براء منه ، ولا يدل عليه اعلانه بان ضعفة شاهدهم امامه نالوا من الظلمة ما لم يكونوا ينالونه قبل هذا الوقت اذ الناس فوضى من عز بز ومن غلب سلب ، وما قاله حق في رجال الاحتلال اذ ذاك سياسة منهم ، فان غالبهم يتمشون على ما قاله شاعرهم هيكوا

قتل امرء في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب كامل مسالة فيها نظر

وقد رآه الناس يوما يستدير في سوق الاربعاء في (تافراوت) مع كبر سنه حول دراجة لاول مرة رآها . فظهر عجبه من تركيبها واقترح على صاحبها ان يحمله عليها فقالوا انه غشى على بصيرة الفقيه فافتتن بما يراه في العصر الجديد فبنوا على حبة - كما املته عليهم اهوؤهم - قبة ، وهذا ليس بشيء ، وانما الرجل طلعة الى معرفة كل شيء رآه وذلك من اوضح البراهين على انه ذو نظرة مجلوة وفكرة نيرة ولكن ما يصنع مثله بين الرعاع الهمج الا ان يديم الاطراق الكاذب الزائف ان اراد ان ينجو من غمزاتهم وهمزاتهم ، ولا ننكر ان نظيره ينبغي ان لا يفارق ما كان معتادا من امثاله ، لتلا يجعل لالسنة البسطاء ما يقولون في جانبه ولكن بعد ان وقع ونزل فليس عليه من ملام ؟ والحريّة التامة لا يدركها في المجتمعات الا الحمقى وحدهم

دام على هذه الحالة يحضر في المحكمة هناك اياما معلومة في الشهر (1353 هـ - 1355 هـ) ثم اعفى من الحضور لكبره ، وضعف بصره فجاءته هذه العطلة في وقت كانت توافقه فيه لو هن جسمه . ورقة عظمه .

في داره ثانيا

من اواسط 1355 هـ رجع الى داره فلزم السكون والهدوء مبتعدا عن كل احد . وقد ازداد عليه الضعف في بصره حتى فقد النور من كريمته فعا لجهما فتراجع اليه شيء ضئيل يستطيع به تناول ما بين يديه ، واما المطالعة فيعجز عنها . وكان يتمنى لو استنار بصره اكثر ليجاور في احد

المساجد الى ان يلاقى ربه ، لانه لا يالف اهل داره ولا يالفونه ، لكونه امضى
جل عمره او كله فى بعد عنهم ، ولكن هذه الامنية لم تتيسر له وهو على
هذه الحالة الى الآن 1358 هـ . ختم الله علينا وعليه بخير .

اخلاقه

كان سهلا لنا ، صاحب نكتة لطيفة ، سريع الضحك ، يفلت زمام
وقاره من يده كلما دهمته عاصفة من الضحك ، وكثيرا ما يدرس فى المجلس
مع الطلبة ثم لا يكاد يبادر سبب من اسباب الضحك حتى يتفجر من بين
الطلبة غلبة ثم لا يهدأ الا بعد حين ، وكان متواضعا عارفا قدر نفسه
لا يتعالى الى ما يعجز عن ادراكه ، نصوحا للطلبة ، خافض الجناح لهم غاية .
يعاشرهم ويواكلهم ، ويجيب داعيهم الى بيوتهم ، وربما يباسطه احدهم عند
استدعائه فيرسل اليه ان ياتى من عنده بشئ من السكر او الاتاى ، فيصاحبه
معه فرحا منشرحا ، وهو يعد ذلك من ميادين الفكاهة والارحية وقد
كتب اليه يوما تلميذه الاديب ابو كرع محمد بن الحاج الحسين البعمراني

يا شيخنا لب البنى لبيتته فالشوق منه كما علمت جليل
واصحب اتايا ان تكن لك فضلة تكفى فما منه لدى قليل

فاستطاب البيتين ، واستصحب معه المراد ، وله بين الطلبة حكايات فيها
مباسطات يتداولونها منها ان طالبا اسود - والسود دائما فى المجتمعات
السوسية مقهورون ظلما - اجتمع عليه طلبة مدرسة (الخ) فمالوا عليه عدوانا
وظلما بالضرب منبطحا حتى اوجعوه جدا فبكى على الاستاذ متشكيا فقال
له او قد ضربوك ياسيدى فلان حقيقة ؟ فقال له نعم ياسيدى فيطيل
الشكوى ، فما زاد الاستاذ على ان قال له (فيه خير فيه خير) ثم اتبع ذلك
بقوله (فحسن فحسن ما فعلوه) كانه يرى انه يستحق ذلك الضرب ،
ثم انقل الاسود عنه ثم لم يقل للطلبة شيئا فكانت قولة يتندر بها بين
طلبة الالفين اذ ذاك وهناك حكايات امثالها يتندر بها فى المحافل

يزعم بعضهم - وبئس ما يزعم - ان فيه خلق ابى الاسود الدولى
عرف به فى داره على الخصوص فلا يكاد يرى سوادا مقبلا ، حتى يزور
عنه ما امكن الا ان اخذه عن غفلة او لم يجد عنه محيصا ، وقيل : وقع
له ذلك مرارا مع الفقهاء الالفين كما انه عاب يوما اهل بلده (تاجارمونت)
حين لم يطعموا طلبة المدرسة ، وقد اقاموا حفلة طعام على مشهد سيدى احمد
ابن عبد الله بن سعيد فادى ذلك حتى قال فى ذلك بعض اشياخنا قصيدة
لم تكن عندنا الآن وفيها مس بالاستاذ فاغضبته وتلك الحصلة الدولية
هى كل ما يرمى به وانا بنفسى على قلة معاشرتى اياه - لا اظن ذلك منه
وصفا ثابتا لازما دائما ، لاننى كنت طرقت مع تلميذه ابن العم الفقيه سيدى
محمد بن احمد ابن الحاج صالح ، فلاقانا ببشاشة ، ثم ما قصر فى كل شئ ،

كما زرتة يوما آخر في المدرسة الايفشانية آخر 1336 هـ فبت عنده كذلك ليلة . وقد كنت على نية ان انتقل اليه حين غادرت تانكرت ، ولكن تحدث من بعد الامور امور ففي هاتين المرتين زرتة والذين صاحبوه وداخلوه لا يذكرون عنه هذا الخلق كخلق لازب ولا ارى الذي يحمله على ما يرى منه احيانا ينشأ الا عن بعض اهله الذين غلبوه على ادارة شئون داره كما يريد فيستحيى ان يلاقى من لا يقوم له بحق الضيافة ، او مثل ذلك من الاعذار التي لا تبتعد عن مثله - لعل له عذرا وانت تلوم -

حكى لى ابن العم سيدى ابراهيم بن أحمد ان انسانا مر به يوما ، مرجعه من سوق ، فناولته كبشا مسلوخا ، ثم بعد لاي طلبه منه فحين ذهب وقف يلوم نفسه يقول : كدت افتضح فقد كنت اظنه اتانى بذلك كهدية فكدت اقطع منه ما اطبخه له . ولكن الله سلم ، ثم صار يعنف نفسه الطماعة لوما عنيفا

وكان ذاكرا خاشعا دينا متهجدا متحينا لاوقات النوافل والخيرات . لا يغفل عن كل ما فيه ادنى خير حتى الاذان بنفسه فما كان يتركه الا نادرا في كل وقت ويلزم الوحدة في المدرسة في غير اوقات الدراسة او الاكل فيطالع كثيرا او يذكر ولا يجبه خادمه من الطلبة وكان من يخدمونه يفارقونه عن رضا من الجانبين ، فمن خدمه في الايفشانية ابنا العم الفقيه سيدى محمد بن احمد بن الحاج صالح واخوه الاستاذ ابو سالم . ويذكران عنه من الصفات الحمودة ، والسجيا المقبوطة ، ما هو له اهل . وبه اخرى ، بين اقرانه ، ولم يزالا دائما ياثران عنه كل خير من جميع نواحي اخلاقه بل يذكران عنه كرما واشارا - وذلك مذكور في ترجمتهما -

وكان لدمائة اخلاقه ممن يالف ويولف حسن العهد ، يتفقد اصحابه ويتذكرهم بالسلام ، ويستحضر خير احاديثهم . ولا ريب انه لو لم يكن كذلك كله لم يقع به النفع العام الشامل الذي وقع به في المدرستين الالفية والايفشانية .

مجالاته في المعارف

كان نحويا مبرزاً يستحضر كل ما في الاشمونى والصبيان والموضح وحواشيه . والشواهد كلها على اطراف لسانه ، وكذلك المقطعات من الابيات التي تنظم فيها القواعد والشواذ ولا يحتاج الى مراجعة اى درس سيدرسه . لانه كله امام عينه ، وللفه منه نصيب وافر بكثرة ما درس من الكتب التي تمده بذلك وله مثل هذه الدرجة عينها في الفقه فالمختصر عنده مائل كله امام عينه ، وكذلك شراحه خصوصا الدردير والدسوقي - وبهما الدراسة في المختصر - فلا يفوته منهما قيد ولا منصوص عليه وكذلك العاصمية وشرحها التاودى ، والتسولى فانهما طوع يمينه . فعلموم

العربية وما اليها من النحو والتصريف واللغة وعلوم الفقه وما اليها من العبادات والمعاملات والفرائض وما تحتاج اليه من الحساب ، وكذلك علم الهيئة المذكور في المقنع . وعلم العروض المذكور . في الخرجية أو الحمدونية . هذه هي علومه التي يروج فيها ولا يتجاوزها الا الى البخارى في الرخصات ، وقد ذكر لي الفقيه سيدى موسى بن الطيب انه قال له يوما : الى متى ونحن في الالفية والمختصر والعاصمية والمقامات الخيرية والمعلقات ولامية العجم والدريرية والشمقمقيه والمقنع والخرجية ، فاين المنطق والبيان والاصول والتفسير ؟ فاجابه ، ان هذه هي اللب ، ومن جوابه هذا نعرف انه لا يد طول له في غير هذه ، والا فكيف يستغنى عن الاصول والبيان والمنطق ، وليس المقصود انه لم يجعل قط في هذه الثلاثة ، انما مقصودنا ان نعلن انه لا يعتنى بها كثيرا في المدرسة الالفية ، وان درسوها فذلك منهم في مكان من الندور ، وقد عرفنا ان التلخيص وجمع الجوامع والسلم قد تكون من مدروسات الالفين ، لكن على سبيل القلة او كان يدرسها الاستاذ ابو الحسن لا غير ، وان كان علوم البيان والاصول لم يتمكن منها الالفيون ، وقد اتم العلامة محمد يحيى الولاتى بذلك في (رحلته) وقد يرسل الاستاذ الالفى بعض تلاميذه ليقرأوا هذه العلوم عند غيره .

وللمترجم اعتناء بالتفسير مطالعة لا تدريس ، فقد طالع تفاسير منها (روح البيان) جزءا جزءا ، كما يطالع كتب التواريخ ، وكتب الادب وهو وان لم يكن من الادباء البارزين ، فان له نظراتهم ، وكثيرا ما يقول . انا انما اسبر المصوغ ولااصوغ ، ومقولاته الشعرية قليلة جدا او على الاقل لم نتصل من ذلك بكثير

آثار أدبية منه واليه

قال بعض تلاميذه يخاطبه سنة 1314 هـ

امن وجد ريم يفضح البدر سافرا
ومتك تباريح الجوى بجماله
اتاك جمال من محياه بالذى
والا فما هذا الهيام الذى ارا
نعم اننى ممن تميم قلبه
بحسن مزايا من يقود الى الهدى
ابا القاسم الارضى الهمام الذى به
امام يسوى عند تعليمه الظبا
فيصدرهم مثل البحور ومن ترى
يخوضون امواج البحوث ومنهم
عليك سلام الله من متعلم

(1) الجعفر النور الصغير

(2) البرد : الدرع للحرب . والمغفر : ما يجعل على الرأس عند الحرب .

السلام والرحمة والبركة على شيخى وطريفى وتليدى . ومن هو فوق امى
وابى ووديدى ، العلامة الدراكة البحاثة السמידع الاورع سيدى بلقاسم
(وبعد) فلا غرض الا ان ينظر سيدى هذه القطعة بنظرته المصيبة ويسبرها
ليصلح من وزنها عيوبه . فانما انا متطفل . وعلى همة سيدى اتكل . والسلام.
فكتب الاستاذ عليها

لله درك من شاعر كبير واديب اعظم قدرا من ثبير فقد اجدت فيما
قلت . وان لم اكن حيث جلت . ولو كنت من فرسان الميدان . ومقارع الاقران
لاجبتك نظما كما ينبغى ويجب . ولكننى طالما دعوت القريض فلم يستجب
فعليك بالفقيه (3) فى هذا الفن . فانه فيه مفتن . واليه مقاليد رسنه . ومقاوید
احسنه وحسنه حفظك الله حتى تنال كل ما تريد . فظل النجاة على مشواك
مدید . والسلام .

وقال محمد بن الحسين بوكرع البعمرانى فيه بعد ابلاله من وكعة :

هنيئا بابلال الفقيه امامنا فنلنا بذاك البرء مجتمع المنى
فما انت الا المجد كيف ترى يرى ابتهاجا وحزنا والتقوى والضنا
عليك سلام الله ما طلعت على نواحي الاراضى الشمس فى هالة السنا
وقال يستدعيه الى بيته

حضر اللحم الحنيذ المشتهى معه خبز سميد نير
وغلى الماء والقى من بخا ر دنابى مستثار اشقر
حين يجرى والمهاميز على شاكلتيه كبرق ان ير
وانا وحدى ولا مونس لى غير ما القاه بين الدفتر
هل لشيخى ان يزور البيت كى يبصر الحال بوفق المخبر

واستدعاه يوما آخر بهذه القطعة اللطيفة المعنى ؟ وان كانت ركيكة البنى

ابا قاسم ان الكئوس توسلت اليك بلحم فوقه البيض حلت
وشاركها خبز من القمح فارتوت قريحة قلبى من معين الثلاثة
فقلت لذا الجمع الشهى تربصى الى الصبح تلقى من تريدن حضرتى
فقال لها مالى وللصبح انما زيارة اهل الحب وسط الدجنة

ووجدت قطعتين خوطب بهما من تلاميذه ولا استحضر الآن صاحبهما .

ابا القاسم المولى الامام المعظما فحياك ربى ما حييت وسلمنا
ودمت لعلم الدين تنشره على تلاميذ كانوا قبل فى ظلمة العما
وبعد فانى قد نويت زيارة لاهلى غدا فى السبت كيما اسلما
فان ياذن الشيخ الامام فمرحبا والا فانى لست اجتاز كل ما

(3) يعنى أبا الحسن الاستاذ الانى .

والقطعة الاخرى قدمت الى الاستاذ يستدعيه بها القائل ان يدعو للعواشر .

هذى العواشر قد زفت عرائسها واجنت الامل المبغى مفارسها
حلت وقد بلدت منا القرائح بل قد اطفئت ضجرا منا نبارسها
فليدع سيدنا من هو بين ميا دين العلوم جميعهن فارسها
من غير ابداء عذر لاو لاعذل منه لنا كلت الشهباء وسائسها
وكتب اليه الفقيه الكزولى التملى حين كان ياخذ عنه ولده سيدى الحنفى .

عليك سلام الله يا خير عالم ينير بضوء العلم كل العوالم
وبعد فهذا النجل نجلك قد اتى اليك الا انظره بمقلة راحم

وكتب الاستاذ ابو محمد الطاهر الى التاجارمونتى المترجم

عليك سلام يا ابا القاسم الارضى سلاما ذكيا نفحه يملا الارضا
سلام اخ يزكو على البعد وده يرى حفظ اركان الهوى لازما فرضا

وكتب اليه ايضا

ابا قاسم انى للقياك مشتاق كما حن مضنى عزبلواه ترياق
فصل ولك الفضل الذى انت اهله اخا لم يغير منه عهد وميثاق
عليك سلام مثل ودك لم يزل كما جاء ازهار الحديقة غيداق

وكتب اليه ايضا

ابا القاسم الارضى سلام عليكم سلام اخ واف مشوق اليكم
يجىء اليكم كل حين وقلبه وان صد عند العذر رهن لديكم
جداه لك الشوق الحثيث فعاقه على رغبة الدهر المراغم عنكم
فلا تعذلن واعذر اخاك وان جفا فقد كان قدما يعرف العفو منكم

وكتب معه كتحة لقبر والده سيدى محمد بن ابراهيم فى (تامانارت) قوله .

اسعد ابا قاسم واحمل تحية ذى شجو لشلو بذاك السفح مضطجع
تحية يشرق المسك الدكى بها والبرق يسرى بها فى كل منتجع
وحى قبرا اذا ما جزت ثم ونب عن نازح الجسم خلو القلب منصع
والثم فديتك ذاك القبر وارم به من لؤلؤ الدمع عنى كل مبتدع

وكتب اليه بعد ما عزاه فى مفقود

يا سيدا طلب الفخار فناله وبدا بافق المكرمات هلاله
واخا رعى حفظ المودة بعد ما ابدى سواء فى الورى اغفاله
بعث الكتاب معزيا فازاح ما بالقلب من حر الجوى وازاله
وافى فكف مسيل دمع طالما اجراه افراط الاسى واساله
نزهت طرفى فى محاسن روضه ووردت من ماء البيان زلاله
لله منك قريحة اهدت من السحر البديع البابل خلاه
لا زلت فى اوج العلا متقيئا من غصن افنان الامان ظلاله
فليهنك الاجر الجزيل فان من عزى المصاب حوى الثواب وناله

ادام الله سعادة الاخ العلامة الاديب الحائز من البلاغة اوفر نصيب
والضارب في بحر البيان بالسهم المصيب . المزرى في حياكة القريض بالحسن
وحبيب . وفي صنعه الانشاء بعبد الحميد وابن الخطيب الاخ الاكرم الودود
المحافظ على رعى اليهود سيدى بلقاسم بن مسعود وسلام على سيادته
الغراء ، المتقلبة فى ملابس السوود ، وحفظه من كل مكروه . وفداه بعداه من
كل حادث يعروه واقر له الخلد بالمال والولد هذا وقد وردت رسالة
سيدنا باريك الله فيه ، فسلت وسرت واقرت العين بعنايته بنا وحفظه
للعهد فالله يثيبك ويجزيك فقد ورد فى الخبر من عزى مصابا فله مثل
اجره ، فالله تعالى يحفظكم ويديم سعادتكم ويتم عليكم نعمه والسلام
من صفر 1317 هـ

ووفد ادباء افران الى الخ مع الفقيه محمد بن الطيب السكرادى فرحب
بهم الالفىون على العادة ، فقال الاستاذ ابو الحسن

اهلا بمن لم يجد من بينهم خلدى
ولا تيقنت صدق وعد قربهم
وكيف اصحو وقلبي بعد بعدهم
لا يشتفى قلبي المضى بفرقتهم
فلا يزالون مغنى العز فى كرم

فاجابه سيدى الطاهر بقوله

اهدت شذا المسك انفاسا وارواحا
خريرة نفثت بالسحر فى كلم
جادت بها فكرة الشيخ الامام ولا
مولاي نورك طبق العلا فلدا
رحبت بالضيف والترحيب شيمتك الـ
لا زال جودك ممثا وفضلك ملـ

ورحب بهم سيدى عبد الله بن محمد الالفى بقوله :

جرت الصبا فتضرع النشر
وهمت شئون فى جفون مثل ما
فاذا البشير مهنئا ان قد اتى
فبدت ربوع الانس آهلة بهم
وسمت بدور فى سماء سعادة
اهلا وسهلا بالالى حازوا العلا
كنز التقى ماوى المنى نجم الهدى
شيخ الشيوخ ابي محمد الالى
والسيد البحر البشير الناصرى
ازكى السلام عليكم من قائل

ودنا المنى فتناشق البشر
در تساقط او همى القطر
من نحو (يفرن) سادة غر
من بعد ما هن بلقع قفر
لا الشمس تشبهها ولا البدر
بين الورى ولهم بها الفخر
سيف الردى كف الندى البحر
يرضى العفاة ببابه الوفر
وابن الامام الطيب البر
(جرت الصبا فتضوع النشر)

فاجابه سيدى الطاهر بقوله :

برزت فعم قلوبنا البشر
نشرت فنم بما تسر نسيمها
صاغت سبيكة لفظها نار الدكا
وابانها فكر الاخ النذب الذى
ايه لك العلياء عبد الله قد
فازت يمينك بالنى حتى لقد
لازلت ترفل فى مطارف سودد
ورحب بهم الشيخ الالفى بقطعة مطلعها

بشير وطاهر ونجل لطيب
فاجابه سيدى الطاهر باخرى مطلعها :

انفج نسيم الروض والروض ناصع
ورحب بهم ابو القاسم المترجم بقوله :

اقول لركب الزائرين الالى راوا
فسارت مطايا الشوق منهم بانجم
شفيتم قلوبا بالفراق تقرحت
فقام بكم جمع طوالع سعده
فاجابه سيدى الطاهر بقوله

ابا قاسم يا فارس النظم والنثر
اتتك العلا عفوا فكم رام وصلها
خلبت النهى لما اتيت بغادة الـ
بدت فازدهت كل القلوب كانما
بقيت لفضل تجتنيه مهنثيا
عليك سلام من اخ صح وده
ثم وفد ايضا وفد من الالفين وغيرهم
ابن الطاهر بقوله

يا قلب جد وخل كل توان
قالوا النواحي اشرقت فاجبتهم
قدم الالى حازوا المفاخر وارتووا
اكرم بهم من سادة سادوا الورى
الله فضلهم واعلى قدرهم
وبهم هدى الله العباد فاصبحت
وبهم تحل المشكلات وتنجلي

هذى الزواهى الخرد العشر
والزهر يبدى سره النشر
والنار يزكو فوقها التبر
يعنو له القرطاس والخبر
ابدى تقدم طرفك الحضر (I)
اضحى مقامك دونه البدر
حتى يطيب بطيبك العصر

ثلاثة اقمار ببيض طوالع

ام انشق معروف من الفجر ساطع

زيارة ارض الشيخ من اعظم الاجر
فحازوا بحسن الظن منهم ذرى الفخر
ولولا لقاكم احدث سبب القبر
زرت بدرار فى السماء مع الفجر

ويا خير غواص على الدر بالفكر
فما فاز منها لا بفرخ ولا وكر
قريص تسلى عن هوى الغادة البكر
اتنا بسحر او بنوع من السكر
بما نلت من صيت شهير ومن ذكر
فاعلن بالذكر الجميل وبالشكر
على الافرائين فرحب بهم سيدى محمد

هذى جميع المكرمات دوان
طلعت شمس العلم والعرفان
من شرب كل تواصل وتدان
بالفضل والعلم الرفيع الشأن
فسموا على الجو زاء او كيوان
تثنى عليهم فرقة الايمان
ظلم الضلال بهذه الازمان

(1) الطرف بالكسر والسكون: الفرس الكريم. والحضر بالفتح: السكون: الجرى.

هم فخر هذا القرب نور ظلامه
يا سادتي يا من بهم صين الهدى
اني اتيتكم بقلب مدنف
منوا بما يبغى العبيد فانتهم
لا زال هذا الدهر يسعد بالذي
وصديقكم لا زال في ظل الهنا
بنينا صلي عليه الله مع

فاجابه ابو الحسن الالفى بقوله

حيث فاحيت كل قلب فان
واسترجعت لما تبدت أنفسا
دلت لطافتها ورقة طبعها
ما كنت احسب قبل غرة وجهها
كلا ولا خلت البيان وان همي
لله بنت قريحة مزفوفة
لم لا ابيح لها الرضا واجلها
جمعت بجودة لفظها ومرامها
قاله يكلأ حال ناسج بردها

واجابه المترجم بقوله :

در بلبات الحسان سباني
ام روضة غناء شذو حمامها
بل كاعب خود زهت بدلا لها
قد زفها فكر الاديب محد بن
نجل الامائل والاماجد والالى
ما شئت من علم ومن كرم ومن
يا سيدا اعيا البليغ احاطة
لا زلت في اوج المفاخر ترتقى
بمحمد صلي عليه الله ما
وعليك خير تحية موصولة

ووفد المترجم مع سيدى المدنى بن على بن عبد الله التلميذ اذ ذاك ،
على سيدى الطاهر ، وهو فى المدرسة (البومروانية) فكانت حركة ادبية
بهذه الوفدة . واليك ما جرى فيها . ارسل معه ابو هذا التلميذ العلامة ابو
الحسن هذه الرسالة الى سيدى الطاهر

(عبيبة الاسرار ونخبة الاطهار حليلة لبنة الزمان
وكهف الا من والامان ابو محمد سيدى الطاهر بن محمد
ابن ابراهيم الافرانى ثم البومروانى شرطا السلام والرحمة والبركة على
تلك الحضرة المتكفلة بنجح وسعادة القاصد وظفر الوارد ومن بها واليها

(وبعد) فيسر الله الكل ليسرى وختم لنا جميعا بالحسنى فلا بأس لله الحمد ونحمد الله على سلامة الجميع وعلى قضاء واجبات زيارة الاهل والولدان والرجوع بسلامة وعافية الى مقر الافادة ، وهالة بدر الكمال والمجادة فأسهم لآخيك من الادعية المرضية ويرد عليك السيد الاجل والمشارك الافضل والمدرس الصابر الشاكر الفقيه سيدى بلقاسم بن مسعود . يقضى بعض الفرض من زيارة جنابك . ووصلة فضلك الذى هو المثل السيار ويرتوى من نهر بحر احسانك التيار فاقبل عليه اقبال المحبة الخالصة الصادقة ورفرف بين يديه رفرقة الطيور الطارقة فهو لذلك وفوقه اهل (ولا ينبئك مثل خبير) وكفى منبأ عن صدق اخوته منها هذه الوصلة الرائقة . والزورة الصادقة . بلغه الله كل امل ، ووفقه وايانا لصالح القول والعمل . ولقد بعثنا الولد المدنى للتبرك بتلك المعاهد ولم اخل انك من زيارة الاهل ايب . ولذلك لم يصحب اليك كتابا ، فادع له ووجهه مع الشيخ الحامل . وسلم على الاولاد والاخوان جميعا والسلام) (انتهى باختصار) هكذا ما نقلنا منه ، وقد حذف من الرسالة انتقاد نبه عليه فيها ثم رحب به الاديب سيدى محمد بن الطاهر بقوله

روض المحبة يانع الازهار
فتمطرت ارواحه وغصونه
وشدت به ورق السرور تطربا
وكانما نفج النسيم اذا سرى
متحمل بشرى بوصل مهجد
ناهيك من تقوى ومن زهد ومن
ماذا أقول بحق من شهدت له الا
من معشر لا يتفنون تفاخرا
يا سيدى ارجو دعاء خالصا
منى عليك نوافح التسليم ما

اذ جاد برق الوعد بالامطار
لعبت بها ايدى صبا الاسعار
فكانما كرعنت بصرف عقار
سرعان ينشركا من الاسرار
شيخ فضائله زرت بدار
علام رسوخ محكم الانظار
علام بالفضل المبين السارى
كلا وافسادا بارض البارى
من فضلك الصافى الزلال الجارى
صدحت مطوقة على الاشجار

وقال فى ذلك الاديب ابو العباس احمد اليزيدى

جادت وقد ضنت بطيف خيال
اسعدت يا سعدى بوصل مفرما
ان آنس الاطلال من سوح الحمى
واذا تذكر ما مضى بربوعه
فاضت بقية روحه اسفا على
واذا تنشق نسمة تلقاه
وترنج القلب المعنى ان سرت
أسفى على تلك الربوع وحسنها

سعدى فهبت نسمة الاقبال
صبا غدا من قبل فى احوال
فاضت مدايح موقه فى الحال (1)
من عيشه الفضى الشهى الحال
ما مر فيه من لذيذ وصال
هزته مثل بشامة بشمال
بروائج الزهر النضير العالى
سقيت بوبل دائم مهطال

انى يميل القلب عن سكن بهم
 شيخي الامام المرتقى البحر الرضا
 فرد به تجلى الخطوب اذا دجا
 يا من اتى والقلب مشتاق الى
 بالله يا شيخي جودا بالرضا
 منى سلام الله ما هبت صبا
 شيخ الرسوخ وصاحب الاحوال
 تاج الشيوخ وصادق الاقوال
 خطب الزمان وطارق الاهوال
 لقياه اين من المديح مقال
 عنى عن الاقوال والافعال
 نجد فأهدت لى خيال خيال

وقال سيدى داود الرسموكى معهما مالا نستحضره الآن فاجابهم المترجم بقوله :

اضحت تميز باخطر الاقدار امداح اعلام ذوى أخطار
 نجد الهمام الطاهر البحر الخضم وصاحبيه السادة الابرار
 من حسن ظن بالغوا فى وصف من لعبت به ايدى هوى الاغيار
 لكنهم حازوا الضياء فظهرت مرءاتهم منهم سنا الاسرار
 فجزاهم الله المهيمن عن فتى متحزح عن رتبة الاخيار
 عى فلا يبدى الذى لهم من الا حوال والاداب والانوار
 فانا لهم فوق الرجا من كل ما يرجون منا منزل الامطار
 بالله واجاه الذى يعزى الى من حاز حقا اخطر الاقدار
 صلى عليه الله ما هبت صبا وتفردت ورق على الازهار

ثم قرئ الجميع الامام العلامة الشاعر سيدى الطاهر بقوله

لله در ثلاثة الاقمار نظموا النجوم بصورة الاشعار
 من كل فد لا يشق غباره مهما جرى للفضل فى مضمار
 انسوا برقتهم وسحر بيانهم ذكرى حبيب والفتى بشار
 خدمت قرائحهم مقام الفضل والا فضال والعلم الخضم الجارى
 السيد البر الكريم القاسم البدر المنير الساطع الانوار
 لما تفضل زائرا صباثوى بضلوعه زند اشتياق وار
 فجزاه عن حسن الوفا وجزاهم عن مدحه المولى الكريم البارى
 وانا لنا من فضله ما نرتجى طرا وطهرنا من الاكدار
 بالمصطفى صلى عليه الله ما ضحك الاقحاح لوافد الامطار

ثم اجاب سيدى الطاهر رسالة ابى الحسن الالفى المتقدمة بهذه

(وعلى سيدى تحية يفصح طيبها ، وينهل صيبها ، من عبد ذاب شوقا ، وضاق
 بالنوى طوقا ، حيننا للتملى من ذلك الجناح الارقى ، الذى سيقى اليه ركائب
 الامال سوقا ، ادام الله امتداد ظله ، وانفساح فضله ، وكلاءة اهله هذا
 وقد مد العبد يده بعد ما بلغ من غاية الافتقار امده ، الى دعوة تقيم اوده ،
 وتصلح خلده ، وتغزر مدده ، وتكثر عدده وعدده ، وتعم نفسه واهله وولده ،
 ومن امه بصدق الرجاء وقصده ، فقد ضم ضميره على حسن الظن وعقده ،

وارتوى من زلال جميل الاعتقاد لما ورده ، فسيدي اكرم من ان يخيب امله ،
واحلم من ان لا يغطى خطاه وخطله ، ثم ان ما نبه عليه سيدي مما زل به قلم
ولده البرقى رسالته ، قد تنبه له بمجرد ادارة الفكر واجالته ، فانما هي
غفلة عرضت ، ومخيلة سهو أو مضت فمضت ، وعثرة من قريحة كبت لما
ركضت ، والغفلات تعرض للاريب ، وبصدق همته يرجى له (نصر من الله
وفتح قريب) (هذا) وما انس لانس ما من به الاخ الناجح المقاصد والمراسم ،
الفائت بحسن وفائه وصدق اخائه ، كل رامل وراسم ، ومعمل سنابك
ومناسم (1) الفقيه المحصل المدرس سيدي ابو القاسم ، الذى افتر الدهر
بسناه عن ثغره الباسم ، أنجح الله آماله ، وحفظ كماله ، ما هبت النواسم ،
واعار الملاح عينيه احور من جئاذر جاسم ، فلقد آنس وآسى ، وانقذ وروده
القلب مما قاسى فقامت له الحضرة واهلها وجاده من قرائح ادبائنا وفرهم
الله وبلها . فعادت ركائبه من الشاء بجر الحقائق (2) وكان بحمد الله خير
وافد وخير أئب) وخاطب المترجم سيدي البشير الناصرى فى احدى وفداته
الى الخ بهاذين البيتين

علوتم ذرى المجد الصميم وفقتم على الغير ابناء الامام ابن ناصر
ومن ذا يروم شاوكم ومن انتمى اليكم يفوز من فخر بوافر
كانت حرب قائمة بين نعلتى (تاكوزولت) و (تاحكات) تحت جبل (بانى)
فبقيت ما شاء الله فعزم ابو الحسن الالفى ان يسعى فى الصلح بين
الفريقين ، فذهب عن اذنه وفد من الفقهاء منهم المترجم ، وسيدي عبد الله
بن محمد وسيدي الطاهر بن محمد ، وسيدي البشير الناصرى ، والعم
ابراهيم بن احمد . وقد تخلف ابو الحسن لمرض الم به وفى الطريق وهم
سائرون . قال سيدي عبد الله بن محمد :

سعدت ونلت المرتجى ايها الركب وطاب لك المشى وزايلك النكب
فقال سيدي الطاهر

ورافقك المهنا وبايك المعنا وعزمك لا ينبو وحظك لا يكبو
وقال البشير الناصرى

ولا زلت فى حفظ وعز ومنمة وسعدك فى زيد ونورك لا يخبو
وقال التاجارمونتى المترجم

ولا زال منهلا بربك هاطلا غمام له بالسعد والرحمة السكب
طلعت كبد التم زالت بك الدجا

فقال سيدي عبد الله :

عن الخلق طرا مثل ما انكشف الحجب

(1) المناسم للابل كالحوافر للخيول.

(2) مأخوذ من قول الفرزدق.

فعادو فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

ثم خاطبهم المترجم تلك الليلة

ايها الركب نجحكم مضمون لا تبالوا فسعيكم ميمون
كيف لا وهو في رضا الله حقا فهو لا خائب ولا مقبون

ثم لم يقدر الله نجاح ذلك المسعى ، فقال لهم الشيخ الالفى - ولم يكن يوم
ذهابهم حاضرا بالغ لانه كان سائحا باصحابه - ان السلم لا يعين عليه الا
اعياء المتحاربين من الحرب . والا فان سعى الداعين الى المصالحة سيذهب هباء
وقال سيدى البشير بن الطيب فى المترجم

عليك سلام مثل خلقك ينفع والا كبحر بالجواهر يطفح
طلبت هديت الرشيد والمجد ان تعيرنى دفترنا انى لمثله اصلح
اطالعه فى القرب ثم اردته وفى الطرة اسمه لدى الرمق يفصح
جزيت امام الدين خيرا وجنة لها غرف ابهى واشهى وافصح

الجواب

فهاك الذى تبغيه دون تأخر وان رد لى فى القرب ارضى وافرح

وقال فيه ايضا

امامى الذى اقفوه فى صلواتى	ففى خلواتى نوره وجهاتى
ابو القاسم الفذ الهمام الذى له	معارف قد طمت لكل جهات
فشكرا لما يولى علينا دراسة	متابعة الحبات كالسبحات
وبعد فلا قصد سوى دعوة بها	انال الذى ابغيه طول حياتى
فينقاد حظى فى الحياة كما أشأ	فينصرنى حظى على كل عات
وأدرك فى العلياء والعلم منيتى	ففى زين ما أشهاه من منياتى
على سيدى أزكى سلام معطر	لحضرتة السماء بالنفحات

مراثيه

يستحق المترجم من تلامذته عشرات من المراثى ولكن لم يقع الينا
الا ما ستراه أمامك وقد كان يوم نعيه الينا يوما عبوسا قمطيريا دمعت
فيه العيون . واتقدت فيه الاشجان فى الصدور . ففدا الالفيون يعزى بعضهم
بعضا فى شيخهم ، ومفخرة مدرستهم ثم ما لبث بعضهم أن صار يتلو ما
تيسر له من القوافى

قال الاستاذ سيدى الطاهر بن على الالفى بادئى ذى بدء ولذلك صب
جام اللوم على الساكتين عن رثائه

أبخلا بماء الجفن عن ذلك البحر فليس لنا من حاجة بعد فى الصبر
أيمضى امامنا الخلائل سيدى ابو القاسم المزرى بذى الانجم الزهر

قصيدة شعر او كلام لدى نشر
وليس لنا والله في ذاك من عذر
فخلف أكبادا أحر من الجمر
جموع الهدى والمجد تبكى الى الحشر
تدمر جيش الجهل في كل ما قطر
وخلف ذكرا ليس ينسى مدى الدهر
بأخباره ما بين (الخ) الى مصر
له من أيد في البلاغة والشعر
فلست ترى للشيخ ندا بذا العصر
سلام يحاكي الروض قد بل بالقطر

وليس له من سادة تلمذوا له
انزعم أنا مخرسون لفقده
قضى الشيخ سيدى أبو القاسم الرضا
مضى وهو سلطان البلاغة فانبثرت
وقد بث في العلم الشريف كتابا
مضى الشيخ وهو في الجنان مغلدا
وكيف بنسيان وقد ملأ الثرى
فكم مصعب في النحو ذلله وكم
له همة تآبى التكاسل حائما
عليه من الرحمان ما دام ذكره

وقال الفقيه سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى نجل ابن عمنا محمد بن بلقاسم

وفاز برضوان من الرب والرشد
حليف سيادة وفخر وذو مجد
بعلم وحلم في المعالي بلاحد
الى ذروة العلياء والكسب للحمد
فريدا بدرس للعلوم بلا صد
ويبسط معه ان بدا البسط في القصد
لدى الدرس والتحصيل في الحل والعقد
يحق علينا في الحياة وفي اللحد
فديناه حقا بالنفوس وبالوجد
بكل قضاء نافذ منه من رد
فبالصبر يسلى غب رزء على العبد
وعفوا جميلا في الخطاء وفي العمد
يرجى شفاعته ولقياك من بعد

قضى شيخنا الميمون خير بنى الرشد
أبو القاسم المرضى في كل موطن
ولا غرو اذ هو ابن مسعود فارتقى
وبالعلم والحلم السيادة وارتقى
له همة قضاء نال بها العلا
يفيد الجليس لا يمله برهة
فلله ذلك الحال ليس لغيره
أفاد لنا مما استفاد فشكره
فلو أننا نفديه من بعد فقده
ولكن قضاء الله ذاك وما لنا
فصبرا جميلا اذ بدا الرزء مكمدا
فنطلب رضى الرب في كل حالة
فهذا رثاء من خويدمك الذى

ثم بضت قريحتي انا جامع هذا الكتاب بدورى بهذه القصيدة

اذا لا أوفى للشيخ المراثيا
تثير رثاء يستجيش المأقيا
عظيم فأجر الدمع يا جفن قانيا
هنيئا فما للمضحكات وما ليا ؟
لداهية عظمى تفوق الدواهيا
هموا رمسوا تلك البحوث الفواليا
بحوثا اذا عن العويس طواميا
يزحزح أثناء الدروس الدواجيا
صباح مساء ليس ينفك جاريا

لماذا اعانى في العروض القوافيا
رزئت لسانى ان رزئت يراعة
فرزء ابن مسعود عظيم وحقه
أيمضى ابن مسعود وأضحك بعده
فان ردى حبر نصوح نظيره
فمار مسوه فى القبور وانما
فما كان الا اليم يطمو عبابه
فلله فكر مشرق بين صدره
يكر بميدان الدراسة طرفه

فقد شهدت منه مدارس زانها فلم يدر طابت في ثراها عظامه اقام بثلاث القرن خير مدرس فقد شهدت الف وغشان كل ما فلا يطببه عن موالة شغله ولا كل ما قد يستميل لداته فكان له من مفخر الدرس خالصا كذا خلد التاريخ أعمال عمره فليس كتدريس ابن مسعود عهده سلام عليه يوم كان مدرسا ويوم وشى الذكر الجميل رثاء

الاخذون عنه

تلاميذ المترجم كثيرون وهم على فرقتين من اخذوا عنه في المدرسة الالفية، ومن اخذوا عنه في المدرسة الايفشانية . وخذ الجميع متتبعا للقبائل .

الألفيون

- 1 - احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى المعتبط .
 - 2 - عبد الله اخوه الاستاذ الكبير
 - 3 - عبد الرحمن اخوهما
 - 4 - محمد بن على بن عبد الله الصالحى الاديب الكبير
 - 5 - المدنى بن على بن عبد الله اخوه المدرس المخرج
 - 6 - الحسين بن ابراهيم الصالحى الشاب المعتبط
 - 7 - عبد الله بن احمد ابن عمه الصالحى المعتبط ايضا
 - 8 - ابو القاسم بن محمد السليمانى الفقيه المجذوب
 - 9 - محمد بن احمد بن الحاج صالح السليمانى القاضى
 - 10 - ابراهيم اخوه العلامة المدرس فى ابن كرير
 - 11 - الحسين اخوهما . المعتبط .
 - 12 - موسى بن الطيب الفقيه الصالح
 - 13 - البشير اخوه الفقيه المرح .
 - 14 - عبد الله بن ابراهيم بن احمد الذكى المستحضر
 - 15 - ابراهيم بن احمد السليمانى ابوه النوازلى الاخبارى
 - 16 - عبد الله بن مسعود التبيوتى الاستاذ المتنقل
 - 17 - على بن صالح الاوفقى الفقيه المسكين
- ذكر هؤلاء كلهم فى (القسم الاول) من هذا الكتاب .

(1) ألث المطر الثانا: اذا انهمى كثيرا .

(2) اطباء بتشديد الطاء : استماله .

الوفقاويون

- 18 - العلامة الحاج مسعود الخنيزي الفذ
- 19 - محمد بن مبارك النوازي البصير
- 20 - الحاج احمد نيت أوبريك الفقيه النوازي
- ذكر هؤلاء في (القسم الثاني) من الكتاب

الايغشانيون

- 21 - الحاج احمد البناءي الاستاذ المدرس للفنون
- 23 - الحاج محمد البناءي اخوه الاستاذ في احدى المدارس الحديثة
- 24 - المحفوظ بن هاشم الدياني السيد الفروع

الامانوزيون

- 25 - محمد بومليك الفقيه المنعزل
- 26 - المحفوظ التارسواطي الفقيه الفقير
- تقدم في (القسم الثاني) في الوفاويين والايغشانيين والمانوزيين كل هؤلاء
- 27 - الحسن بن الحنفي الحضيكي
- 28 - الحسن بن البشير الحضيكي
- 29 - محمد بن الحنفي الحضيكي
- 30 - محمد بن عبد الله الكرسيقي

الايغيون

- 31 - المكي اليزيدي الاستاذ المخرج .
- 32 - الطيب اخوه اليزيدي
- 33 - احمد بن الحاج محمد اليزيدي العلامة القليل النظر
- 34 - محمد بن عابد الكبير اليزيدي
- 35 - محمد بن عابد الصغير اليزيدي
- 36 - احمد بن الحسن اليزيدي .
- 37 - محمد بن الحاج احمد اليزيدي الاستاذ المدرس
- 38 - محمد الواعظ اليزيدي الفقيه المجنوب
- 39 - الحسن الاعرج السالمي الفقيه الجوال بلسانه وبقدمه

التمليون

- 40 - مبارك التمل
- 41 - محمد الامسناتي الاديب

- 42 - محمد بن الاعسرى الاديب .
- 43 - أحمد بن محمد الرمالى
- 44 - أحمد بن بلقاسم
- 45 - بلقاسم التملى المعتبط
- 46 - الحنفى بن على الكزولى

السملاليون

- 47 - أحمد بن الحسين الاعضياوى المفكاه .
- 48 - أحمد الوردحماني الفقيه البارز
- 49 - محمد التقى الفقيه الحسن .
- 50 - عبد الله السملالى المافامانى الفقيه الساكن النامة .
- 51 - الحسن عمه الاستاذ المخرج فى القرآن .

الرسمو كيون

- 52 - عبد الوهاب الفقيه الفقير الناهض لربه .
- 53 - على بن الطاهر اخوه العلامة الصوفى العظيم
- 54 - ابراهيم التازيلاى الرسمو كى العلامة المحصل المستحضر
- 55 - صالح الزعنونى الفقيه الصالح المرشد
- 56 - أحمد الرسمو كى .

البعقيليون

- 57 - ابراهيم القاسمى
- 58 - على القاسمى
- 59 - أحمد بن زكرى الفقيه الحسن

التازاروالتيون

- 60 - محمد بن أحمد الخياطى الاديب المقتر عليه .

الماسيون

- 61 - المدنى الاغبالويى الماسى الصوفى

المعدريون

- 62 - محمد المارسى النوازى .

التزنيونيون

63 - حسون الناظر الساموكني الممتع المجالسة

البعمرانيون

64 - محمد بن الحسين بوكرع الاديب .

65 - محمد بن الحسن

66 - محمد بن الحسين الموساكناوي

67 - عبد الله بن الحسين الموساكناوي القاضي

الاخصاصيون

68 - مولاي عبد الرحمن الاديب الذي لا يطار تحت جناحه .

69 - محمد التاكنتي المقدم الاديب الجري .

70 - مبارك الايكسلي .

71 - محمد بن علي التاكنتي المعمر

72 - محمد اوبلوش صاحب الفتكات .

73 - عمر اوبلوش

74 - محمد بن ابراهيم المانوزي الاخصاصي الفقيه النوازي

75 - محمد بن احمد التاكنتي .

الافرانيون

76 - الحسين التيمولاي الفقيه النوازي .

77 - البشير الناصري الاديب الكبير

78 - الطاهر الناصري الاديب المعتبط

79 - احمد بن صالح الشكوكي .

80 - احمد بن صالح من ادعي الاديب المدرس المخرج

التاغايجيتيون

81 - ادريس الفقيه الصالح

82 - ابراهيم المنعزل القنوع

83 - محمد بن مبارك اولموش الفرضي الحيسوبي

84 - القائد الحاج احمد اضارصور الرئيس المشهور صاحب الغرائب

85 - اليزيد الحرثاني المتوفى قريبا

التامانارتيون

- 86 - الحاج عبد الله الفقيه .
- 87 - الطيب أوباحو
- 88 - ابراهيم العنتري
- 89 - الحسين بن بلقاسم الفقيه النوازلي
- 90 - محمد بن الطاهر الايشتي

الساموكنيون

- 91 - محمد بن الحاج عبد الرحمان الفقيه المسكين .
- 92 - بلقاسم بن محمد بوواصي المعتبط .
- 93 - والده محمد بوواصي الفقيه النوازلي .
- 94 - محمد بن احمد بن الحسين .

المجاطيون

- 95 - احمد الاهريبي التاجارمونتى الفقيه المحصل .
- 96 - عبد السلام ولد المترجم
- 97 - علي البيعلاشي الفقيه المشهور
- 98 - جامع الاصيلتني الشهيد .
- 99 - البشير بن ابي بكر الاستاذ المدرس .
- 100 - الحسين بن ابي بكر . الاغوديدى اخوه .

الحاحيون

- 102 - محمد بن سعيد الزلطني
- 103 - سيدى محمد بن سعيد الاكنارى العلامة .
- 104 - سيدى احمد الطاطاى النجيب

آخرون

هؤلاء من نستحضرهم الآن ممن اخدوا عنه فى الايفشانية والالفية
ممتزجين فاما الذين اخدوا من المدرسة الالفية فسيذكرون كلهم فى هذا
(الفصل) ان شاء الله (ان لم يتقدموا) واما غيرهم ففي فرص اخرى .

خاتمة

ذلك هو العلامة سيدى بلقاسم التاجارمونتى العلى الهمة العزوف
عن الدنيا وله فى هذا الخلق مقامات رفعة الله بها درجات . وكان بها عند
المطلعين عليها من الايات وهؤلاء من يتصلون به من رأيناهم ممن يمازجونه
ويخدمونه ويزاولون شئونه كالاستاذين سيدى محمد بن احمد . واخيه

ابراهيم السليمانين - وهما من خدمه الاخصاء - لا يجعلون معه ثانيا في اخلاقه العليا يحكون في ذلك حكايات شتى وقد حكى لى احدهما ما تقدم ذكره من الكرم والايثار والعبادة وكرم الاخلاق والعزوف ثم كانت هناك حكايات كثيرة . منها ما كان قاله يوما لبعض ابناء رؤساء تلك القبيلة الايفشانية . وقد رآه يتناول على الطلبة . اتظن ان اهلك هم الذين وضعوني في المدرسة . فأننى ممن يعبدون الله لا اهلك فاكتر عليه في ذلك اكثار من لا يعتبر امثالهم رحم الله تلك النفوس العلية واجرنا في مصابنا به .

اولاده

ادرك له ولدان : كل واحد منهما اخذ عنه احدهما - وهو الصغير ولادة الكبير معنى - عبد السلام . وقفت على قطعة يهنا بها والده حين ولد له سنة 1332 هـ . للسيد الاديب على بن صالح الاوفقري . ولم تحضر عندي الآن . فاجابه والده سيدى بلقاسم بقصيدة يقول فيها :

ثناء لمن يحلو لعبد ثناؤه ومن ارضه افق العلا وسماؤه
ويعلى بفضل منه من نال بهجة بيانية افضل بمن قد يشاؤه
على علا افق البلاغة يافعا فان زار حفلا اذعنت فصحاؤه
يقول فاين الذر من درر بدت بقرطاسه ان بان فيه سناؤه
يهنئني بابنى بشعر كأنه تجمع من نور الصباح ضياؤه
لقد حاز لبا في البيان منخلا على حين يحوى قشره علماؤه
غرائب في الافصاح ابدى ومن يجد كنوزا يجد فيما انتقاه اعتناؤه

اخذ عبد السلام القران عن الاستاذ محمد بن المؤذن السملالى وبه ختم الختم الاولى في مسجد القرية ، ثم عن آخرين منهم الاستاذ عبلا التاكتولتى البعقلى ثم افتتح عند والده في المدرسة الايفشانية مبادئ العلوم 1351 هـ فبقى هناك سنة ونصفا ثم انتقل الى المدرسة التانكرتية عند الاستاذ شيخنا ابن الطاهر . وربما اخذ عن والده الاستاذ الكبير . ولم يبطنى هناك هذه المرة ثم الى المدرسة الالفية وفيها اذ ذاك حوالى 1353 هـ الاستاذ

عبد الله بن ابراهيم الالفى تحت اشراف الاستاذ سيدى المدنى بن على ومن هناك انتقل الى الايفشانية عند والده ايضا ثم الى التانكرتية ايضا ثم الى المدرسة البومروانية وفيها ابن عمه الاستاذ احمد الاهريبي التاجارمونتى تحت اشراف الفقيه محمد الادراى المافامانى ثم الى مدرسة (ايكونكا) بهشتوكة عند الاستاذ محمد الاعرابى الهوارى ممن تخرجوا بالعلامة الحاج عابد الشهير . وهو لا يزال الآن شابا لم يخطه الشيب بعد ، وهو عالم حسن مذکور وهو اليوم 1361 هـ فى مدرسة بهواره ، ومن ايكونكا انتقل المترجم الى مدرسة سيدى (حسين أو حسين) بحاجة وفيها الاستاذ ابراهيم ابن الحاج الحسين الازنيرى من اداكركان الكيلولى من الاخذين عن الفقيه سيدى احمد الجيد الحاحى الشهير وعن الفقيه صاحبنا فى الاخذ بالحمراء سيدى

محمد الاوكانتى . اخذ عنهما فى زاوية (تيليت) وهو نجيب الى الغاية ، وقد تخرج بعد هاذين بالعلامة الحاج مسعود الوفقاوى وهو الى الآن 1361 هـ لا يزال فى تلك المدرسة وهو يقزل باحدى رجليه (ثم بعد الاستقلال صار عدلا فى امينتانوت)

هذه المدارس هى التى اخذ منها المترجم . وكان لا يستقر كثيرا فى اية منها . ولعل ذلك هو السبب حتى لم يستتم الى الآن كما ينبغى . وكما يحبه هو لنفسه

لم اكن اعرفه حتى زارنى هذه السنة 1361 هـ بالغ مرتين . فرايت له همة وتطلعا الى المعالى . الا انه يبكى على عدم مواتاة الدهر له . ولا يزال يطعم فى ادراك ما يريده ، وقد كان شارط فى مسجد بحاحة ، ثم رجع الى والديه المسنين ، فلازمهما وقد احتاجا الى يده وهذا ما يخاف ان يحول بينه وبين الاستتمام ، وقد رايت له معرفة بهذا العصر استقاها من مجاورته للسويرة فى حاحة . فعلمت ان قمره اهل للابدان

اما معلوماته فقد مر على جميع الامهات عربية وفقها وفرائض وشدا فيها . ولعله ان اقبل من جديد سيدرك شاوا بعيدا ان شاء الله

كان صاحب كثيرا فى حاحة الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن عمنا فنفعه ذلك نفعا ظاهرا فى عقله وفى كل احواله وقد كان عندى يوم الاربعاء تاسع جمادى الثانية 1361 هـ . ثم لما ودعنى قلت هذا استنهض همته للطيران الى المعالى حتى يتسنى ذورة الاوج العالى

مضى العلم الا قطرة تترقرق	فكم معهد للعلم بيداء سملق
لقد كان سوس العلم سوسا ممجدا	وابناءؤه فى حلبة العلم سبق
اذا ما مضى جيل فئاخر رافع	لاعلام مجد العلم فى الجو تخفق
فمن عهد (وكاك) المدرس عمره	تير ربوع العلم فيه وتشرق
فاين تجل طرفا تر العلم ساطعا	وامواجه فى كل سوس تدفق
امات بنو تلك العزائم ام سرت	بهم نحو أوداء الجهالات اينق ؟
أم استبدلوا عز العلوم بذلة الجـ	هالات فاستخذلوا واغضوا واطرقوا
أما فيهم ذو همة يعشق العلا	كما كانت الالباء للمجد تعشق ؟
فيعزم أن يحيى من العلم ما انطوى	لعل غصون العلم ترهى فتورق
أليس بعار ان نسف وغيرنا	بأجواء كل المعارف يحلق ؟
يساير سوس دائما سير غيره	فيسبق اما عن فى المجد مسبق
فماذا دهانا اليوم حتى تقلصت	عزائمننا فاستمجدوا وتفوقوا ؟

سليل العلا عبد السلام أسامح	مصيح لصيحات تقول فتصدق ؟
فمثلك من يشكى المدارس انها	تراثك لا الاجداء ترعى واعنق
أعيزك ان تلتاح فى الافق مبداء	اذا بك بعد اليوم بالجهل تمحق

امثلك يا عبد السلام تميله عن المجد مجد العلم اشياء تبرق
وانت ابن مجد شامخ وسلالة لاصل اصيل في المعارف يعرق
فلا كانت الدنيا ولا كان اهلها اذا لم يكن الا الجهالات تطبق
ولا عاش من يستبدل الجهل بالهدى فيلزم اذئاب الحمير فيفرق
طرفت لك الحصى اذا كنت عاقلا ، ويا طالما مثلي مثلك يطرق

ثم ها نحن الاء في سنة 1379 هـ. وصاحب الترجمة لم يتقدم تقدما
محسوسا ليكون كايه من المتفوقين لا من مطلق الفقهاء المتفهمين ، وقد توفي
اخوه سيدى محمد ثم والده ، فاضطر ان يشارط . ولكن بكل اسف لم يعل
همته ، ففنع بالمساجد مع ان كثيرين من امثاله تعمر بهم المدارس ، فيزدادون
علما ، ويكتسبون جاها ولكن ازمة الاقدار لا تكون في يد الانسان ، فان
المرء مصير لا مخير ولو خير كل واحد لاختار

حكى لى ابن العم سيدى محمد بن احمد نزيل (تمانار) بحاجة ان المترجم
كان يوم نزل عندهم هناك متهيئا للتفوق والتقدم المبلغ الى المدى قال :
فقد كنت اكلفه باستخراج المسائل وبتحرير كثير مما ازاوله من المواريث
ومن النوازل التى تروج بين العلول والقاضى ، فكان سرعان ما تقر به العين
بما ياتى به وكنت اتمنى لو ثابر عندنا لينال المرتبة التى تنتظر نظراءه
ولكن ذلك لم يقدر له ، وقد سبقت المقادير ان لا يجول الا فى مجالات المصلين
فى الميدان لا فى مجالات المجلين بين الاقران

(وقد كان فى آخر الاحتلال عضوا فى محكمة الاستئناف بترنيت نحو
سنة فقط ثم جاء الاستقلال ، ثم ها هو ذا يجول فى ميادين المحاكم الجديدة
فى مجاط كمعاون فيها . ولو استتم لكان من اقطابها ، ولله فى خلقه شئون)
واما اخوه محمد ، فانه كان لازم والده واعتنى به اعتناء عظيما فى المبادئ
حتى حصلها وفى المتون الكبرى حتى مر بها وشدا وسار سير اخوانه ،
الا انه كان لا يحافظ على خاطر والده . فلم يبارك له فى حياته ، فسقط دون
المدى فى كل ميدان . ثم لم ينشب ان مات من غير ان يكون له اى ظهور ،
فرحمه الله وغفر لنا وله



سيدي احمد الاهريبي التاجارموني

مفتح 1315 هـ = حى

نسبه

احمد بن مبارك بن حمو بن محمد بن سعيد بن موسى بن محمد - فتحا -
هو من ابناء عمومة العلامة المتقدم سيدى بلقاسم بن مسعود وقد
تقدم ان اصل اسلافهم من (أما نوز) فى (تاسيرت) ثم نزلوا فى قرية
(تاجارمونت) المعودة من قبيلة ايت على طبة المجاطية وأول من انتقل من
الاجداد - كما قال المترجم - سعيد بن موسى

هذا الاستاذ الكبير من نجباء المتخرجين من (الخ) واحد البارزين الآن
فى ميادين المعارف وقد كنت أسمع به وهو لا يزال يأخذ فى المدرسة
فأسمع تفوقا وتحصيلا واستحضارا للفنون التى أخذها

مأخذة للقراءان

كان والده محمد بن مبارك من حفظة كتاب الله فكان يعلمه فى
المساجد فخرج كثيرين ، منهم ولده هذا ، وكان يلزمه فى المساجد وفى
الحقول ابان الحرث والحصاد وقد يرعى غنم الاسرة فى صفرة ولوحته فى
كل ذلك لا يدعه أبوه تفارق يده . وربما يشتغل أبوه فى عمل من أعماله فى
ناحية ويا مره أن يجلس فى ناحية أخرى لحفظ لوحته وقد يراه يلعب
فيحذفه بالحصا ان بعد منه او بالعصا ان قرب منه - كما يحكيه المترجم
فى سجل تاريخ حياته - ولم يزل والده يعتنى به حتى حصل عليه حفظ
القراءان فى ست ختمات فكان والده هو استاذة الوحيد فى القراءان

فى أخذ العلوم

فى سنة 1330 هـ. التحق بالمدرسة الالفية فافتتح عند الاستاذ ابن
عمه الاستاذ الكبير سيدى بلقاسم ، وذلك باذن والده الذى يعلم أن هذا
الاستاذ سيواخذ ولده فى العلوم بما كان هو يواخذه به فى حفظ القراءان
فلم يخيب الله ظن هذا الوالد المبارك فأقبل الاستاذ على هذا التلميذ الجديد
يدربه شيئا فشيئا . فهما وحفظا ، حتى تمكن فى المبادئ ثم تبجح به فى

المتون الكبرى ، فلازم الاستاذ سبع سنين . الى ان فارق المدرسة سنة 1336 هـ . ثم لازم الذين خلفوا ابا القاسم التاجارمونتى وفى مقدمتهم العلامة الكبير ابو العباس سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى فى الثلاث السنوات التى كان فيها فى المدرسة الالفية ثم العلامة سيدى المدنى بن على بن عبد الله الذى خلف اليزيدى فى التدريس مع أخذه عن عميد المدرسة الاستاذ الكبير سيدى على بن عبد الله الذى لا يكاد يغيب التدريس كلما وجد أدنى فراغ من اشتغاله . وفى اثناء أخذه عن هؤلاء كان يلزم الاديب الذى لا يقع له بالشنان ، ولا يشق له غبار . مولاي عبد الرحمان البوازاكارنى الملازم لحضرة عميد المدرسة اذ ذاك

هكذا لازم وثا فن وثنى ركبتيه للتعليم من سنة 1330 هـ . الى ان توفي عميد المدرسة سنة 1347 هـ . سبع عشرة سنة . وفى فيها شروط أخذ العلوم مرابطة ومصابرة وليس صبره مقصورا على الدروس فقط بل حتى على لواء الغ واغا صيره واقلاله ، وقد وصف ذلك فيما سجل فيه حياته بقوله . (وقد مرت على سنوات عجاف . وأوقات شديدة وأيام سوداء لا أملك فيها بلغة ، ولا اجد فى جرايى مضفة - كما قال الحريرى - وقد اضطر فاتقم النفاية مما يلقيه أملياء الطلبة ، وطالما تبلغت باوراق الاتى التى تلقى بعد شرايه أمام بيوت الطلبة فى أوانى الكناسات والقمامات والاعواز يسدل على ذيوله والاقلال مع غرة النفس أعظم ما يقاسيه الطالب المعوز المسكين)

هذا هو حال هذا المتعلم المكب الحريص على استشفاف ما عند أساتذته . يقنع ببلفة ان وجدها وبقميص صوف غليظ ان أمكن ان يجده فلم يزل يعرض على حكمة اللجام الى ان قضى غرضه على رغم الفقر وقلة ذات اليد .

فى المدارس مشارطة

1 - اول مدرسة ظهر فيها بعد تخرجه مدرسة أكنس واسيف - مدرسة داخل الوادى - فى قبيلة أملن سنة 1348 هـ . فبقى فيها عامين يدرس فيها تدريسه المستقل لأنه حين كان فى المدرسة الالفية كان منذ حصل يعين فى المبتدئين دائما الاساتذة على العادة من ان نجباء الطلبة يقومون بذلك فى المدارس دائما ليتمرنوا وليستعملوا للمجاعة فى الحلبات بعد التخرج وقد بقى فى هذه المدرسة سنتين

2 - مسجد (تاجارمونت) مسقط رأسه ، التحق به سنة 1350 هـ . فلازم فيه التعليم سنة ونصفا

3 - المدرسة (البومروانية) فقد استدعاه أستاذها سيدى محمد بن ابراهيم كودواز - الجبلى - سنة 1352 هـ . ليقوم عنه بالتدريس للطلبة فقام بذلك ثلاث سنين . انتفع به فيها طلبة ظهرت نجابتهم على يده ثم استتموا عند غيره .

4 - مراجعة مسجد قريته سنة 1355 هـ . حيث بقى عاما واحدا ، فصادف ذلك

الوقت وقت احتلال تلك الناحية فكان المراقبون الفرنسيون ينظرون في
نجباء الطلبة ليقرّبوهم اليهم اذلالا واستخداما

في قسمه الاملاك

عينته المراقبة في (افران) ليدور على الاملاك التي يراد قسمها فيقف
على ذرعها وعلى وصفها وعلى تبين حدودها فلم يجد متملصا من ذلك
فانصاع للقضاء ، فبقى كذلك الى سنة 1363 هـ.
5 - في المدرسة الوفقاوية

استطاع ان يفلت من ربة مراقبة (افران) فشارط في هذه المدرسة نحو
ثلاث سنين . كان يدرس فيها . وقد عرفنا اناسا أخذوا عنه فيها وانتفعوا به.

يراجع العمل للمراقبة

الزم ثانيا رغم انه ان يراجع ذلك العمل فبقى فيه الى سنة 1371 هـ.
فكان يدعو الله ان يرأف به فقال الدهر أمين بعد حين فاطلق سراحه
من سجنه .

6 - ثم شارط في زاوية (أكلميم) سنة 1371 هـ. فرجع ايضا الى ديدنه ،
والوقت اذ ذاك صعب ، والازمة المغربية في اشد عركاتها فاختار الابتعاد
عن اهله حتى ينقشع السحاب الاسود

7 - ثم شارط في الجامع الكبير في مدينة (ايفني) سنة 1375 هـ. حيث بقي
ثلاث اشهر فقط لان الجو معتكر

8 - مدرسة الخميس في قبيلة (ايت بوبكر) من أيت بعمران . عاما ونصفا
ثم رجع بعد ذلك الى بلده وقد انقشع السحاب ببزوغ الاستقلال

9 - مدرسة (فيلالت) من قبيلة (تاجاجت) من سنة 1378 هـ. ولا يزال فيها
الى الآن 1380 هـ.

هذه هي الميادين التي امضى فيها وقد صار كالكرة التي تتراعى بها
الاحداث . ومن ذا الذي يقدر ان يغلب القضاء فيما يريده .

اثار ادبية منه واليه

رأيت له رسالة الى بعض اقاربه أنشد فيها
نسب كائن عليه من شمس الضحى نورا ومن قلق الصباح عمودا
وانشد فيها ايضا

سلام يزدري بشذا الفوالى على خدن العلاء ابي العوالى

وقد ورد عليه حين كان في المدرسة الوفقاوية استاذہ ابو العباس
اليزيدى. والفقير سيدى محمد بن مبارك الوفقاوى فخطبهما بقطعة مطلعها:
اهلا بمقدم من حازا الكمالات ونيرين هما سعد السعادات
وليس عندنا الآن الا هذا المطلع فخطبه استاذہ اليزيدى بقوله يلومه على
قصر ما خطبهما به

الا يا ابا العباس سلوة محزون عليك سلام مثل ورد ونسرين
وانت مدحت اذ مدحت بنتفة وقللت حتى قلت هذا ابن ليون
وابن ليون الاندلسى معروف بولوعه باختصار الكتب الطوال ، فكان من
النوادر ان بعض الادباء الاندلسيين راي طويلا فقال. لو رآه ابن ليون لاختصره
هذا كل ما تسرب الى من نفثات الادبيات حول المترجم وقد ضرب بيننا
بحجاب البعد . ولولا الاستاذ سيد الطاهر بن علي الالفى لما أمكن لى أن أعرف
عن حياته أى شيء لأننى لم أعرف وجهه الى الآن مع الجوار فى مسقط
رؤوسنا



جامع الاصليتني المجاطي

1295 هـ = 1335 هـ

نسبه

جامع بن محمد بن باها
كان لمحمد بن باها ظهور ناصع بين رؤساء قبيلته والناس اذ ذاك
من قوى صال ، ومن استغنى استطال . فدل ذلك على انه ذو عزيمة ورثها عنه
ولده جامع الا ان هذا اعملها في تحصيل المعارف والسمو على الاقران ،
بالمعلوم

مأخذة للقرءان

التحق بعد ما اخذ في مسجد قريته بالاستاذ احمد بن عبد الله في
مدرسة (الفهم) من (تازاروالت) فيه تخرج في القرءان ، وهو عمدته وعمدة
كثيرين من لداته في تلك الجهة عهد ذلك الاستاذ الكبير الشأن . وقد ذكرناه
قبل في (الفصل الثاني) من (القسم الثالث)

متعلمه للمعارف

اتصل بالاستاذ الخريت سيدى محمد - فتحا - بن المحفوظ السملالى
في مدرسة (أمسرا) فيه افتتح سنة 1315 هـ. فبقى هناك ما شاء الله وقد
اخبرنى من رآه هناك يجتهد قال فداعبته فقلت له متى كان علماء من
قبيلة مجاط حتى تريد انت ان تكون عالما مجاطيا فاجابه بقوله (ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء) فكان هذا الجواب من القرءان دليلا على انه تقدم الى الفهم
حتى كان يتذوق معانى العربية في ذلك الطور ثم التحق بالاستاذين ابى
الحسن الالفى وابى القاسم التاجارمونتى ، فلازم المدرسة الالفية تحت رعايتهما
ما شاء الله حتى حصل ما حصل نجوا ولغة وحسابا وفرائض وفقها ،
وبعض ادبيات قليلة ، ولم يكن يابه بكتب الادب كثيرا ، كما يابه اخوانه في
المدرسة بها . ولذلك امكن له ان يحصل من القواعد اكثر مما حصله بعضهم
الذين كانوا يذكرون كثيرا في عالم الادب بكل شفوف بذلك وصف لى
وسنرى بعد مقدار تحصيله في العربية حدثنى الفقيه سيدى موسى بن
الطيب انه كان يراه في المدرسة مكبا على الحفظ وعلى مراجعة كتب الدراسة
في الوقت الذى يكب فيه غيره على مطالعات ادبية ، ومن مالت همته الى شئ
لا يستميله عنه احد .

بغداد مغادرته للمدرسة

غادر المدرسة الالفية حوالي 1324 هـ. فلزم مسجد قريته ولم يغادره قط يعلم كتاب الله وكان يميل الى الخمول والى الاستكانة ، ولا يتطلع الى الظهور بعلمه الا انه اذا استفتى فى شىء يفتى بلسانه . ولا يحاول قضاء ولا افتاء ولا ان ينتصب محكما فى النوازل ، كثيرين من اقرانه ، الا اننى اخبرت بانه لا يزال مكبا على مراجعة المتون التى درسها يمر بها وحده فى الشروح ، وهذا مما دل على همته ، وعلى حرصه ان لا يفلت منه ما تعلمه .

اخلاقه

ان المجاطيين وان كانوا مشهورين غالبا بالغلظة والجفاء ، فانهم ايضا لمن خالطهم موسومون بسلامة الصدر ودماثة الاكناف لمن يمازجونهم خصوصا من هذبه العلم . وثقفته ممارسة اصول الدين من مكارم الاخلاق ، وكفانا دليلا على ذلك هذا المترجم . فان المعروف عن حاله انه هين لين ، منحاش الى الخير مع انفة وعزوف ، وبهذا مال عن ميادين عامة اهله ولو كان مضطرا الى ذلك ، فقد اخبرنى مخبر من جيرانه انه كان خصام يوما بين اهله وبين آخرين حول حقول . فاداهم ذلك الى اعداد السلاح ، فلم يستفز ذلك المترجم ، ولا استشارته تلك الاعاصير ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ، وجل خصومات الناس اذ ذاك انما تدور حول مثل هذه المصادمات ، فكان جلها مما لا يعنى من له اثارة من عقل .

اثار له

ظلت اسال كل من له به اتصال . عنه ، لعلمهم سمعوا منه انشادا او فائدة ، او راوا له اثرا يستحق الاعتناء ، فتأتى لى من ذلك ما اسوق بعضه مجموعا عن كثيرين منهم ، ومن رسائله ما كتبه الى شيخه سيدى محمد بن المحفوظ (شيخنا الهمام الذى هو مثل السماء شرفا واستاذنا الذى به نلنا الدر ان نال غيرنا صدقا شمس العلوم ، وقطب دائرة الفهوم سيدى محمد بن المحفوظ التازيماى اصلا الافرانى مسكنا واهلا . سلام اعقب من الازهار . واجرى من الانهار . على جنابك الذى هو كعبة الكرم من استلمه فقد لمس ركن الكعبة المشرفة واستلم اما بعد فقد تطلبت من سيدى دعاء مستجابا ، يقينا غدا من ذنوبنا عذابا . وتطلبت منه ايضا ان ينظر الى حاجتى نظر الوالد لولده ، والمرء لفلذة كبده ، فانى احب مكانا للشرط ، لينفسح لى ما اريده من مراجعة علمى ، وتجديد فهمى . وفقا لرسالتك التى ارسلتها الى حين تحضنى على أن لا اضيع ما تعلمت ، فانى ان بقيت فارغا عاطلا أعواما سدمت

فندمت ، فاحوال قبيلتنا يعرفها سيدنا الفقيه النبيه فقد كان أناس طلبوا منى أن أذبح على القبيلة لآكون فى مدرسة الشيخ سيدى احمد بن موسى فأبيت من ذلك رفعا للهمة منى لئلا ادنس العلم بالذل للجهال ثم ما قدر سياى ، ولما كانت الاسباب لا بد منها عرضت امرى على سيدى مقترحا ان ظهر له مكان هناك اما فى تاغجيغت او فيما ظهر له فسيدى البصيرة ، ورحم الله من قال

اذا كنت فى حاجة مرسلا فارسل حكىما ولا توصه
ومن قال ايضا :

فاذا قصدت حاجة فاقصد لمعترف بقدرك
وبيد الحامل هدية اطلب من سيدى ان يتقبلها من تلميذه ، واخبار هذه النواحي لا باس . وخصوصا عند اشياخنا من الخ ، والسلام
وكتب ايضا الى بعضهم - مجيبا -

وعليك من السلام الفائح ، ما يملأ البطائح . اما بعد فاننى على خير كثير ، ورزق وفير ونعمة شاملة ، وصحة ضافية ، وانما الذى نحتاج اليه هو اللقاء فقد كدر هذا الفراق الصفاء ، وعسى ان يكون ذلك قريبا واسرع بالله ان يكون لدعائنا مجيبا

وقد يجمع الله الششتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
وكتب الى الفقيه موسى بن الطيب الالفى (الى اخى فى الله وفى الاشياخ ، من هو فى كسب المعالى غير متراخ ، ابى عمران سيدى موسى بن الطيب . صاحب الخلق الطيب فعليك تحيه تحف بك ، وتليق بمنصبك اما بعد فالقصد اولا ان لا تنسى اخاك من الدعاء الصالح . ليكون ضمن الحزب الفالح . وثانيهما ان تاخذ بيد الحامل سيدى عبد الله الهمانى فى حاجته ، فلا يرجعن الا بقره عينه فى مهمته فلا يخفى عنك ان من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ، وهو حديث مشهور واثر ماتور . وعلى الاخوة والسلام)

على هذه الكيفية يكتب المترجم ومقصودنا ان يدرك القارئ ان المتخرجين من الخ وان لم يكونوا ادباء ، فان نفحات الادب فى بنات اقلامهم لا تزال تنفج ، ومن جالس العطارين فلا بد ان يشم طيبا ، او يعبق من ذبوله ، وان لم يشتر منه شيئا الا اننى لابد ان انبه على اننى ربما وقفت على بعض لحن قليل فى كلام المترجم مما يدل على انه اضر به عدم اعتناؤه بالادبيات التى تقى صاحبها مداحض الاقدام ومزال الاقلام .

كيف قضى نحبه شهيداً

كان لا يتداخل في جموع قبيلته ولكنه حين نفر الناس اجمعون الى (وجان) ذودا عن حماهم سنة 1335 هـ. كان في السابقين الاولين ففي السبت مفتتح جمادى الثانية من تلك السنة جاش الناس الى (وجان) فقابلهم جند الحكومة المركب غالبه من جنود الاحتلال بقنابر هائلة ، فكان المترجم من الاولين الهالكين في الساعة الاولى في كثيرين من اهله ، وقد اصيب ذلك النهار كثيرون من طلبة مجاط ، وكثيرون غيرهم من ولتيته ، تقبل الله عمل الجميع واكتبها لهم شهادة بها يرزقون في حواصل طير خضر ، آمين



سيدي العربي الساموكني

نحو 1279 هـ = 13 - 12 - 1329 هـ

ذلك الاستاذ أول عبقرى عرفته (الخ) قادما الى مدرستها ، لينضوى تحت جناح استاذها الجديد سنة 1291 هـ ، عند ما شارط في مسجد الزاوية واتخذ مدرسة ، ونوى أن يؤسس لمستقبله العلمى ، فانه لم يكد يستقر حتى تتابع التلاميذ من كل جهة ، فكان العربي الساموكني دائما سباقا في حلبتهم ، كما كان سبقهم للانخراط في سمط الخ الجديد ، فكان اسمه العربي جاء فلا حسنا لالخ ، ليكون كعنوان لما سينشر فيها من علم عربى مبین تدار به على الشارين كاس دهاق فياضة بالسلسيل المصفى

من ذا يجهل سيدي العربي الساموكني رفيق سيدي الطاهر الافرانى ؟ فقد كانا دائما كالفرقدين يطلعان معا على بلد ويفربان عنه معا ، فكانما هما للادب قطبان قائمان ، يتولى الشاعر ما يتولى ثم يعرف صاحبه العربي كيف ينضد ما قاله بخطه الانيق ، وسجعه اللطيف ، فيقدمه الى الاذواق زبدة طرية

كثير من الذين يتعلون عن (الخ) يسمعون بسيدي العربي الساموكني كرفيق خاص للشاعر الافرانى ، فقد كان معه فى السفرة الردانية ، ثم فى الرحلة الفاسية ، كما يسير اسمه مع اسمه دائما ، ولكنهم لا يدركون منزلة الرجل فى المعارف ، ولا ألموا ببعض ما يصدر عنه من الادبيات ، فكان شمس رفيقه كسفت بدره ، فعولنا على ان نبرزه للوجود كما هو بحول الله ، ليبقى العربي ادبيا خالدا ، وعلامة عبقرى ، ومدرسا بحثة ، ودراكة فهامة ، ما دام التاريخ يعرض على القراء ما فى ضمائر كتبه من فوق مسرحه المتضح لكل احد

منشأه

لم يكن العربي فلتة من فلتات ساموكن ، ولا جاءه ما جاءه من العبقرية والنبوغ عرضا ، بل ذلك من الاعراق ، وكم من نجابة دستها الاعراق ، فجاءت بها فى الاولاد آيات بينات

لم يكن احد ليجهل العلامة الحسن الساموكنى ابن الفقيه الطيفور الشهير ، ولكن كثيرا من الناس يجهلون انه خال العربى فكانت يد الام على العربى يدا لا تنسى ابد الدهر ، ولولاها لما عدا أن يكون كاحد افراد الطلبة من اهل ذلك الوادى ، ولكن سبق ما سبق ، فجاء العربي بارث من اخواله خالص له وحده

كان والده محمد من حفظة كتاب الله ، يشارط عند أعراب الصحراء كثيرا ، حتى ان أهله يسمونه اعرابيا ، ثم شارط في مسجد قرية (امتضى) فهناك علم ولده العربى كتاب الله ، ولا نعلم له فيه استاذا سواه ، ويجب أن تحفظ هذه الذكرى لتلك القرية ، كما يحفظ مثلها لقرية (تامسولت) مسقط راسه من وادى ساموكن ، فكم ذكريات مثل هذه ترتفع بها القرى ، وتشمخ بها فى طيات التاريخ كالقرية التى هى مسقط راس ابن حزم فتعجب منها يعقوب لما مر بها

فى مناغاة العلوم

لم يكد الاستاذ محمد بن عبد الله الالفى يكتفى من الاخذ ، حتى شارط فى مسجد الزاوية ، فأقبل يؤسس فيه مجلسا للدروس ، فكان العربى وقليلون غيره أول من جنى باكورة الجد من شيخهم ، وللظفر بمثل ذلك تأثير فى النجابة ، ثم صاحبهم معه سنة 1294 هـ. الى المدرسة البومروانية وقد شلوا ، فجال بهم فى الدراسة العليا ، وهناك اخذ العربى ايضا عن الشيخ سيدى الحاج على الالفى ، حين استخلفه الاستاذ هناك ، وكان من بين ما يأخذه عنه مع طبقة التسهيل والمختصر وغيرهما ، ثم انتقلوا الى الالفية ، وقد تأسست ، فكان للعربى مشول أمام الاستاذ الحاج محمد اليزيدى سنة 1300 هـ. حين شارطه الاستاذ ، وللعربى اذ ذاك تفوق ، وقد شارف أن يستتم دراسته ، ولذلك كان معينا للاستاذ فى المبتدئين ، فهناك قطعة بائية كتبها اليه أستاذه ، وقد امره ان يعلم مبتدئا اسمه موسى مطلعها

رايت موسى يبتقى ويستمد العربى

فهكذا قضى عشرا ملأها بالجد حتى تفوق فى الفنون ، فكان نحويا لغويا ادبيا فقيها فرضيا حيسويا ، فلذلك لا نعجب ان راينا همته يسرى اليها الفتور فى الدوام على المواظبة .

فى صحبة الفقراء

فى تلك الفترة نحو 1301 هـ ، لوى به ما لا نعلمه الآن ، حتى اتصل بالشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ، فانخرط فى اصحابه ، فساح معهم على عادة الفقراء ، وقد عزم على أن لا يفارقهم لينوق من خمرتهم ، غير أن ذلك لم يسبق له به القضاء ، فبينما هو بين الفقراء فى زاوية (تازامورت) بمجاط مع التاموديزتى ، اذا بالاستاذ أبى عبد الله الالفى طرق القرية مارا الى (الخ) فذكر له أن هناك تلميذه ، فأرسل اليه ، فبمجرد ما وصله ساقه أمامه الى (الخ) وهو يشرب عليه فى اعراضه عن الميدان العلمى ، ولأقباله على ما يقبر ما أخذه ، فكأنه استحضر ما قاله ابن عرفة اذا رايت طالب العلم يعتاد مخالطة الصوفية ، فاعلم أنه لا ياتى منه شيء ، فاستاصل ذلك من قلبه جذور الالتفات الى تلك الجهة ، فلازم الدراسة ثانيا

في صحبة القائد الحاج احمد التامانارتي

توفي استاذہ أبو عبد الله (1302 هـ) ، وقد راينا منه ان له تفوقا يحس به أن قد استغنى عن متابعة الدروس ، فنزل في بلده ، فجال في فض بعض النوازل ، وسرت سمعته الى القائد الحاج احمد التامانارتي ، فارسل اليه ، فراوده على الانقطاع اليه ككاتب لرسائله ، وعالم لحضرتہ ، يراجعہ في الشرعيات ، وكان ذلك كله في شهور قليلة ، ثم لما نزل ركاب السلطان المولى الحسن في (أكليميم) عام 1303 هـ ، سافر القائد مع كاتبه الجديد الى حضرة السلطان ، وقد اهتبل القائد بفضيحه ، وهيا له مركوبا جيدا ، وفسطاطا على حدة ، ليتجمل به امام الناس ، في معسكر السلطان ، على عادة القواد السوسيين اذ ذاك ، من تجملهم بصحبة العلماء المرشدين ، فباتوا في (تاغيجت) ، فصادف هناك الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، فلم يكذ يختل بسيدى العربى ، حتى أخفه سوطا من التانيب حين رضى بعد ذلك النبوغ في العلوم بين أقرانه ، أن يمثل بين يدى جاهل يستخدمه في أموره ، ويقلبه كيف شاء ، مع أن العلم يقتضى أن يستخدم امثال هؤلاء القواد فمن دونهم لا أن يستخدموه ، ثم لم يقلع عنه سيدى المدنى حتى رده الى الخ ، فثوى أيضا في حضرة أبى الحسن الاستاذ الجديد بعد وفاة اخيه أبى عبد الله ، يحضر الدروس ، وينتظر أن يتسم له سعد من ناحية اخرى ، هذا وقد كنت رأيت مخطوطا في رسم مؤرخ بسنة 1299 هـ ، كان المترجم كتبه اذ ذاك بعبارة رشيقة ، وخط مروتق ، فعلمنا كيف كان في هذه السنة

في مدرسة أداي الحربيلية

كان أهل الاستاذ أبى عبد الله المرحوم حديين كلهم على ابن مدرستهم النابغة ، فادركوا أنه لا بد متطلب مخرجا الى ميدان فسيح ، بعد أن احس بأنه شرب الكاس الى ثمالتها ، وأنه محصل للمتون وما حواليتها ، فقال لسان حالهم : بيدى لا بيد عمرو ، فقام سيدى الحاج عبد الله والد الاستاذين أبى عبد الله وأبى الحسن ففاتح المداولة مع الادائيين ، فتم الامر ، فشارط الاستاذ مشارطة تروى غلته ، وتقر عينه ، فكان ذلك المكان أول مكان لتدريسه ، وأول تجربة لمقدار منته (1) في العلم الاجتماعى ، فاذا به فوق ما يظن ، واحسب أن مشارطته من أواسط عام 1305 هـ. الى التى بعدها ، وما أخاه تجاوز هناك سنة

في مدينة رداة

أعمل الركاب مع رفيقه الشاعر الكبير سيدى الطاهر بن محمد الافرانى الى تاردانت حاضرة سوس ، فأخذ الاصول وغيرها عن سيدى احمد امزاركو ،

(1) المنة بالضم فالتشديد : القوة .

ثم استجازا معا الاستاذ ابا العباس الجشتيمي الذي هو استاذ امزاركو
فصاحب الترجمة هو مقصود الشاعر الافراني في قوله من قصيدته التي
استجاز بها الشيخ الجشتيمي اذ ذاك

وجد جبر ما مول باشراك صاحب له من عرى محمود ودك اقواها
وقد ذكرت القصيدة في ترجمة ابي العباس الجشتيمي في (القسم الثالث)
وكانت هذه الرحلة سنة ست من هذا القرن ، وقد ذكر لي شيخنا
الافراني كثيرا عن هذه الرحلة ، واثنى على همة سيدي احمد امزاركو كثيرا ،
وذكر انه من حفاظ المختصر وكل المتون ومما ذكره ان الاستاذ جال يوما
في مسألة فقهية فقال له سيدي العربي جملة على انها نص من المختصر
وقد كان امزاركو يحفظ المختصر ، فقال لسيدي العربي وهو يتسم لعل
هذه الجملة حدثت في المختصر بعدنا فاننا لم نتركها فيه

في المدرسة الايفشانية

ثم انتقل الى المدرسة الايفشانية المرة الاولى التي كان فيها ، فهناك
بدات شهرته تظهر في الوجود ، وعمرانته الدراسية ، وهمة في نشر العلم ،
تسير بهما الركبان ، كما بدات اعماله في القضاء ، فعرف من أين توكل
الكتف ، وكيف اعراف البلاد ورواج سككهم ، فكان ذلك سعد السعود له

في أنامر ايتريون

لعله لم يتجاوز سنة هناك ، ثم ألقى مراسيه في مسجد بايت موسى
بمجاط ، فاقبل في فض النوازل وادبر ، حتى اصطدم هناك وبعض اصحاب
القحة ، فكانت مشادة حامت حادثتها حول هامته ما شاء الله ، حتى نودي
به في مجمع القبيلة ، فتداخل أناس في الحادثة حتى انحلت العقدة ، وذلك
مما يجره احيانا الانكباب على النوازل التي تجر الى الحاكم فيها معاداة المحكوم
عليه ، سواء بحق او بغير حق

ان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام ، هذا ان عدل

في المدرسة الايفشانية ثانيا

راجع هذه المدرسة سنة 1310 هـ ، بعد وفاة سيدي الحاج محمد
اليزيدي ، وفي هذه المرة تكاثرت لديه التلاميذ ، وأمعن في التهذيب ، فسنت
بتلك الجهود التي يبذلها اذ ذاك أفكار أناس هم اليوم بعض زينة هذا الجيل ،
وقد لفت أيضا وجهه الى القضاء ، فكانت نوازل الايفشانيين قاطبة في يده ،
مع بعض نوازل القبائل التي تجاورهم كالسملانيين وغيرهم ، وكانت رئاسة
الحاج ابراهيم الايفشاني تدعمه وتنفذ ما يحكم به في قبيلته .

في فاس

في سنة 1314 هـ ، عقد ايضا مع صديقه الاستاذ الافرانى الرحلة الى فاس ، فسلكا طريق السويرة ، ومنها ابجرا الى طنجة ، فصمدا الى فاس ، فحلا بها ، فكان ممن رأوهم من العلماء الحاج محمد كنون الصغير افصح اهل عصره على الاطلاق ، هذا ما سمعته ، وقد وجدا هناك الاضراب عن القراءة في القرويين ، فتعطلت القراءة ثلاثة اشهر ، فلذلك لم ياخذوا من فاس ولو حرفا واحدا ، كما حدثني به شيخنا سيدى الطاهر الافرانى نفسه ، ثم رجعا عن طريق سلا ، فالبيضاء ، فالسويرة ، فرجعا بحقائب بجر من الادبيات بينهم وبين ادباء هناك ، وكان لرحلتهما تدوين براءة صاحب الترجمة ، الذى جمع كل ما راج فيها بين صاحبه وبين من يلاقيهم كالبلفيشى وابن شقرون الفاسيين وغيرهما ، وقد زارا ضريح سيدى العربى بن السائح بالرباط وكتبا من اقواله كثيرا

في المدرسة الايفشانية ثالثا

بعد رجوعه من فاس ، راجع الايفشانية ايضا ، فرجع اليه كثير من تلاميذه ، فبقى هناك سنتين الى اواسط 1317 هـ ، ثم غادرها

في المدرسة البوزاكارنية

بعد مفارقتها المدرسة الايفشانية ، استقر توا في البوزاكارنية التى بقى فيها سنوات ، وقد التحق به غالب تلاميذه الذين كانوا التحقوا بعد رحلته بالمدرسة الالفية ، فادار هناك عليهم كؤسا طافحة ، وان كانوا دون العدد الذى وصلوه فى الايفشانية ، لانهم تناقصوا الى نحو خمسة عشر ، وقد امضى هناك سنتين

في المدرسة الايفشانية رابعا

في سنة 1321 هـ ، راجع ايضا هذه المدرسة ، فرجع اليها مجدها ، ففمرها ايضا بما تعهده من يده ، فاقبل وادبر فى التدريس ، وقد نال من الشهرة ما نال ، وابدق قمره ، وأينع ثمره ، فربض هناك الى منتهى عام 1327 هـ ، فغادرها ، غير انه وان غادرها فقد ابقى لها سمعة كبيرة زاحمت بها المدارس الكبرى ، وطارت باسمها الاحاديث فى الاسمار

في دارة

كان الاستاذ قد اقترن من سنين كثيرة قبل هذا الوقت ، ببنت الفقير سعيد الحندقى الدرقوى من تانكرت بافران ، فسكن فى قرية (تاباحنيقت)

وبنى داره ، واثل هناك أملاكا ، وتوسع فى الفلات ، وامتدته مشارطته والنوازل التى فضها بما كون به من المال ما كان هالة متسعة حول بادره الكامل ، وألقى عليه أبهة علمية فى أعين الذين لا يقدرون قدر العلماء الا بقدر ما يحتجونونه من الاموال ، وبقدر ما تتسع حولهم هالة الغنى ، ولذلك وجد بعد مغادرته الايفشانية أخيرا فراغا لادارة شئوننه الخاصة ، وهو مع ذلك فى وسط علمى فى قبيلة تجاور فيها مع الشاعر رفيقه ، ومحمد بن الحاج الاديب ، والبشير بن المدنى الاريحى الكريم ، واخيه الطاهر ، واحمد بن صالح العلامة الكبير ، والبشير العزيبى ريحانة المجالس ، وأمثالهم وأولادهم ومن اليهم ، فكانت (تأكرت) ندوة ادبية علمية ، لا يزال مجاورها فى سبج دائم فى امواج المعارف والآداب ولذلك يستحق ان يسمى ذلك الوادى (وادى الادباء)

مداركة

كان الاستاذ العربى الساموكنى علامة كبيرا ، غواصا على المعانى ، حلالا للمشكلات مستحضرا فى النحو واللغة غاية الاستحضار ، وقد كان أحد من أحيوا هذا الفن من تلك الحلبة الالفية البارة ، كما كانت له فى الفقه وما اليه مقامات لا تجهل ، واما الادب فهو فيه ريحانة الانيس ، وزهرة الجليس ، فكانه خلق من الادب وللادب ، فكان اليد اليمنى للاستاذ الطاهر ، وأول من أعلن للعالم معجزات بيانه ، وقد كان مؤمنا بها غاية الايمان ، مقرا بأنه الحائز وحده للخصل فى صناعة القريض ، وقد مصحح الله نفسه من أن ينفس عليه مكانته ، كما يقع بين الاقران غالبا ، ولو لم يكن له الا تلك المزية لكفته

كان مطلعا كبيرا ، مستحضرا للتاريخ عامة ، وللادب الاندلسى خاصة ، دارسا للشعار العربية الجاهلية والمولدية ، فكانت نوادر الابيات ولطائف الامثال مما يتدفق به يراعه حين ينثر بخطه الرائق ، وسجعه العذب اما استحضاره فى الدروس لأقوال الناس ، ومعرفته بالخلاف فى مسألة نحوية أو فقهية ، فانه من اكابر الالفين الذين اعتيد منهم ذلك ، حتى صار الشاء عليهم به كما يكون الشاء على الشمس بالانوار والرفعة ، وعلى الزهر بالاريج واللون الناصع ، فكم تلميذ للاستاذ يقول ان تدرسه فريد . ولا ريب أن العربى الساموكنى الذى جال وراى تدريس الخواضر ، وشاهد كيف فصاحة كنون الصغير الفاسى ، لابد أن يتأثر بما راى وشاهد ، فيحدوه الاحتذاء حتى ياتى فى اثناء تقريراته بالعجب ، فلئن كانت دراسته لا تكون الا بالشلحة ، فان حسن التقرير يمكن فى كل لغة ، والعبرة باللب لا بالقشور

كان الاستاذ متتبعا لخطوات استاذه ابنى عبد الله الالفى ، فيتمشى فى تلاميذه بالدرجات ، مع مواخذتهم بالاستظهار وتلاوة كتب الادب اوقات

الراحة ، وبالاكباب على مطالعة الدروس واعادتها ، فبذلك نجب منهم كثيرون ، ومن لازم الاصول ، فاز بالوصول وظفر بالوصول ، وكان ذا خط عال لانه نساخ دائما لا يمل من ذلك .

أخلاقه وبعض أخباره

كان رحمه الله صليبا في آرائه ، طلعة الى كل شيء ، طموحا الى المجد ، فيمهد له بكل ما امكن ، وما العلم وما الرحلة وراءه ، وما السعي في الثروة ، وما كل الجهود التي يبذلها طول عمره الامراق يريد ان يترقى بها الى ما يراه المثل الاعلى ، فكان كما حافظ على مروته منكبا على الطلوع في هذه المراقى انكببا ، فما ذلك الذي يذكر عنه وراء النوازل من المغالة في الاجرة الا من هذه الناحية ، والغاية في نظره تبرر الوسيلة ، كما ان الشدة التي ياترها عنه تلاميذه الذين يلزمهم ويجسمهم الامهان في التفهم ، لا تستمد الا من هذه الناحية ، فكل من ايقن ان الغاية محمودة ، لا يبالي اى طريق يسلك اليها .

وهناك ناحية افرق فيها مع رفيقه الشاعر الافرانى ، وهى كثرة الاحتمال ، والبعد عن التائر بالموارض البشرية التي لا بد منها ، فان الشاعر افصح رقعة ، واوسع صدرا ، واكثر غضا للطرف ، واعلى مسامحة بخلاف العربى ، فانه وان كان لا يخلو من طرف طرف من كل ذلك ، فقد ينطلق احيانا من العقال ، ويزور جانبه بتوهمه ما لم يكن ، فاذا بزمام ارادته يفلت من يده ، فلو كان الاستاذ الشاعر الافرانى مثله ، لافترق ما بينهما من زمن بعيد ، غير انه لا يزال يرقيه بقوافيه ، ويلاينه بادبه الفض ، حتى يمسح ما يلهم بصدرة ، وسترى من آثار هذا كثيرا فيما سيأتى ، فان كان صاحبه الذى يجله اكبر اجلال يلاقى منه العنت ، فكيف ترى غيره من عرض الناس ، فلذلك سرعان ما انقلبت سحنته ، وفارت غضبته على عامى فى الايفشانية ، فينادى الطلبة فيمدونه للجلد ، حتى ليلعن هذا العامى المدرسة ومن فيها ، ويلعن العلوم واصحابها ، بل تجاوز هذا الى العلماء وقد مد للجلد يوما فى المدرسة البوزاكارنية الفقيه سيدى احمد من آل ابن سالم ، وهو شيخ مسن ، فاختلفت عليه الاسواط وهو يقول له اطلقنى يا صبى ، اطلقنى يا صبى ، ولهذا الخلق الذى يخطر فى الاستاذ كان يصطدم احيانا ومن لا يستحيى منه ، فيقاومه ، وقد قاومه بعض المجاطيين فى (انامر ايتريون) كما طعنه بعض الناس فى البوزاكارنية ، فآين كل هذا من خلق رفيقه الشاعر الافرانى الوديع الهين اللين ، كانه مخلوق من اللطافة ، فلا يخطر منه هذا الخلق ولو توهمها

ذلك ، ولا يفهم الفارىء من هذا ان الاستاذ العربى انسان شرس ، فكلا والف كلا ، بل الغالب عليه الاريحية والمفاكة ، وسلامة الصدر ، وانما يهيجه من لا يعرف كيف يخالق امثاله ، فيفلت زمامه من يده احيانا ، فيصدر منه ما يكون هو اول من يستغفر منه ، ومن كان عاقلا فليسامح

الغضباني ، ولأمر ما ورد أن لا رأى للغضباني ، وأن طلاقه هباء ، فلا طلاق في إغلاق (كما يذهب إليه بعض المحدثين) ولا ينبغي في جانب هذا الاستاذ إلا أن يحمل مثل ذلك منه - وهو قليل - على محامل حسنة ، فقد مجد عند كل الناس مع هذا الطبع ، وقد أدركنا أن العربي الساموكني والظاهر الافراني توأمان شرفا وعلما وسيادة ، فلولا أن على المؤرخ أن يلقي نظرة على كل نواحي مترجميه لكان الأولى نبذ هذا الفصل ، لئلا يفرط به الى ذهن بعض الناس ما يغمز به مجد هذا الاستاذ ، على حين أننا نحن لا نريد إلا أن نشيد له في التاريخ ما كان أشاده هو لنفسه من المجد في حياته

ومن مميزاته رحمه الله أنه كان كريما ، أبى النفس ، يحب المعالي ويداب في ادراكها ، ويانف من كل ما يسف به في عين بيئته ، ولذلك كان يحافظ على حسن البزة لباسا ومركبا ومجلسا ، وكان متدينا قائما بأذكار ونوافل لا يففل عنها ، مراعيًا للناس ، قائما بحقوق من أوى إليه ، وإن كان تدينه مقتصرًا على أداء الصلاة وعلى ملازمة الوظيفة الاحمدية ، من غير أن يستولى عليه من الخشوع ما يستولى على الآخرين .

مر بدارنا سنة 1329 هـ ، مع رفيقه الشاعر الافراني ، فركبت أنا وراءه في (باردا) بسيط في الغ وأنا صغير كما أخذ في الايفشانية عند استاذنا سيدي عبد الله بن محمد ، ففرط مني أن أنشدت هذا البيت :

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتماعا واقبح الكفر والافلاس في الرجل
فاستعاده مني ، ولم يكن يجهله ، وإنما مقصوده أن يلتد من صبي مثلي بسماع ما يتضمنه معناه ، لأنه على فكرته ، فهو يستحسن جمع الدين والدنيا ، ثم اثني على ونشطني ، وهي المرة الوحيدة التي رايته فيها

كانت له مباسطات تؤثر ، منها أنه قال مرة لاحد اصدقائه ان الله قد شرفني بالعلم والمال والجاه ، غير أنني كلما تذكرت أنني ساموكني صغرت عندي نفسي ، وهانت علي مكائتي في نظري ، فهل تعرف طريقة اتملص بها من هذه الساموكنية اللئيمة ؟ فقال له صاحبه وهو الخياط التوماناري وقد كال له الصاع بالصاع ان عندي والله لطريقة سهلة ان سلكتها فسرعان ما تنسى عنك الساموكنية ، وهي أن تدخل (الملاح) وتتهود حتى يشيع عنك ذلك ، فإن الناس لابد مجتمعون عليك فمستيبوك ، ثم ان تبت وراجعت الاسلام تسمى بالمسلم الجديد (أوشهيد) فذلك لعمرى أخف من ان تسمى ساموكنيا ، فقال له فعل الله بك وفعل ، أتطلب منك غسل نقطة دم فاذا بك تشير على أن أنغمس في حفرة المجزرة

ومن المزاي التي هياها الله لهذا الاستاذ أن أطال عمر والده حتى قرت عينه بولده هذا ، اذ شاهد مجده وسمعته الطائرة ، وتصدره للمجالس ، ولم يمت إلا بعد عام 1318 هـ .

بعض منشداته

لما كان الاديب لا ينشد في المناسبات الا ما حفظ ، ولا يحفظ الا ما يختار ، وكان اختياره دليلا على عقله ، كان لا بد للمؤرخ للادباء ان وجد هذه الناحية ان لا يغفل عنها ، وقد تيسرت لنا منشدات عن الاستاذ رواية عن تلاميذه كسيدي موسى بن الطيب الالفى ونظرائه ، فاوردنا ها هنا ، فمن ذلك قول الطفرائي

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا فكن عبدا لما لكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا كما تهواه فاتركها جميعا
هما سيان من ملك وزهد نيلان الفتى الشرف الرفيعا
ومن يقنع من الدنيا بشيء سوى هذين عاش بها وضيعا
وقول بعضهم :

اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ولم يستفد علما نسي ما تعلمنا
وكان في الانشاد يكسر سين نسي ، ولو قرأه بالفتح لوافق لغة طيء المشهورة ،
وقول بعضهم

كل له غرض يسعى ليدركه والخر يجعل ادراك العلا غرضا
وقول ابن مكناس :

في انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم
وقول بعضهم

اذا المجد لم يشغلك عن كل شاغل فما ظفرت منه يداك بطائل
وقول بعضهم في بليد يمل عليه :

اقول له زيدا فيكتب خالدا ويقرؤه عمرا ويمليه جعفرا
ذلك ما اخترناه له مما كان ينشده في بعض الفرص حتى حفظ عنه .

منه واليه في الادبيات

كتب الى بعضهم

اما بعد فلا تسل عما تبطنه من الاشواق ، والتحفته بعد الفراق ،
فقد أخذ بالتلايب والاطواق ، والتفت الساق بالساق ، الى ربك يومئذ
المساق ،

سلا أحبته من لم يمت كمدا يوم الفراق وان أجرى الدموع دما (1)
فاما أن ترد الوديعة ، وتعظم الصنيعة ، واما تسيل نفس أخيك على أسلات
الانفاس ، بعد ما كادت تسيل مع سيلان هذه الانفاس (2)

(1) من قصيدة لابي العباس المقرئ في اول نفع الطيب

(2) الانفاس جمع نفس بكسر فسكون : الدداد .

انى لأعبط كتبى اذ تصافحها منها يد هى سول القلب لو يجد (1)
فمتى يتوب الدهر فيكفكف من غلوائه ، ويرد كل ودود الى اودائه .
وكتب اليه بعض تلاميذه يستعطفه وقد كان أراد طرده من مدرسته ،
ولم استحضر الآن من هو هذا الكاتب

شيخنا الذى به تترين المجالس ، وبفهومه تنحل عويصات الفهارس .
امام الدنيا والدين ، ونبراس أمثالى من المسترشدين ، سيدى ابو محمد المولى
العربى بن محمد ، السلام على سيدى وسندى ، وعضدى ويدى ، وروحي
التي فى جسدى ، اما بعد ، فياسيدى اننى كثير الحياء من ذلك الذنب الذى
قدر على ، وساقه القضاء الى ، فقد عرفت أن ما يقصده سيدى وابى من تلك
المخاصمة انما هى دواء الاب الشفوق ، لولد يالف العقوق ، واليوم عندي
عظيم ، مما هو فى الصدر كظيم . واننى اتوب الى سيدى توبة نصوحا . ولا
ارجع ما طلعت على الاكوان يوحى (2) ، فسامحنى ياسيدى بحقك العظيم ،
وقابل ذنبى بالمعتاد من الحليم ، فاننى لا أقدر أن أخرج من المدرسة ، ولا أن
ارجع بصفقة مبخسة ، فلا وجه عندي للقاء احد بعدك ، وهيهات أن أجد
عند غيرك ما أجد عندك ، فها انذا يا سيدى عندك كعبد مكسوب ، فاجعلنى
كما شئت ما دمت راضيا عنى كابنك المضروب ، فضرب الحبيب ، كاكل
الزبيب ، وقد أرسلت الرسول ، فاجبه ياسيدى بمجرد الوصول ، والسلام ،
ابنك محمد .

فكتب على ظهر الرسالة :

لا باس ان شاء الله ، فالعن الشيطان ، وتلق منى بكلتا يدك الرضوان،
فالله يهديك ويرشدك الى ما يريد منك ناصحوك ومحبوك ، ولم تر منى
ما رايت الا بكثرة الشفقة ،

ما ماحضتك خبايا الود من رجل مالم ينلك بمكروه من العدل
محبتى فيك تابى أن تسامحنى بان اراك على شئ من الزلل
فارسل الى حوائجك وارجع الى محلك الساعة ، ولتلتزم دائما الطاعة ،
فالوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك ، والسلام .

مع شيخ الجماعة الاستاذ علي بن عبد الله الالغى

كتب هذا الاستاذ الى صاحب الترجمة يقول

الفقيه البركة ، فارس المعركة ، والسلام عليك ، وعلى من معك واليك ،
اما بعد ، فياعربى ، التؤدة التؤدة ، فان المنبت لاطهرا ابقى ولا ارضا قطع ،
فقد جاء تلميذك خائفا يترقب ، كانما يطارده قاطع الرقب ، فما هداياه الا

(1) يظهر انه بيت قديم وان كنت لم أراه قبل اليوم .

(2) من اسماء الشمس

بعد حين ، وبعد ترويع الامهات والبئين ، وها هو ذا مع الحامل ، فاستعمل
الرفق ما امكن بين بين ، من غير ان تتجاوز الحد فى الطرفين ، فالخير فى
الوسط ، وفى الحديث ان الله يعين على الرفق ما لا يعين على الخرق ، وذلك
لعمرى خير الطرق ، والله يوفقك والسلام

ولعل المكتوب فيه احد الذين ياخذون عن المترجم من آل ابى الحسن
كعبد الله شيخنا الالفى

وكتب المترجم الى الاستاذ ابى الحسن ابن عبد الله هذا يقول
غرة العصر ، وطلعة النصر ، شيخنا الهادى الى الصراط ، الحازم بترك
التفريط والافراط .

اما بعد ، فقد كنت عذمت على الزيارة ، مع تلك السيارة (1) ، فاذا
برب المئوى كلف بقضية ، وندبنى لارتياح ناحية ، وجبر مثل خاطره على مثل
وانا رهن اشارته متأكد ، وعذرى متقو عند سيدى بذلك متأكد ، والا فلو
كشف الغطاء ، عما فى السويداء لراى فيها طرفك تلك المنزلة التى
تبوأتها ، والقمة التى توقلتها (2) ، فلك ما هو اعلى من الوالدين من الحقوق ،
وحاشا ان اشين سيرتى بالعقوق ، فسابكر الى مولاي بكور الغراب ، قاضيا
كل تلك الآراب (3) ،

اردت البدار ، لو تاتى ، لما تشا فمثلى من فى حاج مثلك قد مشى
فلست بوان ان تشر وان التظى هجير او الديجور فى الليل اغطشا (4)
عليك سلام مثل غناء ربية سقى زهرها وبل السحاب فانتشى (5)
هذا وقد كان عرض لى فى الاسبوع الماضى الم ، احتدم به الراس واضطرم ،
ولا شك ان هذا الصيف الشديد الاوار ، الملهب النار ، هو الذى يذيب
الدماغ ويقطع النخاع (6) ، والانسان ضعيف ، لولا ان ربه به لطيف ،
فادنى شىء يمرضه ، ويقده ويقرضه (7) ، ولكن حين نزلت العافية ، حمدنا
بركتكم الشافية

(1) المراد بالسيارة القافلة كما ورد فى قول الله تعالى (وجاءت سيارة) وليس المراد
بها الالة المركوبة .

(2) تقول الجبل صعدة ، والقمة بالكسر رأس الجبل .

(3) الاراب : جمع ارب الحاجة .

(4) الهجير وقت اشتداد الحرارة من النهار ، ولديجور الظلام ، واغطش الليل اظلم .

(5) الحديقة الغناء العكثيرة العشب ، والربية المهضبة ، وانتشى سكر

(6) الخيط الايض الممتد فى جوف فقار الظهر ، وهو ممتد من الدماغ ، ومن قطم
منه هلك .

(7) القد القطم طولاً ، واقرض القطم مطلقاً .

وقال المترجم يخاطب الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالفى

دعا داعى الرشاد الى حبيب فسرى اذ دعا عن ذا الكئيب
ولى شوق الى تلك المعالى ووجد خارق خلب القلوب
اقول لمن يؤنب عن وصولي لها مهلا اسير الى الطبيب
عماد الدين والدنيا ملاذى وشيخى جامع الفضل الغريب
بمجلس جلة لا لغو فيه ولا صخب وعد للذنوب

الجواب

الا اهلا بمنظوم عجيب اتى من فكرة الخل الحبيب
رعى حق الاخاء ففاح وجدا وحيانا على ظهر المغيب
وعاطانا حميا الود صرفا واطفا غلة القلب الشبيب
ولم لا والوفا العربى مما تواتر عند كل فتى اديب
فبورك من اخ ما زال يرمى الى العليا بالسهم المصيب

كان الاديب محمد بن الحاج حين اصيب المترجم بطعنة من يد جهول
اثر مغاضبة كتب اليه فاجابه صاحب الترجمة بما يلى (1)

الاخ المواسى مع تنكر الاخوة والثابت فى الميدان مع نكوص ارباب
الفتوة

(اما بعد) فانى اكتب اليك ولا باس ، وماذا يؤثر النسناس فى الناس ، فهل
تدمى البعوضة مخلب الاسد ؟ وهل ينال فى النجم الثاقب اهل الحسد ؟

القنى فى لظى فان غيرتنى فتيقن ان لست باليا قوت

وعند الملاقاة ، وقد طافت بالكؤوس السقاة احكى لك ما رايت من الجفاة ،
الذين ليست لهم اناة . ولا فى صدورهم حصاة (2) ولكن لا يطعن الا المقاديم
لا الرعايد (3) ولا يصادم اذ اجد الجد الا الصناديد ، والشرف لا ينلوى
بقرصة ، والبحر لا يفيض بمصة .

وكتب اليه فى حاجة ايضا .

من هو منى ، بمنزلة السواد من عيني ، وقلبه ينبئه عنى (وبعد) فان
الانسان لا يدخر اخوانه الا للملمات ، ويريدهم للحياة لا للممات والاشجار
ورق وثمر . والمتصفون بالاخوة خيبة وظفر . فاقرأ هذه البطاقة التى فى طى
هذه الرسالة ، فاختر لنفسك اما الزيت واما الذبالة (4)

(1) كان ذلك حين شارط فى بوزاكارن سنوات 1318 هـ والطاعن له احد المدررين

(2) من معانى الحصاة . العقل والراي وهو المراد هنا

(3) المقاديم جمع مقدم . ضد الرعايد جمع رعيد وهو الجبان

(4) الذبالة الفتيلة المشتعلة .

فهل تكون ثمرا يانعا، واخا نافعا او انما انت علالة . وعلى الاخوان عالة (1)
سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار ؟
هذه مداعبة اخ لآخ والا فانا عالم انك خير مصرخ للمصرخ (2)

مع الاستاذ العلامة عبد الله بن محمد الالفي

كتب المترجم الى هذا الاستاذ الذي هو تلميذه بما يلي
اسيدنا عبد الاله الذي غدا امير البرايا في اقتناء المفاخر
عليك سلام من اخ لك صادق يرى ودك الاسنى اجل الاواصر (3)
وبعد فانا كتبنا اليك مستحثين على ذلك الغرض ، ومستقصين منك فيه ما هو
الحق المفترض ، فاشدد حيازيمك في استخلاصه لنا ، ولك الجزء الذي
لا يكيف عند الله . وعجل بالجواب بما وقف عليه الحال ، ولم يتجدد من المخبر
ما نعلمك به .

وقال المترجم ايضا يخاطب سيدى عبد الله بن محمد الالفي المذكور
لله صبح راق طيب نسيمه فى محفل طابت كؤوس مدامه
وبدا به بدر العلوم يديرها ويزيح من اشكالها بحسامه
فليهنه ان صار قطب زمانه علما وآدابا ومن افهامه

مع الاديب سيدى محمد بن علي الالفي

وهو كالذى قبله واللذان يليانها من تلاميذ المترجم
قال هذا الاديب يخاطب المترجم عن نفسه وعن ابن عمه سيدى صالح
ابن احمد ، وفى القطعة اصلاح لبعض الالفين ، لان الاديب قالها فى ايامه
الاولى :

على الشيخ المنير بكل علم حلیم ساد غيره فى المعالى
وذا شيخى الذى ارجو المعالى به فاحوز ما قد كان غالى
وذا البحر الفطمطم ان اغص فيه فزت بثروة وكثير مال

(1) العلالة بالضم . الشئ القليل يتعمل به ويتبلن به صاحب الحاجة . وفلان عالة على
فلان كل عليه .

(2) اصرخه اغاته واعانه ' وتقرأ الاولى بكسر الراي والثانية بفتحها

(3) الاواصر جرم آصرة . وهى ما عطفك على رجل من قرابة او معروف .

- سلام كالنوافج او كقسط فناولني مرامي من دعاء فاجابه المترجم بقوله :
- انجل الشيخ يا بدر الكمال ويا من حل في قلبي محلا لك البشري بما ترجو لدينا فجد ولا تقصر في طلاب واياك الركون الى أناس فبالله استعن وبنجل عم وقال المترجم ايضا يخاطبه :
- فيالك من نجم سما فوق كيوان فديتك لا تشغل بما لا تحبه الامجاد من أسلافكم خير عبدان (6) ولا تهدمن ما شيلوه من العلا وكن تابعا لهم بجد واحسان وخاطبه ايضا يستفز همته الى قول القريض بقوله :
- امحمد بن علي ان اخاك قد واود يارب البلاغة لو ترى وعليك يا نجل الفقيه تحية
- تضوع به بمدحك في مقال (1) مع ابن العم يسطع في الليالي
- ويا فرد المحاسن والخلال (2) ابي التعبير عنه كل قال (3) من الفوز العزيز عن المثال (فمن طلب العلا سهر الليالي (4) رضوا بالدون من تلك المعالي كريم (صالح) جم النوال
- ومن ولد يرني له بين اقران (5)
- تزدى حلاوتها برشفك للضرب (7)

مع الاستاذ صالح بن احمد الالفى

- هذا هو صالح المذكور مع من قبله ، قال يخاطب المترجم
- ايا قمر الدنيا ويا خير اهلها اتيناك نرجو كل خير بلا حصر فعطفا علينا بين خل وصاحب فاجابه المترجم بقوله :
- اتانى فحل القلب من ربقة الاسر يسائل تخصيصا له وابن عمه وقد علم الرحمان ان اخاكم فلا زلتما للعلم بدرى سمائه
- نظام فتى حاز السيادة في العصر بود صفا والعطف والسر والخير يخصكم من ذاك بالذخر والوفر ويعلو بكم سهم الاجادة في الشعر

(1) من معاني النافجة انها وعاء المسك ' وذاك هو المراد هنا ' والقسط بالضم من الاعواد الطيبة الرائحة عند الاحتراق .

(2) سماه نجل الشيخ لانه ابن شيخه الاستاذ علي بن عبد الله .

(3) القالى المبيض . ويمكن ان يكون القال بمعنى القول .

(4) ذلك شطر البيت الشهير :

يفوص البحر من طلب اللثالي ومن طلب العلا سهر الليالي

(5) كيوان اسم نجم معروف .

(6) اى خير عباد الله

(7) الضرب بفتح الراء : العسل الابيض .

مع البشير العزيمى التانكرثى

كان هذا الاديب انشا نونية يخاطب بها الاستاذ محمد بن على ليتوسط له عند المترجم فى شىء ، مطلعها

يا زائرا زار اشرافا بفسان حى خليلا ثوى قلبى وانسانى (1)

وقد توجد النونية كلها فى هذا الكتاب فى (القسم الخامس) ان وجدناها فاجابه المترجم يقول :

يا من اتى زائرا اشراف غسان
اهلا بمقدمك الاشهى الى دنف
فمرحبا بك من حب له قدم
هذا وكم لك اذ وافيتنا كرما
ومثلكم من يراعى اهل نسبته
جازاك ربى بما ترجوه من امل
بجاء سيدنا المختار من مضر
عليه ثم عليهم من تحية ر
وقال ايضا البشير يخاطبه :

زرت الامام العربى الهمام
هش وقبيل ورحب بى
واكرم الضيف الغريب وما
البسه الله لباس الرضا
وشكر الله الصنيع له
فأسبل البر كصوب الغمام
واحسن السيرة فعل الكرام
قصر بالعطف ورعى اللام
واكرم البر بحسن الختام
واحسن العقبى له بالسلام

مع الاستاذ ابي العباس أحمد بن الحاج اليزيدى

كتب هذا الاستاذ الى المترجم يقول

الفقيه الصالح الناصح العالم المدرس ، السلام والرحمة والبركة على
مقام سيدى السعيد ، المبدئى لكل خير المعيد ، يورد فيصدر فى الاحسان ،
حتى يملك كل انسان ، وبعد فالحمد لله على قضاء الغرض كما تريد ، فقد
تيسر قريبا من بعد ما هو قبل اليوم بعيد ، فخذ من يد الحامل ، ولا باس
باعانته بما تيسر من فضلكم الشامل ، لانه ذو مرتبة ، وصاحب مرتبة ، وقد
امرنا باكرام غنى قوم افتقر . وعزيز قوم ذل .

اما القضية الايفشانية فلا يمكن قضاؤها ولا تتدانى سماؤها الا

(1) لعل مراده بالانسان : انسان العين ، ويعنون بفسان : قبيلة ايفشان فى الخ

(2) الصدعة : التفرق ' والليان بفتح اللام وتشديد الياء : مصدر لوى اذا اعال
رأسه او أعرض .

(3) والعقيان : من اسماء الذهب .

ان كان الفقيه سيدي على الالفى هو المباشر لها . والمزيح لعلها فاندب لها
أبا الحسن ياتيك بالامر الحسن البسن ، فكل قضية لا أبا حسن لها لاتتم
ومن كان له فانه مخول معهم والسلام نعم ولا بأس أن تريه هذه الرسالة
ليكون ذلك له أنشط ، فالعارفون اذا مدحوا فرحوا ، فادع لنا بخير
وكان الاستاذ ابو العباس اليزيدى كتب الى المترجم قطعة لم نقف
عليها . اجابه عنها بمايل

ياذا الذى اهدى لنحوى غاليا من أريج مسك نظامه المتاود
دم باقيا للمجد تحيي رسمه رغما لمعطس كل شهيم سيد(1)
وله فيه ايضا قطعة اخرى لم نقف عليها ايضا ومما جاء فى جواب المترجم
عنها

هذا نظام قد حكى طوق الطلى وزرى بنجمة زهرة فوق السما

مع أديب تامانارت سيدي المدني

ولسيدي المدني التامانارتى فى المترجم يهنئه بولده احمد
هنيئا بمن ابدى محاسنه السعد فاسكنه أعلى منازل المجد
وعاد به للبشر والانس والمنى وقد درست اطلالها ذاك العهد
وحياه انسان العلا وحواه للسعادة والاجلال ذلك المهدي
وأرضعه من ثديه الفضل واعتنى على جهده بأن يربيه الرشيد
وليد له العز المكين قلادة وفى جيده الاسنى نجوم الملا عقد
حمته سماء الفخر والفضل أن يرى على قدره الاتراب بل خلفه تعدو
فما هو الا البدر بين نجومه والا كزهر الروض من بينها الورد
يقوم بفضل الله فى الناس سيدي مهيبا كما قامت بفاتها الاسد
فلا زال مرفوع الجناح مخلدا الى أن يرى من بعد أعقابه الولد
ولا زال محفوفاً بكل فضيلة حبيب الورى يحتفه القرب والود
ولا زال محمى الجناح عظيمه مصونا يصون قدره الصمد الفرد
بجاه رسول الله والصحب كلهم عليهم صلاة ما لها ابداء حد

مع الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي

كتب المترجم الى هذا الاستاذ يقول
شيخ الاسلام ، وعلم الاعلام زهرة العلم الندية ، ورب المرتبة السنية
ابو عبد الله سيدي محمد بن العربي ، الذى يقر بمجده كل عجمى وعربى ،
سلام ارق من شمائلك اللطيفة ، واسنى من علاك المنيفة . على مقامك الكريم .
وفضلك العميم .

اما بعد فالمقصود اولا ، ان لا تنسوننا من الدعاء فى مجالسكم العامة ،

(1) المطش : كمجلس الانب .

لتخصب امكتنا الفامرة (1) ثم اعلام سيدى بانى حكمت فى قضية سملايين ثم طلبوا منى ان اخاطب سيدى بان يكون المفتى (2) . لما حكمت به ، فاسعفتهم وان كان ابداء الحكم اولاً هو اولى بمقام سيدى ومنصبه ، ولو كنت اعلم الغيب ، وادرك ما فى الجيب (3) لرفعت القضية اولاً الى سيدى ليحكم فيها . ثم اعطف عليه ، ولكن لم اعرف ذلك الا بعد ما ابرمت ، فرضيت بما كان وسلمت ، فليشرف سيدى عبده بقضاء المرام ، على ما تقتضيه الاحكام وسيدنا الفضل اولاً وآخراً والسلام عبدكم الضعيف العربى بن محمد لطف الله به .

فكتب الاستاذ الادوزى على ظهر الرسالة

وعليك السلام ايها الفقيه الدراكة المفضال ، سيدى العربى ملازم مدرسة غشان وقته اما بعد فقد قرأت رسالتك ، وقضيت وطرك ونحن ذات واحدة نتعاون على الشرع الحنيف ، وليس منا دنى ولا شريف ، وكلنا سواسية تتكافأ دماءنا ، وادع لنا بالخير ، وسلم على الفقيه الاجل ابى الحسن سيدى على بن عبد الله اتم السلام ، ونحن بخير كثير والسلام ، محمد بن العربى الادوزى

نعم ان ما نقلته عن التسولى ، لعلك - وقد اطلقته كما اطلقه التسولى - لم تقف على كلام ابن رحال وعلى كلام المسناوى اللذين قيدها ، ولذلك اخطت ذلك القيد لئلا يجد قائل ما يقول ، وما فعلت ذلك الا اتماماً للمرام ، والسلام.

مع الاستاذ ابى فارس عبد العزيز الادوزى

وقفت للمترجم على كلام نفيس حرره فى نازلة ، صدره بقوله نحمدك يا من حملت اعباء الشريعة على كواهل العلماء فى كل جيل وجعلت صوارم الادلة حاسمة لسوائف (4) الظلم بيد حاكم التسجيل (5) ، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد قائد اصحاب الغرة والتججيل ، وعلى آله المخصوصين بالانتماء اليه بمزية التعظيم والتبجيل ، واصحابه ذوى المسارعة الى الطاعة والتعجيل ، اما بعد ، فان مما تقرر علمه بكل قلب سليم ، وارتسم بمראה الاذهان من كل متعلم فضلاً عن عليم ، أن من شروط المعاوضة بانواعها ، التى لا تصح ولا تعتبر الا باجتماعها ، عدم الجهل باحد العوضين الخ (6)

فكتب الاستاذ ابو فارس الادوزى على ذلك ما نصه الحمد لله الذى لا معقب لحكمه ، حمد معترف بالعجز عن شكر نعمه ، والصلاة والسلام على نبي استمد العالمون من فضله وعلمه ، واستأصل شافة الظلم بسيفه ونقمه ، وعلى آله الذين شادوا للاسلام مناره ، وظهروا

(1) النامر . الحالى .

(2) مقصودهم في جبال جزولة بالمفتى . من يتعقب حكم الفقيه المحكم في القضية اما بنقض او تأييد .

(3) يعنى ما سيعطيه صاحب القضية كجبرة لمن يشتغل بقضيه على عادتهم .

(4) جمع سائلة : صفحة العنق عند متعلق القرط .

(5) القاضي لان احكامه تسجل عليه بدلين .

(6) تمام هذه الكتابة في (المجموعة الفقهية) .

انواره ، اما بعد ، فلما اتصل بهذا الفقير ، المقر على نفسه بالعجز والتقصير الحكم الذي ابرمه الالمى ، ذو الفهم الثاقب اللوذعى ، المفترع صهوة العلوم ، المدرك حقائق المنطوق والمفهوم ، سيدى العربى بن محمد الساموكنى اعلى الله قدره ، واطار صيته وذكره ، سرح فى معانيه المتقنة ، ومبانيه المحكمة ، فكره القاصر ، ونظره الفاتر ، فاذا هو والله ذهب محض ، لم يغادر من نفل ولا فرض ، فاعترف لمبتكره بالعلم والتحرير ، ولنفسى بالعجز والتقصير ، ولقد حق لهذه النصوص ، التى هى احسن من الفصوص ، وأتقن من البنيان المرصوص ، أن يورد فيها المثل السائر ، وإن يذاع لها قول الشاعر كم ترك الاول للآخر ، وافق شن طبقة ، والحدأ بندقة ، ومن لم يكن هكذا فليس بالسيد ، فله دره من جهبذ وقاد ، وعالم نقاد ، كثر الله مثله فى الناس ، ولا رمى فى دنياه ولا اخراه بباس ، ولقد وفق بين النقول اى توفيق ، وحقق اى تحقيق ، تتبع أقصى أدواء القضية فشفاهها ، وهز القناة فسقاها ورواها ، فما ولد الابكار ولا العون مثله ، يبحر فلا ارض يجف بمد بحره ثراها ، لم يغادر فى النازلة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ولا شاذة ولا فاذة الا تتبعها ورعاها ، ولقد اتى من النصوص المهدبة ، والعبارات المستعذبة ، بما لا مزيد عليه ، ولا سكون لاحد الا عليه ، ولقد اتقن النظر ودقق ، وبالف فى التحرير وحقق ، حتى انه لم يترك مقالا لقائل ، ولا مرمى لرام ولا نابل ،

اذا قال لم يترك مقالا لقائل بمتضحات لا يرى بينها فصلا

كفى وشفى ما فى النفوس فلم يدع لذى اربة فى القول جدا ولا هزلا

اصاب الفصل مع قلة المحز ، واصاب الثغرة مع المهز ، فمن سعى بعده لاستدراك ، فشوطه وراء خطوه ولو مشى على مهل ، وسعيه دون مشيه وان مشى على كسل ، لم يتبين لى سقطه ، ولا تراءى لى غلظه ، الا فى امرين : احدهما معقول ، والآخر منقول ، ولم اقل ذلك خطأ من قدره ، ولا ازدراء به ، حلا والله انى لست اهلا ان اعقب حكمه بالصحة والفساد ، وكيف يتخطى المسك الى الرماد ، بل قلت للمذاكرة ، لا للمناكرة والمفاخرة الخ (والبقية فى المجموعة الفقهية) .

مع رفيق حياته الشاعر الفحل

العلامة الطاهر بن محمد الافرانى

قد رايت ايها القارىء الكريم فيما مضى كيف كانت العلاقات وثيقة بين المترجم والاستاذ الطاهر الافرانى ، والآن نعرض أمامك بعض أخبارهما الادبية ، فمن ذلك أن صاحب الترجمة أهدي للشاعر الافرانى ثوما وحرفا (1) ، وكتب اليه معهما مداعبا أن الهدية على قدر الهدى له ، فى رسالة لم نقف عليها ، فاجابه الشاعر بما يلى ، وقد أرسل اليه سلة عنب :

(1) الحرف بضم الحاء : حب الرشاد .

اصلاح الله الاخ الاوفى ، والصاحب الاحفى (1) ، الفقيه سيدى العربى
وسلام عليه ، هذا ، ولا باس عندنا وعند اهلك ، غير اشتياقهم اليك ، ثم
انه قد وصل ما بعثت به زاعما انه على قدر استحقاقى واستيهاى ، وانى لو
كنت اهلا لأفضل منه لبعثته ، ولم تدروا ان الهدية على قدر المهدى لا المهدى
له ، وانه يسبر عقل الرجل فى ثلاث : كتابه ، ورسوله ، وهديته ، فانقلب
عليك الحجة ، وطمت اللجة ، وانسدت عليك فى الاعتذار كل محجة ،
فهيات والطبع املك ،

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه (2)
وقد دلت هديتك عليك كما دلت على اهلها براقش (3) ، وقد انشدت ابياتا
فيك وفى هديتك هذه (تكون واياها بها مثلا بعدى) (4) ، نصها :
يايها المتحرف من جهله بالانتين الفوم والحرف (5)
ما ان لما اهديت من ثالث اخبت فى المطعم والانف
ما هكذا ، يامزدري صاحب يكرمه ، هدية الالف
لكنه طبعك من خبثه يستحسن الميل الى الصنف (6)
فما ترى تنفك فى حالة عن صفتين النذل والجلف
فهاك من ذى خلة صلة تعشق بالسمع وبالطرف
تنسيك ان كمرعت من ريقها رشف لمى ذى غيد خشف (7)
قد عارضت فومك طيبا كما عارضت غلظتك باللف
انتهت على انها عورة تستر ، وفضيحة لا تنشر ، فاکتم السر الذى بينى وبينك
يا حجاج (8) ، ودونك سلة غنم كليلة الوصال طيبا وقصرا (9) .

- (1) الفعل التفضيل من الحفاوة اى المبالغة فى الاحرام .
- (2) بيت لصالح بن عبد القدوس من قطعة فى الحكم والاخلاق، وهو سبب هلاكه .
- (3) اسم كلبة نبحت ليلا فاستدل اعداء اهلها بنباحها عليهم
- (4) ذلك شطر بيت هو :
- فأليت لا انفك احدى قصيدة تكون واياها بها مثلا بعدى
- (5) الفوم : لغة فى النوم
- (6) يشير الى قول المتنبي :
- وشبه الشيء منجذب اليه واشبهنا بدنيانا الطعام
- (7) اللمي مثلث اللام : سمرة او سواد يستحسن فى الشفاء، والفيد : ميلان
فى العنق يستحسن، او لين فى الاعطاف، والخشف ولد الظبية .
- (8) يحكون ان الحجاج بن يوسف الثقفى الجبار خرج الى الصيد فى موكة،
فانفصل عن اصحابه، فصادف اعرابيا وجعل يسأله عن سيرة الحجاج،
فجعل الاعرابي يصارحه بافعاله ويذمه، فاذا بالخيول قد احدثت بالحجاج،
وسلمت عليه بالامارة، فعلم الاعرابي انه هو وخاف على نفسه، فقال له
ياحجاج اكتم السر الذى بينى وبينك، فعفا عنه للطفه، فصارت مثلا .
- (9) يصفون ليالى الوصال بالقصر ، لانهم لا يبالون بالليل حتى يمر .

فاجابه المترجم بقوله

سبحان من له الحجة البالغة ، والبينة الساطعة الدامغة ، وصلى الله على سيدنا محمد ذى الايادى السابغة ، القائل : من لم يشكر الناس لم يشكر الله ، والقائل ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى : اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ، وسلام الله على الجموح المسترسل فى طلقه (1) ، المعتسف على حمقه (2) هذا (سقط هنا من الاصل ما سقط)

ذلك ما عندى من الجواب ، والبرق الخاطف ، يدل على الرعد القاصف . ثم كتب العربى الى شيخ الجماعة الاستاذ على بن عبد الله الالفى مايل : تاج هامة الليالى ، وعقد لبة (3) المعالى ، امام البلاغة وانسانها ، وحبيب الفصاحة وحسانها (4) ، سلام يخجل المسك الاذفر (5) ويسترقه ويوفى الجنب الاعلى من التحية ما يستحقه

هذا واننى ممن ينحاش الى الله واليك من تلمظ (6) سيف هذا الشجاع ، ومن التقلص عن انبأب (7) ذلك الهزبر الذى مكافحت لا تستطاع ، كيف وهو من لا يواجه فى ميدان الاقذاع بالقراع (8) ، ولا تحل بواديه السباع ، لما اوتيه من التصرف فى مضامير (9) الابداع ، فهو المديد الباع ، والطويل الذراع ، اذا عدت فرسان المصاع (10) ، والمفوهون بالانطباع ، فاليك ألوذ من لسانه النضناض ، ومن فتكات سنانه التى لا تحاكيها فتكة البراض (11) ، ثم نافح عنى سيدى بما يجعله فى المقعد المقيم ، ويرده من فصل التشفى الى النظر فى فصل فضل الحليم ، فيدخل بذلك فى باب من رزق التسليم ، ليلتئم بذلك ما بين الاسد والظليم (12) ، ويكتب سيدى ما حضر ان حضر يوم الثلاثاء .

- (1) الطلق بفتح اللام الشوط فى الجرى .
- (2) يقرأ بضم الميم ليناسب ما قبله .
- (3) اللبة محل العقد من الصدر .
- (4) المراد أبو تمام حبيب بن أوس ، وحسان بن ثابت الشاعران .
- (5) الشديد ذكاء الرائحة .
- (6) التلمظ تحريك اللسان فى الفم .
- (7) يشير الى قول الشاعر : (فالليث يبدو نابه اذ يغضب) .
- (8) الاقذاع : الشتم والرمى بالفحش ، والقراع : المقارعة والمقاتلة
- (9) المضامير جمع مضمار : ميدان المسابقة .
- (10) المصاع : القتال .
- (11) أحد فتاك العرب ، وبسببه قامت بعض الحروب العربية الكبرى .
- (12) الظليم : ذكر النعم

ثم كتب الاستاذ على بن عبد الله الالفى للشاعر الافرانى ما ياتى ،
وقد اجرنزم لينباع (1) ، ان تمادى الشاعر الافرانى فى ميدان القراع ،
وكان العربى اذ ذاك مشارطا فى مدرسة ازاء الف ، فوجب على براثن الف ان
تلود عنه

<p>عن محتم بنا من الحيف رواته تسمو عن الزيف (2) من عرضه قصيدة الحرف بادوت بالذم على الالف يلهو بها نصفك عن نصف تخدمه بالسمع والطرف وتنثنى نحوه بالعنف تعرف من حلمى ومن لطفى يحلم ان منى بالخسف نؤويه بالنذل وبالجلف بخله فى كل ما وصف</p>	<p>مالك لا تغمد سيف العدا فهو لنا جار وحق الجوار لا بد من تبيض ما سودت ان لم تبادر بالثناء كما فاعلم باننا فى محاربة فهو اذا ما كان فى ارضكم واذ اتى ارضى تهدده ان كنت لا ترهب ذمى لما فربما جاشت بوادى من فشم لسانك ولا ترم من فكل شخص انما يقتدى</p>
---	--

فاجاب الافرانى ، وقد استسلم ، بما يل

<p>ام نفت سحر معجز الوصف تفاحة ومقلتي خشف شم شذاه كل ذى انف (4) ابيات شعر خالص صرف زان بنقس صفحة الصحف يعود بالتفضيل واللفظ حتى يذوق سورة الحنف (5) جر عنى الاقذاع بالقذف (6) عن معتد يسوم بالحيف (7)</p>	<p>عقد لال محكم الرصف (3) ام اسفرت حسناء عن وجنتى ام ذاع من دارين نشر صبا غفرانك اللهم ، بل هذه جاءت بها فكرة افصح من مولاي من ما زال احسانه لولاك لأمسك عن صاحبي وهو الذى ساورنى أولا والحر لا يغمد سيف العدا</p>
---	--

-
- (1) اجرنزم لينباع: تجمع لينقض على فريسته .
 - (2) الزيف: الغش.
 - (3) الرصف: الضم والتسوية .
 - (4) دارين محل بارض العرب يذكرونه بجودة الطيب .
 - (5) السورة الحدة والسطوة ، والحنف الموت والهلاك
 - (6) ساوره: واثبه الاقذاع الرمي بالفحش
 - (7) العدا مصدر عدا يهدوا: ظلم ، وسامه الشئ -: كلفه اياه ، والحيف: الجور.

اقسم لولا انه لائد بالحرم المؤمن من خوف (1)
لا ترسل الفكر على طبعه جرى جواد سابق طرف (2)
حتى يرى ان لا تقاوم في المعرك عكازته سيفي
لكنه منذ اوى عائدا من حرزك الحامي الى الكهف
ما ان له عندي غير الرضا - مع جرمه - والعفو والكف
مخافة من سطوة ترتمي تذهل نصفنا في عن نصف

اقول : كنت كتبت على هذه الابيات يوم هياتها لهذا النشر ما يلي :

تلك صحف ادبية ، كانت قبل اليوم مطوية ، فقد لها ان تنشر ،
لتنشر بها صفحة حافلة بالظرف واللفظ ، من تلك الطبقة الممتازة في
جيلها بسلامة الطوايا ، وامتزاج الافئدة ، واداء فن الادب كل حقوقه موفورة ،
فيشارك الشيخ الالفى المعروف منه الوقار ، في المجازاة في الميدان ، فاحيا
سنة المعافى ورماحه الثلاثة من ذلك المهفف الممتوني الذي لو كان منه رمح
واحد لاتقاه ، ولكنه رمح وثان وثالث (3) ، وردوا لطافة القاضي البلوطي
المنذر بن سعيد وهو يمشى في موكبه (4) ، ونشروا فكاهة ابن حزم وابن
عبد البر (5) ، ولا يصدق وصف الادب الاعلى من لا يملك اريحته احيانا
وقد خامرته اللطافة ، وملك عليه الظرف قياده ، فاداره كما كان يدير ابن

- (1) يشير الى قوله تعالى : وامنهم من خوف ؛
- (2) الطرف من الناس والحيل : الكريم الطرفين : الاب والام .
- (3) ذكروا في ترجمة الامام ابي بكر ابن العربي المعافى انه قال في غلام لمتوني :
يهددني بالرمح ظبي مهفف لعوب بالباب البريئة عابث
قلو كان رمح واحد لا تقيته ولكنه رمح وثان وثالث
ولعله اراد بالرمح الاول الالة الحرية المعروفة ، وبالثاني قامت مهده ،
وبالثالث عينه ، وتشبيه القدود بالرماح والاعصان والعبوت بالسيف والنصال
مشهور في الادب العربي .
- (4) كان هذا القاضي يمشى في موكبه القضائي المتكون من جماعة القضاة
فصادفوا جروا واه فقال بعضهم انه بلوطي اي سمين فقال القاضي لعله ابن جماعة
- (5) انشد الامام ابن حزم لابن عبد البر في حكاية
وذى عدل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
أفى حسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدر كيف الجسم انت قتيل
فقلت له اسرفت في اللوم ظالما وعندي عذر لو اردت طويل
الم تراني ظاهري وانسى على ما بدا حتى يقوم دليل

ابى عتيق عابد المدينة واديبها وظريفها (1)

ارمس (2) اليوم على بن عبد الله الالفى ، والعربى بن محمد الساموكنى
وغرب العصر الذهبى للادب الالفى ، ولكن آثار ذلك لا تزال تبسم فى وجوه
القارئ ، ابتسامة الرحيق المشعشع فى وجوه الشاربين ، فما كان اذ ذاك
عورة تستر ، وفضيحة لا تنشر ، فانه اليوم من اغلى الدرر فى سوق الآداب ،
يتغالى فيها القراء ، ويستروحون منها ما يستروحه العاشق الولهان من نحو
جبل نعمان اذا خلص اليه نسيم صباها (3) ، وقد أطال الله عمر أستاذنا
الشاعر الافرانى حتى رأى شباب أدبه الالفى تقمص حلة لا تبلى ، وارتاش
بنسمات الخلود ، ولا أطيب عند الشيوخ من استعادة ذكريات الشباب فى
كل شئ .

وكتب الشاعر الافرانى الى المترجم يقول

العربى الذى ادحض بهندى بلاغته خميس (4) كل عجمة ، واطلع السعد
فى مشارق الادب فاضاء فى ديجوره نجمه ، وزار فى خميس البراعة هزبر (5)
بيانه فوجمت منه اسد (خفان) اية وجمة ، من جلى فى مراكض الفصاحة
يعبوب قلمه ، واستعاذت غرائب الادب من عاديات العى بآمن حرمة ، وكلنا
نتنافس فى عقد اخائه الثمين ونعده على سر الوداد خير امين ، العربى بن
محمد ، ادام الله قلمه فى مهامه الادب دليلا ، وروض قريحته فى هواجر
الطلب ظلا ظليلا ، وسلام عليه يزرى بالطيمة (6) عاطرة ، وبالديمة ماطرة ،
هذا وأهم الامور ان كان لديك فضل وقت أن تغتنم اجر الزيارة ، فهناك
يبسط العذر ، وبالجمله فان تيسر لك الاتيان فالعجل العجل ، فقد والله
بلغ الشوق غايته ، ورفع الوجد رايته .

(1) قيل انه سمع قول الشاعر

باتا بانعم ليلة حتى بدا صبح تلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الوداع صباية اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فاهتبل بهما حتى ان قاضى المدينة ابو السائب المخزومي سلم عليه فلم يجب
الا بهما فى حذاية لطيفة

(2) الارماس : الاقبار

(3) قال الشاعر :

اياجبلى نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخاص الى نسيماها
فان الصباريح اذا ما تنفست على نفس مهموم تجلت همومها

(4) الخميس الجيش

(5) الهزبر بكسر فسكون الاسد والخيس بالكسر عرينه

(6) اللطيمة وعاء المسك

وكتب اليه هذه القطعة مع الرسالة

على العربي خير اخ ولى
اخ حاز الكمال بحسن طبع
وحلته العلا لما تجلى
فأصبح فرد هذا العصر لما
فمن خلق كزهر الروض لنا
فلا زالت أكف المجد تولى
ولا زالت صروف الدهر تجرى
الاخ الذى سكن القلب باخائه ، وآنس بترداد ثنائه ، وتحلى بحلية ولائه ،
وأشرق بأشعة ولائه من صفاله الضمير صفاء الماء النмир واتخذ ذكره
عند غيبته خير سمير العربي بن محمد حلى الله بحلية التقوى عاطله .
وسكب عليه من وابل الالاء هاطله عجل الله لنا طلوع طلعتة ليسكن من
القلب أوار لوعته . وسلام على ساحته ، ومحل راحته .

ومما كتب به المترجم الى سيدى الطاهر فى احدى ثوراته عليه - ولعل
الايات له -

لو كنت حيث أنا وكنت على الفضا
لكن لكونى خاملا لم أستفد
أولا فمالي لم أشاهد طلعة
الجواب :
لا تيت نحوك ساعيا بل طائرا
خلا على جور الزمان موازرا
يسعى السرور بها الى مبادرا

أما أنا فالله يعلم أننى
ما غبت عنك زهادة لكننى
هبنى نأيت تخففا فالقلب لم
ومما خاطبه به ايضا سيدى
امرتك شرق ثم غرب فان تجد
والا فاقصر عن عمايتك التى
فانى أنا الخل الذى لم يزل وان
وقوله
لعمري لئن لم يغفر الله زلتى
أتيت عظيما حين أغضبت صاحباً
وكائن له حقا على اضعته
وقوله

لقد هلكت نفسى ودامت مذلتى
كرىما على نصحى حريصا وصحبتى
وما زال يفضى عن جفائى وغلظتى
ألا أبلغا عنى حبيبا تحية
فو الله ما بغيره كنت آنسا

بأنى لا انساه احسن او بهذا
وان كان بالرحمان منى تعمودا
(1) يقرأ هطل باسكان الطاء على انه مصدر مضاف الى كلمة الولى وهو
المطر الثانى بعد الاول من الربيع وهو الوسمى .

(2) أي انقض يدك منى ان وجدت من يعادلنى

وقوله

ان كنت جلدا ذا اصطبار على النوى لعمر ك انى قد امارت النوى صبرى
وما يستوى قلبان قلب اذا به الـ بعباد وقلب كان جلدا على الجمر
وانى اراك اليوم تزهد فى الذى يخصك وجد منه اصفى من الخمر
هجرت ولا عتب وتنسب لى الذى جنيت نعم فاغفر فديتك من اصرى (1)
فواصل اذا ما شئت اولا فانه ودادك ما ان زال يزدا دفى صدرى

وقوله

عليك ازكى سلام طيب ارج من ضيق الصدر من فرط النوى حرج
يامن اذا ما طفى جيش الهموم على قلبى فطلعتنه توذن بالفرج
دم راكبا من جواد العز صهوته ومن خضم بحار العلم فى ثبج (2)
وجد اذا ساءد المقلور عن كتب بالوصل انى لى لقياك ذو لهج
وان يكن ضن دهر باللقاء فما ارى عليك اذا ما عقت من حرج
وحيثما كنت فادع ان يخلص من كل المهاوى اخاك منقذ المهج
وان يقال له ان جاء يسال من باب الكريم الرضا يامرجا فلج (3)

وقوله

ازكى سلام طيب منى على خل اذا خان الزمان مواسى
من لم أثق يوما بغير وداده ووفائه من بين كل الناس
الصاحب العربى من ما كنت فى حال لعهد وفائه بالناسى
ما زال منقادا له الآمال محروس الكانة من أذى الارجاس ما زال منقادا له الآمال محروس الكانة من أذى الارجاس
وكان صاحب الترجمة كتب الى صاحبه هذا قطعة لم نقف عليها ، اولها :

ترقب ورودى عند أول حجة

فتخلف عن هذا الموعد فكتب اليه الاستاذ الافرانى :

عليك سلام طيب من أخ اذا نهى النفس عن شوق لوصلك لجت (4)
يرى لك عهدا لا يحل وان رما ه رامي النوى يوما بازبد لجة (5)
ويبدى ، وان خانت وعودك - تاركا لعبتك - عذرا قاطعا كل حجة
ويذكرك العهد النسي وانه (ترقب ورودى عند اول حجة)
ومما قاله فيه الاستاذ الافرانى قطعة صدر كل بيت منها بحرف من حروف

اسم المترجم وهى

عرانى من نحو الحبيب بسكرة زمان سقانى من ماء بخمرة
رضيت بذل من براعة حسنه ومن حبه بالسقم فى اللحظ موتى
باعطائه المعروف حاتم طيء يبخل لكن ضن عنى بوقفه
يعذبني بالبعد ان كنت لاطفا كاخلاقه ، بذاك خففت لوعتى

(1) الاصر مثلث الهمز : المقصود به الذنب.

(2) الثبج من كل شيء وسطه او معظمه.

(3) من واج دخل

(4) لجت عاندت

(5) ازبد البحر تماوج بشدة حتى علاه الزبد، واللجة بالضم: معظم البحر.

وقوله بديهة وقد سايره يوما

خليل غن ، ان ذا اليوم طيب
وفي جلجلاني من غنائك طربة
فمن يك للفنا كريها فانه
وقوله بمازحه كانه حبيب معشوق
ليس بالظلم خلط الجد باللعب
احييتني بلذيد الوصل ثم تشا
من ذا الذي عن حياة الوصل عندكم
حقا حياتي وموتي عند ذكركم
ومن سيدى الطاهر اليه :

يا علما نودى بالرفع
ويا اماما حل في جسد الفضل
وافت رسالتك محفوفة
هزل كما يبسم زهر الربا
او مثل ما هدد ذو الوجد من
حتى اذا كان اللقا ابدل الصفع
حقا لانت الروض في طيه
قد حزت في الآداب خصل المدى
انى تجارى في الفخار وقد
لا زالت اللطاف تسعى الى
ودمت ملحوظا بعين الرضا
مسددا في كل ما مسلك
وخاطبه ايضا بقوله

اتم سلام ضاع كالندل الرطب
فتى جمعت كل الكمال خصاله
فيا سيدى دم فى هناء ورفعة
وذا بائس عطشان حط ببابكم
ولا تنس يا مولاي من صالح الدعا
بقيت ولا لقيت فى الدهر نكبة
عليه مع الاصحاب والفقر آله

- (1) الجلجلان بضمين القلب.
(2) الظالم يفتح الظاء وسكون اللام: ريق الشجر وبريق الاسنان، والشنب يياض الاسنان وحسنها
(3) ضمن فى آخر هذا البيت شطر بيت من قصيدة لابن النبيه وهو
الله اكبر ليس الحسن فى العرب كم تحت لمة ذا التركي من عجب

وكتب اليه يستدعيه :

يا أيها العربي يا من وصله
صلنا عشية يومنا هذا تجد
ازكى السلام عليك ما رققت غصو
وقال يخاطبه مع رسالة

يا أيها العربي الذي
عليك من مصفى الهوى مخلص
فلح هلالا فى دجى ساحة
هذه ثلاث خيالات سنحت بالخاطر ، ونفاثات سحب غير ماطر ، جاءت على
حسب ما تسنى ، لتهز عطف الريحية من ذاك الجنب الاسنى ، فقابلها
بثلاثين على مثالها ، فالحسنة بعشر امثالها ، والا فبحسب ما جادت به
القريحة ، مما يجد به يعقوب الحزن من يوسفه ريحه ، فقد تنوب البطاقات
مناب الملاقاة ، بل المساقات ، هى روح العلاقات ، وارع المناسبة فى الجواب ،
فهى اقرب الى الصواب ، وان شج - ومعاذ الله - الزناد ، او كبا الجواد ،
فاستعن على الصنعة بصالح اهلها ، صانك الله من كلال القريحة او جهلها
وقال ايضا يخاطبه :

الا ابلفا ان جزتما ارض (غسان)
سلام امرى يرعاه بالغيب حافظ
وقولا له هل انت سال فانى
والا فمالى لم اشاهد رسالة
تناولنى كاس المزاح على النوى
فتنفس فكرا لم يزل عنك مثنيا
فاجاب الشيخ سيدى ابو الحسن الالفى عنه :

خليلى ما للدهر من بعد احسان
يظن امر الشوق أعظم سلوانى
اما وخصال حزتها ان تباعدت
وقد خيل الشوق المبرح أننى
سوادك فى سوداء قلبى وكيف لى
وكلفتنى نظم القريض وقد قرضت
وبيت اتى من صادق الود مخلص
عليك من الرحمان ازكى تحية
وقال ايضا يخاطبه

أشمس المجد والعز
على مشواك ما غنت
سلام من أخ اصفا
وخلا بالصفاء يجرى
حمام البان والجوز
ك ودا ثابت الفرز

(1) يعنى الفتح بن خاقان ، وحسان بن ثابت .

عليك ثم بالخوز
لسهم الوجد من وخز
ك عن تسليمة الرمز
وما ان فيه ما يجزى
طحين اللوز بالخبز (1)
ك أقدار الى حـرزى
بوكز فيك او لكز
ك دأبا دائم الهز
جميعا هيبة العز
والادواء والرجز (2)
ن كاس العفو والفوز

وصارت نفسه وقفا
فما يخلو على حال
وان الهاك ما الها
وصدتك النوى عنه
واقبال على اكل
وقد أقسمت ان ساقـتـ
لاقتصن ما جورا
على أنى الى لقيـا
وأدعو الله يولينـا
وينجينـا من الاسوا
ويسقينـا مع الاخوا
وكتب اليه أيضا

ثقة به فيفض من قدرى
أعدته لكمة الدهر
ما قلت ينمى الى الهجر
أبليت فى ارضائه عذرى
ويسوء صاحبه ولا يدرى
فمضى على غلوائه يجرى
والسيف لا يدرى بما يفرى

من منصفى ممن أمازحه
ويعدنى سقط المتاع وقد
رأى لديه مسفه فاذا
ما حيلتى فى جبره فلکم
يرضى ويفضب دون ما سبب
ذهبت به فى الفى نخوته
كالدهر لا يلوى على أحد

وله يخاطبه ويستدعيه هذا البيت المنفرد

اليك فمن بازديارك يا بدر

الا ان نار الشوق جاش بها الصدر

وكتب اليه على ظهر مكتوب

زيارتها رغما ، فمهد لها العذرا

وجهازتها بالفور لكن تاخرت

وله أيضا يخاطبه

وساق نحوى من الاهواء ما ساقا
فأورث القلب ما عن حمله ضاقا
حزان والدمع مثل القطر رقراقا
جلدا يخف عليه كل ما لاقى
ضم الجناح الى الترحال خفاقا

هب النسيم فاهدى القلب اشواقا
سرى فأذكر عهدا بالحبيب مضى
فبات مفترق الشمل ومجتمع الا
وكنت أعهد فى كل نائبة
واليوم لما ألم الوجد ساحته

(1) قوله طحين اللوز بالخبز فيه تعريض بان المكتوب اليه جيان ، إشارة

الى قول من امر بالقتال

فلا تـأـمـرـنـي بالقتال فأنـي وحقك عبد ياكل الخبز بالجن

على ان طحين اللوز يكثر فى (إغشان) حيث المخاطب

(2) الرجز بالكسر فالسكون للعذاب .

ان قلت يا قلب ان الرشد ان لا ترى (1) يقول ما لي بهذا الرشد من ارب هب انهم طردوني عن قبابهم يا من اذا رحلوا حلوا القلوب وان وان سلونا صلونا نار وجدهم ما ذا الذي ضرهم ان جزتمونا (1) اذا فكيفما شئتم كونوا فلا بقيت فهالك منى عروسا متقبلة عليك منى سلام الله ما زينت (1) وما تشوق صب للقاء وما سلام طيب الانفاس ، يزرى بعبير المسك من ذات الكناس (2) ، يملأ الآفاق ، ويسرى اليكم ما بين ارقال واعناق (3) تحمله الصبا فيثقل منها الكواهل والاعناق ، وتشيعه جيوش الاشواق ، وتفرد به حمائم الوجد ، على اغصان بان الفواد والرند ، فتخفف بعض الحنين والاشتياق ، عليكم وعلى من بكم ورحمة الله وبركاته

هذا الروح قد بلغت التراق (4) والتفت الساق بالساق وعجز كل مداو وراق (5) وليس دون الله من واق ، وكل ذلك من الم البين والافتراق ، وليس له من ترياق الا التلاق ، فان كان موجبه ذنب اذنبناه او غرض اخطائنا وما اصبناه . فقد اشهدنا الله انا تبنا واليه في كل ذلك انبنا ، وان كان غير ذلك مما لم نعرفه فנסالك ان تجاوز والافصل على قلوبنا ، صلاتك على الجنائز ، والسلام من اخيك المعتكف على اخائك والواقف بقلبه على رسوم اخائك وقال ايضا

هو الحب ان تختره فلتسحب الصبرا على كل ما تلقى وان تعلق الصبرا (6) والا فدع عنك التملق انه محال يعود الرمل في تله تبرا وخل ميادين الصبا بسلامة لاربابها واسلك سبيل الهدى تبرا فما الحب الا نفحة حاجرية تزور الفتى يوما فتملكه دهرا وتسلمه ما بين راج وخائف يرجى وصالا حان او يتقى هجرا

(1) كذا وكثيرا ما يقع في عروض البسيط مثل هذا لسيدى الطاهر . وقد كنت داو له في ذلك يوما ، فقال انها غفلة

(2) الكناس بالكسر ما يكون فيه الغزال ، والمسك من الغزلان

(3) ارقل في مشيه : اسرع ، وكذلك اعنق .

(4) التراقي : النحر .

(5) رقاله يرقه رقية : استعمل له ما يعود به ، مما يتضرر منه ؛

(6) مخفف صبر بكسر الباء ولا يسكن الا في الضرورة وهو ككتف .

وقال ايضا استدعيه !

يا عيبة الانس والعلياء والادب يا بدر افق سماء المجد يا عربى
هذا اخوك مشوق نحو وصلك فى جمع بهى زرى بالانجم الشهب
فطر بريش الهوى والشوق نحوهم فانت قطب مدار الانس والطرب
عليك ازكى سلام الله ما طلعت يوما بمشرق كاس انجم الحبيب

وقال ايضا استدعيه

ايها العربى طر بجناح الشـوق نحو فتى اليك يحـن
انت روح المنى وانس ضمير الشـوق فيما يبـديه او ما يجـن

وقال ايضا وقد مشى معه فى ليلة مقمرة

وليلة انس لم يسامح بمثلها زدان ولم تغفر بها كف ظافر
تفضل فيها الدهر اذمات صرفه «فقال سيدى العربى»
بجمع كنظم صاغه فكر طاهر

ثم قال سيدى الطاهر

وسر فؤاد الليل اذ نحن سره كما سر بالمحبوب خاطر زائر
وقدت مواضى البشر برد ظلامه كخمر اميظت عن وجوه نواضر (1)
ويرنو اغتباطا بدر ذا الجواذ رأى بدور الفلا تمشى بمقلة حاضر

ولسيدى العربى :

يا شريفا علا على ذروة المجد فاضحى أمير جند السعادة
واماما غدا على منهج القو م فنال بذاك أوج السيادة
جد بوصل لعبد أمرضه الشـوق لرؤيتكم فرام العيادة
وخاطبه ايضا بقوله :

سبحان من فاوت بين الورى قدم من قد شاء أو أخرا
وخصك الرحمان فضلا بما يرضى ، فما أولاك أن تشكرا
لو قيل أنت الناس كلهم ما كان مردودا ولا مفترى
ما ذاك الا أنه ربما اغنى عن الصيد اقتناص الفرى (2)
أو قيل أنت الطود حلما فمن أنكره يكاد أن يكفرا
أخ اذا أذنبت ذنبا غدا كأنه المذنب معتذرا
فاسمح فدتك النفس عن كل ما ذنب فان العبد ذا ذو اجترأ
لا زلت محفوظا ومرتفعاً حتى تفوق الشمس والقمرأ

(1) خمر . جمع خمار .

(2) يشير الى المثل المعروف كل الصيد في جوف الفرى :اي ان الصغير ينطوي في الكبير .

وقوله يتفزل معرضا بما له من صحة الوداد نحوه :

أبى الحب ينبي عن فؤادى وطالما
ولم ير لى حق الجوار ولو رآى
أقول له والدمع بالخذ سائل
أتظلمنى ولا تروعك دعوتى
أن شمت برقا أو شمت حظيرة
تذكرت عهدا بالاحبة سالفها
فقلت وبى ما شئت فافعل فأنى
فكيف بسلوان وهم روح جتى
بحور اذا جادوا غصون اذا انشوا
خمائل اخلاق ذوابل اعين
سلام عليهم ما ترجع طائر
فلوموا على عهد الصحابة صنتم
عليه صلاة الله ما نم مدمع
وآل وصحب شهب ملته ومن

وقال يستثيره لقرض الشعر

أمطلا وأنت اليوم صاحب مال
ومثلك يعتاد الوفاء خليفة
فلم لم تجرد صارم العزم صارما
فتدخل فى بحر البلاغة آتيا
قواف اذا ما مص خمرة ثغرها
وان غازلت يوما نسيب صباة
وان سفرت كادت تميز غيرة
فذا العيش ، لاراح براحة شادن
فمجل بها نلت الكمال فانه

(1) اسم فاعل من كلم جرح والقلب مفعول به مقدم .

(2) الحظيرة ما احيط بجهاز والمقصود ما تحاط به خيم الجباب

(3) هادوا تهادوا

(4) ماط وأماط : نحى وازال ونحى وزال ، والمراد الابل ، اي لما

ازالوا تماثيلهم عوضوها بالهمة القعاء .

(5) اي شجر الايك الذي جعل الاغصان مكان العمائم ، كناية عن

نعومته وازدهاره

(6) القذال : ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .

وقال ايضا

صحا بعد طول سقام فؤادى واورى ، وكان شجيحا ، زنادى (1)
وسابق فى الشاو كل ضليع وقد كان قبل ضعيفا جوادى (2)
ونلت من الدهر ما أبتغيه وأصبح يسعفى بمرادى
فلو رامنى كل خطب لما هداه الى موطنى كل هداد
فناصبح يرمقنى من بعيد بعين طريد عن الوصل صاد
(أويت الى حرز حامى الدما ر منيع الجوار رفيع العماد) (3)
شفيق رفيق حفى وفى رحيم حليم صفى الوداد
عياذى ملاذى اخى العربى اكرم من فى الربا والوهاد
له فى الفؤاد من الود ما مدى الدهر ما ان له من فساد
ويعجز شكر الذى كان عندى له من أباد فصيح اباد (4)
ولو أن كل عضاه الفلاة وما فى البسيط لسان ينادى
وأفريت عمرى فى شكره وما فى طريفى وكل تلادى (5)
لما بلغت عشر معشاره أیحى الذى ما له من نفاذ ؟
جزاه الاله برضوانه وايانا اجمع يوم المعاد
عليه صلاة يضيق لها فسيح الرضا كلما صاح شاد (6)
وآل وصحب واتباعه من الثقلين ليوم التنادى (7)
وقوله

الام رعاك الله هذا التغيب وقد ساءنا أن طال منك التجنب
فانت لنا كالبدو ملاح نوره على القلب الا زال اللهم غيب (8)
وكتب اليه فى عنوان رسالة هذا البيت المفرد
واذا طوى ثوب النوى بوصاله غفر الهوى ما قد جنى ومجاه
وقال يخاطبه اثناء رسالة :

خذى يا صبا تحيتى واهبطى بها ديار سليمي ثم عودى بطيها

-
- (1) اورى الزند : قدحه.
 - (2) الضليع : الشديد الاضلع او القوي.
 - (3) لعل بيت قديم.
 - (4) فصيح اباد : قس بن ساعدة الايادي الخطيب الذي يضرب المثل بفصاحته.
 - (5) المال الطريف : المكتسب حديثا ، والتلاد والتلید : الموروث .
 - (6) الشادي : المغني
 - (7) يوم التنادى : يوم القيامة .
 - (8) الغيب ، الظلمة .

وقال في مثل ذلك

قفا بي أعلل من نسيم الصبا نفسي
وقال يمازحه وعليه عمامة :
فان تفتخر بالتاج فالقرد ربما
ثم كفر عن ذلك بقوله في الحين
اذا عقدوا تيجانهم خلت أنهم
ذلك ما يظهر من أنه هو الذي
ما يخاطبه به فيما نقلنا منه

وقال وقد خرج معه غب مطر وقد ازينت الارض بأزهارها
أحيا الحيا زهر الرياض كمثل ما يحيى نسيم الشعر فكر اديب
وقد وجد في البيت بعض تصحيف لعله من النساخ ، فاصلح هكذا
ذلك ما تيسر ان نورد ههنا مما كان بين المترجم ورفيقه من الاخوانيات ،
وكل ما مضى ينبغي ان لا يحمل الا على ما ينفت به انسان نحو من يعرفه
يقبل منه كل شيء ، فلا يجتهد في الاجادة ، ومعلوم أنه يتسامح في هذا
النوع من الاخوانيات ما لا يتسامح في غيرها ، وللشاعر الافراني مداعبات
كثيرة نحو صاحب الترجمة لطول الصحبة بينهما غير اننا لم نقف على جل
رسائله اليه .

مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر الافراني

قال ابن الطاهر يخاطب المترجم

أحمل هبات النسيم سلامي
يجارى سوابق الرياح معطرا
الى سيد يهديك نور جبينه
وشيخ له اعلى السيادة رتبة
ومن طبق الافاق أنباء جوده
سما لاقتناء المجد والفخر يافعا
وعادت به الارحاء مشرقة كما
فيا سيدا عم العوالم فضله
بقيت بقاء الراسيات مشيد المعالي مصونا في أعز مقام

فاجابه سيدي العربي بقوله

حللت وثاقي يا اجل امام
وأسقيتنى من بحرك العذب صافيا
وشرفتني والله يحرس مجدكم
وأبديت فيه كل معنى مناسب
ويا نجل ميمون النقية سام
بمزن قواف لا بمزن غمام
بتوجيه ما أزرى بدر نظام
يروق ببدر منه ثم ختام

(1) جاب الارض . قطعها والعيس النوق . والمواهي ج . ومائة المفازة.

فجاءت على وفق المنى بسلام
مجنب آثام رفيع مقام
غدا ناصرا للدين بدر تمام

وحملت متن الريح اى تحية
فلا زلت مكلوا بعين عناية
ادام اله العرش والدك الذى

ثم كتب بعد هذا

قصدت فقال فى الرياح النواسم
بأعطر أنفاس وأذكى لناسم
حواسد تمشى بيننا بالنمائم

كان ابن عمار يشير الى الذى
(تبلغنا أنفاسه فيردها
(تسير علينا ثم عنا كأنها

الولد الذى تولى الله تعالى ارشاده ، فجدد به من المجد ما بناه ذلك السلف
وشاده ، وجدل كل قرن يسامته وساده ، وكيف لا وهو الفاضل الذى ما
أتاه الفضل عن كلاله ، والمهدى الذى لم يظفر بالهدى عن ضلاله ،
(وما فيه من خير رايت فانما توارثه آباء آبائه قبل)

فهو فرع السودد وينبوعه ، واذا طاب الاصل ، فخليق ان تطيب فروعه ،
الا وانه الكريم ابن الصيد الاكاريم : مولانا ابو عبد الله محمد بن الطاهر
ابن محمد ابن ابراهيم ، حفظ الله تعالى من الافول بدره ، وأدام فى الصالحات
ذكره ، وسلام الله ورحمته عليه ، ومن به واليه ، من والد واخوال ، وجيران
وآل .

وبعد فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ، واسأله لنا ولكم
دوام الرضا واللفظ فيما جرى به القضاء ، وانه وصل الى الضعيف ما
أسديته ، وخصصته به وله أهديته ، فعانقته معانقة اللام للالف ، وانزلته
على الفؤاد الذى بالبعد دنف ، والله تعالى المسؤول فى مكافآتكم على حسن
العهد والظن الجميل ، ثم حمل حامل الشوق الذى لا يرد ، وجمع بنا جموح
الحب الذى لا يجالد ولا يصد ، على تكلف ما يشبه ان يكون عن ذلك جوابا ،
اذ الاعراض عن جواب مثلكم لا يعد بكل حال صوابا ، فاقبله أيها الاخ على
ما فيه ، واعيد السلام على الشيخ الوالد وعلى الخالين مولانا البشير والقرشى ،
واسألهم صالح الدعاء كما اسالك ذلك . والسلام .

وقال فى المترجم بعض الطلبة لا ادرى الآن من هو - لعله ابن الطاهر -

سلام كبشرى بالتداني تجددا
سلام كاذكى المسك ينفع ما الصبا
على عالم الاعلام حصن ملاذه
ملك المعالي سيدى العربى الذى
وداوى باكسير من العلم كل ما
ورد بهتان الجدى كل ذابل
وصانه بدرا فى الغياهب ذا هدى
وفى العلماء الناصبين نفوسهم
ليهنه سير السعد والمجد حيثما

بعيد تناء طالما كان بددا
ترنج خيطاننا من الرند ميذا(1)
وكالقطر فى يوم الندى يجزل اليدا
بسؤدده قاد القلوب وقييدا
كسير حماء الله أسود أصيدا
من آمال من وافاه أملد اميدا
وأبقاه ماوى الناس فى الخطب والردى
لنشر علوم الدين فى صدر من هدى
يسير ورعب فى قلوب ذوى العدا

(1) الخوط : الفصن

إذا كان برق العهد في الناس خلبا
فان العبيد من سيادة شيخه
وان يستعده من الخالص الوفا
فسدد سخييف القول منى بما ترى
فانتم لهذا العصر شمس نهارة
ولا زلت مولانا معانا مؤيدا
جزاكم اله العرش عنا اجل ما
وسددنا للذ يواتى رضاكم
صلاة وتسليم عليه وآله
ومما نسب المترجم من النظم قوله - كما وجد بخط ابن الطاهر -

رب منع اتى وفى ذاك نفع
مقتضى الحال والنصيحة يرعى
وإعطاء لمن ثوى فى الفؤاد
وسواه المهجور عند الوداد
ذلك ما تيسر مما قاله الاستاذ العربى او قيل فيه ، ونصرح بان آثاره
القيمة انما هى فى منشوراته ، ولكن لم نجد منها الا البعض القليل ، لذلك
نعلم ان آثاره القيمة لا تزال الى الآن محجوبة عن التاريخ ، ونخاف كثيرا ان
تنسى حتى تبعثر ، فلا تكون لصاحبها المكانة التى تكون له بها ان عرضت
معه فى مسرح التدوين ، ولعل الحظ يلحظه فيستدرك شيئا منها .

وفاته

ذلك هو مجد الاستاذ العربى بن محمد الساموكنى ، امام التدريس ،
وصدر المجالس ، ورب البيان ، وصاحب الهمة العالية المندفعة المتموجة
كالبحر فيقبل ويرد ، وبذلك امضى ما بين عام 1306 هـ الى عام 1329 هـ فى
مجد مؤثّل كما ترى ، فادرك من السوود ما أدرك ، فحين بلغ القمة أدركه
ما يدرك كل شمس مشرقة فى الاصيل ، فدخلت فى مقربها وذلك بعد مرض
غير طويل وفى حال صحة وقوة لم يكن يظن انه يهصر معهما غصنه
بسرعة ، ولكن اتى ما لا يفرق بين الاسنان ، او يراعى مجد العرفان ،
فالتحقت روح الاستاذ برّبها ليلة الاثنين ثالث عيد الاضحى ، فاقبر فى
مقبرة (تاباحيفت) حيث آخر ارض مس جلده ترابها (على عكس ما يقولون)
وقد خلف ولدين محمدا واحمد لم يعلقا باهداب والدهما ، والثانى كان من
العملة فى فرنسة ثم توفى ، والاول لا يزال حيا

(1) الفرقد : نجم

(2) اي من البين ، وحذف النون مع ال معروف عند العرب ويسمى لغة
بلحراث بن كعب

(3) (اقر الخصم وارتفع النزاع)

(4) هيدة تهيدا : افزعه وكربه وحركه ، ومثله هادة يهيدا وهادا.

(5) اللذ باسكان الذال لغة فى الذي .

مراثيه

فقد الادب العربى الالفى أحد اساطينه فى الاستاذ العربى المبين ،
فقامت قوافى الادب العربى تسلسل عبراتها على مجر ذيوله ، فكانت قصائد
عديدة نوردها فيما يلى

قال الاستاذ الشاعر الفحل رفيقه الطاهر بن محمد الافرانى

الدهر يعقب ايناسا بابلاس
من عاش مات ومن عز يذل ومن
بيننا ترى المرء مغبوطا تعمد
قد قهر الله بالموت العباد فلا
لا ملك صانه منه تجبره
اين الاكاسر بل اين الفراعن بل
اين ذوو العلم والحكم المسمط أم
دعا الورى آدب المنية الجفلى
فالموت كاس ولا حى يعاف ، وان
من كان لا بد أن يأسى على احد
ابعد ما ذهب الصحب اللدات ترى
ماهد صبرى ولا أوهى قوى جلدى
أخ به لد لى صفو الحياة فمد
آه عليه أخا ما مثله احد
انس الضمير خليل الروح خدن صفا
حب رسا بيننا فى الله راسخه
كان السمر الانيس للفؤاد فمد
فأى علق ثمين كان لى اختلست
خلق كما صافحت كف الصبا سحرا
ونور علم اذا ليل العويص دجا

ويعكس الامل المرجو بالياس (1)
أثرى تنكد أو يمنى بافلاس
سهم الرزايا فالقاء على الراس
يشذ عن حكمه حى من الناس
ولا احتماه بابواب وحراس
اين دهاة أمية وعباس
ذووا العطا والندى والسطو والباس
فلا يجيرهم طب ولا آس (2)
مر المذاق ، شراب تلکم الكاس
فليبك خوف رداه الوارث الآسى (3)
ترجو البقاء وانت (الطاعم الكاسى)
الا أخ خان فيه الزمن القاسى
بان فلا مونس الا الاسى العاسى (4)
آه على العربى الجبل الراسى
عين الوفا خير خلانى وجلاسى
كان عقدته شدت بامراس (5)
بان تبدلت وحشة بايناس
يد الردى ، والردى اخبت خلاس
زهر الخميلة من ورد ومن آس
انار للناس منه أى نبراس (6)

- (1) ابلس : انكسر وحزن ، تحير
- (2) اسا الجرح ياسوه : داواه، والحفل بالجميل والحاء : الدعوة العامة ضد النقرى
- (3) اسى كفرح اسى حزن
- (4) العاسى الجافى
- (5) جمع مرس بكسر الراء : الحبل
- (6) النبراس : المصباح .

يا طالما سهرت عيناه في طلب الـباحث جنح الظلام الفاسق الفاسي (1)
وكم وشى الطرس بالخط الرفيع كما توشى نحور الدمى بالدر والماس
ما مقلت مثله عين ابن مقلة بل ما خطه خط مصرى ولا فاسي (2)
ان جال في عرصات البحث خاطره اجلى بنور الذكا ظلام الباس
اوصال بالقرن في يوم مناظرة انساك فتكة براض وجساس (3)
حاز خصال العلا والمكرمات فلم يشن بلولا ، ولا ليت ، ولا باس (4)
وقام بالعلم في دهر يقل به من ينتحيه سوى افراد اكياس
فلتبكه اذ توى عين العلوم معى بدمع الخبر في صفحة قرطاس (5)
فلا معين على حر المصاب به الا البكا والاسى او حر انفاس
من كان ينسى على طول الزمان آخا فلست يا عربى عوض بالناسي
لازال غيث الرضا ينهل هاطله على ضريح حواك بين ارماس (6)
منى عليك سلام الله ما ندبت ورق على غصن في الروض مياس

وقال الاديب الكبير احمد بن الحاج محمد اليزيدى

الدهر مولع بنقض اللام ان صفا يوما تكدر عام
كم آنس من فتكة آمن رماه عن قوس الردى بالحمام
بيننا الانام في فنون المنى قوضهم ريب المنون الخيام
الدهر لا يبقى على حالة لا تفتقر من وجهه بابتسام
ان سر ساء او تدانى نساى ما نال منه احد من مرام
وان اتى بالمشتى نيله اعقبه في الحال بالانصرام
او اضحك المرء بما ناله ابكاه او خفر شخصا يضام
وان بدا لجاهل ساكنا فالليث يلبد ان الوثب رام
لا تفتقر فالدهر شيمته وضع الاما جد ورفع اللئام
يورثهم ذلا اذا شاء او يهلكهم لا يختشى من ملام
أين الفراعن وأين الالى قد غبروا وهم ملوك عظام
أين الذى رفع أهرامه واين ذو القرنين أقوى الانام
أين الاكاسر العظام ومن شادوا الخورنق الرفيع المقام

(1) الفاسق : المظلم ، ومثله الفاسي .

(2) ابن مقلة : الوزير الخطاط المشهور ومقله : نظر اليه . بالمقلة

(3) الامراد البراض بن قيس الكنانى قاتل عروة الرحال وجساس بن مرة قاتل كليب بن وائل :

(4) اي لا يقال فيه ما احسنه لولا انه كذا ، او ليته كان كذا اولاً باس ان لم يكن الا كذا

(٥) توى كفرح : هلك وتفتح الواو على لغة طيء .

(6) الارماس جمع رمس : القبر

واين شداد الذي قد بنى
 اين سليمان الذي ملكه
 واين من اسرى به للسماء
 صلى عليه الله والال والصا
 اين الفطارف الشداد الالى
 اين العلى القدر اين الذى
 شهم الندى سهم الردى ان عرت
 ما ابن المراغة على قدره
 المرتضى ابن المرتضى العربى
 من للبلاغة ومن للعلا
 ما انس لانس الذى ما دجا
 اخنى عليه الدهر واستعجمت
 ان خط ما ابن مقلة ؟ او غدا
 او جال فى القرطاس بد ذكا
 ما شئت من طبع رقيق ومن
 مرى ضروع العلم حتى غدا
 خلق كما هبت صبا فى ربا
 علم كبحر زاخر مزبد
 عزم لو ان الجبل الراسى
 ما كنت ادرى قبل ان الثرى
 فلتبكه بالقان من مدمع
 لو يقبل الموت فداء فدت
 واحزننا عن سيد زانه
 فالرزء كل الرزء موت ابى
 قد خلف الاكباد مقروحة
 دعاه ربى فاستجاب له
 لكننه خفف هذا الاسى
 المرتضى الشيخ الامام الرضا
 شيخى الزكى الطاهر المرتضى
 جزاه رب العرش خير الجزا

ارم ذات عممد من رخام
 جلى فلو يبقى مليك لدام
 فحاز انوارا بها القلب هام
 حب الهداة الماجدين الكرام
 حازوا الكمال ووفوا بالذمام
 نواله ازرى بجود الفمام
 لاواء فهو البدر بدر التمام
 من البلاغة يجارى الهمام (1)
 ابن محمد الجليل المقام
 من للفضائل وحر الكلام ؟
 سا شكال الا وازاح الظلام
 تلك البقاع لا ترد السلام
 ينثر ما عبد الحميد الامام (2)
 اقرانه فسلموه الزمام
 علوبة ورقة وانسجام
 شمس العلاء نيله لايرام
 خميلة ، او مثل صافى المدام
 فدره يزرى بدر النظام
 يصلد يقابل لصار الركام
 يكون مسكنا لبدر التمام
 حتى تودى حقه يا غلام
 بالرضا نفوس قوم كرام
 علم وحلم وندى واحتشام
 محمد شيخ الهدى المتسام (3)
 بجائش من وجدها والفرام
 يا حبذا الداعى لدار السلام
 بقاء ركن المجد والدين دام
 من وضع العلوم فوق الثمام (4)
 المعتلى القدر البعيد المرام
 عن امة الهادى عليه السلام

- (1) ابن المراغة ، المراد به جرير الشاعر ، لقبه به الفرزدق في مهاجاته ،
 واصلها مراغة الدواب في الارض الخ .
- (2) ابن مقلة وعبد الحميد كاتبان معروفان : الاول بالخط والثاني بالانشاء .
- (3) المراد المتسامي .
- (4) يقال هذا للشيء على طرف الثمام : اي قريب والثمام نبت ضعيف لا يطول .

صلى الاله عن نبي الهدى والآل والصحب بدور التمام
ما أحيت الصب العميد الصبا وفاح بالانفاس مسك الختام
وقد اجابه الشاعر الافرانى الذى يقصده فى آخر القصيدة بقوله :

نظمت يا احمد حر الكلام
مرثية فى خير خل غدا
العربى اسما ووصف ندى
بسواه الله برحمته
جازاك خير ما جزى محسنا
قلادة تزرى بدر النظام
سيفا ففل شباه الحمام
وهمة وشرفا واعتزام
فى جنة الخلد أجل مقام
عن شيخك المرحوم رب الانام

وقال الاديب سيدى محمد الاعصرى التيملى

تبا لدهر ما رنا ذا شان
اصمى الفتى العربى خير من اعتلى
فلکم سما للمجد ذو فضل به
فعدت عليه فاخملت ازهاره
لا تغتر يا ذا النهى مما حوت
ما ان رايت مسرة الا وقد
اين الملوك واين ما شادوه ، من
اين الذى ملك البرايا كلها
وعنت له بلقيس من سبا لما
اين الدهاة من الفراغة الا
هبت اعاصير الدهور عليهم
بل اين من هم صفوة الرسل الا
ازكى السلام عليهم ما غردت
اين الصحابة خير من نشروا الهدى
اين الجهابذة الاى كانوا ليدى
من كل فد فى العلوم غططم
هيهات قد طوت المنية بسطهم
الا رماه بقوسه المرنان (1)
قمم المعالى بين ما اقران
واراه فوق مرامه بعيان
من روضة ملتفة الاغصان
ايدى المنى فى السر والاعلان
عوضت عنها خالص الاحزان
ابناء قيصر او بنى ساسان
قاصى البلاد يسوسه والدانى
شهدت به من ساطع البرهان
سادوا وشادوا على البنيان
فاستاصلتهم فتكة الحدان (2)
قد اسسوا بشريعة المنان
قمريه فى مورق فينان (3)
بالعدل والاخلاق والمران (4)
من الله حصنا راسخ الاركان
او ناسك قاد العلا بعنان (5)
فكانهم لم يلمحوا بعيان

مات الامام ابو المعارف واجدى المرحب الفنا ذو الفضل والاحسان
المعارف العربى ابرع عالم قد الذكا ما ان له من ثان

- (1) المرنان الكثير للرنين .
- (2) حدثان الدهر بكسر الحاء واسكان الدال ، وحدثانه بفتحهما : نوابه.
- (3) الفينان : الطويل الحسن
- (4) المران : الرماح
- (5) القطمطم البحر .

درس الفنون وغاص بحر بيانها
فاتى بدر منه بد به الالى
فاذا قرى انسى سماحة حاتم
كم مزنة قد هاطلته بوبلها
ما كنت ادري قبله ان الثرى
لو يقبل الموت الفدا لفدته ار
قد خلف الوجد العظيم فلا ترى
لكن يخفف بعض ما من رزئه
هطلت على مشواه سحب تحية
بنبيه صلى عليه الله ما
وعلى حماة الدين اصحاب النبى

غوص الدكى بلازم الامعان
جاروه جهدهم لدى الميدان
واذا قرا اربى على سحبان (1)
تلقى السلاح لوبله الهتان (2)
يثوى بها بدر الهدى النورانى
واح المكارم بله ما الاقران (3)
الا دموع الحزن فى الاجفان (4)
ذكر اقتضا الاثمان من مديان
من ربنا محيى الورى الرحمان
اشجت حمامات على القضببان
من كل قرم فى الوغى غضبان

ولبعض الالفين تناول بالاصلاح فى ابيات قليلة معدودة من هذه القصيدة
لكثرة ما عبث بها النساخ حتى دخلها بعض تحريف

ولما تسابق كل ذى مقول فى رثاء المترجم ولم يشارك شيخنا ابو محمد
الالفى ليم على سكوته لان للمتوفى عليه منة التربية ، فقال

قالوا : ولم لست ترثى سيدى العربى وانت اولى به فى العجم والعرب
فقلت ما ذاك انى ما اصببت به وحاش لله او من سوء الادب
لكن عدتنى عن قولى محاسنه الدعد ، فعدى لها نوع من الكذب
وخفت عجزى وتقصيرى ، وظن بى استيفاء حق معالى تلکم الرتب
فعاودونى وقالوا : شان شأنك ان اهملت قولك فيه وهو خير اب
فقلت كيف رثا من لو يراسله الدهر لقال له : من عبدك الترب (5)
او لو يفاخره بدر أقر له برفعة القدر والمقدار عن غلب (6)
او لو تباريه شمس الافق لاعترفت بانه الشمس حقا غير مغرب
او لو يجاوده البحر اقتضى عجا من جوده واجتداه فضلة النشب (7)

- (1) سحبان وائل : خطيب مصقع يضرب المثل بفصاحته :
- (2) الهتان : المطر المتتابع .
- (3) بله : اسم فعل بمعنى اترك ودع اي لفدته ارواح المكارم فضلا عن ارواح الاقران
- (4) من معاني دلمة الوجد : الحزن وهو المراد هنا
- (5) الترب : اراد به الشديد الفقر .
- (6) الغلب بفتح اللام : الفهر والانتصار .
- (7) النشب : الهال الاصيل من الناطق والصامت .

لغير ذلك من شوس المعالي غدت طوع يديه بلا كد ولا تعب (1)
جادت ضريحك سحب الله صيبة من رحمة الله تترى غير مكتئب

ووقفت على رسالة للشاعر الافرانى الى هذا الشاعر يقول فيها

وقد انهى الينا سيدى محمد بن على مرثيتك لسيدى العربى ، فحسن
منزعها ، وغزن منبعها ، وبلغت على وجازتها ما لا يبلغه الاكثار ، فلك والحمد
لله الباع الامد ، والسهم الاسد ، والساعد الاشد ، فتقدم فانت المجلى ،
وتحكم فانت المتولى ، وقد نبهت النائم ، واقعدت القائم ، واثرت العزائم ،
فتداعت الخواطر فى ذلك الغرض ، والفضل للمتقدم

وقال شيخنا سيدى محمد ابن الاستاذ الطاهر الافرانى يعزى والده
فى رفيقه المترجم

توى الفضل والافضال والمجد والفخر	غداة توى فدا العلا العربى الخبر (2)
وضم ثراه المكرمات باسرها	وغاب بانوار الهدى ذلك البدر
وولت عفاة الجود بالياس بعدما	اصابهم من بدله الوابل الفمر
وابدت خريدات العلوم مئاما	على فقده اذ عطل الطرس والخبر
على مثله فلتسكب العين دمعها	فما مثله والله ياتى به الدهر
فذاك قليل فى الوفاء ولو همت	بحمر حكي تهطالها الصيب اثر (3)
وشقت قلوب قد اذابت حميمها	لواعج احزان يؤججها الذكر
لحى الله دهرا لاتزال له على	ذوى الفضل غارات يحار لها الفكر
فرى سيفه العزائم ماضيا	ومن قبل ما درى اتفرى الظبي البتر (4)
فمن للعلوم تسهر الدهر عينه	حل عويص المشكلات اذا يعرفو
ومن بعده للمجد يهتزان اتى	الى بابيه عاف الحج به الفقر
ومن بعده يشكى الحزين ويرفع الم-	هين ويؤوى من عرا قلبه الذعر
ومن بعده يولى النزيل كرامة	فيغمره الاحسان والبسط والبر
ومن بعده يهدى الضليل الى الهدى	بنور علوم مثل ما تشرق الزهر (5)
لقد كان لادنيا جمالا موفرا	كما زان ، لبات يلوح بها ، الدر
فاعدى عليه الدهر خيل عدائه	فعطل من حسن الحل ذلك النحر
واذهب ذاك العز والحلم والندى	ونفسا لها فى كل ما يحمد الصدر

(1) الاشوس الشديد الجرىء.

(2) توى : هلك

(3) يقال مطر ثر : واسع القطر غزيره .

(4) الظبي بضم الظاء : حد السيف والسنان ونحوهما والبتر جمع ابتر

او براء : القاطع .

(5) الزهر بضم الزاي جمع زهراء ، يعنى النجوم

وحكمة لقمان وراى ربيعة وعفى رسوم المكرمات وقد زهت واضنى قلوبا تشتهى ان تصونه فما باله لم يرع مجدا مؤثلا ولا حق افراخ يكف يد العدا فيا عجا للطود كيف تقله العواتق ، والداء قد ضمها قبر

* * *

امولاي هل تصفى لدعوة نازح يرى الصبر من عاداته قبل ، كلما الى ان رماك الدهر بالخسف فانقضى تكلف عجزا ذى اللفاظه عله يريد اداء البعض من حقك الذى ليهنك يا مولاي ان فزت بالرضا حباك جنان الخلد من محض فضله سقى تربة ضمتك هاتل منزنة

* * *

نعزى بها شيخ المشايخ من غدا امولاي يا معنى المكارم من له تعز عن الفضال صاحبك الذى فبك لنا والحمد لله غنية بقيت امام العالمين فانه منيع حمى رجب الجناب مهنا بجاه رسول الله افضل كل من عليه صلاة الله والصلح والالى

* * *

عليك سلام الله مولاي ما سرى وما حن مشتاق اضربه النوى نسيم وما غنى على ايكه الطير الى ساكنى نجد وما طلع الفجر

(1) لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم، ويعني برأي ربيعة ربة الرأي شيخ الامام مالك بن أنس، سمي بذلك لانه اول من قال برأيه في التشريع في الحجاز ففتح باب القياس

(2) فادحا حال من امر فاعل عرا

(3) الازر هنا القوة

(4) ذي اسم اشارة مفعول تكلف واللفاظه بدل منه، وهي ما يلفظه الانسان، يعني القصيدة

وقرات بخط الفقيه سيدى عبد الله بن محمد السملالى الامغارنى من تلاميذ المترجم ما نصه :

ومما اجراه الله على لهجة الكاتب عفا الله عنه ، وادام عونه من لدنه ،
تابينا لتشيخه الفقيه الناسك العلامة القدوة المشارك سيدى العربى بن محمد
التانكرتى دارا الساموكنى نجارا ، ما هذا مثاله

والرھط فيها مھجرون ظماء	ذهبت عيون العصر اين الماء
ما واردها الدائرون رواء	متبرضون صباية مشنوءة
مزن السماء واخلف الانواء	واغبرت الارحاء لما اقلعت
انق فكل مسامة عجفاء	وغدا هشيما كل روض ناضر
من بعدها الدبران والعواء (1)	وهوت نجوم السعد فاستعل بها
والورد رنق والرباع عفاء	فالعيش ضنك بعدها ومنقص
فتراکمت لذهابه الظلماء	ذهب الامام السيد العربى الرضا
اقطارنا وتولت العلماء (2)	وترادفت من قبله الاعلام فى
عینين ثم تكاثرت اسواء (3)	كامانا الافران ثم الشيخ مالـ
اودى وللآنام بعد شقاء (4)	وهامنا التملی قبلهما معا
عنهم تفيظ وبعد فاظ علاء (5)	كادت نفوس القوم بعد ذهابهم
رب له الافضال والاعطاء	فسقى ضرائحهم سحائب رحمة
حيث النعيم الجم والعلیاء	وجباهم الفردوس فى غرفاته
واباحنا ما نرتجى ونشاء	واتاحنا ذاك المقر باثرهم

* * *

وهم معاقل لائد ووقاء	اسفا لاعلام شوامخ سيروا
باطبة تشفى بها الادواء	يارب فاجبر كسرنا وتلافنا
ومرابع تكفى بها اللواء (6)	ومعاقل تؤوى المروع وجنة

(1) الدبران والعواء من النجوم

(2) المراد بالاعلام والعلماء واحد

(3) المراد بالشيخ الافرانى السيد الحاج الحسين احد اساطين العلم والدين

بين السوسيين ، وقد توفى هو والشيخ ماء العينين فى 1328 هـ وفى ذلك قال
سيدى الطاهر الافرانى

مات الامام الشيخ ماء العينين بعد وفاة اليفرنى الحسين

وكان ذلك عام (حط الشرف) فاصبحت عين العلوم تذرف

(4) المراد بالتملى العلامة سيدى الحاج احمد بن عبد الرحمان المتوفى عام 1327 هـ

(5) فاظ مات

(6) اللراء : الشدة

واعجل باصلاح البلاد واهلها الخلق ثم صحابة سهداء
بذريعة المختار صلى عليه رب فضلا ففضلك للعباد شفاء
هذا وكتب شيخنا سيدى محمد ابن الاستاذ الطاهر الافرانى على القصيدة
ما يلى

«القصيدة بتمامها للامام اليوسى رحمه الله سرقها هذا المنتحل
فنسبها لنفسه ، ولم يغير منها الا كلمات تظهر للقارىء بلا تأمل لحشونتها
فليقطع لسانه ، رحم الله القادر على ذلك ان فعل»

ذلك ما قاله شيخنا فى القصيدة ، كما قال مثل ذلك فى اخرى مطلعها
عليك سلام الله عن خير اجلال لكم وصفاء الود للجانب العالى
قالها السملالى المذكور فى الاديب سيدى البشير الناصرى ، وهذا نص
ما كتبه بخطه

«وهذه يقال فيها ما يقال فى اختها الا ان المسروق منه مختلف»
تلك هى المراثى التى شيع بها العلامة سيدى العربى بن محمد الساموكنى
ظفرنا بها كلها فهى الآن فى ذمة التاريخ .



عبد الله بن الحسين الساموكني

نحو 1280 هـ = 7 - 12 - 1350 هـ .

نسبه

عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله - وتنتهي السلسلة التي ليست عندنا بتفاصيلها الى ان التقى نسبهم بنسب الشيخ محمد بن سليمان الجزولي وهاك مشجر الاسرة المنسوب الخط للاستاذ محمد بن عبد الله الدفلوي السملالي

قال

لما وقعت الفتنة بين اولاد الشريف داود بن عيسى بن ابي بكر بن احمد ابن داود بن عيسى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن حسان ابن اسماعيل بن جعفر بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب في وادي سمالة في موضع يقال له (منكب المعدن) ارتحلوا وتشتتوا في البلدان في (تاغاجيجت) وبعمرانة وافران وبقى البعض في سمالة في (وادي ويلي) ، وقد نزل اولاد ابراهيم بن داود في (افران) ثم وقع الخصام ايضا بين اولاد عمرو بن اسحق بن الحسن بن احمد بن يعقوب ابن ابراهيم بن داود وبين اولاد عمومهم اولاد اسحق بن الحسن فارتحل اولاد اسحق المذكور الى وادي ساموكن فقطنوا في (أنامر) وهم ثلاثة : الحسن ابن عمرو ، ومحمد - فتحا - بن عمرو ، وعثمان بن عمرو ، ثم ارتحل عثمان الى قرية (فراط) اعلى (تأنكرت) بافران فاثل هنالك هو واولاده أملاكاً ، ثم هلكوا كلهم بلا وارث . فورثهم اولاد الحسن بن عمرو ، ومحمد بن عمرو ، ثم قل نسل اولاد محمد بن عمرو ، فلم يبق منهم الآن الا اثنان فقط علي واحمد ابنا محمد بن محمد - فتحا - بن يعزى بن علي بن محمد بن محمد - فتحا - بن يحيى بن يعزى بن محمد بن عمرو ، بن اسحق بن الحسن ابن احمد بن يعقوب بن ابراهيم بن داود بن عيسى بن ابي بكر بن احمد ، الى آخر ما تقدم في النسب

واما اولاد الحسن بن عمرو ففيهم فرعان آل ابراهيم بن الحسن وآل محمد - فتحا - بن الحسن انتهى باختصار ولم أستوعب كل ما هنالك لان فيه تخليطا ، وفي آخر المخطوط ملحقا أن الحسن بن عبد الله هو جد الساكنين في (تاينزرت) واخوانهم لا يزالون في (أنامر) ولا يزالون يقال لهم (أيت أفرا) نسبة الى القرية التي انتقلوا منها في سمالة . كما تقدم .

وبهذا نعلم الآن ان هذه الاسرة شريفة النسب كما يرى القارئ
وكفى ما بين ايدينا الآن حجة وبرهانا ظنيا على ذلك . وفي ذلك كفاية
ثم ان هذه الاسرة تعدد علماءها فهي من الاسر العلمية الصغرى ،
فلنتبع من نعرفهم منهم على قدر الامكان فهاكهم ناقلين عما عند الاسرة
مما يروج عندهم :

1 - عبد الله بن الحسن

هو عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله
قال احد اهله انه كان يتردد في السكنى بين قرينتهم الاصيله (افرا)
وبين (ساموكن) وانه ولد 1163 هـ. وأخذ عن العلامة عبد الله بن محمد
- فتحا - الجشتيمي المتوفى 1198 هـ. بالحجاز كما أخذ أيضا في تارودانت
عن الهوزيوى ثم قام بما يقوم به الفقهاء عادة في بلده افتاء وقضاء بين
الناس ، وارشادا الى أن توفي بعد صدر القرن الثالث عشر في وقت لم
يضبط عند اهله وقبره في مقبرة قرية (ايغرنسموكن) ولا يزال معروفا
معلما يزار منه وله ثلاثة اولاد يذكرون فيما ياتي

2 - علي بن عبد الله

ولد من قبله يذكر أيضا بالعلم وقد أخذ من (تيمكيدشت) وفي
بعمرانة عن بعض العلماء هناك وكان يشارط في مسجد (ايغرن) من ساموكن .
وقد يفتى ويقضى مات 1259 هـ. ولم يعقب الا بنتا فانقرض عقبه بها
وقد دفن الى ابيه في محل واحد .

3 - الحسن بن عبد الله :

الولد الثاني فقيه يذكر أيضا أخذ من ايت بعمران كاخيه علي
توفي نحو 1275 هـ. وولد 1212 هـ. وقد دفن الى ابيه أيضا

4 - عبد الله بن الحسن بن عبد الله

ولد من قبله . له معلومات غير متسعة . وليس كأهله . أخذ عن علماء
وادي ساموكن في مسجد (أنامر) حيث مسقط رأسه . توفي نحو 1285 هـ.

5 - ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله :

ابن المذكور قبله . فقيه لا يزال حيا الآن 1379 هـ. وقد أخذ من احدى
مدارس ايت بعمران وكان يشارط عمره في المساجد في ذلك الوادي الى
أن أسن الآن وبلغ نحو مائة مع حفظ حواسه وقد كان درس في مدارس
(تامانارت) وايت وفقا وغيرهما . وأخذ عنه أناس .

6 - الحسن بن عبد الله

اخو من قبله . أخذ عن فقهاء بلده كاخيه ابراهيم . وباعه في المعلومات
غير متسع توفي نحو 1358 هـ.

7 - الحسين بن عبد الله

الولد الثالث لعبد الله بن الحسن الذي ذكرنا ولدين آخرين له وهذا فقيه جليل من فقهاء هذه الاسرة أخذ عن الاستاذ ابراهيم بن احمد ابن يحيى التامانارتى حين كان مشارطا في مدرسة (تائكرت) وذكر انه ولد 1193 هـ. وهو الذى انتقل من (أنامر) الى (تائنزر) لانه كان يشارط عندهم . فالفهم والفوه . وهو الذى قسم أملاك المعدر الذى ازاء تلك القرية فاعطوه منه نصيبا يكفيه حرثا ولا يزال احفاده يتصرفون فيه الى الآن 1379 هـ. وقد قرأت الرسم الذى كتب فيه ذلك وهو مؤرخ بـ 1240 هـ. بخط الفقيه سيدى ابراهيم بن احمد المذكور وعطف عليه بلقاسم بن الحاج ابن الشيخ الحسن الالكاني وعبد الله بن الحسين بن احمد بن باها بن ابراهيم بن داود الالكاني مع شهود كثيرين من قبيلة (ادا ولكان) وقد كان الفقيه الحسين مشارطا حينما فى القصبة من (تامانارت) وقد توفى سنة 1270 هـ. وله جولات فى الافتاء والاحكام . وهو الموثق الكبير اذ ذاك . والقاسم للتركات فى تلك الجهة . وكان يدرس فى مسجد (تائنزر) فعنه اخذ اولاده المبادئ وما بعدها

8 - ابراهيم بن الحسين

الولد الاول لذلك الفقيه وهذا هو السيد المشهور بسيدى ابراهيم الساموكنى الواعظ الذى كان يعظ الناس فى الاسواق . وولادته 1240 هـ. وقد كان آية فى استحضار الفقهيات تخرج من ادوز بسيدى العربى بن ابراهيم الشهير ثم تصدر لارشاد الناس فى المواسم والمجتمعات . وقد دعا له الطلبة بذلك ، وله عزيمة وجرة . وله بغلة بيضاء لا يزال يجول عليها وقد مثل يوما امام مولاي الحسن الملك . فاستاذنه فى ان يلقى من الفازه الفقهية على كتابه . فاذن له فتوقفوا فاجازه مولاي الحسن بالبغلة البيضاء التى ابطأت عنده وقد كانت معه مداعبات منها انه كان يقول للفقهاء الذين يشارطون فى المدارس . اننى فقيه مثلكم . فانما اخليت لكم مدرسة . فاعطوني مما تخذونه من مشارطات المدارس . فهيا قرطاسا يوقع له كل فقيه بما طابت به نفسه ، فممن وقع له بذلك العلامة سيدى مسعود البونعماني فكتب له ما ياتى (على ثلث عشر غرارة) فقراها سيدى ابراهيم هكذا (على ثلاث عشرة غرارة) والغرارة عندهم ستون صاعا نبويا فحين جمع الناس محصولاتهم وتوصل الاساتذة فى المدارس بما يخذونه من قبائلهم صار سيدى ابراهيم ينور على اصحابه ياخذ من كل واحد ما وقع له به فذهب الى سيدى مسعود بجمال مع بغلته ليحمل ما قدر عليه من ذلك الشعر الكثير . فذكر له انه جاء لذلك الغرض الموعود به فقال له سيدى مسعود ان ذلك موجود فذهب بقفة فجعل فيها صاعين نبوتين . فقال له : هذه هي الامانة . فقال له سيدى ابراهيم ما هذا ؟ أهكذا قلت لى ؟ فقال له نعم . هكذا قلت لك بعينه . فاين ما قيدت فيه ذلك الوعد . فاراه اياه . فقال له سيدى مسعود . او ليس

ان عشر الفرارة ست ءاصع ، وان ثلث الست هو صاعان فقال له سيدى ابراهيم . عجبا أو ليس انك كتبت لى ما يدل على ثلاث عشرة غرارة . فقال له انما اوتيت من انك لخت العبارة . مع اننى انا كتبتها عربية صحيحة . فذاعت القصة فتروى نادرة فى المسامرات وقد سمعتها من شيخنا سيدى الطاهر رحمه الله وعادة المترجم ان يلقي الالغاز الفقهية معاياة متى لقي من يريد أن يخجلهم . كما كان من عادته ان يقيم الحفلات للطلبة فى كل محل نزل فيه - يجمع لهم لذلك من عند الناس وكان يصاحب سيدى المدنى الناصرى ووفاته تكون بعد 1320 هـ . بقليل

9 - احمد بن الحسين

الولد الثانى للفقير سيدى الحسين بن عبد الله فقيه جيد أخذ عن ابيه الحسين . ثم أخذ من أدوز عن العربى بن ابراهيم وربما أخذ عن الاستاذ الحسن ابن الطيفور . وقد أثنى على فهمه عمنا ابراهيم الذى عرفه وقال انه متمكن جيد الفهم احسن من اخيه ابراهيم . وقد توفى قبل 1320 هـ . بسنوات وتأخر عنه اخوه ابراهيم

10 - الحسين بن احمد

ولد من قبله . نجيب يذكر تخرج بسيدى محمد - فتحا - بن المحفوظ التازيماى السمالى . ثم انه شارط فى القصبة فى (تامانارت) ما شاء الله . وهناك توفى سنة 1342 هـ . فبكى الناس الذين عرفوه نجابته

11 - عبد الله بن الحسين :

الولد الثالث للفقير الحسين بن عبد الله والى هذا سيق الحديث فى كل ما تقدم ولد فيما يقوله نحو 1280 هـ . فاخذ القرآن عن الاستاذ محمد ابن الحاج التاينزرتى . وعن آخرين . ثم التحق بالمدرسة الالفية . فربض فيها حتى اخذ ما تيسر له . فكان وسطا فى معلوماته . ثم أخذ أيضا من أدوز عن ابن العربى وقد كان تزوج الزواج الاول 1295 هـ . عند الرئيس باها بن الحاج . ثم انه كان يشارط فى مسجد قريته وفى (ايغرويلولن) وفى القصبة بتامانارت وفى الجامع الكبير فى (أداى) وقد رفع راية الافتاء والقضاء ما شاء الله . وكان يعلم القرآن والمبادئ فى الفنون وكان يصاحب كثيرا علامة العصر سيدى الطاهر بن محمد . وينزل عليه فى (تاينزرت) اياما . ويتعاطى معه الادبيات . وقد وقفنا على ادبية صيغت مداعبة من سيدى الطاهر اليه وقد ارسل اليه شبه قصيدة . وقد خاطب فيها ايضا سيدى المدنى التامانارتى الذى خاطبه ايضا بشعرورية

على ما مدحتمونا مدحا مجملا
وللمال والاولاد كلا على الولا
وعز وافراح تلوم بلا ولا

جزيتم جزيتم يابلور ذوى العلا
دعوتم لنا طرا وللأهل كلهم
فلا زلتم فى رفعة وصيانة

ولا زلت للشعر تنتظمونه
فليس لحسان ولا لجريهرم
كمثل شعارير منتهم بنظمها
فلو ابصر الخليل وزن قريضكم
ولو ان كعبا وامراء القيس ابصرا
فقد وقع الاجماع انكما لدى
سلام سلام ثم رحمة ربنا
عليكم عليكم آخرا ثم اولا
كما نظم الصواغ عقدا مفصلا
وبشار الاعمى وقيس ود عبلا
قلله در فكركم صانه المولى
لما قال فى العروض فعلا وفعللا
ه ما استعملا فى الشعر فكرا ومقولا
رهان القريض السابقان مكمللا
عليكم عليكم آخرا ثم اولا

وكذلك وقفنا على رسم تامين لسيدي محمد بن الحسين بن هاشم له . ونصه .
(من محمد بن الحسين بن هاشم الايليغى الى الاحب فى الله السيد عبد الله
ابن الحسين الساموكنى الساكن بتاينزرت فى ادا ولكان السلام والرحمة
والبركة عليكم بوجود مولانا نصره الله اما بعد فقد اذنا لك فى تسويق
مواسمنا والجولان فى بلادنا فى امان الله وحفظه ، فلا ينالك منا ان شاء الله
ما يسوءك فى نفسك ولا فى نالك فلا تسأل عن احد الساموكنيين ولا عن
غيرهم . والسلام فى الخامس من رجب عام 1313 هـ . وتحت ذلك طابعه
وفيه خديم المقام العالى بالله محمد بن الحسين بن هاشم وفقه الله .

وتحت ذلك بخط سيدي على ولد الكاتب (وعطف على هذا من وافق على
ما سطر اعلاه عبد ربه على بن محمد الايليغى لطف الله به) كما وقفت ايضا
على مخطوط ايضا اليه من القائد الحاج احمد التامانارتى ونصه

(ليعلم الواقف من جماعة اللوكانيين اننا بحول الله وقوته حررنا الفقيه
الابر السيد عبد الله الساموكنى الساكن عندكم من جميع تكاليف العامة
مخزنية وغيرها بحيث لا يسأل فى شيء . تحريراً تاماً انفذناه وامضيناه له
كتبناه له باذن من القائد السيد الحاج احمد بن محمد الكرضاوى التامانارتى
فى تاريخ الثانى من ربيع النبوى عام 1316 هـ . عبد ربه كاتب القائد المذكور
الحاج محمد بن الشافعى وقته عنده امه الله آمين)

ثم انه كان يواصل الالفين فلا يكاد يخطى زيارة شيخه ابي الحسن ابن
عبد الله وكان ثريا كريما له املاك فى (تاينزرت) وفى (ايغرويلولن)
وفى قصبة (تامانارت) وفى (انامر) فى ساموكن . وفى (أكرض) بتامانارت
وفى (أداى) وفى (اينت) . وكان يتصل بال سيدي المدنى الناصرى . وسيدي
الطاهر بن محمد واهله المرابطين فى القصبة وقد كانت له صلة بسيدي
الحاج الحسين الافرانى . وقد نزل عليه لما رحل عن بلده مرغما يوم أجلاه اهل
تانكرت وكذلك الرؤساء من قبائل تلك الجهة وله من الاولاد اربعة ذكور
الحسين ، ومحمد ، وابرهيم ، وعبد الرحمن . وللحسين ، من بين اخوته ، يد
فى العلوم اخلاها عن ابيه وعن سيدي الطاهر بن محمد وعن ابنه سيدي
محمد . ولا يزال حيا الآن 1379 هـ .

محمد بن محمد بوزاري الساموكني

28-8-1281هـ = بعد 1360 هـ

نسبه

محمد بن محمد بن محمد بن محمد - مكررا اربعا هكذا - بن عبد الله
ابن ابراهيم بن علي بن موسى بن محمد
ذكرنا أولا في (القسم الثالث) ترجمة محمد بن محمد والد هذا بين
اساتذة الالفين ، وقد ذكرنا هناك ما يتعلق بنسبه

في الكتاب

تلقى علي والده القرآن من حروف التهجي الى ان اتقن حفظه ، ولا شيخ
له في القرآن سواء ، وقد تقدم في ترجمة والده أنه كان يشارط كثيرا في
مسجد (ايشوكاك) في (اكادير ايزري) ، وفي مسجد قرية (ايفير) من
ساموكن ، ومن دينك المسجدين تخرج به .

أساتذته في العلم

1 - سيدى محمد بن محمد جافور الايسى القاطن في قرية (اكرض
ايمالان) ، وهو عالم كبير بين أهل طبقة ، له سمعة كبيرة ، وجرى في
ميدان الافتاء والقضاء والتدريس ، وإن كان جريه في كل ذلك وسطا ، ولا
استحضر الآن مشيخته ، ولعله اخذ عن الجشتيميين ، ككثيرين من اهله في
تلك القرية ، ومن أقرانه في قبيلة ايسى بل سمعت انه اخذ من الحواضر ،
وكان يشارط في المدارس ، ومن المدارس التي مر بها المدرسة (الايفشانية)
فقد كان بها قبل أن يلقي فيها الاستاذ سيدى العربى الساموكني مراسيه ،
ويستحوذ عليها ، وقد كان يرد على الشيخ الالفى كثيرا اذ ذاك فيبسطه
ويقول له : كيف الصناعة ؟ يعنى كيف تعاطيه لبعض النوازل ، فيجيبه ان
الحاج ابراهيم الايفشانى الرئيس لم يدع لنا معشر الفقهاء قضية نتعاطاها ،
فقد استحوذ على كل شئ ، حتى لا يرفع الينا نازلة نقضى فيها ، وله اخلاق
لينة لطيفة

ومن آثاره هذه الرسالة التي وقفت عليها في اضبارة رسائل كتبها الى
الاستاذ محمد بن عبد الله الالفى مؤسس المدرسة الالفية ، نصها :

الفقيه الامجد ، والامام الاوحد ، نبراس المستفتين ، وقدوة المستهدين ،
ظل الله على طلبة العلم ، والمشهد الذي يسن عليه كل ذى فهم ، ابو عبد
الله سيدى محمد ابن سيدى عبد الله بن صالح ، السلام على مجادتكم ،
والرحمة والبركة على سيادتكم وعلى من بكم واليكم ، من الاهل والفاشية ،
والخدم والحاشية ، وبعد

فلا زائد بحمد الله الاخير ، وقد اتصل بنا رجوعكم من السفر المبارك
والحمد لله على سلامتكم ، وقد كنت نويت ان اصل اليكم أداء لبعض حقوق
الاخوة ، واتصافا باخلاق الفتوة ، غير ان حادثا عرض فى الساعة ، فكتبت
اليك لتعذرني الآن ، وبعد العيد سترانى ان شاء الله . والسلام ، ولا تنسونا
من الدعاء الصالح

هذا هو الاثر الوحيد الذى له عندى ، وقد توفى بعد : 1310 هـ . بسنوات
قليلة ، وترجمة الفقيه جافور هذا لا تزال نواح كثيرة خافية منها عنا
وربما جرى ذكره فى محل آخر بمناسبة اخرى هذا هو الاستاذ الاول
للمترجم .

2 - ابو الحسن بن عبد الله الالفى

3 - ابو القاسم التاجارموتى

اخذ عن هذين فى المدرسة الالفية بعد ما اخذ المبادئ عن الاول وقد
لازم الالفية سنوات ، حتى اكتفى من الاخذ .

مشارطاته واعماله

رجع من مدارس اخذه نحو 1315 هـ . فاقبل على الميادين التى ورث عن
والده الايضاع فيها ، فكان يفتى ويقضى ويدرس القرآن فى المساجد كمسجد
(ايشوكاك) ومسجد قريته .

غور مداركه

ان كان لوالده تفوق ما فى الفقهيات ، وكان من الموارد التى يستقى
منها الفقيه سيدى محمد بن بلقاسم التيسوتى الالفى ، فان المترجم ليس
هناك ، فانه لا يعدو الوسط فى الفقهيات التى يظهر انه أولع بها ارثا عن
والده ، وأما العربية فيبدو انه ضئيل فيها ، حتى ان الرسائل التى رايتها
له تمتلئ باللحن ، مما يدل على انه وان مر بالالفين ، فانه لم يسق بكاسهم
الدهاق فى العربية والآداب ، ثم انه زيادة على هذا ليس بين أقرانه من ذوى
العلم بمرضى الحال ، ولا بمشهور العلم ، بل ينبزه من لا يتقى مولاه بما
نخاله براء منه من التزوير .

من آثاره

يجب على أن أخلد له شكرا دائما هنا ، لانه وان لم يجر بيننا تعارف ،
اسرع بالاجابة الى حين راسلته في أخبار اهله الذين أسمع عنهم ، فكتب الى
كل ما سأله عنه ، وهذا بعض رسالته الى

الفقيه الماجد الفاضل صاحب الهمة العلمية ، وذو المرتبة السنية (فلان)
وعليك من السلام اعطره ، يدوم عليك ما دام الملوان

وبعد ، فقد اتصلت بكتابك الكريم ، وبهديتك المقبولة ، فرجوت الله
أن يجمعنا معا تحت ظل عرشه ، يوم لا ظل الا ظله ، وأما ما سألت عنه ،
والححت في افادته ، فإن العبيد الضعيف المسكين ليس هناك ، الا ان رأيتموه
بعين الاحترام فضلا منكم لا غير ، وان كان لا بد فليأخذ سيدي ما يتعلق بكل
ما سأل عنه من أخبار أهلنا وأشياخهم وما يتعلق بهذا العبد وولده بلقاسم
المرحوم الخ

والمترجم اليوم 1358 هـ. شيخ مسن جلس بيته ، وهامة اليوم او غد
ثم اتصلت بنا وفاته بعد هذه السنة في وقت لا اضبطه الآن .



بلقاسم بن محمد بورازي الساموكني

16 - 12 - 1317 هـ = إما في جمادى (2)

وإما في رجب 1352 هـ

هو ابن الفقيه المتقدم الذكر ، من نجباء الإبناء ، وممن ذهب في شبيته ، فذهب ما يذكر عنه من الذكاء المتوقد ، والفهم الحصيف ، وأول ما سمعته يذكر يوم كنت أستعرض فيه الطلبة ، مع الفقيه سيدى بلقاسم ابن محمد عمنا ، فقد شرع يذكر من كانوا نجباء في طبقة ، فذكره ، فكتبت الى والده ، فأفادني عنه ما سنذكره :

مأخذه

تلقى القرآن عن والده في قبيلة وادى (ساموكن) وبعد أن تقدم عنده التحق بالاستاذ الشهير سيدى احمد بن عبد الله في مدرسة (الفهم) من تازروالت ، وهى المشهورة بتعليم القراءات المتنوعة ، فأخذ عنه ما شاء الله حتى تمكن فى حفظ كتاب الله الكريم ، وربما أتقن بعض الحروف غير ورش

ثم التحق بالمدرسة (الايقشانية) سنة 1338 هـ. عند الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتي ، فعلى يد ابن عمنا ، تلميذه ومعلم المبتدئين بين يديه الفقيه سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح الالفى ثم الحاحى ، تلقى المبادئ وأتقن متون المبتدئين ثم صار يترقى شيئاً فشيئاً ، فاستتم الالفية ثلاث مرات ، والرسالة مرة ، والمختصر مرتين ، والتحفة والمقامات والرسوموكية فى الفرائض ، والسملالية فى الحساب ، والاستعارات ، ونصف التلخيص ، كل ذلك مرة مرة ، وبعضها أكثر من ذلك

لازم تلك المدرسة الى سنة 1346 هـ. وفى اثناء هذه المدة كان بداله ان يلتحق بالمدرسة الالفية ، فبقى فيها أسابيع ، ثم راجع مستقره ، ثم بعد التاريخ المذكور التحق بالفقيه سيدى الحسن التياسينتى فى مسجد (أكرض) فى (تامانارت) فكان له كالمعاون يعلم عنده المبتدئين ، وياخذ عنه بعض الدروس العليا بقى هناك الى 1348 هـ. ثم خلف الفقيه سيدى احمد السملالى التيمكيدشتى فى ذلك المسجد الفقيه المذكور ولازمه ، ولم ينشأ هذا الفقيه السملالى ان توفى ثم خلفه فيها الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود التيبوتى ، فلازمه الى سنة 1350 هـ.

في الحوز

فارق اهله وبلده ، ناويا أن يكيل تراب الارض بالقدم ، حين قال
الحكماء لا ينال المرء في اوطانه شرفا حتى يتصف بذلك ، فالتحق بالحمراء
يجول في نواحي ضواحيها ، لعله يتصل بأحد من يأخذ بيده ، وينظر اليه
بعين القبضة فيوويه اليه ، فيسر الله له ذلك ، فصار يؤدب اولاد انسان مشر
في محل نجهله الآن وبعد حين راجع بلده .

يتوفى

لم يكد يتصل باهله ويتصلون به ، ويضم منه والداه قرة أعينهما حتى
طرقه مرض مخيف مزمن ، ولم يلبث أن أفجع به اهله ، فذهب مبكيا على
نجاته من كل من يعرفه من أقرانه ، فضلا عن والده الذي أجج في صدره
بشكله نارا لا تزال تتأجج نيرانها الى الآن ، وأى مرض للاكباد ، مثل ثكل
الاولاد ، وما راء كمن سمع .

ما وصفه به واصفوه

كان دمث الاخلاق ، لين العريكة ، لم يعهد منه قط أن خاصم احد
أقرانه من الطلبة في المدرسة على قلة ذلك جدا خصوصا من أبناء ذلك
الوادي ، وكانت له فطنة متفجرة ، وفهم غواص ، وذكاء مشتعل ، وادراك
ثاقب ، فلو مد له من العمر ، لكانت له مكانة . لان اشعاعه يدل على انه من
شعاع الشمس الوهاج

ذلك ما قاله عنه ابن العم الفقيه سيدى بلقاسم الذىلقى الينا حوله كثيرا ،
ولم يتيسر لنا اثر من آثاره التى تدل على هذه المكانة الكبيرة فى المدارك ،
ولا شك أن سبب ذلك هو اعتباطه قبل أن يرتفع فوقه علم الشهرة ، وهو
رابع علماء هذه الاسرة البووازية الفاضلة

من منشاداته

بعد ما كتبت ما تقدم افضى الى بعض اهله انه سمعه يوما ينشد بيتي
ابن الرومى المشهورين

واذا امرء مدح امرء النواله واطال فيه فقد اراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما اطال رشاءه
وينشد ايضا بيت ابن الفارض ، وهكذا انشده

هو الحب فاسلم فى الحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
وينشد ايضا قول الحريرى من احدى مقاماته

ولا ترج الود ممن ير ي انك محتاج الى فلسه

محمد بن احمد الاناهري الساموكني

نحو 1321 هـ = حي

نسبه

محمد بن احمد بن الحسن

لم اعرفه ، وانما اخبرني عنه الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم قال :
أبطاً في المدرسة الالفية نحو سبع سنوات ، كان فيها مثال الجد والاجتهاد
والاكباب على التحصيل ، وهو ذو ذاكرة واعية لا تنخرم ، وذو فهم حسن
لماع ، قناص للشوارد والاوابد ، حلال للعويصات والمشكلات ، قرأ كل
الفنون التي تدرس في المدرسة فكان فيها آية ، وهو مشهور بحفظ المتون ،
حتى الكبريات كالمختصر ، ولذلك يلقبه بعض أقرانه بالحافظ ، ولا يعزب
عنه شاهد من شواهد العربية او الابيات التي تنظم فيها القواعد او الشواذ ،
قال وليس له في ذلك نظير في عهده في المدرسة الا الفقيه سيدى محمد
ابن سعيد الاكنارى ، قال لا ادري أنه أخذ من مدرسة اخرى غير الالفية ،
وله في الفقه يد طولى مثله في العربية وكل ما أخذه

ثم انه صار يشارط في مساجد بلده ، ويفصل نوازل ذلك الوادى
بالتحكيم ومشارطاته تكثر في مسجد (أنامر) قريته التي هي مسقط راسه

هذا ما كنت علقتة عن ابن العم ، ولعله أخذ في الالفية بعد 1335 هـ.
فيكون الاساتذة الذين اخذ عنهم هم الاستاذ احمد اليزيدى وسيدى على بن
صالح الاوفقيرى ، ومولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، والذين يفيدون اذ ذاك
في المدرسة حوالى 1340 هـ. كما أنه يأخذ بلا ريب عن رب المدرسة ابى الحسن
الالفى قليلا ، كما هي عادته في القائه بعض الدروس فينة بعد فينة

هذا ما أمكن لنا الآن أن نقوله عنه ، ولم نتصل به قبل هذه الساعة
لنستقى ما يزيد ترجمته اتساعا ، من الكلام على أسرته ومن ذكر بعض
آثاره التي بها تظهر اقدار الرجال ، وهل يظهر الرجال الا الاعمال ؟

من منسذاته

ثم اننى لاقيت احد من يعرفونه فانشدنى عنه قول المتنبى - كما قال
الحاكى - :

هكذا هكذا والافلالا طرق الجد غير طرق المزاح
وقول الحريرى

ما انت اول سار غره قمر ورائد اعجبته خضرة الزمن
فانظر لنفسك غيرى اننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

ثم قال لى انه يستحضر كثيرا من المعلقات والمقامات الحريرية ويحفظ لامية
العجم ولامية العربى وامثالهما مما يدرس فى المدرسة الالفية ، يدير ذلك
على اسلات لسانه

ويظهر انه لا يزال حيا الآن 1380 هـ. لاننى لم اسمع بموته .



سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني

1 — 12 — 1299 هـ = بعد 1308 هـ

نسبه

محمد بن الحاج عبد الرحمان بن عبد الله بن بلقاسم بن يحيى بن موسى بن الحاج عبد الله بن داود بن علي بن عبد الله

يذكر ان علي بن عبد الله هذا هو الذي انتقل من (تامبولت) الى (ايشت) اولا ثم الى (اكادير نتبسيست) ثم الى (أنامر) بساموكن ، ثم الى (ايمى ايكلى) بالغ ثم الى (كاور) ، ثم رده بودميعة الى (ساموكن) وجعله رئيسا على كل وادى ساموكن فاشتهر بامغار على بن عبد الله ، وعلى يده بنيت القصبة بايدى القبيلة ، وكان يعيش أواسط الحادى عشر ، وله من الاولاد ستة عبد الكريم وعبد العالى ، وهما من زوجة من (ايت تيكنى) ، وعمر وبلقاسم من اخرى من آل عبد الحليم من قرية (ايغير) ، وداود والحسن من اخرى من آل الفيلالى ، او من آل يحيى بن عبد الله من (دويمالان) ، وقد اعقبوا كلهم ، وفى ابناء داود والحسن قلة ، ولكثرة الاخرين تكون فيهم العزة والمنعة - وانما العزة للكثير - فيرأسون ، وقد رأس بلقاسم بعد ابيه على فى عهد آل بودميعة ، ثم عمر بن علي بعده ، ثم مسعود بن عمر ، ثم ذهبت رياستهم بذهاب آل بودميعة 1081 هـ. والقرية التى تسمى (ايغير نبلقاسم) مضافة الى بلقاسم بن يحيى المذكور ، فهو مؤسسها وعامرها بالبحمرانيين باذن بودميعة ، وأما العلم فانه فى أبناء الحسن وداود ، ويقل فى غيرهم ، فمن علمائهم

1 - عبد الله بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن علي بن عبد الله ، اشتهر فى القرن الماضى ، أخذ عن العربى الادوزى ، توفى : 1301 هـ. وعلمه وسط ، ودفن فى قرية (تاداكوست)

2 - يحيى بن الحسن اخوه ، أخذ أيضا عن العربى فشارط فى (تاداكوست) حتى مات وهو يعلم القرآن ، وعلمه ايضا وسط ، ووفاته 1300 هـ.

3 - ابراهيم بن عبد الرحمان بن الحاج عبد الله بن داود بن علي بن عبد الله

عالم حسن يذكر من اواسط القرن الماضي ، وقد علت شهرته سنة 1264 هـ. وقد كان من المعلمين لكتاب الله في مساجد يشارط فيها توفي نحو 1270 هـ.

4 - عبد الله بن بلقاسم ، وهو المذكور بين جدود المترجم ، أخذ عن العلامة محمد - فتحا - بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الله الساموكني نزيل ايت ميلك ، من أسرة تسمى ايت الطالب يعقوب ، وهو علامة جليل ، له صيت وطنين في (ايت ميلك) ولا يزال ذكره يجول في جهة هشتوكة ، ومسقط راسه في قرية (أنامر) من (ساموكن) وقد نشأ يتيما ، ثم التحق بمدرسة ايت حسين بطاظة ، فهناك تخرج ، فرجع الى أمه ، فوجدها تبكي من اهانة لحقتها من أناس ، فحدها ذلك الى أن طلق ذلك الوادي ، فأداه القدر من حيث لا يشعر الى مستقره من ايت ميلك من غير نية ، فوجد من رئيس تلك الناحية الشيخ علي ايركي خير مضيف للعلم ، فنزل عنده في قرية (تبيوت) من (ايمن نسبت) وقد ساعده ايضا العلامة الشريف سيدي سعيد الكثيري ، فشارط في المدرسة هناك ، ففُضِي وأُفْتِي ودرس ، وولد اولادا اربعة منهم عابد العالم المذكور كاييه ، وابنه محمد بن عابد ، ثلاثة علماء تتابعوا

ولا ريب ان محمد بن عبد الله توفي قبل أن يختتم القرن الماضي ، أو في مفتتح هذا ، وأصلهم الاصيل من قرية (أفرا) بسملالة . ذلك هو استاذ عبد الله بن بلقاسم الذي توجه بعدما تخرج الى المشاركة في المساجد لتعليم القرآن ، فأمضى عمره بين قرى (تافكاغت) ، و(أغرابو) من قبيلة ايت وفقا ، الى أن توفي في (أغرابو) سنة 1264 هـ. وقد تعدى عليه في املاكه ببلده فطلق بلده الى (الغ) الى أن قضى نجه .

5- الحاج عبد الرحمان والد المترجم

ولد : 1260 هـ. فاخذ القرآن عن محمد بن ابراهيم بن احفاد العلامة احمد بن الحسن من ايت الطالب ، وهذا العلامة اصل أسرته من قرية (أفرا) من ايفشان ، ويسمون هناك ايت ناصر ، تخرج كغالب طبقة جيله من ذلك الوادي بايت حسين من طاظة ، وقد علم فخرج في القرآن كثيرين ، توفي نحو 1270 هـ. واحفاده اليوم احياء من حفظة كتاب الله

كما أخذ ايضا الحاج عبد الرحمان عن الاستاذ محمد بن عبد الواسع الساموكني ايضا

ثم اتصل بعد حفظ القرآن بالاستاذ الحسين بن عمر بيبس ، فلأزمه ما شاء الله حتى أخذ من المعارف ما أخذ ، ثم اتصل بالشيخ التاموديزتي الشهير ، جنيد وقته ، بعدما كان يجول جولات أمثاله بعد تخرجه ، فانتشله ذلك الشيخ ، فاذا به مسكين يطرق براسه ، فيشارط في مساجد الغ وفي قريته ، فاشتعل بخويصة نفسه ، وعاش على حال مرضية ومسكنة . الى أن توفي سادس ربيع الاول : 1332 هـ.

المترجم

رايت أسرة المترجم ، فعلمت أنه ليس من بينهم فلتة في ميدان العلوم ، أخذ القرآن عن والده وحده ، والمبادئ كإبن عاشر والآجرومية والرسالة ، وفي 1314 هـ. اتصل بالمدرسة الالفية فأخذ عن التاجارمونتى ، وأبى الحسن ، الى سنة 1316 هـ فارسله أبو الحسن مع ثلة الى مدرسة أيهور ، عند الاستاذ سيدى المكى اليزيدى ، فبقى هناك عامين ، قال : إن تعليمه هو الذى نفعتى ، ثم فى مدرسة ايفشان عند الاستاذ سيدى العربى ، حيث قضى ست سنين . فأخذ الفنون كلها حتى المنهج فقد أخذه عن الآخر ، وفي : 1323 هـ كان بمدرسة اداومحمد بهشتوكة ، عند العلامة الطاهر الهشتوكى الشهير ، فأخذ عنه المقامات ، وابن السبكي ، والزقاقية ، والحديث ، لازمه ثلاث سنين ، ثم رجع الى مدرسة ايفشان عند سيدى العربى فمكث سنة . هذه ماأخذه ، فرجع مملوء الوطى ، سروق الخمرة ، محصلا تام التحصيل ، فقد كنت أسمع بنجابه وأنا صغير

نتف من احواله واخباره

لم أكن أعرفه قبل ، ففي الخميس : 14 جمادى الاولى 1364 هـ لى دعوتى وهو اذ ذاك مشارط فى احد مساجد الخ ، فجلست معه بياض النهار . فأفادنى كل ما كتبه عن آله ، كما أفادنى عن كثيرين من ذلك الوادى - كما سترى - وهو هين لين ، مسكين ، ألح عليه الاعواز حتى لا يقدر أن يرفع راسه ، مع أنه لو وجد ميدانا جلى فى المجلين .

فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى مصاغا لناباه الشجاع لصمما وقد أنشدنى فى تلك الجلسة :

أعاتب ذا المروءة من صديق اذا ما رابنى منه اجتناب
اذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقى العتاب
مال الى المشاركة فى المساجد ، ولعله ليس بذى همة تحلق به الى المدارس مع أن معارفه المتسعة تصلح لذلك ، وقد رأيت متاثرا بحاله التاموديزتى ارثا من أبيه ، وقد كان حيننا يعلم اولاد شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى سنوات 1331 هـ .

وقد حكى أن والده كان ذكر للشيخ التاموديزتى أنه ينوى أن يرسل ولده المترجم الى احدى المدارس ، ثم انه زار معه فى سياحة مدرسة من بعقيلة ، فيها سيدى عبد العزيز الادوزى ، فوجد طلبتها يلعبون (ضامة) فالتفت الشيخ الى الحاج عبد الرحمان ، فقال له : أو لمثل هذا ترسل ولدك الى المدارس ؟ قال ثم انه أرسل اليه بعد ذلك ، فقال له انه ظهر لى أن ترسل ولدك الى أية مدرسة ، فانه وان سدر فى غلوائه اليوم ، فلعله يرجع الى الصراط المستقيم غدا .

من فوائده عن السامو كنين

(هذا محضر الجلسة ، وقد تقدم بعض مما كررناه الآن)

في الخميس : 14 جمادى الاولى 1364 هـ ، جاء الى في داري بالغ بارسالي اليه ، فوافاني لا قيد عنه ما تيسر عن وادي ساموكن ، فهاك ما اخذته عنه :
1 - مات والد سيدى العربى الساموكنى 1328 هـ ، واسمه محمد بن محمد - فتحا - الأعرابى يقال له ذلك لانه يرحل كثيرا الى الصحراء عند الأعراب ، ومات ولده في السنة بعده ويقال لهم ايت الحاج ، وام العربى اخت العلامة الحسن بن الطيفور ، نزيل تيزنيت وقريتهم (تامسولت) ولا يعرف منهم العلم الا فى سيدى العربى وحده . وقد تقدم كل هذا فى ترجمة سيدى العربى

2 - محمد - فتحا - بن عبد الله الساموكنى ، نزيل آيت ميلك ، اصله من قرية (أنامر) تخرج من الزاوية الحسينية بطاطة ، نشأ يتيما ، ثم لما تخرج وراح الى داره وجد أمه تبكى من اهانة بعض الناس لأمه لها ، فذلك هو سبب رحيله بامه واهله الى (ايت ميلك) ولم يكن يعرف تلك الجهة قبل ، وقد كان نزل اولاً على الرئيس الشيخ على أيركى الوادريمى ، ثم نزل فى قرية (تبيوت) فى (ايمى نسبت) باعانة سيدى سعيد الشريف ، ثم صار يشارط فى مدرسة (ايمى نسبت) دائماً ، ودرس هناك كثيراً ، وله اربعة اولاد ، اثنان قارئان ، والثالث يخدم الاسماء والرابع عالم يسمى عابدا ، وولده محمد ابن عابد هو العالم المشهور

وقد كان سيدى محمد - فتحا - بن عبد الله المذكور ، سابع سبعة من قرية (أنامر) انقطعوا الى (وولت) منهم سيدى
3 - احمد بن الحسن العالم الجليل

من ايت الطالب ، وأصل أهله من ايت ناصر من (أفرا) بفشانة ، ولا تزال هناك أطلال تنسب اليهم ، كما ان سيدى محمد - فتحا - بن عبد الله المتقدم اصله من (أفرا) بسملالة ، ازاء قرية (تالبرجت) واحمد المذكور عالم جليل ، شارط فى مسجد القرية يعلم كتاب الله ، الى أن توفى نحو 1270 هـ ، وبه سميت أسرته أيت الطالب ، وأحفاده موجودون الى الآن ، وأحدهم مشارط الآن فى (تاداكوست)

4) ومن العلماء هناك ايضا الحسين بن الحسن من أيت موسى بن أبى بكر فهو نزيل (تاينزرت) (قد مر فى هذا الفصل مع اهله)

5 - ومنهم ايضا بلقاسم الايغرى من الموساكينين ، واصلهم من (اصبوياء) ، كغالب اهل (ايغرى) وليس هناك الاصليون الا آل عبد الحليم

زاول النوازل فى عهده ايضا ، واشتهر بذلك ، وشارط فقد شارط كثيرا فى (أنفك) فى جهة الغ ، توفى 1307 هـ .

6 - ومنهم سيدى محمد بن صالح من (تامسولت) ، وآله يسمون آل صالح وهم اصليون فى ذلك الوادى ، زاول الاحكام ايضا ، وظهر فى ميدانها ، ودام فى الحياة الى نحو : 1300 هـ. وابوه صالح : فقيه تخرج ايضا من (وولت) لا يزال حيا : 1226 هـ. ووولت هى طاعة حيث آل حسين .

7 - ومنهم سيدى محمد بن على الانامرى من ايت مسعود بن الحسين ، وهم ايضا اصيلون هناك .

كان عالما كبيرا الشأن ، فى النوازل والفتاوى ، وتوفى نحو 1295 هـ وكان عابدا صالحا ، له خلوة اشتهرت به فى المكان الذى يسمى (امالويد) ومن احفاده عبد الله بن مسعود بن محمد - فتحا - بن على المعلوم ، يعلم الجداول والافاق ، اخذها عن محمد بن مبارك الشهير فى غياية من احواز مراکش ، وليس له فن غيره مات بالعطش فى هاجرة الصيف ، وهو متوجه نحو قرية (ايكيواز) 1363 هـ .

8 - ومنهم سيدى مسعود بن ابراهيم من (أنامر) من ايت موسى ، وهم اصيلون اصلهم من (تيكنى) لان اهل (ساموكن) الاصيلين هم ايت تيكنى ، كان فى ميدان النوازل يجاذب غيره ، وقد شارط حينما فى قرى الوادى ، لانه يشتغل بالنوازل هناك والفتاوى ، وكانت له ارض كان يستخدم فيها من يجىء مستفتيا لاتزال معلومة ، توفى 1230 هـ. وكان من اكابر هؤلاء العلماء ، لان المذكورين ليسوا من طبقة واحدة ، بل طبقات متوالية ، وان كان يزعم الحاكى انهم كانوا كلهم طبقة واحدة ، ثم يعد من الطبقة الثانية منهم

9 - سيدى محمد - فتحا - بن محمد بووازي من ايفير ، من آيت الطالب محمد (وقد ذكر آنفا فى هذا الفصل نفسه)

10 - ومنهم آل الطيفور (وقد ذكروا فى هذا الفصل نفسه فى ترجمة الناظر التزيتى)

11 - ومن علماء ساموكن ، سيدى على بن عبد الرحمان الانامرى من ايت عبد الرحمان ، وسيذكر مع ابنه ابراهيم فى هذا الفصل ، واصلهم من (تامدولت) على ما قيل من قديم .

12 - ومنهم سيدى الحسن بن ابراهيم الانامرى ، كان عالما حسنا ، اخذ ايضا من بونعمان عن سيدى مسعود ، أبطاً فى (اكجكال) بالمشارطة ، وهو من ايت نصر بن داود ، وهم ايضا من (تامدولت) وتوفى نحو 1323 هـ.

13 - ومنهم سيدى محمد بن ابراهيم نزيل اكلو من (أنامر) من ايت اكنو ، وهم اصيلون هناك ، وسبب رحيل ابيه من ساموكن ان القبيلة غرمته حقا ، فجلا عن بلده الى (ايد كاكرا) بمجاط ، ثم اجلاه مجاط من هناك ايضا ، فصار الفقيه يقول بعد ذلك اربح الله من اجلونا اولا عن (ساموكن)

واربح كثيرا من اجلونا ثانيا عن مجاط (وقد سمعت انه اخذ ايضا من فاس) 14 - ومنهم سيدى عبد الله بن على من (أنامر) من ايت الطالب عبد الله ، تخرج من ادوز عن سيدى العربى الادوزى ، وكان يشارط فى مسجد

(ايزروالن) حتى مات ، وكان مسموع الكلمة في وادي ساموكن ، ولا يخاف من اي فريق ان كانت هناك حرب ، توفي : 1300 هـ. وكان عالما ديننا خاشعا 15 - ومنهم سيدى ابراهيم من قرية (أكلوى) من (أمتضى) توجد احكامه في (الخ) وفي (تاكزرا) وكان يعاصر سيدى احمد بن الحسن الساموكنى المشار اليه ايضا ، وكان من اهل اواسط القرن الماضى ، ولعله ابراهيم بن عبد الله .

16 - ومن (أمتضى) عالم ايضا يظن ان اسمه مبارك ، يعاصره المتقدم ، وقال انه مغمور بسيدى ابراهيم ذى الشهرة الواسعة

17 - ومن علماء تلك الجهة سيدى محمد بن احمد القائد (التيسلكيتى) ، كان نوازليا مرجوعا اليه في نوازل جهته في عصره ، توفي نحو 1300 هـ وكان من اهل سيدى على بن ياسين ، وكان معتنيا ايضا بنظم سيدى حمو الفقهي ، قال المحدث رايت في ملكه شرح ابى الحسن على الرسالة ، يعلق على كل مسألة تكلم فيها سيدى حمو بنظمه ، فيقيد في الطرة ، وهذا السفر الآن عند ايت عضيا بسملالة ، وجده على بن ياسين قال فيه الحضيكي : (كان رضى الله عنه فقيها عالما عاملا ، صالحا ، ناصحا فقيرا متصوفا ، ورعا ، زاهدا ، لقي المشايخ وصحبهم واخذ عنهم وظهرت على يده كرامات ومكاشفات وما زالت ذريته كذلك صالحة ، وعمدته في الطريق رضى الله عنه الشيخ الكبير سيدى محمد بن عثمان التامانارتى وكان رضى الله عنه من اعبد الناس واورعهم في زمانه (اقول انه يعيش في اواسط القرن الحادى عشر)

18 - ومن علماء (سموكن) محمد - فتحا - بن محمد بن محمد - فتحا - ابن عبد الواسع من (أنامر) ، تخرج بسيدى الطاهر الهشتوكى ، نجيب عالم عامل يشارط في بلده ، توفي : 1346 هـ. امه درقاوية وابوه ، وكذلك هو ، وهو من اصحاب الشيخ الالفى ، وهو من الاصيلين بساموكن ، وقد قال له الشيخ بعدما اختبره : انك عالم غير بلادك ، واما بلادك فلا ، يعنى خلوه من التشيطان الذى فى البلاد

19 - وخال الحاكى سيدى صالح بن عبد الله التيمولائى من اصحاب سيدى سعيد المعلى ، وقد اتقن حرف المكى ، ويعلمه فى (تيسوت) وفى غيرها ، توفي : 1347 هـ.

ومن فوائده ايضا

انه سمع سيدى سعيدا التنانى وهو يدرس الالفية لسيدى محمد الخليفة - اخينا الاكبر - يفسر له هذا البيت

وارفع بضم وانصبين فتحا وجر كسرا كذكر الله عبده يسر

(ارفع شملك بضم احوالك ، وانصبين جميع احوالك لاخوانك ان

اردت فتحا من ربك ، وجر جناحك لكسر نفسك) وهو تفسير صوفى .

ابراهيم بن علي الساموكني

نحو 1320 هـ. = نحو 1351 هـ.

نسبه

ابراهيم بن علي بن عبد الرحمان

آله يسمون ايت عبد الرحمان ، وهم اسرة من الاسر التي يذكر انها جلا اسلافها من مدينة (تاندولت) ، وليس المترجم بفريد في العلوم بين أهله ، فقد ورث ذلك ورضعه من بيئة اهله .

علي بن عبد الرحمان

والده ، كان عالما حسنا ، أخذ عن العلامة سيدي مسعود المعدري ولم يذكر لي من ألقى الى من اخباره سواء ، من أساتذته ، وبعدهما أخذ من بونعمان عن ذلك الاستاذ لازم قرية (ايمرز كـلي) بايت موسى بمجاط ، شارط هناك فيجول في الافتاء وفي النوازل يقضيها بالتحكيم ، ولكنه مع جولانه ليس بمتسع الشهرة ، فقد غلب عليه ما يغلب على كثيرين ممن تخلقوا باخلاق سيدي مسعود البونعماني من الاطراق وعدم التناول ، وقد امتد عمره الى أن توفي سنة : 1351 هـ.

المترجم

أخذ القرآن عن ابيه الذي رأيناه يلزم تعليم القرآن في ذلك المسجد ، ثم التحق بالمدرسة الالفية ، فأخذ فيها عن عميدها ابي الحسن بلا ريب ، ولا بد مع ذلك ان يأخذ عن آخرين ممن يلزم التدريس فيها كالتاجارمونتي ان كان التحق بالمدرسة قبل ان يفادها هذا ، او الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدي وامثاله من الذين درسوا فيها بعد التاجارمونتي ، وقد أكب على الفنون حتى نجب نجابة وصلني طنينها حين كنت أسأل عن النجباء من المتخرجين من هناك ، فقد تأسف عليه من حكى لي عن نجابته وعن تحصيله ، حين قال لي : انه لم يلبث ان اعتبط بشهور بعد موت والده الذي ذكرنا انه توفي 1351 هـ.

ذلك ما حكى لنا عن هذا النجيب ، ولم نتصل بشيء من الاثار التي الفناها ادبية من جميع من تخرجوا من المدرسة الالفية او من غالبهم ان اردنا التدقيق في العبارة .

سیدی ابرہیم بن محمد التاغا جیجتی

1298ھ = 19 - 6 - 1378ھ

1298ھ = لیلۃ 19 - 6 - 1378ھ

نسبہ

ابرہیم بن محمد بن الحاج علی بن الحاج مبارک بن احمد بن الحسن .
من بنی سعید من ادا برہیم . علامۃ ناسک علیم مشہور بالبرکۃ . ملازم لبلدہ
لا یکاد یفارقه یرشد الناس بحالہ وقولہ وفعلہ کتب الی عنہ ابن العم
سیدی عبد اللہ بن ابرہیم ما یاتی

(قرأ القرآن عند سیدی محمد بن ابرہیم المرابط من بنی سیدی حمد
التاغا جیجتی ثم ذهب الی المدرسۃ الالغیۃ نحو عام 1312ھ . فقرأ فیہا علی
سیدی بلقاسم بن مسعود التاجارموتی ثم علی الفقیہ الاکبر ابی الحسن
سیدی علی بن عبد اللہ الالغی کان فقیہا مشارکا عابداً وكان مقدم
للطریقۃ التجانیۃ ، ویلقنہا ، اجازہ التلقین فیہا الفقیہ الارضی العلامة سیدی
الحاج الحسین الافرائی ، فی عام 1326ھ . واجازہ ایضاً النظیفی ، والسید
الحاج الاحسن البعقلی علی ما قال ، واخذ الطریقۃ التجانیۃ عن الفقیہ ابی
الحسن الالغی سیدی علی بن عبد اللہ اول یوم تلقنہا

ولد رحمہ اللہ عام 1298ھ . تقریباً ، ثم توفي رحمہ اللہ لیلۃ الثلاثاء
التاسع عشر من جمادی الثانیۃ عام 1378ھ . بعد طلوع الفجر وترك زوجۃ
وبنتا رحمہ اللہ ورضی عنہ آمین .

قال فیہ المؤرخ ابن الحبيب

(ومنہم الفقیہ المرشد ، ابو سالم سیدی ابرہیم بن محمد التاغا جیجتی مقدم
الطریقۃ التجانیۃ ، قرأ علی الفقیہ الارضی العلامة سیدی علی بن عبد اللہ الالغی
لقیتہ مرة ، فوجدتہ صافی الاخلاق ، وافی المروۃ منقبضاً ، المزاح عنده
غریب ، واجد لیدیہ قریب ، ذا دین متین ، لا یتطرب للزینۃ ، ولا یفرح
للمینۃ ، دابہ عمارۃ زاویتہ ، فی اداء اورادہ وصلواتہ ، فاراً من مجالس اهل
الاهواء والفسقۃ والجور ، ولهذا قالوا الفرار مما لا یطاق من سنن المرسلین
كما فر موسى حين هم به القبط ، اذ ذهب الذین یعاش فی اکنافہم ، وبقي
من قبض علی دینہ بعدہم کالقابض علی الجمر ، صرف اوقاتہ فی تحصیل
الفضل والعبادۃ ، وترك فضل العیش ، وفضول الناس ، وعده من السعادۃ ،
حسن الظن ، سألنی عن اشیاء ، فاجبتہ بنصف العلم (لا ادری) ، فلم یقنع
منی بلا ادری ، حتی حلفت بعدم العلم فیہن ، فتعجب ، ظن السراب ماء)
واخوہ سیدی احمد بن محمد بن الحاج علی فقیہ لا باس بہ یذكر بین اہلہ
فی بلدہ . ولا استحضر من اخبارہ الآن شیئاً .

سیدی ادریس التاغاجیجی

1293 هـ. = 1365 هـ.

نسبه

ادریس بن الحسن بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الملك بن احمد ابن الحسن من فخذ اد سعید بن ابرهیم من قبيلة ادا برهیم فقیه جلیل محترم ، مذکور فی تلك الجهة ، كتب الى ابن العم سیدی عبد الله بن ابرهیم وقد طلبت منه ان یفیدنی بترجمته ، فتلقى من قرینه سیدی ابرهیم بن محمد ما یأتی

قرأ القرآن علی سیدی الحسن بن علی بن حمو (کاتاین) به عرف حتی حفظه ، ثم ذهب الى المدرسة الالفیة لقراءة العلم فی عام 1308 هـ. تقریبا عند سیدی بلقاسم بن مسعود التاجارمونتی ، وعند سیدی علی بن عبد الله ، ثم انتقل من المدرسة الالفیة الى بلده بتاغاجیجت ، وتصدر للافتاء ، كان رحمه الله فقیها مشارکا فرضیا ، حسن الخط لا تاخذه فی الله لومة لائم ، صفته اشقر اللون ، متوسط القامة ، ولد عام 1293 هـ. تقریبا ، ثم توفي رحمه الله عام 1365 هـ. تقریبا رحمه الله ، وترك ثلاثة ذكور وثلاثة بنات)

وقال فیہ المؤرخ سیدی علی بن الحبيب الجراری ما یأتی

ومنهم الفقیه العالم سیدی ادریس بن محمد التاغاجیجی كان هو وسید ابرهیم التاغاجیجی قد قرنا فی قرن التدیس ، ولم یفت احدهما الآخر فی الفهم النفیس ، کفرسی رهان ، استحقا السبق بجدهما واجتهادهما كان لهذا السید ولوع بحفظ المقطعات الشعریة ، وغریب اللغة العربیة ، حتی صار قاموسا وبدرا وفانوسا



القائد الحاج احمد اضارصور التاغاجيجتي

نحو 1299 هـ . = 1366 هـ .

نسبه

احمد بن الحسين بن محمد بن علي بن احمد بن مسعود بن الحسن بن
سعيد بن الحسن بن ابراهيم بن الحسن بن عثمان بن بلا
قيل لي ان عثمان بن بلا هذا له اولاد

1 - صالح لا عقب له .

2 - احمد بن عثمان جواد محمود

3 - الحسن بن عثمان . وهو قبيلة ادا برهيم

4 - بلا بن عثمان . وهو جد ايت جمل

وبلا - عبد الله - الاعلى هو جد كثير من هذه القبائل وهو والد عثمان .
كانت رياسة ادا برهيم في محمد بن علي بن احمد ثم يليه ولده الحسين
ويسمى الحسين اضارصور وكان في مسلاخ أمثاله من رؤساء القبائل
لا يتحرى ولا يحاشى أحدا مما يريد أمثاله من المستضعفين وله اتصال
نسب من الخؤولة من رؤساء ايشت فحين اشترى الشيخ الالفى من هؤلاء
بعض أملاكهم كان مما اشترى منهم ارض من معدر (تامانارت) المسمى
معدر درعة ، فكان الشيخ يحرقها فأخصبت سنة اخصابا عجيبا فطمع
الحسين ان ينال من غلتها بدعوى ان لامه ارثا بين اهلها . فصار يوعده ويندد .
حتى وصل الخبر الشيخ فمر بالاستاذ سيدى علي بن عبد الله فقال له
لنذهب لنحل عقدتنا مع الحسين اضارصور فعجز بنا ان نسعى في حل
عقد الناس ثم لا نسعى الى حل عقدتنا المختصة بنا فسافرا من (الغ) الى
(تانكرت) فذهب معهما العلامة سيدى الطاهر بن محمد وسيدى الطاهر
ابن المدنى الناصرى فنزلوا عند الحسين في تاغاجيجت فحين فاتحوه في
الذى جاءوا من اجله اغلظ في القول ، واساء الرد في الجواب ، فاذا بسيدى
الطاهر بن المدنى توجه اليه بوجه وقاح ، يكيل له صاعا بصاع وكان من
جملة ما قال له : آياتى اليك احفاد الاولياء ، سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ
- وهو جد سيدى الطاهر بن محمد - وسيدى عبد الله بن سعيد - جد

الشيخ الالفى والاستاذ سيدى على بن عبد الله ، وسيدى محمد بن ناصر - جده هو - ثم لم تبال بهم فمن انت يا ابن كذا وكذا ؟ يسبه ويصول عليه بما لا يرتدع امثاله الا بمثله والشيخ فى اثناء ذلك يكفكه عن تقريره ولكن ذلك اجدى ، فلانت شرته فصار الشيخ يقول له يا حسين ان مرادنا ان تنحل العقدة بينك وبين الفقراء فى زاويتنا ، فقل لنا كم تريد من محصول الارض لنفسك فقال ست وعشرون غرارة فقال له حبا وكرامة فستجدها عند فلان فانفكت القضية بذلك وانتهدت دعواه التى لم تكن مبنية على أساس ثم لم ينشب أن ألم به داء عضال ويصرخ فيه كلما أغمى عليه يصيح بأنه أصيب مما فعلت يداه فى هذا الظلم الى ان مات وشيكا . وذلك فى نحو 1326 هـ.

المترجم

نشأ أحمد بين الرياسة والمدرسة فاقتبس من كليهما من المحاسن وغيرها وكان مشهورا من صغره بالاقدام والبسالة وكل ما ورثه عن اهله . ولم يكن مثل اخيه ابراهيم الذى لا يذكر بمثل ما يذكر به أخوه هذا فقد حكيت عنه اخبار فى طوره الاول من الشباب لا ينبغى ان تكتب فقد مرت تحت نوازع الشباب . وظلال الغرارة .

متعلمه

اخذ القرآن عن الاستاذ سيدى بلال وكان أسود ، وكان مشارطا هناك يعلم كتاب الله وهو رجل صالح تلاء لكتاب الله يذكر بكل خير توفي نحو 1342 هـ . واخذ ايضا فى (تادارت) من اد موساكنا عن الاستاذ محمد أمجوض المتوفى نحو 1368 هـ . وقد بقى المترجم هناك ما شاء الله الى أن أتقن حفظ القرآن

ثم انه التحق بالاستاذ سيدى محمد بن المحفوظ فى مدرسة (أمسرا) فبقى هناك عشر سنين ثم كان عند الاستاذ الحسين بيبيس ، ثم عند الالفين فى المدرسة الالفية فبين يدي هؤلاء تعلم ما تعلم من معارف غير متسعة ويستحضر مسائل وادبيات . وجل همه التعالى الى الرياسة وان يملأ مجالسه بكل ما سنع من فكاهاته ونوادره وحكاياته وغرائبه

اخبار عنه متفرقة

كان صاحب غرائب وعجائب ومضحكات ومهاجمات ومدافعات وممازحات حتى لا يعرف الا بذلك ولو اعتنى انسان بجمع ما وقع منه لكان منه نحو مجلد .

منها أنه لما ظهر في أهله سمع بان اليهود في الملاح يجمعون بينهم رايالا رايالا لشيء يريدونه فوصلهم فاعطاهم رايالا وقال لهم احسبوني من اليوم واحدا منكم ففرح اليهود بانه واحد منهم . لأنهم وهم مستضعفون يتوقون به لمكانته في قبيلته ادا برهيم صقور تلك الناحية ثم تكرر منه بينهم ذلك ثم كانت مهمة يوما على قبيلة ادا برهيم احتاجوا فيها لجمع ريال ريال بينهم فوصل اليهود ، فقال لهم او لست واحدا منكم اديت ما اديتم ، فقالوا بلى فقال لهم اننى امس اعطيت بينكم ما اعطيت غرامة واليوم جاء دوركم لاننا اليوم في غرامة اخرى فلم يجدوا بدا من تلبية دعواه ففرمهم كلهم رايالا رايالا فجمع مئات اختص بها في مقابلة راياله الذى كان أعطاه ولعله قال للقبيلة ان هذا لى وحدى ، لاننى ما اعطى مع اليهود الا انا وحدى بينكم . فكذاك اختص بما توصلت منهم به بينكم وحدى.

ومنها ما قيل من ان فقيها اسود من اهل تاغاجيجت قرأ وحصل وظهر بعلمه وبمروءته فقال قائل لماذا لا نشارط ابن بلدتنا في مدرستنا هذه ؟ فتواعد رؤساء القبيلة في المدرسة لذلك فحضر معهم ، وهو احد الرؤساء . وقد ابرم امره سرا كما اراده فلما اجتمع الرؤساء ، استدعوا الفقيه الاسود فجاء في بزة بيضاء يخطر في مشية الوقار فقام المترجم ، وتلقاه باجلال فقال للحاضرين الحمد لله الذى احيانا نحن علماء قبيلة تاغاجيجت الى هذا اليوم الذى نراكم فيه تقدرونا قدرنا فهذا الفقيه العلامة المحصل افضل من يعمر مدرستنا واكبر من نقضى به فلما اتم خطبته التى اصاخ لها الحاضرون استحسانا ، قال الا أن هنا فقيها آخر جاء ايضا يعرض نفسه للمشاركة في المدرسة . ومن الحق والانصاف أن يستدعى ايضا ليمثل امامكم ازاء هذا الفقيه الجليل ثم لكم الخيار بينهما بعد ذلك ثم أشار لصاحب له ان يستدعى الفقيه الثانى ، وهو فى كل ذلك يتكلم بصورة الجد ففتح صاحبه بيتا فاذا بجحش اسود كثير الشعر وقد اديرت عمامة كبيرة براسه . وعلت اذناه الى فوق فقال لهم ايها الحاضرون اختاروا بين هذين الاسودين . فانه لا فرق بينهما فماجت موجة الضحك على الحاضرين . وكاد الفقيه الاسود المسكين تسيخ به الارض فولى هاربا يتعثر خجلا فكان ذلك هو السبب حتى طلق هذا الفقيه هذه الارض الى أرض أخرى

ومنها أنه مرة يؤم في صلاة بالناس في ظلمة فسجد بهم فتسرب من بينهم من غير ان يحسوا به وتركهم ساجدين ماشاء الله فارسل اليهم من يقول لهم ان امامكم عرج به الى السماء وقد كان يتعاطى الطريقة التيجانية عن حسن نية فكان يكرم شيخها سيدى الطاهر بن محمد ويحترمه الا انه يمازحه كثيرا فولد فقيه اسود هناك واسمه محمد ولدا له فسماه الطاهر فقال المترجم لسيدى الطاهر يوما اننا ما كنا نرحب بك الا لان من يسمى الطاهر بن محمد ينقصنا . واما الآن فان تلميذك الفقيه الاسود فلانا سمى ولده الطاهر فان عندنا الآن الطاهر بن محمد . فنحن

مستغنون عنك منذ الآن وان كان طاهرنا اسود ابن الاسودين
 وحين كانت الرياسة تملأ دائما ما بين عينيهِ ، كان يشرب اليها بكل وسيلة
 فحين كان الهيبة ومن اليه يدافعون عن تلك الناحية ، كان هو يتصل بالمحتلين
 في (تزنيّت) ويعطونه الاموال وينادى اولادا له باسماء النصارى ويقول
 لسيدي الطاهر انا وانت نتكافأ فانت مع المسلمين ، وانا مع النصارى
 ومن فاز اصحابه فلا يخس العهد في صاحبه ، ولما احتلت تلك الناحية
 صار قائدا على قبيلته فكان رجال الاحتلال لا يسلمون من مآزحاته
 فبعد احتلال باريس في الحرب الثانية جلس يوما مع القبطان رئيس مركز
 (تاغاجيجت) ومعهما القائد الحسن الادايي فقال المترجم للقبطان لا تصدق
 محبة القائد الحسن لكم فانه لا يزال يدعو الله على فرنسة منذ وقع ماوقع
 في باريس يدعو بذلك عليكم دبر كل صلاة فقال القائد الحسن (1) ايها
 القبطان اجمع قبيلتي كلها فانك لا تجد فيها من رأى قط اصلي منذ كنت
 قبل اليوم ولو صلاة واحدة فضلا عن ان اصلي اليوم ثم اعمد الى الدعاء عليكم،
 فتلك شئنة أنا منها براء

ذلك من اخبار المترجم وقد حج قديما . ويذكر لي بذاكرة غريبة فلا
 ينسى اى شئ ويظهر لي ان الرجل لا يخلو من خير وانما يقلب عليه
 المزاح وارسال النكتة وقد كان ممن استغاث به الاستاذ سيدي على بن
 عبد الله الالفى حين نزعته منه املاكه فى ايشت . وتوجد قصيدة وجوابها
 حول ذلك فى ترجمة سيدي المدنى بن على الالفى فى (القسم الاول) وكان
 دائما يقد الى (الف) وكثيرا ما ينزل على سيدي احمد بن الحاج صالح وعلى
 استاذة سيدي على بن عبد الله وقد كان شأنه عاليا يذكر من سنوات
 1315 هـ. مبدأ شببيته

قال فيه على بن الحبيب الجرارى

(ومنهم القائد السيد الحاج احمد بن الحسين الاصم الابراهيمى ، يتصور
 للناس فى كل صورة ، ويتشكل معهم فى كل شكل من غير ضرورة كان
 فى اول امره يدرس العلم بالاختصاص لدى شيخه سيدي الحسن بيبس
 الاختصاصى فاخضر فى العلم عوده ثم لما كان ما كان لبس للزمان لبوسه
 واظهر عبوسه . صار يتردد الى المحاكم ليله ونهاره ، ويتطور اطواره ، فطلب
 القيادة فمنحها ، وهو الآن بقيد الحياة مجلسه غير مستطاب وجواره غير
 مهاب . فالله يصلح الحالة ، ويمن بالاقالة تارة يزدرى بنفسه ، وتارة بابناء
 جنسه فمجلسه خال من كل خير الا من المضاحك .

اخوة البرهيم

تولى الرياسة بعد اخيه ولم يطل به الزمان فلحق به فرحم الله
 الجميع . ودارهم لا تزال مصونة الى الآن باملاكها

(1) مات فى اصطدام بين الرباط والبيضاء اثر الاستقلال .

سيدي محمد بن مبارك أولوش تاغاجيجتي

نحو 1307 هـ. = 1349 هـ.

من فخذ تسمى ايت تيكا من قبيلة ايت أوسا ، ويقطنون في زاوية ايت أوسا الشهيرة من خدام تلك الزاوية التي كان اسسها الشيخ يعزى وهدي المتوفى 726 هـ. وقد مر في هذه الفخذ علماء يذكرون في العهد الاخير منهم سيدي محمد أوتوا يرى فقيه جليل مذكور قال الخاكي وهو من تلك الجهة انه قرأ المختصر بنسخة من الدردير مكتوبة بيد هذا السيد وقد ظهر فيها حذق وفهم من توقيفاته ، وعدم التصحيف مما كتبه . وقد رسم فيها انصبة الشريف الكثير المشهور عند الناس بسيدي سعيد الشريف . فاستدل الخاكي بذلك على أنه ممن اخذ عن الكثيري . وعلى طرر تلك النسخة تقول من حاشية الدسوقي وهذه الحاشية لم تدخل في أيدي الكثيري الا بعد ان حج حوالى 1294 هـ. فأتى بها من مصر ثم صار الناس يذكرون عن سيدي محمد هذا أنه رجع بعلم وتحصيل واتقان فحين رجع من الاخذ شارط في قرية (ادا ولبيل) وتقابلها قرية (ادا ونكيت) ، وهما القريتان في الزاوية الاساوية ، ولم يعمره كثيرة ، فقد اعتبط شابا . ويوثر ان سبب هلاكه سم دسته اليه امرأة كان خطبها أولا ، ثم تركها الى أخرى وقد توفي بعد صدر هذا القرن فطارت له شهرة علمية مكيئة . وان لم يطل عمره

2 - ومنهم سيدي على بن بلا التيكائي عالم مشهور ايضا هناك وهو من أقران المذكور قبله كان يتولى الفصل بين الناس ، لاسيما اذ كان مشارطا في احدى مساجد تاغاجيجت فقد ابدأ هناك واعاد وكان يخب ويضع في ميدان النوازل ، وقد ينقض احكاما أبرمها غيره في تلك الجهة وما أكثر محررات يده في الرسوم والاحكام هناك ثم انه كان يقطن حينا في زاوية أسا وحينا في قرية (دودرار) من تاغاجيجت ، حتى مات هناك حوالى 1320 هـ. وقد اعقب اولادا لا يزالون احياء الى الآن

3 - ومنهم سيدي عبد الرحمان ، تخرج باحد علماء تاكوشت من قبيلة ايت صواب ثم لما صدر كان قطب الافتاء في زاوية اسا وشارط في مسجد سيدي عيسى بن صالح من زاوية أسا وكان هذا المسجد هو القديم الذى عليه احباس كثيرة . كان يعلم كتاب الله هناك ، وذلك ديدنه . وقد كان تقيا خاشعا . وقد توفي حوالى 1323 هـ. وقد اعقب ولدا واحدا .

4 - ومنهم ولده سيدى محمد فقد حفظ القرآن عند ابيه ومتونا كثيرة ثم أرسله والده الى مدرسة (أمسرا) عند الاستاذ الكبير سيدى محمد ابن المحفوظ الشهير هناك (وقد ذكرت ترجمته فى ترجمة تلميذه سيدى بريك بن عمر المجاطى) ثم ان هذا واظب هناك حتى صدر بعلم كثير وبتحصيل وفير حتى ان بعض الناس ليفضله على ابيه وان كان الولد لا يعلم ان يكون سر ابيه قال الحاكى رايت فى كتب دراسته من الطرر والتقريرات والتنبهات ما يدل على نبوغه ثم انه اعتبط وشيكا وسبب موته انه ورد على ابيه فدخل بستانا لهم . فشرع يفتسل فى جدول مر فى وسط البستان فأدركته مسة جن كانت تعتريه ، فلم ينشب أن مات فى الجدول ، وثيابه التى كان لبسها ملقاة ازاءه ، وقد كان أوصد دونه باب البستان ، وللبستان سياج على السور فلم يتوصل أهله الى الدخول اليه الا بمشقة فكانت صدمة عظيمة على والده الذى يراهم كثيرا حتى انه بعد ما وسده فى قبره لم يزل يختلف بيده تحت رجام القبر يمسه تحننا ماشاء الله قبل ان يسوى التراب عليه

5 - ومنهم سيدى محمد بن مبارك هذا الذى يساق اليه الحديث .

ماخذة فى القرآن

أما استاذة فى القرآن فهو سيدى ابراهيم بن بحمان الشريف من اولاد الشيخ سيدى احمد بن موسى ، كان يشارط فى قرية ايت بلا همو من قرى تاغاجيجت وهناك اصدر من حفاظ القرآن كثيرين وكان من افذاذ المعلمين المجودين ممن يضرب بهم الامثال فى ذلك الميدان . وفى هذا المسجد أخذ عنه المترجم حتى اتقن حفظ كتاب الله ، اتى به والده الفقير مبارك من مسقط راسه حيث دار والده من قرية (تاكموت) الى هذه القرية من اجل هذا الاستاذ . وكان للوالد نية حسنة فى تعليم ولده ، ويذكر بخير كثير وعبادة وبالاكباب على العمل فى حقوله . حتى قيل فيه . ان ديدن الفقير مبارك المعول للارض ، والجهة للارض وكان مشريا غنيا موسعا عليه بين اهله ولكن لا يبطر النعمة ، وقد تأخرت وفاة هذا الفقير عن وفاة ولده المترجم وأما الاستاذ ابن بحمان فانه بعد ما أمضى ما أمضى فى هذا المسجد انتقل الى (تيفمرت) من وادى نون حيث شارط ايضا فأكب على ما هو بصده حتى فقد بصره . ولا يزال حيا الى الآن . 1374 هـ . يوم نحرر هذه الترجمة

ماخذة للعلوم

دار فى مدارس شتى فاخذ عن عدد من الاساتذة اخذ من مدرسة (أمسرا) عن الاستاذ سيدى محمد بن المحفوظ . وفى مدرسة سيدى (بوعبدلى) عن الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى وفى مدرسة (ادا ومحمد) عن العلامة

سيدي محمد بن عبو وفي مدرسة (الف) عن سيدي بلقاسم التاجارمونتى وعن عميد المدرسة يعسوب الف سيدي على بن عبد الله ، وفي مدرسة (تأنكرت) عن العلامتين سيدي الطاهر بن محمد ، وولده سيدي محمد ، وكان اتصل بالعلامة الافرانى قبل هذا الوقت فى مدرسة (بومروان) السملالية ففى هذه المدارس اطال المكث فى الاخذ فكانت له مشاركة حسنة . وبصر بالفنون . وله شغوف فى الحساب والفرائض ، وعهدى به فى مدرسة (تأنكرت) يعلمنا الحساب والفرائض ونحن ثلة من الشباب من بيننا لدتنا الاديب سيدي الحسن الكوسالى والاديب محمد بن الطيب الصائغ . وذلك باذن شيخنا سيدي الطاهر فهو من جملة اشياخى رحمه الله

مشاركاته

لما اكتفى من الاخذ ، وقد افغوعم وطبه أقبل على ميدان التعليم فمر بمدرسة (اكادير مقورن) من تاغاجيجت ، حيث مسقط راسه (تاكموت) ومسجد (اغر غار) ويسمى مدرسة ، لكنها صغيرة وهنا أبطا كثيرا وفى (تاينزرت) ازاء (أداى) ، وفى بعض مساجد مجاط واخيرا القى مرساته فى (أسا) فشارك اولاً فى مسجد سيدي عيسى بن صالح ثم بعد أن تمكن الاحتلال تولى القضاء والعدالة رسمياً باذن من هناك من الحكام ، هذه تنقلاته فى حياته . ولم يرزق التدريس ، وانما كان يتعاطى أحيانا ما يتعاطاه أساتذة المساجد

نتف من احواله

كان اسود اللون كالزبيبة ، وكان مولعا بالنظافة التامة ، وملازمة لبسة البياض ، وكان كلما اشتد بياض جلته ، يشتد سواد جلده . وكان رقيق الحاشية ، يميل عرقه كثيرا فى الصيف . وكثيرا ما يضع اصبعه على الواحنا التى نقرأ فيها الحساب فى الصيف ، فتسيل اللوحة بمسة من اصبعه . وكان يتعالى فى كل اموره ويحب التفوق ، فيكب على كتب الادب ، وقد كاد يحفظ (العقد الفريد) لابن عبد ربه لانه كتابه الذى رايناه اذ ذاك مكبا عليه وناهيك بما بين دفتى هذا الكتاب النادر ، القليل النظير فى كتب الادب . وقد اعتنى بكل الفاظه اللغوية اعتناء تاما ، بله كتاب الادب الاخرى ، كنفع الطيب وامثاله . وكان رحمه الله فكها ملاطفا يدارى الطلبة كثيرا ، لانه لاسوداده كثيرا ما يتخذة سفهاؤهم لقلة ادبهم محور فكاهاتهم وسخريتهم ، مع أنه من افذاذ الطلبة ومن اللطائف أن طلبة (الف) اجتمعوا عليه يوما فعصوه بلاسبب احتقارا لسواده. ولما ذهب الى الاستاذ التاجارمونتى وحكى له ما فعله به الطلبة أم يزد الاستاذ أن قال له . أضربك الطلبة ياخى ؟ فحسن ، فحسن ، فكان الاستاذ ارتضى ايضا بدوره ذلك الظلم الشنيع المستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

ام كان لذلك سبب ثابت عند الاستاذ ، فرضى بتأديبه وهذا الذى قاله الاستاذ صار مثلاً عند الالفين وقد كان من نجباء الطلبة ومن المحصلين بين طبقتيه ، ونحن معه فى (تأكرت) اعوام 1332 - 1336 هـ. وكان مشاركاً فى العربية نحواً ولفه وتصريفاً وفقهاً وحديثاً وأما الحساب والفرائض فقد تفوق فيهما تفوقاً مسلماً له ، وكان يعتنى باقتناء الكتب حتى تكونت له خزانة كبرى تذكر وكل ذلك من آثار همته العليا ، وقد كان من اكابر الاخذين عن سيدى الطاهر ومن المولعين بالتشبه به والاقتداء به حتى فى الطريقة الاحمدية ولحجته له سمي ولده الطاهر

ما بينى وبينه

رايت انه احد اشياخى رحمه الله فلم انكره - وحاشا - ولم انسه وان كان اسود فجرت بينى وبينه مكاتبات ، خصوصاً حين اكون فى الغ ولم اكن احافظ على المراسلة فيما بيننا فلذلك لا اجد الآن ما اقدمه كنموذج من آثاره التى هى بلا ريب ذات رونق ، وعهدى برسالة منه الى وشحها بالادبيات والامثال وكيف يكون المضطلع بـ (العقد الفريد) وامثاله الا صاحب قلم تنتشر منه الادبيات . ولكن بكل اسف يابى التفريط الا ان نميل الى الاصابع غصاً يوم نندم غاية الندم على عدم الاهتبال بآثار علمائنا الكبار مثل مترجمنا هذا لان بالآثار وحدها ظهر العظماء الكبار

رسالة

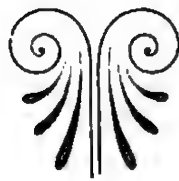
ثم اننى وجدت احدى رسائله الى ، وهى

الاخ الذى أبدا فى الوفاء واعاد والاستاذ الكبير الذى اظهر الله للعالم كل ما استفاد ، من لم ينس - وحاشاه - اوداءه . ولم يلق تعارفه معهم وراءه سيدى محمد المختار ابن الشيخ الكبير ، قطب العارفين ، وبحر الغارفين ومحور الفقراء الطائفين سيدى الحاج على قطب الطريقة ، وامام الشريعة والحقيقة . وعليكم من السلام ما بداتم به احاكم تفضلاً ومن التحايا الطيبة ما ينسى اريجه عوداً ومنذلاً . اما بعد فله درك ايها العلامة الاديب لقد ايقظت نائماً ، وارشدت هائماً . وارعيت سائماً . فقد جاءت الرسالة المشرقة الانوار . المبلولة الازهار ، الطافحة بالاسرار فاحتسيت منها ما ينسى الصهباء ، وغرقت من بلاغتها فى مثل الدماء ، ولو كان يمكن لى لكنت انا بنفسى عين الجواب بل ذلك لو تأتى هو عين الصواب لاننى ارى الاقلام ، لا تؤدى ما تؤديه الاقدام ، ولكن ليس فى عصاى سير ، ومن انقطع عن عذر فما عليه من ضير . هذا وسأكتب اليك بعد اليوم ان شاء الله بكل ما تريد ، فاننى لا ارى عن اجابة مثلك اى محيد . والسلام

اولاده

الطاهر المتقدم اخذ عن ابيه ومن مدرسة (تأنكرت) قليلا ولم يصل شيئا يذكر وهو اليوم مشارط في زاوية أسا . ثم اليزيد الذى ياخذ الآن في مدرسة (تأنكرت) انقطع اليها بعد موت ابيه ثم الخليل الذى استحال تاجرا وهو على ذلك الى الآن

اخذ القراءان عن ابن بجمان الذى كان وحده استاذ كل افراد هذه الاسرة وقد لازم اخاه المذكور في (تأنكرت) فيواخذه بحفظ المكات وهو اذ ذاك صغير كما افتتح العلوم ثم شدا فيها وشيكا ثم بلغنى انه لا بأس بمعلوماته ، ولم يتمكن الا فى العربية وقد دام على المشاركة فى مساجد شتى ، مسجد (دودرار) ، وفى (تاينزرت) ، وهو على ذلك الآن .



الحاج عبد الله التامانارتى

1286 هـ = 2 - 10 - 1360 هـ

نسبه

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن مسعود بن مسعود مكررا كان مسعود رئيسا فى قبيلة حرييل ، وله ولد عدا عليه بعض الرؤساء الحرييليين ففتك به ، ففتك أبوه بسبعة من الحرييليين ، ثم بالرئيس الفاتك ، فهرب من قبيلة حرييل ، فنزل على أعدائهم التامانارتيين آل (اكرض) فتزوج بنت القائد محمد بن عبد الله . وهو منحدر من شعبة يزيدية تفرعت عن الاسرة اليزيدية المتشعبة فى كثير من نواحي سوس ، ونستحضر الآن من مقاطن شعبها ما كنا ذكرناه فى (القسم الثالث) عند ذكرنا لكل علماء هذه الاسرة اليزيدية المرتفع نسبها الى عبد شمس

اساتذته فى القرآن

تلقى المبادئ الاولى فى مسجد قريته عن بعض الاساتذة ، ثم اتصل بالاستاذ سيدى محمد بن الحسن الاغبالوي الماسى فى مدرسة سيدى همو أو الحسن الاخصاصية ، فبه اتقن حفظ القرآن وتخرج ، ولا ادرى اخذ عنه حروفا اخرى من القراءات ، كعادة الذين يمرون بين يديه ، ام انما اخذ عنه حرف ورش فقط ، وكذلك اخذ عن الاستاذ الشهير فى القراءات ايضا سيدى على الرسموكى التيركتى فى مدرسة (المولود) ويعرف ببوتعل ، لقب لقب به ، هؤلاء اساتذته فى القرآن .

وفى المعارف

- 1 - سيدى الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى ، هو اول من افتتح عليه المبادئ ، ولعل ذلك فى احدى المدارس التى تقلب فيها بعد المدرسة الالفية او فى هذه نفسها ، وقد عرفنا انه درس فيها سنة 1301 هـ وسنة 1305 هـ
- 2 - سيدى العربى الساموكنى ، لعله اخذ عنه فى (الايفشانية) او فى احدى التى كان فيها كالادائية ، والبوزاكارنية
- 3 - ابو الحسن الالفى فى المدرسة الالفية
- 4 - ابو القاسم التاجارمونتى : الغالب انه ياخذ عنه ايضا فى المدرسة المذكورة وان كان لم يذكره لى فى كتابه الى ، ان كان مر فيها بعد 1312 هـ ونحن الآن لم نعرف فى اى عهد كان فيها .

هؤلاء اشيأه فى المعارف ، وهم كما يرى القارىء اكابر المدرسين اذ
ذاك ، فمن لم يتفوق غاية التفوق بعد ان يلأزمهم القدر الكافى ، وله ادراك ،
فانما هو ممن كتب عليه ان لا يزال سكيتا ما دام فى ميدان الحياة

مشارطاته واعماله

رجع الى اهله بعد ان اكتفى من الاخذ وعرف ما قدر له مما ليس
بقليل ولا ماؤه فيه بوشل ، فصار يشارط فى مساجد قريته لا غير ، وهى
متعددة فحينأ يشارط فى مسجد سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ ، وحينأ
فى المسجد الكبير ، وقلما يبقى عاطلا من المشاركة فى احدهما ، غير انه غير
معروف برفع راية التدريس الا قليلا ، ولذلك وئد علمه ، وصار يتناقص
وقديما صدق من قال :

اذا هجر العلم يوما هجر وزال فلم يبق منه اثر
كما تفرق فوق الصفا اذا انقطع الماء جف الحجر

وكان ما يشتغل به هو الجولان فى النوازل احيانا ، ففى تلك الجهة كثير من
محرراته فى ذلك ، وقد اثنى على تحريراته فى هذا الباب العم ابراهيم ،
وذكر انه ممن يحكم ويتقن فصل النوازل ، وهل يتقن ذلك الا بكثرة المزاولة ،
والقضاء صناعة ، قد يتقنها قليل العلم ، وخطه حسن بين
ثم انه بعد الاحتلال لوى راسه تحت طى جناحه ، فلم يتحرك له بعد
قلم فى نازلة .

اتصاله بالشيخ الافرانى

كان للعلامة الشيخ سيدى الحاج الحسين الافرانى اتصال بالرؤساء
التامانارتين فكان ينشر هنالك الطريقة الاحمدية ، وبذلك اتصل به المترجم ،
فصار هناك محورها اسس الزاوية ، واشتغل بنشرها هناك ، وله اليوم هالة
غير ضيقة فى ذلك ، وقد تقدمت فى ترجمة الشيخ الافرانى فى (القسم الثالث)
من (الفصل الاول) رسالة منه الى المترجم يراجعها هناك من شاء .

كيف كتابته

لم اقرا له اثرا ، لا فقها ولا ادبيا الى الآن ، ولا اخا له يلم من الادب
ولو بطرف ، الا رسالته الى ، ونص بعضها

الفقيه الاجل المرتضى ، الذى كان فى كل اموره عدلا رضى ، بقية الخلف
وبركة السلف (فلان) فعليك من السلام افضل ما سلمت به علينا ، ومن
التحية ما يملأ الجو ، ويقر العين .

وبعد : فقد وصلت الى رسالتك ، بارك الله فيك وفي همتك ، وليس
عند هذا العبد ما يستحق به ان يذكر ، الا اننى اجيبك عما تريده اتباعا لك
فقط الخ .

ثم ذكر مشيخته ، وولادته كما تقدم ، ويظهر انه وسط في كتابته ،
ولا ريب ان كل من لم يتقنه فن الادب ، ولا وطأ له مهاد البلاغة ، فانه
لا يكتب الا ساذجا



سیدى الحسین الایموکادیری

قبل 1280 هـ = نحو 1349 هـ.

نسبه

الحسین بن بلقاسم
فقیه من فقهاء ایموکادیر المتأخرین له شهرة وسطی بین الفقهاء فی جهته وآثار
قلمیه توجد فی بلده وفيما الیه .

مشیخته

نشأ فی قریته التی هی من کبریات قرى (تامانارت) ففی مسجدھا حفظ
القرءان عن اساتذة لم نقف علی اسمائهم وقد کان مسجدھم الکبیر الذی تصلی
فیه الجمع اذ ذاک طافحاً بالتلامیذ یختار له اکابر الاساتذة
ثم اعمل الرحلة لاخذ العلم یاخذ عن هؤلاء

1 - استاذ فی مدرسة أیت عمرو بهشتوكة . لم اقف علی اسمه الی الآن
2 - العلامة الصوفی سیدی ابرھیم الایسقالی التناانی العلامة الشهیر المتخرج
بالاستاذ ابی العباس سیدی احمد أوجمل وطبقته فی سوس ثم ملا مدرسة
(ایسقال) من قبيلة ادا وتنان بالمعارف الزاخرة وقد عرفنا بعض الاخذین
عنه کخلفه فی المدرسة سیدی الحاج الحسن (اکازو) وسیدی الحسین
التامکونسی وآخرین وقد کان عابدا صالحا متهجدا صواما صوفی النزعة
من اصحاب الشیخ سیدی سعید بن محمد المعدری وعلى یدہ فتح له وقد
لاقاه فی اخريات حیاته . ولم ینشب أن توفی 1296 هـ . قبل شیخه بسنوات .
(هكذا قیل لی . ان المترجم أدركه حیا فی ایسقال فأخذ عنه قبل ان یاخذ
عن الاتی وانا فی ریب من ذلك) .

3 - سیدی الحاج الحسین الکزوی . الفقیه الصالح المتبرک به صاحب الروحانية
العجیبة واصله من ایت امر بجاجة ثم اتصل بالشیخ محمد اکنسوس
بمراکش فکان احد اتباعه . وظهرت علیه برکته رضی الله عنهما . وقد تصدر
للتدیس فی مدرسة (ایسقال) بعد سیدی ابرھیم . فأخذ عنه كثیرون منهم
الباشا الحسن بن ابرھیم الحاحی باشا اکادیر وشیخنا سیدی سعید التناانی
والمترجم وغيرهم وکان له فی الناس اعتقاد عظیم لاخباره بالمفییات كما
له فی الزهد مقام اختص به وهو یلاقى البارزین من معاصریه كالشیخ
الالفی بادب زائد . وهو من مفاخر عصره ومن المشایخ الذین ظهوروا من اول

هذا القرن الى اواسطه . وقد ترجمه مؤرخ قبيلة ادا وتنان) سيدى احمد الكشطى فى (كتابه) كما اجرى ذكره غيره توفى بعد 1339 هـ. فى سنة استحضرها ، وله اولاد فقهاء قاموا مقامه وحجوا واكبرهم سيدى الحاج محمد توفى فى سنة 1379 هـ.

4 - سيدى مسعود المعدرى - وقد ترجم فى (القسم الرابع) مع اهله -

5 - سيدى على بن عبد الله الالفى - وقد مرت ترجمته فى (القسم الاول) هؤلاء من اعرفهم من مشيخة سيدى الحسين رحمه الله .

احواله

فقيه جيد حسن التحصيل . له مشاركة حسنة . خصوصا فى النوازل التى كان يجول فيها ببلده احقبا . وقد شارط فى مبادئ تخرجه فى بعض مساجد الغ حيث تخرج به أناس من الاساتذة الالفين فى القراءان ثم قطن فى بلده . فداخل الرؤساء فيظهر بمظهرهم احيانا فقال بذلك جاها ورسوخ قدم . وله حكايات فى ذلك ياترها اهل بلده وقعت بينه وبين آل بلعيد وبينه وبين رؤساء آخرين . وهو على كل حال فقيه بلده فى عهده اليه يرجع فى الفتاوى وفى الاحكام . وقد كان يكاتب أستاذه الالفى متى توقف فى شىء . فهاك احدى رسائله اليه

(سيدى وسندى . ومن هو فى كل العضلات عضدى ومتشبت يدى الفعل الذى لا يناع . والامام الذى لا يضارع . ابو الحسن سيدى على بن عبد الله الالفى اعطانا الله ببركته كل ما نبغى هذا فبعد السلام اوجه الى سيدى هذا الحكم الذى حررتة فى هذه النازلة ليدلنى على ما عسى أن أخطئ فيه فانما انا سهمك ولسانك وفهمك ، وتلميذك الصغير . وخادمك الحقير - اطال الله عمرك . واطال فينا نظرك وادع لنا بكل خير والسلام .)

سیدی ابرهیم العنتری

نحو 1290 هـ = نحو 1346 هـ

نسبه

ابرهیم بن محمد بن احمد بن محمد
من اسرة اد عنتر وهی الاسرة الاصلية فی قرية (ایموکادیر) كانوا
هناك منذ قرون سادة البلاد . وحكام الناس حکى لی ثقة ان رسومهم القديمة
لا تکاد ترى ممن یذكرون فیها الا امغار فلان وامغار فلان . وقد كانوا مغاوير
مقادیم مساعیر حروب ما منهم الا سالت نفسه علی اسلات الاسنة .

وما مات منا سید حتف انفه ولا طل منا حیث کان قتیل
یقرب حب الموت اجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول

اساتذته

اخذ القراءان فی القرية عن اساتذة مروا فی مسجدھا منهم الفقیه سیدی
علی بن محمد وسیدی محمد بن مبارک أوجبور وبه تخرج ثم التحق
بالمدرسة المعدرية عند الاستاذ سیدی احمد بن مسعود فافتتح عنده ولازمه
ماشاء الله . ثم کان من تلامید المدرسة الوفقاویة سنة 1329 هـ حین کان سیدی
موسی بن الطیب الالفی مشارطاً فیها ثم من هناك الى المدرسة الالفیة . وکان
منذ نشأته متواضعاً یمشی علی الارض هونا ولكن حفظه من المعارف لم یکن
مثل حفظه فی الاخلاق فكان مع مروره علی کل متون الفنون وسطاً حتی
فی العربیة التي کثیراً ما ینبغ فیها الالفیون ولعل ذلك سرى الیه من عدم
افتتاحها عندهم لان لهم فی السیر الابتدائی فیها مشیا وئیدا حتی تثبت
الخطا وهو مع کل ذلك ذو مشاركة حسنة فیما ذکر لنا

یشارط فی قریته

رجع الی اهله نحو 1334 هـ فشارط فی مسجد القرية قليلاً ، ثم تنحى
عن المشاركة بالکلیة لان اسرته العریقة فی تلك البلاد ذات حقول واسعة تدر
عليهم اموالاً تسع افراد الاسرة فی کل حاجاتهم فلذلك لم يدفعه دافع الی
اجرة المشاركة فاقترن بآنسة من بنات اعمامه فاستقر به القرار غیر
انه حبب الیه الانزواء عن الناس والتباعد عنهم فلم تعهد منه مخالطة احد
بعد ان فارق مسجد القرية الا فیما لابد منه من الضروریات .

نتفة من اخلاقه و اخباره

حكى لى احد جيرانه انه كثيرا ما يتعجب منه الناس ويرونه فريدا فيما تحلى به . فلا يقدر احد ان يزعم انه ناوى احدا او زاحمه او خاصمه او راده كلاما وكان محبوبا عند كل احد ثم هو مع ذلك يتجافى عن المظهر العلمى فيأبى ان يتولى الكتابة فى شىء فمن ساله عن شىء فلا يعدو ان يلقي اليه الحكم بفيه ثم يمر مر الكرام وقد تحرى بذلك كثيرا ويرى ان كثيرين ممن يخوضون من علماء بلده ينتشبون فى الزور او فى تاييد من يكتبه . قال الحاكى افضى الى يوما بان كل من يقدر ان يقول الزور او يؤيده فانه بلا ريب غير مقرر بوجود الله . والا فكيف يفعل ذلك وقد علم ان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى عد الكبائر الا وشهادة الزور الا وشهادة الزور

وسبب وفاته انه الم به مرض فى اسافله لازمه سنوات حتى انبطح به فى بيت بين اهله منفردا فلم ينفك عنه حتى لوى به . وهو فى اوائل كهولته .

اثار من بين مكتوباته

كنت اوعزت الى بعض الناس ليقلب لى اثناء كتبه لعله يظفر بشىء من بنات قلمه . فلم يجد الا ورقات فيها ادبيات كانه يقيدها ليحفظها او كانه اعجب بها اثناء مطالعته للكتب الادبية التى يالفها بلا ريب من عند الالفين . وهى مقطعات كثيرة منها ما هو من المختار ومنها ما هو دون ذلك فمما اعجبني منها وهو ما كتبه بعضهم الى من احتجب عنه

يا اميرا على جريب من الا	رض له تسعة من الحجاب
جالسا فى الخراب يحجب فيه	ما سمعنا بحاجب فى خراب
لن ترانى لك العيون بباب	ليس مثلى يطيق رد الحجاب

ومنه

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت	ولم تخف سوء ماياتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها	وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ومنه

وهل يدخر الضرغام قوتا ليومه	اذا ادخر النمل الطعام لعامه
-----------------------------	-----------------------------

ومنه

سامحت كتبك فى القطيعة عالما	ان الصحيفة لم تجد من حامل
وعذرت طيفك فى الجفاء لانه	يسرى فيصبح دوننا بمراحل

ومنه :

وقد اطلال ثناءى طول لابسه ان الشاء على التنبال تنبال
الى آخر ما هنالك من الابيات والقطع . كان يتتبعها على عادة الالفين . ويظهر
من ذلك انه متادب . وان لم يكن يذكر فى حلبة الميدان . ولا رثى له اثر يرفعه
الى المكانة التى لا يشغلها الا الادباء .
وله ابن عم يسمى سميذا اقصر منه باعا . واضال سمعة . وقد كان معه فى
الخ . ولكن ليس كل من زار الخ كان الفيا حقا . ولبعض الالفين فيما يرمى
الى هذا المعنى .

فما كل من يرنو الجمال يحبه
فلمعشق اهل كلما او مضالهى
توفى قبل المترجم بنحو ست سنين
ولا كل من يرى الحسان متيما
بحسن هفاكا لهيم ان شفها الظما



القاضي سيدي محمد بن الحسن الايمو كاديري

1 - 1 - 1329 هـ . = حى

نسبه

محمد بن الحسن بن حميد بن الحسن بن محمد (فتحاً) بن احمد بن
العكيد (بكاف معقودة) عرف اهله ببني محمد بن احمد من فخذ اد كنيش
بقرية (ايمى أوتو) بقم الحصن . وقد كتب الى عن حياته ما ياتى

قرأت القرآن ببلدى عن السيد احمد بن الحسين المصطفى المتوفى فى
ذى الحجة 1374 هـ . وحفظته وانا ابن ست عشر سنة ، فابتدأت عنده قراءة
قالون ثم مكثت ببلدى اعلم التلاميذ القرآن نحو اربع سنين وحفظت
الاجرومية عن والدى السيد الحسن بن حميد المتوفى فى 15 صفر 1347 هـ .
- وهو من اصحاب الشيخ الالفى - ثم انتقلت مع والدى المذكور الى مدرسة
(ايت رخا) فى 15 محرم 1347 هـ . فسمعت قراءة ابن كثير من الطالب السيد
احمد بن سى بيه الاخصاصى فمكثت هناك عامين كما ابتدأت الاجرومية
عند الفقيه السيد الحسين بن على الرخاوى المولود عام 1314 هـ . والمتوفى عام
1373 هـ - وهو من الآخذين عن سيدى الطاهر الافرانى وعن ابنه سيدى محمد
كما اخذت عنه ابوابا من الفية ابن مالك . ثم انتقلت الى مدرسة (تازاروالت)
فى ذى الحجة عام 1348 هـ . حيث مكثت ثلاثة اشهر . فاعدت هناك الاجرومية .
وابتدأت الزواوى على يد الفقيه السيد الطيب بن ابراهيم الاكمارى ثم
انتقلت فى اواخر صفر 1349 هـ . الى مدرسة (ايكضى) فى بلد (ادا وباعقيل)
فمكثت فيها اربع سنين ثم انتقلت الى (ايت رخا) للشرط فمكثت عاما
فكنت ادرس على السيد الحسين بن على من آل ابى الطعام - المتقدم - بعض
الكتب الادبية كابن خلكان وعلى الفقيه العلامة السيد محمد أبا الصجراوى
الجزء الاول من نفح الطيب ثم انتقلت راجعا الى مدرسة (ايكضى) حيث
أخذت عن الفقيه العلامة السيد محمد بن عمر التملى المزداد سنة 1312 هـ .
والمتوفى 15 رجب 1365 هـ . الفية ابن مالك والشيخ خليل والمقامات الحريرية
وابن عاصم والزقاقية ثم انتقلت عام 1358 هـ الى المدرسة (الالفية) ثم
ارسلنى الفقيه العلامة السيد المدنى بن على للشرط فى (تاكازرا) فمكث فيها
اربعة اشهر ثم انتقلت الى مدرسة (تاكزت) فى رجب 1358 هـ . فاخذت عن
الفقيه السيد محمد بن الطاهر الافرانى المتوفى عام 1377 هـ . ابوابا من الفية

ابن مالك والزواوى . وحديث البخارى . ومقامات الحريرى . وشيئا من رسالة ابن ابي زيد ثم انتقلت الى المدرسة الالفية ايضا فى آخر ذى الحجة 1358 هـ . حيث اخذت عن الفقيه العلامة السيد المدنى بن على المزداد سنة 1312 هـ . والمتوفى فى العشرة الاولى من رجب 1365 ابوابا من الفية ابن مالك ومقامات الحريرى والميراث ثم انتقلت الى (اقا) فى رجب 1359 هـ . حيث اخذت عن الفقيه العلامة السيد سيداتى بن الكنتى بن العربى الجاكاني الفية السيوطى فى البيان والفية عبد الله بن الحاج ابراهيم فى الاصول والفية الفقيه المذكور فى الفقه . والفقيه المذكور له تآليف عديدة . وشعر كثير ، بيد ان شعره ضاع من الكناش الذى اقيده فيه . ومن تآليفه الفيته فى الفقه وشرحها . ومختصر الاخضرى فى الزهد وتآليف فى التوحيد وارجوزة ايام المحنة الاخيرة فيها اربعون بيتا . ولد عام 1301 هـ وتوفى 8 رجب 1374 هـ . ثم رجعت الى المدرسة الالفية ايضا عام 1362 هـ . للازدياد من علومها فقرات على الفقيه السيد المدنى بن على مختصر الشيخ خليل . والفية ابن مالك . وانتقلت للشرط فى المدرسة الوقاوية عند الفقيه السيد عبد الله بن الحاج احمد الوقاوى فمكثت ادرس لطلبة العلم فيها نحو خمسة اشهر عام 1364 هـ . ثم انتقلت فاتح 1365 هـ . الى مدرسة (أكرض) فى (تامانارت) للشرط فشرعت اقرئى طلبة العلم هناك الى عام 1367 هـ . فانتقلت الى مدرسة (ايمى نتالت) للشرط فشرعت اقرئى طلبة العلم هناك خمسة اعوام ونصفا ومن اخذوا عنى ولا باس بهم وأنا فى (أكرض) بتامانارت .

- 1 - السيد الحسن بن المدنى الايموكاديرى فى (ايمى أوتو) وهو مدرس بالمدرسة الابتدائية سابقا بقم الحصن ،
- 2 - السيد ابراهيم بن الحسن الاخ الساكن فى (ايمى أوتو) وهو وطنى غيور (حج اخيرا مع المترجم) ،
- 3 - السيد الهاشم بن الحسين بن بلقاسم الساكن بقم الحصن مدرس بالمدرسة الابتدائية بقصبة ايت حريل
- 4 - السيد احمد بن ابراهيم الايتكنى مدرس بالمدرسة الابتدائية بايالة (ايغرم) ومن اخذوا عنى بمدرسة (ايمى نتالت) ،
- 5 - السيد ابراهيم بن سيداتى ووالده هو العلامة المتقدم الساكن بأقا مدرس فى (ايميتك)
- 6 - السيد محمد بن المختارى التيسينتى مدرس بالمدرسة الابتدائية فى (تيسينت) ،
- 7 - السيد عبد الرحمن بن الحسين التيسينتى مدرس المدرسة الابتدائية بطاطا .

8 - السيد الهاشم الايتيكني ، طالب حسن الفهم

9 - السيد الحسن الايتيكني ، كذلك حسن في معلوماته

10 - السيد عبلا بن محمد الباكيزي الملولى مدرس ببلده .

ثم انتقلت الى (فم الحصن) حيث شرعت في ايام الازمة اسرد حديث البخارى في الجامع الكبير في البلد فمكثت نحو ثلاثة اعوام على ذلك ، حتى اتى الله بالفرج والاستقلال ، ثم بليت بالقضاء 13 شعبان 1375 هـ.

اخبار عنه اخرى

كان هذا القاضى الجليل من البارزين في تلك الجهة التامانارتية بين الموسومين بالمعارف وقد كنت اسمع به قبل وتورد وتصدر الركبان بنجابته وبكونه افضل محصل بين اقرانه هناك فهذا هو السبب حتى تعين قاضيا في تلك الناحية يوم اهتمت الحكومة ان تنظم القضاء الشرعى في جميع نواحي المغرب . واخوه ابراهيم لا باس به ايضا وهو عميد الحزب هناك وقد كان ابوهما ظاهرا ايضا بمعلوماته قبلهما . وبه استحلوا الحياة العلمية وسترى ترجمته في (الفصل) الآتى من هذا (القسم الرابع) ، لانه من اصحاب الشيخ الالفى



سیدی محمد بن الطاهر الايشتي

قبل 1290 هـ = بعد 1355 هـ

نسبه

محمد بن الطاهر بن عمر

لا استحضر من نسبه اكثر من هذا ، ولا من اوصاف اسرته شيئا ،
الا ان والده الطاهر بن عمر كان له الامام بالمعارف اخذ عن سیدی الحسن
التمكيدشتی فی مدرسة (تمكيدشت) ومداركة وسطی وقد كان له مقام
علمی كبير فی قريته لأنه أوی الى ظل يعسوب ايشت فی عهده الحسين بن
حمو فكان فقيه حضرته فاليه يؤول فی المهمات الشرعية وعليه يعول
فيما عسى ان يتوقف عليه فی ذلك فكان قاضيه ومشاوره ونجيه فی كل
ما يروج بحضرته وهو وان كان يقصر عن كل ما يراد منه الا ان الهشيم
قد يرعى اذا صوح النبات واقشعرت البلاد وكان يشارط كثيرا وقد
شارط ما شاء الله فی قصبة (تامانارت) حوالي 1308 هـ. وقد كان له اتصال
بالشيخ الالفی يحسن فيه الظن ويحكي انه لما اساء صاحبه امغار الحسين
ابن حمو الادب مع الشيخ فی القصبة المشهورة وقد نزل هو وطائفته هناك
دخل علی الشيخ فی سطح مسجد (ايشت) فافضى اليه بما كان الشيخ لايفضى
به الا لمن يثق به فكان ذلك هو السبب حتى فر ببعض متاعه وحل عنده
الى القصبة فنجما مما اصاب صاحبه الحسين وكل الايشتيين من الاستحواذ
على اموالهم وعلى ديارهم كما بيناه فی كتاب (من افواه الرجال) ، توفي نحو
1326 هـ.

اما ولده محمد فانه وان كان احد الاخذين من (الخ) لم يكن له شفوف
امثاله . وهو محسوب عندهم فی غير الرعيل الاول غير انه نال مجدا علميا
فی بلده ولا سيما يوم انضوى الى ضمن آل بلعيد الاقاوين وقد كان
يشارط كثيرا فی المساجد فی تلك الجهة وقد يتولى فض النوازل وقسمة
الترکات وقد وقفت له علی رسالة كتبها الى سیدی ابو بكر الايكیوازی
ونصها

الفقيه الامام اللوذعي سیدی ابو بكر بن محمد السلام والرحمة والبركة
والرحمة عليك وعلى من بك واليك ما طلعت شمس فی السماء واحتاج
ظمان الى شرب الماء افاض الله عليك نعمه وازاح عنك نقمه
آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

وبعد فالكاتب البك محمد بن الطاهر بن عمر يذكر ان تقف على الذى
تذكرنا عليه حتى يصل الى يدي فقد حطت احمالي ببابك وعلقت
رجاءى بحبالك ولم ار لقضاء حاجتى سواك بين الناس اذ ليس مثلك بين
الافياء الاكياس واما امر التمر الذى وصيتنى عليه فاطمئن بالا منه
فساوصله اليك . وقد تكلمت مع مبارك . وقاطعت معه على النهار الذى نكيله
فيه ادامك الله لنا دوام الملوين وجعلك لنا فى مقام الوالدين (ومن تكونوا
ناصره ينتصر) ومن وضع رجاءه فى مثلك فحاشا ان يضيع والجواب مكنه
من الحامل والسلام

هذه هى الرسالة الوحيدة التى وقفت عليها له وقد وجدت فيها
تصحيفا فى جمل ، وذلك مما يدل على انه وان كان الفى الاخذ لم يكن
الفى الفهم

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلة
واخلاقه ودينه يقال انه لا باس بهما رحمه الله

سیدی ابوبکر الایکیوازی ابن محمد - فتحا -

نحو 1279 = 24 شوال 1355 هـ

اصلہ

لم استحضر الآن من نسبه شيئاً ، وكل ما عندي عن اسرته ان اصلها الاصيل من وانكيسا ببغيلة العليا ، ثم انتقلت من هناك الى قرية (اكجكال) بالغ ، ومن هناك الى قرية (ايكيواز) في (تامانارت) حيث كان يقطن محمد أوفير كما كان يسمى والد مترجمنا ، ومن هناك ولد المترجم . وهناك نشأ وتلقى القرآن وفي هذه القرية بات الشيخ سیدی سعيد بن هو المعدري ثم نهبت اثر ذهابه كما ذكرنا ذلك في ترجمته في (الفصل الاول) من (القسم الثالث)

مشيخته

كان اولاً في المدرسة (الالفية) عند مختتم القرن الماضي ، بعدما اسست 1297 هـ. او كان فيها مفتتح هذا القرن قبل ان يتوفي مؤسسها اوائل 1303 هـ ولم يبطئ فيها ، وحدثني عنه ثقة ان الذي حمله على مفارقة هذه المدرسة هو البرد القارص الشديد المشهورة به الغ ، الفقيرة من كل شيء الامن الاعاصير الهوجاء التي اذا احتفلت في فصل الشتاء ، والسماء تجود في كل صباح ببرد شديد وجليد تصبح به الارض الالفية الجرداء ووهادها وبسائطها كانما كسيت ازارا ابيض ، فتاتي القوا صف العاصفة مع هذا الذي ينتشر في كل صباح بما لا يمكن لاي حي لا يالفه أن يخرج معه لمقابلة الجو ، فتاثير القر يتخلل الجسوم ، والأزواج تصفر صفر الجنة حول الجدران ، وبين منابت الاشجار - لو كان في الغ اشجار - فكيف يتاتي لحي لا يالف حياة هذا الجو ان يستكين اليه خصوصاً أبناء الصقع التامانارتي المعتدل في فصل الشتاء

اخذ المترجم في هذه المدرسة عن مؤسسها الاستاذ ابي عبد الله ، وان صبح انه كان فيها في سنة 1301 هـ فانه ياخذ ايضاً عن ابي عبد الله الحاج محمد اليزيدي الذي كان فيها تلك السنة مشارطاً

ثم من هناك انتقل الى احدى مدارس الاخصاص فربض بين يدي الاستاذ سیدی الحسين بييس ، فلزمه ماشاء الله ثم اتصل بالاستاذ سیدی

محمد - فتحا - بن المحفوظ السملالى فى احدى المدارس بافران حيث كان يتنقل ، ثم القى مراسيه فى المدرسة (البونعمانية) بين يدى الاستاذ الكبير سيدى مسعود المعدرى ، فالقت به رحلته عصاها ، فلابزم حضرته سنوات حتى اخذ ما اخذ من علومه ، ومن حسن سمته ، وقد فارقه كما اظن حوالى 1309 وقد اخذ عنه العلامة محمد بن مسعود قليلا كما ذاع وشاع ، وربما اخذ عنه فى اولياته قبل سنة 1310 هـ. لانه فى هذه السنة صار ابن مسعود يزاول التدريس ، فهذه هى المدارس التى اخذ فيها ، وهؤلاء هم الاساتذة الذين اخذ عنهم ، وكلهم كما نرى اجلاء لهاميم فى ذلك العهد ، وقد اختار الله له حين كان المعدرى له ختام مسك اكتسى علمه بما يكتسى به غالب من درجوا بين يدى هذا الاستاذ الصالح ، وقد صدق من قال ان هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم ، والتلميذ لا يخرج غالبا الا مرآة صافية لما تأثر به من اساتذته فليتنق الله الاساتذة ، وليعلموا انماهم طوابع تنطبع بها افكار تلاميذهم ،

ان الطباع تسرق الطباعا فاختر لصحبك من اطاعا

مكاته فى مداركه

كان ابو بكر الايكىوازى فى عهده كالسواد الاعظم من فقهاء سوس فى عصره ، متوسطا فى معلوماته . ذا مشاركة فى العلوم التى اخذها نحوا وفقها وفرائض وحسابا ، ولم يكن بذى شفاف كبير فى المشاركة التامة الا انه كان له شفاف فى شهرته العلمية فكان حقا فى المرتبة العليا بين فقهاء جهة (تامانارت) الى (اقا) حيث داره التى يسكنها لعاملين اثنين : احدهما انه هناك فى صقع قليل العلماء ، يحتاج فيه الناس الى من يرجعون اليه فى نوازلهم التى تحدث فى كل حين ، فادرك بذلك مكانة مكينة فى كل وادى (تامانارت) الى (اقا) ، والحاجة الى الشرب وشدة الاعياء تصوران الماء الذى ليس بذى عنوبة فى صورة ماء زلال سلسبيل وصاحب الحاجة اعمى واصم ، وثانيهما ان له من الاخلاق الفاضلة ، وحسن السمات ، وكثرة مداراة الناس ، ولزوم المحبة البيضاء ، وعدم الاسفاف فلا يتطلع الى السحت وراء النوازل ، فنال بذلك مقاما ساميا اشتهر به كل الشهرة ، فاحبه كل الناس ، وقصوده ورضوا به قاضيا محكما بينهم ، فكان يائف ويؤلف ولا ادعى للالفة بين الناس ، ولا اقرب لاستحواذ الافئدة على اكبار الفقيه اذ ذاك من الزهد فيما فى ايدى الناس الذين يتتابونه لنوازل قضاياهم (ازهد فى الدنيا يحبك الله . وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس) كما فى الحديث

هذان العاملان هما اللذان اضفيا على سيدى ابى بكر الايكىوازى حلة سابعة من الشهرة العلمية فى كل وادى (تامانارت) الى (اقا) فكانت له رتبة عالية سامية يغبط عليها خصوصا فى ايامه التى قضاه فى (اقا) تحت كنف الرؤساء آل بلعيد ، ولا ريب ان السعد هو الذى لاحفته عيونه ،

فتأتى له ذلك ، والا فقد نرى كثيرين ممن هم فى مداركه فى اصقاع اخرى
من سوس ، محرومين من اية شهرة علمية ، اما لكونهم فى جوار علماء
متفوقين ، كسفوفهم بانوارهم اللماعة ، واما لكونهم تحت اسفاف اخلاق
او شره لاكل السحت وراء ما يوضع بين ايديهم من النوازل ،
فلا ترج الود ممن يرى انك محتاج الى فلسفه

تقلباته فى حياته

رجع الى قرينته (ايكيواز) فلم يستقر فيها كثيرا وكان سنة الكون
فى المجد وادراكه هى التى حدث به حتى هاجر الى قرية (ايموكادير) فأسس
فيها دارا واسعة ، وربما لا يكون متمكنا فى تأسيس مثلها فى مسقط راسه
قبل ان يكيل تراب الارض بالقدم ، وقلما يشرف الانسان بين اقاربه ،

آخ الرجال من الابسا عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا رب او اشر من العقارب

كان شارط حينما فى مسجد ايموكادير نحو سنتين وربما كانت
المشاركة هى السبب حتى انتقل اليها بالكلية ، وايا كان فان هذه القرية
مشرق شمسه ، ومطلع مجده ، فبدأت شهرته العلمية وهو فقيه آل نحلة
(تاحكات) يزاحم فقيه الوادى التامانارتى اذ ذاك سيدى احمد الايغرى ،
فقيه رؤساء (تامانارت) آل نحلة (تاكوزولت) فصار اصحاب النوازل
ينتابونه ، ثم يتوبون شاكرين صنيعه ، فلم تزل الايام تزيده شهرة الى
شهرة ، حتى اتسع حاله ، فاثل املاكا ، واستجد مالا وفرا ، ونال ما نال
من سمو ، ومكانة مكيئة ، الى ان بدا للدهر ان يسومه بما يالف ان يسوم
به كل الاشراف من أمثاله ، فحكم يوما فى قضية على انسان ، لم يرضخ
لحكمه ، مع أنه حق ، فيتقلد المحكوم عليه سلاحه ، فيجرب الى باب دار
الفقيه فيثور الناس امامه ، فيردونه على نيته الاثيمة ثم تكرر ذلك مرة
اخرى ، فقال سيدى ابو بكر كل قرية لا رادع فيها للسفهاء ، ولا يد عليها
ترغم على ان تجرى القضايا الشرعية مجاريها ، فانها لا تسكن ، ولا تستحق
الا الطلاق الثلاث فارض الله واسعة ، فالمرء حيث يثبت ، لا حيث ينبت ،
وكل الناس من تراب ، فكل بلد يمكن ان يكون بلد اى انسان ، وكل الناس
من اقارب الانسان ، فايئما نزل يجد بلاده واقاربه ،

ان كان لابد من اهل ومن وطن فحيث آمن من القى ويامننى
ومن نبت به ارض ، فان هناك اراضى اخرى تفتح له الباب على مصراعيه ،
ففعول سيدى ابو بكر على ان يصنع مثل ما قال بعض الالفين

خلقت عيوفا اكره العذب ان رأت على وجهه عيناي ظل قذاة
سارحل ان دار نبت بى ولم ابل بحر سموم لافج بفلاة
سموم على حر الجبين ولا اذى اناس يناوون الكرام عتاة
فلا كان من مس الهوان جنباه فيقى كمثل الكلب فى العتبات

خرج سيدى ابو بكر من تلك القرية التى لا تقدره قدره ، فقاده السعد الذى لا يزال يصاحبه ، حتى نزل به فى قرية (القصبه) فى (اقا) فحل عند امغار عمر من آل بلعيد حلول الضيف عند آل المهلب شاتيا ، فوسع له فى النزول وافسح من كنفه فاستقبل عنده حياة جديدة بسامة مزدهرة ، فكفاه مئونة السفهاء ، وجعل قوته تنفيذا لكل ما يحكم به فى القضايا فتحول باهله ، فاسس ثانيا دارا اخرى فيحاء بنعمة عمر ، قطاب له المنزل هناك ، وانشد حاله ما قاله ابن حبوس :

دار بيناها وكنا بها فى نعمة من آل مرداس
قل لبنى الدنيا الا هكذا فليصنع الناس مع الناس

فاتخذ ازا داره مكانا يقعد فيه للخصوم ، فيقضى بما اراه الله ، ويفتى ويرشد ، فكان ذلك ديدنه ، وهو ملازم دائما ظل امغار عمر ، ثم ولده محمد ابن عمر بعده ، لا يفارقه فى الماكل والمشرب ، فتكونت له هالة واسعة اعظم مما كان له فى (ايموكادير) ، فأتل هناك ايضا اموالا ، فاقام فى بجوحة عيش رغد ، لا يتناول فى داره الا احسن الاكل ، ومائدته لا تعرف الا خبز الحوارى ، واللحم الغريض ، وكساكس ملحمة فى قصاع تصدر العشرات ، كما حدثنى بذلك من اقام عنده ضيفا اسبوعا ، من غير ان يكون ممن يحتفل لمثله ، قائلا ان ذلك حاله دائما ، ثم هو مع كل ذلك يرد فينة بعد فينة الى قرية (ايموكادير) - فى صحبة رب مثواه امغار عمر - ، فيطلع راسه ، ويشيد بالحق فى احكامه ، وقدامن غائلة السفهاء فتأتى له ما قيل من ان الواجب على الفضلاء فى آخر الزمان ان كانت الاقدار رمتهم الى بيئة ليس فيها للفضل ولا لذويه قيمة ، أن يتخذوا من يسافه دونهم ، فان الحديد لا يفلح الا بالحديد (ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا)

في القضاء رسميا

هكذا قضى سيدى ابو بكر فى (اقا) ما قضى ، منذ نزل بها من حوالى 1326 هـ الى ان دب الاحتلال الى تلك الجهة الاقاوية نحو 1349 هـ. فقدم رسميا قاضيا فى النوازل الشرعية التى يتجافى المراقبون عنها لامثاله اذ ذاك ، فقام بذلك احسن قيام ، الى أن أسن وظهر الضعف فى بصره أول 1355 هـ فأخر عن ذلك المنصب ، ثم لم ينشب ان فاظت نفسه .

طرف من اخلاقه

كان رحمه الله هينا لينا مائلا الى المسكنة ، متواضعا لكل احد ، مشتغلا بخويصة نفسه وقورا منحاشا الى السمات الحسن ، متباعدا عن كل ما يلم بعرضه ، او يدنس شرفه ، ملازما للديانة ، متعلقا ببعض الاوراد

بلا تعصب ، مؤديا شعائر الاسلام ، كما ينبغي ، مواظبا على صلاة الضحى ، وعلى نوافل الفرائض منذ نشأته ، كما حدثني به من يعرفه من زمن أخذه وهو بعد في المدارس ، وهذا قليل جدا في طلبة المدارس ، فقلما يتوب احدهم الا بعد ان يتجاوز هذا الطور وقد تنأى عن المشاركة فقلما يشارط ، ولذلك قل منه التعليم ، ويذكر ان الاستاذ سيدى سعودا المعدرى اوصاه عند توديعه بان لا يقارب ما استطاع المشاركة ، قائلا له اننى شارطت فى (بونعمان) وحاولت جهدى أن اؤدى من حق الطلبة ومن حق القيام بالصلاة كامام ، ومن حق كل ما على للمدرسة وما اليها ، فكنت استعين فى ذلك بكل ما فى وسعى ان استعين بهم ، لعلى اؤدى ما على ، فاسلم من كل التبعات ، لكننى مع كل ذلك احس باننى لا ازال مقصرا ، فلذلك لا آذن لك ان تحوم حول ذلك الحمى ، فهذه الوصاة تأثر سيدى ابو بكر ، فتجافى عن المشاركة ، فلم يؤثر عنه انه الم بمسجد الاستين فى (ايموكادير) حوالى 1314 هـ. كما حدثت به ، أو فى مسجد (القصبة) باقا ، ان صح انه كان هناك سنة او مثلها ، وكل ما كان معنيا به هو فض النوازل والافتاء ، الى ان لقي الله فى (القصبة) فدفن هناك ، والناس الذين افضوا الى باحاديثه مجمعون على انه قليل النظر بين فقهاء تلك الوجهة فى اخلاقه وتواضعه ، وحسن سمته وتحريره للحق ، وقد قرأت فى كلام بخط قاضى (اقا) سيدى الهاشمى الفاسى وصفه بقاضى القضاة ، كما وصفه هو وغيره بكل ثناء ، والسنة الخلق اقلام الحق ، والناس اكيس من ان يشنوا على رجل ما لم يشاهدوا منه ما يدفعهم الى ذلك من آثار الاحسان ، فكذلك كان سيدى ابو بكر حديثا حسنا بعد وفاته ، بين الاحاديث المتداولة ، وهل المرء الا حديث بعده ، ولبعض الالفين لكل امرء فعل تطيب به اللسان تفيض به العينان او تضحك السن تزيل يد التاريخ ماكان ساترا اذا بالذى يخفى تشاهده العين

بعض آثارة

وقفت للمترجم على رسائل كان يكتبها الى اساتذته الالفين وغيرهم كما وقفت له على اخرى بينه وبين معاصريه ، كما قرأت له تقریظا لكتاب فيه نشر ، فلنختر من ذلك ما يليق بالمقام كتب الى الاستاذ ابى الحسن الالفى اثناء رسالة لعله يشير فيها الى فتك ابراهيم بن بلعيد بابيه :

. اما ما يطلبه سيدى من ايقافه على جليلة الخبر من القضية الشهيرة فى هذه الناحية ، فان امر الله كان قدرا مقدورا ، وقضى الله ان يكون مالم يكن محذورا ، ولله فى خلقه شؤون ، وهو العالم بما كان وما يكون ، فقد منعنى ما احذر ، ان اقص لك حقيقة الخبر ، غير ان الفرع لم يحترم الاصل واتى بما لم يكن له ، باهل سامح الله الجميع بمنه وكتب اليه ايضا

الفقيه العلامة البركة ، المرجوع اليه فى السكون والحركة ، سيدنا ومولانا

الامام الهمام السلام الطيب والتحية والبركة ، اما بعد فقد كنت حرصت على لقاء سيدى عند زيارته لـ (ايشت) ، فابى القدر فقطى عن البصر لارادتنى مراجعته فى نازلة آل الحسين ، ليدرك منها ما لعله خفى منه عن العين ، فاننى لست اهلا ان اتقدم بين يدى سيدى ، فاترك منه سدى ، ولا ارانى الا ضحضا ازاؤه ، ومن يالف ان لا يمشى الا وراه وهاك اليوم ياسيدى حكمى فى القضية التى حكمت به فما زلت فيه قدمى ، وخرج فيه عن الحق الذى تعرفه قلمى ، فليبين لى فيه سيدى الصواب ، وليرد لى الجواب ، ثم لا اقف الا حيث يريد الفقيه مثلك ، وما انا يا سيدى هنا الا ظلك (فما لنا الا اتباع احمد (1)) ثم مالنا على ذلك الا ان نحمد ، وقد اخبرنى الحامل بانكم تهمون بنقض حكمى الذى حكمته اولا ، فرايت ان الاولى ان يشاركنى سيدى فى فصل النازلة ، فيبين لى ما رآه مفصلا ، ثم اننى اسلم لسيدى فيما ياتى من القضية الا ما سخا لى به سيدى ، وارسله لى فى صورة هدية من الشيخ الى تلميذه والسلام

وكتب الى الاستاذ سيدى الحسين بيبس الاخصاصى ،

الى شيخنا الامام العلامة الكبير ، ذى القدر الشهير ، سيد العلماء وامام الكبراء ، وقلوة الفقهاء ، سيدى الحسين الاخصاصى ، فعلى حضرة سيدى ألف ألف سلام وتحية وبركة ، ما كان للشمس فى السماء حركة ، اما بعد فلا ينسنى سيدى من دعواته المجابة ، فهى اكبر مقصودى من هذه الرسالة ثم طلبى من سيدى ان يعير لى اجوبة العباسى لانسخها ، ثم ترجع اليكم فى موسم الصيف ان شاء الله ، وايضا احب من سيدى ان ينظر فى هذه الرسوم التى مع الحامل ، فى نازلة من الشفعة ، فيبين لى ما ظهر له فيها ، فقد اشكل على امرها ، فقد وجدت لابن رحال فى مثل هذه النازلة كلاما يخالف ما عند الدسوقي ، فليبين لى شيخى فى ذلك ما هو الحق ، واما العبد فانه مشارط فى مسجد (ايموكادير) فى هذه السنة ، وليدع الله بصلاح الحال والمال والسلام

ثم وجدت فى ظهر الرسالة جوابا ، من المسئول ما ياتى وعليكم افضل ما به بداتم فاما اجوبة العباسى فانها ما حضرت عندى الآن فاعذرنا فى ذلك ، وان تيسر ان اشترى لكم نسخة من عند طالب سبييعها فاخبرنى بذلك لاحوزها لكم ، فربما كان ذلك اولى لكم من النسخ ، لما انتم فيه من التعلق بالمسجد وبالناس واما امر الشفعة فالحق فيها مع ابن رحال ، لانه تكلم على عرف بادية المغرب ، بخلاف الدسوقي الذى لا يعرفه ، وبمثل ذلك حكم سيدى العربى الادوزى وسيدى ابراهيم بن محمد من الاسلاف الادوزيين كما وقفت على كلامهما معا ، جعلك الله قنديل تلك البلاد ، وجعلك مصلحة للعباد ، ولا تنسونا فى صالح الادعية والسلام

(1) شطر من الفيتة ابن مالك .

وكتب ايضا الى معاصره احمد بن محمد الايفرى اثناء مجاذبة بينهما
فى نازلة وقفت على ما يترادان به بينهما فيها ، فقد قال فى اثناء الرسالة
انكم اقتحمتهم على ذلكم قبل ان تنخلوا رسوم القضية ، فبادرتم بحكم الزلل
فبنيتهم على ما بنيتهم من ظن وتخمين ، واما انا فقد اكرت التامل فيها
وسالت كلا الجانبين ، ووقفت على حدود الاراضى المتخاصم فيها ، ولذلك لم
اعجل حتى استوفيت كل ما يتعلق بها ، فارجع البصر ياسيدى ، واعذرنى
عذر الكرام ، وبادر باسترجاع حكمك ، والا فسيرفع الى العلماء ، وقد كتبت
الى شيخنا الاخصاصى ، فبينت له كل ما اعرفه عن القضية ، فوافقنى فيها
فظهرت الشمس من السماء لذى عينين ، وكذلك الى شيخنا الالفى الخ

وكتب الى الشيخ النعمة بن ماء العينين حين كان خليفة اخيه فى
ترنيت ، من ابى بكر بن محمد مغناه فى قصبة اقا الى الاخ الفطريف ، الشريف
الحبيب ، الوجيه النسيب ، ذى النسبتين الطاهرتين ، الجسمية والروحية ،
والولائتين الكريمتين الملكية والملكوئية ، الحبر الفهامة الورع التقى فريد عصره
وزمانه ، ودهره واوانه ، سيدنا ومولانا وقره عيننا وفؤادنا ، نعمة الله
ابن شيخنا الولى الكامل الفوثن الحافل الصفى الباهر نجم العرفان
الزاهر ، صاحب العبادات السنية ، والحقائق القدسية ، والانوار المحمدية
والاسرار الربانية ، منشئ معالم الطريقة بعد خفائها ، ومبدى علوم الحقائق
بعد خبو انوارها ، سيدنا ومولانا الشريف محمد مصطفى ماء العينين سلام
الله تعالى عليكم ، وامنكم ورعاكم ، ومن حوض جدكم صلى الله عليه وسلم ،
سقانا وسقاكم ، ومن جنته آوانا وآواكم ، وكل من ناط باذيالكم ، وبعد
فالمراد من سيدى الدعاء بمعرفة الله تعالى ، ورضاه الذى لا سخط بعده مع
سعادة الدارين وستره الجميل فيهما ، رزق الله تعالى لنا ولكم ذلك
واقبض تاليفا يا اخى فيما يتعلق بالامام الاعظم اخيكم ابى العباس نصره الله
تعالى وسدده على ما يحبه ويرضاه ، وامعن فيه النظر ، واصلح الخلل
واعف عن الزلل ، وارسل الى اخينا الحاج الابى العالم العارف محبى السنة
سيدنا وقودتنا سيدى الحاج عابد ابن الولى الصالح عبد الله بن عمر
الهشتوكى ، فقد ذكرته فيه ، واشرت اليه مع ابيات آخره ، وقل له يرسله
الى امير المؤمنين ان شاء الله والسلام ، 13-9-1330 هـ. انتهى وهذا الكتاب
لم اقف له الى الآن على اثر كما أننى ما سمعت به قط الا هنا ،

فى هذا القدر كفاية لندرك ما يتعلق بالترجم فى هذه الجهة فانه
يستكين امام من يراه فوقه ، ولكنه يزاحم من يراهم من اقرانه علماء ، او
من هم جيرانه فى الصقع ، وان كانوا اعلى منه مدارك ، وكل ما وقفت عليه
لا يمت فى الكتابة منه الى البلاغة الا تكلفا ، ان كتب الى من يعلم انهم يعرفون
ما يقرأون ، كالالفين والصحراويين فيتكلف السجع ، وكأنه يظن انه
وحده دال على البلاغة ، ولكنه مع ذلك لا يحسن بنا ان نبخسه قدره ، لانه
على كل حال يقدر قدر البلاء ، ويتناول بما فى مقدرته ، الى ان يلحقهم

بيديه ، وان كانت المنقاء بالنسبة اليه تكبر ان تصاد ويجد القارئ
تقريبا له لموازنة (بانت سعاد) المطبوعة للقاضي سيدى الهاشم الفاسى

مؤلفاته

اخبرت ان له شرح قصيدة له فى التصوف زيادة على مؤلفه المذكور
الى الهيبة فى احوال الملك

بعض منشاداته

حدثنى بعض الطلبة انه صاحبه اياما فى احدى وفداته من (اقا) الى
(ايموكادير) فكان مما انشده اياه

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيل
ومنه

دع الايام تفعل ما تشاء وطب نفسا بما فعل القضاء
ولا تجزع لحادثة الايام فرب رخيصة فيها غلاء
هكذا كان انشد هذا البيت الاخير وهو خلاف المتعارف ،
ومنه :

اذا المرء اعيتته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد
ومنه :

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده
وحكى انه قال مما حفظته من انشادات شيخنا سيدى مسعود المعدرى
اخير فى العزلة لكنه لا بد للناس من الناس
قال وحفظت منه ايضا

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

هذا ما استحضره محدثى من انشاداته ، وهذه الابيات كلها مشهورة وانما
نريد ان ندرك ما يتعلق بنفسيته ، من هذه الناحية لان كل انسان لا يتعلق
بذهنه الا ما يوافق فطرته التى فطر عليها

القاضي سيدى الهاشم الفاسى الاقاوى

نحو 1311 هـ = 1375 هـ

نسبه

الهاشم بن البشير بن محمد الصديق البنانى

من قضاة سوس الذين يديرون اليوم الشرعيات وله شهرة واسعة فى الصقع السوسى الذى نسميه نحن الالفين بتامانارت وما اليها وهو احد الاريحين الذين يفعلون للادب واهله . وهل يفعل باريحية الادب الا كريم السجايا الطاهر الاعراق ؟

أصله

من الاسرة البنانية المشهورة فى فاس ، وهى من نفزة قبيلة يحيا الليشى ، وابن ابى زيد القيروانى وردت من تونس الى المغرب فى القرن الخامس كما ذكر ذلك محمد بن عبد السلام بنانى شارح (الاكتفاء) وقد كنت كاتبته المترجم لىبىن لى سلسلة نسبه ويوضح لى كل ما يتعلق بآبائه فلم يتيسر ان اتوصل منه بجواب فى ذلك . وكل ما عندى ما كنت توصلت به على يد بعض الادباء الالفين

1 - محمد الصديق بنانى هو اول نازل من هذه الاسرة فى (أقا) واول من فارق مستقر آبائه البنانيين بفاس . والسبب فى هجرته ان احد ملوك المغرب لعله المولى عبد الرحمن يريد ان يرغمه على تولي القضاء فأبى من ذلك كل الاباء ثم لم يمكن له ان يتملص ويامن على نفسه الا بالخروج من الحواضر فتوجه الى السودان اولا ثم بدا له فرجع الى المغرب على طريق الصحراء فالتقى مراسيه فى (أقا) اول قرية دخلها بعد الصحراء . فوجد فيها ما يستقر به قراره فتاهل وولد الاولاد

ذلك كل ما عندى الآن عنه وهو بلا ريب من العلماء الكبار الذين يتأهلون للقضاء ويرى امثال المولى عبد الرحمان انه يجب اجباره عليه ثم هو مع ذلك من اهل الورع والزهد فى الرياسة ونفض اليد مما يحلم به كثيرون ولا ادل على ذلك من هذه الحكاية التى يحكيها اهله ومفارقة وطن الانسان خصوصا اذا كان مثل فاس حاضرة المغرب ومفارقة الحاضرة

الى التجول على اكوار اليعملات فى الصحارى والهجير يلفح الوجوه والعطش ياخذ بالاكظام ثم الرضا بعد ذلك بالسكنى فى البادية والقناعة بما يعتاد اهل البادية ان يقتاتوا به ثم الصبر على ذلك سنين حتى يلفظ النفس ، امر عظيم شديد الوقع على النفوس لا يندفع اليه الا احد الرجلين . اما واطر يخاف على نفسه فيخرج هاربا لا ينشد الا الامن وحده . وحيثما وجده وان فى قرية نائية فى واحة فى حوض الصحراء مثل (اقا) يلقى رحله ويبقى بقية عمره لا يقترح على الدهر الا ان ينسى ابد الابدن ، واما رجل من رجال الآخرة يراقب الله سرا وجهرا ، فيقدم مواقع رضا ربه على وطنه وعلى اهله وعلى ماله وعلى كل شيء كان يالقه ، فيندلق من كل ذلك كالسهم فى الرمية . ثم لا يطيب له الا مكان يناجى فيه مولاه ، ومنتأى حيث يعبد ربه ، ويسلك المحجة البيضاء التى يراها بين عينيه مسلك النجاة الوحيد لا يزيغ عنها الا هالك فتكون قرية نائية عن مسقط راسه كاقا من فاس ، يلائمه ما دام يجد فيه من المسلمين من يعينونه على ما هو بصدده ، فاذا كان سيدى محمد الصديق على ما يذكره به اهله ، فانه حقيقة من علماء المغرب الافذاذ ، يجب ان يقرن مع سيدى احمد بن يوسف الفاسى المحدث الذى هرب ايضا الى البادية من فاس ، خوف ان يفتن فى دينه ان افتنى تلك الفتوى المشهورة فى التاريخ وكاحمد بن سليمان الرسموكى الذى فر ايضا من مراکش الى البادية فى قضية الخراطين فى العهد الاسماعيلى ثم اننا نظنه توفى بعد 1260 هـ . وهو بلا ريب يتخرج من القرويين

2 - البشير بن محمد الصديق

كان العم ابراهيم يذكره لى كثيرا ويقول ان له الماما بالمعارف وهو من اصحاب الشيخ سيدى سعيد المعدرى وكانوا كثيرين فى (اقا) ولهم زاوية هناك لم تزل عامرة باذكارهم الى العهد القريب . ولا تزال فيها بقايا ، ويقول انه كان يرد الى (الغ) عند الشيخ الالفى بعد تاسيسه للزاوية الالفية فيبقى ماشاء الله وله احوال صوفية عليا وله شهرة كبيرة بين الفقهاء وحبيت اليه مع ذلك صحبة العلماء وقال الحاكى ، كان يختلف كثيرا الى المدرسة (الالفية) والى حضرة استاذها ابى الحسن ان كان فى الزاوية الالفية . وكثيرا ما يمضى جل نهاره هناك ولعله اخذ عن والده كان لا يزال حيا سنة 1307 هـ . ولا ندرى متى توفى بعد ذلك

3 - عبد الرحمن بن البشير اصغر اخوته اعرفه ورايت من احواله الخير الكثير اخذ عن الحاج محمد التاوريرتى القراءان وعن محمد من (اقا ايكرن) من فقهاء بلده ، وعن اخيه القاضى الهاشم ثم تصدر للتعليم قرآنا وعلوما وتولى الخطبة فى مسجد (تاويريرت) حيث يسكن الى ان توفى بعد ان اسن 1378 هـ . وهو من عباد الله الصالحين الذين تذكر الله رؤيتهم ، فقد عرفناه ففرقنا منه كل خير ، وله تلاميذ كثيرون فى القراءان . وقليلون فى المعارف .

4 - الهاشمى بن البشير

هو المترجم الذى اليه يساق الحديث .

ذكر لي ان افراد أسرته وهم متعددون ، كثر فيهم حفظة كتاب الله ولعل اخاه محمدا هو استاذ في القرآن فاننا الآن لا نعرف شيئا عن هذه النقطة ، واما في العلوم فانه اخذ - كما عندي الآن - في ثلاثة امكنة تيمكيدشت ، والف ، وفاس . ورايت في خاتمة مؤلفه (نيل المراد على بلغة الارفاد) انه أتمه في (تيمكيدشت) 1343 هـ. وقد كان اذ ذاك راجعا من فاس وكان ياخذ عن سيدى الهاشم التيمكيدشتى وسيدى ناصر التونينى الالفى من (تيمكيدشت) في ذلك العهد ، ثم انه بعد مرجعه من فاس رضى فيها ايضا حين كان يؤلف ذلك الكتاب ، وقد وجدت في بعض مقيداتي ان اكثر نفعه كان من (تيمكيدشت) فيصح انه كان تدرج من هناك حتى شدا ، ثم التحق بفاس ، ثم رجع اليها ثانيا واما الف فانما كان فيها اخيرا فاخذ عن الاستاذ ابى الحسن شيئا غير قليل وطرق اذننى ان بعض كبار الالفين كان احد الاسباب حتى رضى فيها ولعله الشيخ الالفى لحق والده الذى كان صنوه بشيخهما سيدى سعيد المعلى وايا كان فالامكنة التى اتيقن انه اخذ فيها هي الامكنة الثلاثة وانما اجهل التفصيل الآن لما حرمة في الوقت الحاضر من الاتصال بمن استمد منه ما اجهله فاذا خفت العوائق - ابعداها الله عنا - بادرت بكتابة ما عندي ثم نبين ذلك ان شاء الله بعد .
(ثم لما انفرجت الازمة لم اجد زيادة على ما كان عندي قبل)

مكاته في معلوماته

لم اعرف الرجل الى الآن 1358 هـ. بل لم اسمع به قط الا يوم حلت الف في منفاى هذا . فبادرت بالكتابة اليه ليوضح لي كل ما اريده . فظن اننى اقنع باليسير فافضى الى في رسالته بما علمناه عن جده سيدى محمد الصديق ثم ارسل لي مؤلفه (نيل المراد على بلغة الارفاد) لاستقى من ذيله بعض قواف له او لغيره مما خوطب به . فشكرت له تلك الاريحية شكرا جما ثم بينما انا في انتظار جواب من عنده يفصل لي من ترجمته ومن الفنون التى اخذها ما اريد اذا بالباب يوصد دونى ثم اننى سمعت اناسا يذكرونه فيرفعون من شأنه في المكانة التى يشغلها . والذى اتحققه انا ان الرجل يحب الادب وتملكه اريحية الادباء ثم هو مع ذلك له اطلاع يدل عليه ذلك الشرح الذى رايته فهو ذو مشاركة في اللغة وعلومها ، وله في الحديث والتفسير مجال . واما الفقهيّات فها هو ذا في ميدانها يقبل ويدبر ، وله اليوم سنوات منذ تولاه رسميا بعد سيدى ابى بكر الايكىوازى فلا ريب ان مكانته فيها تزداد سموا ، وتتسع بتناول الزمان وهو الآن لا يزال في مقتبل عمره ، وهو ذو نشاط في علمه وفي فكره . افلا ينظر من مثله الا ان يكون مكينا في كل المعلومات التى يتوجه اليها بهمة .

معاطاته للتدريس

كان هناك في (أ-أ) رجل كريم يسمى ابا بكر الرسموكي ، اسس زاوية ذكرية علمية فكانت هناك ظلا وريفا لكل ذي علم ورد الى تلك الجهة فيحرص على تأسيسها على ان لا تخلو زاويته من تدريس الفنون وقد كان للمترجم فيها مجالات قبل ان يتولى القضاء ولعله لا يزال يتعهد ذلك الى الآن . وللتدريس حلاوة وطلاوة في نفس محبها . فقلما يلوقها من يستفيد منها ثم لا تفلته اشطانها الامر غما وقد كان تدريس المترجم هناك في عهد محمد الرسموكي (وقد ذكر هؤلاء الرسموكيون في القسم الخامس)

بعض ما قاله وما قيل فيه

كتب الى شيخنا الامام سيدي الطاهر التامانارتي يستجيزه قطعة منها

حي االه سرا جنا ومنيرنا	وادامه في كل امر بالهنا
من خاض في الاداب بحرا زاخرا	وبعلمه الشرعى ضياء زماننا
شمس البراعة طاهر بن محمد	علم الهدى فالجأ به تكف العنا
عبد اتاكم مستجيزا طالبا	مددا يفيض بكم له كل المنى
ان لم يكن اهلا لذلك فانتم	اهل لتجنوا كل من طلب الجنى

الجواب

ياهاشم الخيرات يا بدر السنا	يا من سعى للمكرمات وماونى
يامن حوى ارث السيادة كابرا	عن كابر بلفوا من المجد المنى
يا من سما بالعلم آفاق السما	والعلم نعم المقتنى والمقتنى
هذا نظامك زاهيا ام جوهر	فى لبة الحسناء ام روض الجنى
وافى يطالب أن أجيز ولم أكن	اهلا وهل يشفى المريض من الضنى ؟
أنى لمثل أن يجيز ؟ وانما	هاتيك شيمة ذى المعارف لا أنا
بينى اخى وبين ما ظنيته	بون بعيد ما حللت له فنا
لكن لمالك فى القواد من الهوى	لابد لى من أن اقول واعلنا
انى اجزت السيد البر الفقيه الهاشمى الفاسى الاقاوى مسكنا	انى اجزت السيد البر الفقيه الهاشمى الفاسى الاقاوى مسكنا
فى كل منقول ومعقول ومسـمـوع	من الشم الشيوخ ذوى اعتنا
فعليه بالتقوى وبالعـمل الرضا	والزهد جهد الوسع فى عرض الدنيا
ويقول لا ادرى فمن يلزمه فى	يوم الوغى فقد استجن من القنا
فاعمل بعلمك خلصا واقصد به	اخرى لتسعد من هناك ومن هنا
واذكر اخاك لدى الدعاء فانه	عبد فقير لاصلاح ولا غنى

وكتب اليه يستجيزه في الطريقة الاحمدية قطعة منها هذا البيت الحسن
فافضل الخلق عند الله في الغد من كانوا على الخير للاخوان اعوانا

الجواب

هب النسيم فحيانا واحيانا
وافى بنفح سلام من اخي ثقة
بدر الدجى الهاشمي بن البشير فتى
اهدى لنا من بنات الفكر ساحة
ايه اخي ته دلالة فالبلاغة قد
ارسلتها تبتغي مني الاجازة في
قطب الوجود ابي العباس سيدنا
فقلت هل يستمد البحر من ثمـد؟
لكن لما لك من حق الاخوة قد
فقلت لاني شهم ولا بطل
اني اجزت اخانا الهاشمي كما
بحر الكرام الكريم ابن الكريم ابو
ثم المـن الهمام العبد لاوى خـم
عن شيخ كل جزى الله جميعهم
مثل الفقيه لسان العلم بدر سما
والسيد السائح المستضاء به
ثم الى حجة الله التجان افا
اجازة شملت ما في الجواهر من
بشرطها المرتضى عند المشايخ من
فهاكها وادع لي واءـدر فكل من
مني عليك سلام الله ما حملت
ثم على المصطفى وآله صلوا
ثم رضا الله عن قطب الوجود ابي
من كلت اللسن عن ادنى مناقبه

ورد روح سرور غاب احيانا
مازال مسكنه في القلوب قد بانا
قد حاز خصل المدى علما وتيانا
والشعر مازال للالباب فتانا
ولتك فاحكم فقد اصبحت حسانا
تلقي ورد امام قد علا شانا
غوث الوري من اتى منهم ومن كانا
ام هل لشمس الضحى استجداء كيوانا؟
اجبت والحر ما دين به دانا
لكن على الكره قد لبيت اذعانا
اجازني من غدوا للفضل تيجانا
على اللـد بدا بدرا بافرانا
السركم قد رمى درا ومرجانا
رضا ولقاهم روحا وريحانا
كنسوس من بسناه المغرب ازدانا
في مهمه العلم اسارا واعلانا
ض الله من سره فيضا واروانا
قول وفعل حوى حسنا واحسانا
حسن التثبت والصدق الذي زانا
عيب تجهـع حتى صار انسانا
طيب الحمى نسمات عانقت بانا
ت الله ما ملأ الاذان آذانا
الفيض التجان ممد الكل ايقانا
سبحان من خصه بالسر سبحانا

وقال يجيب الاستاذ ابا الحسن الالفى حين خاطبه بقصيدة يوم وفد عليه
آخر ربيع النبوى 1346 هـ فاجابه المترجم بقوله في قطعة

يا عالما عمت الدنيا مفاخره
والعلم بحر محيط ليس يقطعه
كفاك في الناس ان قد كنت موردهم
من لم يرد منك فالتحقيق جانبه
زاخر بالالفى فاسا في مفاخره
فالعلم ينبع في جدران مجلسه

والدهر قرت به عينا واخره
فيما سمعنا به الا مواخره
في كل علم وما سواك زاخره
ومن يكن مثلكم فمن يزاخره
ياسوس انك والانصاف زاخره
والله للعصر فلنشكره داخره

ومن اعظم آثاره شرحه لقصيدة لامية وازن بها (باتت سعاد) وهى الذى ذكرناها فيما قبل وهو شرح حسن ملاء بالادبيات واللفويات يستحق عليه الشناء العطر لاننا نرى كثيرين من بنى قطره رثموا الخمول فلا يتحرك لهم قلم ولا يعرفون اية افادة بوساطة التأليف وفى آخر ذلك المؤلف ما يأتى

(قال مؤلفه عفا الله عنه هذا آخر ما تيسر لى جمعه على جناح الاستعجال بحسب الحال واشتغال البال بالتعليم وتعليم الطلبة النبال وقد يسر الله اتمام تبييضه فى المقام المتعال (تمكيدشت) ذات الفضل والنوال فى ضحوة يوم الجمعة الذى هو عاشر شعبان 1343 هـ - الى ان قال - ورحم الله من قال :

جزى الله خيرا من تأمل صنعتى وقابل ما فيها من السهو بالعفو
وأصلح ما أخطأت فيه بفضلته وفطنته واستغفر الله من سهوى

ولما طالعه زين النبلا وسلالة الفضلاء من هو للسعد الشقيق السيد ماء العينين ابن العتيق كتب تحته (الحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم لما طالع كاتبه هذا الشرح الوحيد وتدبر نظمه البديع المفيد فلم يجد فى صنعهما ما بهما يخل بل كلاهما على كل حسن مشتمل ورأى هذين البيتين اللذين كتبهما المؤلف باعلاه ملتصقا لادبه وتواضعه السماحة والفض من التأمل فيما املاه . دعاه ذلك المجال ، الى ان انشأ بارتجال

ناهيك عن مدح خير الخير تبجيل لها عن المدح تفضيل وتبجيل
والهاشمى بمدح الهاشمى له بها عن الغير تبجيل وتفضيل
نظما ونثرا تأملنا كتابك ذا فراقنا منه اجمال وتفضيل
نظم رقيق وشرح رائق حصلا من ذهن ندب له للعلم تحصيل
تزين كل مديح منه اوصله افادة مالها لولاه توصيل
ما زال علمك نورا يستضاء به له بفهمك تفريع وتاصيل

ولما طالعه الهمام الفهامة العالم ، ابو عبد الله محمد سالم بن عبد الله بن محمد سالم اسكنه الله دار النعائم قال

(نيل المراد) افاد العلم ناظره بسيرة المصطفى والصحب والال
نظم بديع عديم الشكل مختصر وشرحه عجب عديم امثال
لله فكر اديب زانه ورع احيا العلوم به من منظر عال
محمد الهاشمى بحر المكارم من ينسيك مجلسه فى الاهل والمال
تبارك الله فى آدابه وعلى صولات همته فى ايما حال

ولما طالعه العالم الاديب والعالم اللبيب الشاعر المفلق الفهامة المحقق ، السيد محمد سالم ابن عبد الفتاح العلوى الشنكيطى كتب عليه بيده الكريمة ما نصه :

(وبعد فقد طالعت (نيل المراد) ووجدته مشتملا على مدح خير العباد
 فله در الهاشمي وما اجاد - فلعمري لقد اجاد فيه وافاد بما ينفي الهموم
 عن الفؤاد ، ويسلي عن الاهل وذى الوداد من أضنته الغربة والبعاد . فلم
 يوجد يوما مثله فى ناد وما خلت وجد انه الى يوم التناد

(نيل المراد) اتى فيه من العجب	مالم يرد قبله فى سائر الكتب
لله ايجاد امداح يفننها	محمد الهاشمي الفاسي فى النسب
تفنن العالم النحر يرفيه بما	يسمو به ابدأ فى العجم والعرب
لاغرو اذ هو ذو فضل وذو كرم	وذو حياء وذو علم وذو أدب
لم يدر تقرىظ هذا غير منشئه	لان رتبته جلت عن الرتب
مدح لعمر ك لم يوجد مماثله	بالر يزرى وبالياقوت والذهب
تنفى حكايته ما كان من الم	وسط الفؤاد ومن حزن ومن تعب
قد عظم الهاشمي الهاشمي به	اكرم به قربة من احسن القرب
فحق للهاشمي الفوز المقيم به	ونيل ما يرتجى فى الدهر من ارب
ثم الصلاة على المملوح ملجئنا	طه محمد المختار خير أبى

ولما طالعه الامام العالم الهمام ، استاذ عصره واوانه شيخ اشياخ زمانه
 ابو محمد سيدنا الطاهر بن محمد بن ابراهيم التامانارتى الافرانى وطنا
 اطال الله بقاءه لصالح المسلمين ووقاه كتب عليه

(يقول الفقير المعترف . بقبيح ما يقترف الطاهر بن محمد التامانارتى
 ثم الافرانى وطنا غفر الله خطه وخطله وتعمد بالعفو عثرته وزلله
 تصفحت بحول الله هذا الشرح المكتوب على آخر ورقة منه المسمى (نيل
 المراد . على بلغة الارفاد) تاليف اخينا فى الله الفقيه الاواه . سيدى الهاشمي
 ابن البشير الفاسي الاصل الاقاوى المنشأ فاذا هو بفضل الله واف كاسمه
 بكل مراد كاف فى بابيه لكل مرتاد جامع لشتات الفوائد نافع غلة كل
 وارد آخذ من الاجادة بنصيب ضارب من الافادة بكل سهم مصيب
 ما شئت من تفسير غريب ودفع ايراد يتمسك به المريب وجمع متناسب
 السير ببيان كانه وشى الخبر ، وادب كمارف النسيم المبلول مقدود على
 قد المعنى لا يزرى به قصر ولا طول فله در المؤلف من عالم نبيل جار على
 قصد السبيل يضع الهناء مواضع النقب ويضم الغرض الى الغرض جنبا
 لجنب ، متعه الله بطول البقاء وادام له فى درجات المعارف الارتقاء بمنه
 وطوله . وقوته وحوله كتبه آخر محرم 1350 هـ العبد الفقير الظاهر المذكور
 داعيا وشاكرا وحامدا الله ومصليا على نبيه المصطفى الكريم وآله ومسلما)
 (ولما طالعه الفقيه العالم ، والانسان الكامل قاضى القضاة سيدى ابو بكر
 ابن محمد الايكىوازي اصلا الاقاوى مسكنا كتب عليه

(الحمد لله الذى أنطق كل شىء بدلائل وجوده وافاض على العباد بحار
 فضله وجوده . والصلاة والسلام على نتيجة اشكال المخلوقات سيدنا محمد
 سيد اهل الارض والسموات وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه ومن
 اقتفى اثره ما دامت الموجودات

قد اطلعت على هذه المنظومة المنسوخة المحتوية على مدح خير سيد
المخلوقات فوجدتها ناطقة بفضل مؤلفها الفاضل نتيجة الاوائل الذي لا يدرك
شاوه مناضل رزق الله مؤلفها الحسنى وزيادة فقلت فله در الهاشمى
محمد النخ

(فذكر قطعة منظومة على روى التاء المكسورة)

ذلك بعض ما فى خاتمة ذلك الكتاب نقلته مختصرا فى بعضه
والقصيدة المشروحة مطبوعة وحدها وقد جرت بينى وبين المترجم كتابة
نثرا ونظما توجد فى كتاب (الالفيلت)

لا يزال سيدى الهاشمى الى الآن فى اوج عزه ، ولا تزال اخباره ترد
علينا وهو فى خطته العليا . ولم يتيسر ان نتعارف به الى الآن . كما لم يتيسر
ان تمثل الاقلام دورها بيننا الا ما تقدم فقط وذلك فى غفلة من الدهر
ازاح الله العواقب وقربنا وقرب الينا كل اخ وصاحب :

سلام عليك ايها الهاشمى من	اخ لم تلده معك ام ولا اب
يجب خلا لا منك يسمع فضلها	ومثلك فى تلك الخلال يجب
فان يسهب المثنون بالعلم والوفا	عليك يكن من فوق من كان يسهب
فينشد فيما بينهم بيت شاعر	يغالب فى الاشواق (والشوق اغلب)
(اذا لم تشاهد غير حسن شياتها	واعضائها فالحسن عنك مغيب)
كفى الهاشمى الاريحي مكانة	جميع الورى من دونها تذبذب
محبتة الاداب بين معاشر	يرون اقل الناس من يتأدب

بيني وبينه اخيرا وادبيات اخرى

يسر الله ان زرتة فى محله يوم سرحت فى سوس ، فى رحلتى الثالثة
من رحلات (خلال جزوة) فشاهدت كرما وادبا وعلماء ثم زارنا فى الغ بعد
ذلك فخطوب بالادبيات الآتية ثم زارنى فى مراکش بعد الرجوع اليها
ثم فى البيضاء وهكذا توالى بينى وبينه الاتصالات ثم بقى فى قضائه
الى ان لى منادى ربه يوم عيد العرش الاول اثر رجوع الملك فاراح واستراح
وحفظه الله مما اصاب امثاله فهاك الآن ما يتعلق به مما خطوب به او
خاطب هو به زيادة على ما تقدم فقد ظفرنا بالجميع بعدما كتبنا ما تقدم ،
فمن خاطبوه الاديب محمد على الالفى فقد هنأه لما توصل بظهير القضاء
برسالة وايات (نصهما)

الفقيه الاستاذ القاضى باقا واحوازا سيدى محمد الهاشمى بن البشير
الاقاوى وطنا ، ومسكنا الفاسى اصلا لما شرفه سيدنا ومولانا السلطان
محمد ابن السلطان مولاي يوسف بظهير شريف عزيز وجيز فخيم تظاهر به
بين القضاة الجللة ، فاحتفلت له بسببه علماء الملة ، وذلك عام 1361 هـ. حفظ
الله الجميع آمين .

بسم السرور فانعش الارواحا واذاح عن اشباحنا الاتراحا
 قلبي يemis تطفأ وتدللا اذ بدلت اتراحه افراحا
 نادى المبشر ان سيدنا الرضا القاضى باقا فضله قد لاحا
 حلاه مولانا الشريف محمد بظهيره فسمما به وارتاحا
 نعم الظهير تضرعت انباؤه فى جو سوس مثل مسك فاحا
 وتشنفت منه السامع بالذى ينسى الجواهر قيمة ورباحا
 وتضاءلت لبروزه شمس الضحى يعشى عيون من اغتدى او راحا
 وتشرفت احكامه وتزينت ان صادفت كفوا لها وضاحا
 فالله يحفظ ذهنه ويعينه ان غيره يوما ابان كفاحا
 يا ايها القاضى الامام محمد كن دائما فى مشكل مفتاحا
 تبقى قرير العين تسلم من اذى اهل الزمان وصادقن نجاحا
 منى السلام عليك يا بدر الهدى يتلى عليك عشية وصباحا
 وكتب اليه ايضا يوم حج مع خاله

(من اسس المكارم فشيدها ، وبني رسوم المكارم فوطدها وارتدى من
 المعالى الثوب الضافى . ومن الفضائل السابغ الوافى سيدنا العالم الالمى
 الزكى المجتهد اللوذعى

مجد صميم على عرش السماك سما طالت مبانيه وارتقت مظاهره
 الاديب النابغة الخاضعة لآدابه وفصاحته آيات النثر والنظام . وسلمت لاستعاراته وتوشيحاته حملة الاقلام ، ابو عبد الله سيدنا
 القاضى الحاج محمد الهاشمى بن البشير الاقاوى ادام الله علاه ، وانجح يده بمناه ، واسبغ عليه ملابس نعماه ، آمين وسلام طيب ، مبارك صيب ،
 على مقامه العالى بالله ، المصون من كل لاه ، وبعد فقد حمدنا الله وشكرناه على رجوعكما وسلامتكما من عناء السفر بعد ما اديتما انت وخالك الارضى
 الاغر السيد الحاج السعيد بن بوبكر الهمام ، ومن هو فى مراتب المجد امام ، صديقنا فى الله اذ رباه والده بلبان المحبة وغذاه ما افترض الله عليكما
 من زيارة بيت الله الحرام ، وزيادة قبر سيد الانام ، عليه الصلاة والسلام جعل الله حجكما مبرورا وذنبكما مغفورا ، آمين ، ولا شك فمن حج بيت
 الله رجع كيوم ولدته امه ، وفى الحديث بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة فمن زاره دخل الجنة ، نسأل الله ان يشاركنا معكم فى ذلك الاجر
 الجزيل . هنيئا مريئا لقد فزتما برضا الله ورسوله . واسمع منى شبه آيات من الرجز على انه كما قيل ليس من الشعر ولكن لا اقل من السلام عليكم
 وحمد السلامة لكم وسامح فانا لو نظمنا فى مدحك الزاهر لئالى الدر الباهر لما ادينا حقكم الواجب فى السر والظاهر نصها

حمدا لمن قدمنا بالسلامة على الهمامين ذوى كرامة
 شكرا لمن قضى لنا الامانى واكمل السرور والتهانى
 برجعة الفدين من زيارة لمشهد فليهننا من قد زاره
 سيدنا محمد نجل البشير العالم الهمام والقاضى الكبير

الحاج بيت الله في المزايا
وخاله الجواد والنجيب
سيدنا الحاج الرضا سعيد
انكما والله ممن جملا
فلتهنئا من بعد ما قد طفتما
بالبشر والخيرات والرضوان
لا سيما اذ زرتما الرسولا
وفي حديث المصطفى من زارا
صلى عليه الله ثم سلما
محمد نجل على سائلا

من بعد ما اهدوا له الهدايا
ومن غدا بين الوري حبيبي
الرسموكي ذي الندى المديد
يوم القيامة الصراط الاعدلا
بالبيت والحجر قد لمستما
من ربنا الوهاب ذي الغفران
قالله يقضى حاجكم والسولا
تكن له الجنة حقا دارا
من ناظم حروفها والكلمما
ان يقضى الله له الوسائلا

وكتب اليه ايضا في امر آخر ربيع الاول 1361 هـ.

تحية حب من بعيد تاكدت
على سيدى قطب الندى الهاشم الذى
وبعد فهذا الحب نار اشتياقه
الا عطفة من بارد الوصل منكم
فانى ذاك الخل ماجن عاشق

محبه فى الله والعهد جردت
بافهامه شمس النهار توقدت
باحشائه تصلاه حتى تعودت
تبرد من نيرانه ما تعمدت
وما قمرى بايك بان تفردت

وخاطبه ايضا هو والفقيه سيدى عبد الله بن مسعود الالفى والقائد الحسن
ابن ابراهيم بن بلعيد وقد وجدهم يسردون البخارى فى رمضان 1364 هـ.
بقوله :

سلام على الجمع المذكر انه
ثلاثة اقمار تباغت بها (اقا)
تفرغتم فى شهر صوم الى الذى
فنعم وجوه كالنجوم تماثلوا
لقد طبتم طرا برياً حديثه
حديث رسول الله خير وسيلة
به تغفر الاوزار بل يرأب الونى
فاول اقمارى الرضا القائد الذى
هو السيد الميمون حلف سياسة
هو الاحسن الارضى السننى ومن له
فلله ما اولاه من علم التقى
وثانى بدورى سيدى الجهبذ الرضا
محمد القاضى الخضم ومن له
فان قال ما قس لديه وان سخا
وثالثها الخبر الاديب حفيدنا
ادامكم الرحمان ملجا الورى فان

سليم من التكسير فى كل مفرد
على غيرها من كل قصر مشيد
يكون لكم ذخرا الى يوم موعد
على سرد آثار النبى محمد
وكيف ومن يمدحه بالذات يشهد
وولجا الورى من كل مشنى وموحد
ويهدى لاقوم الصراط المهد
به فى المعالى الشم ارفع مقعد
يسوس بها الاراء فى نجح مقصد
بآبائه اسد الشرى خير محتد
بافضل زلفى من حديث المجد
امام الندى حلف الطراف الممد
صحاح الفتاوى بالدليل المسدد
فما حاتم يطمو وما ماء مزبد
عبيد الاله ان سالته يرفد
اتى بابكم عاف يعن ويزود

واسالكم اذا قرأتكم رسالتي دعاء يقيني شر واش معربد
وان تلحظوا اسمى الجناح بدعوة تجاب فقد احيا شريعة احمد
حُب الجميع القائد الاحسن الذي محضت له ودى الى يوم موعدى

(ووجدت بخط الاديب سيدى محمد بن على المذكور) ما يلى

لما زرت انا والسيد الارضى الفقيه الاخ المدنى اجبتنا الجلة . والسادات الاهلة
الكرام الصيد من لهم فى الخصال الحميدة الباع المديد السيد الاجل القائد
الحسن ابن القائد ابراهيم ابن القائد بلعيد الويرانى الامريضى الاقاوى
والهامم الاتقى العالم الاديب الامام القاضى باقا واحوازه سيدى محمد
الهاشمى ابن سيدى البشير الفاسى اصلا الاقاوى منشئا ووطنا والكرام
المرضىين الرسموكيين السيد المقدم ابراهيم بن بوبكر واولاده البررة واخيه
الشيخ سعيد فرحبوا بنا وفرحوا انم الفرخ وأبدأوا فى الاكرام وأعادوا
فرحب بنا الفقيه اللوذعى السيد القاضى بابيات حسان كالجمان ، وهى

شذا العلوم بالغ طبق الافقا فعاش (أقا) بما من عطره رزقا
ومن هما فلقا الاحكام حين دجت ومن هما معقل للعلم ان ابقا
محمد المدنى ابن ابى الحسن الا لفى من جده رنق الونى فتقا
ومن ينابيع علم الدين منه جرت لاهل سوس برغم من غدا شرقا
وصنوه اللوذعى الجهد الورع الندب الامام محمد الذى سبقا
وحق فضلكما على السواء لقد او سعتمانا العلوم الجم والانقا

وذلك فى ذى القعدة الحرام عام 1364 هـ. كتبه محمد بن على اثباتا
لحاسن الادباء وشكر الايادى الكرماء كثرهم الله وادامهم بجاه عين
الصفاء صلى الله عليه وسلم (ووجدت بخطه ايضا) ما نصه

خاطبت الفقيه الارضى الاريحى الالعى الاديب الاجل القاضى فى بلد
اقا واحوازه الى (فم الحصن) الى (ايشت) وقد ورد علينا فى (ايشت) ونحن
اذ ذاك فيها وهو الحاكم بادر الله ولا يخاف فيه لومة لائم ابو عبد الله
سيدى محمد الهاشم الاقاوى الفاسى بما صورته

يا من به تفخر المالى ومن به تشرق الليالى
ومن به يزدهى زمانى مثل ازدها البدر بالكمال
سيدنا الهاشم المالى محمد الرضى الخلال
اهلا بكم سادتى وسهلا فوصلكم قد محى محالى
ثم ذهب عازما على الزهاب الى (اقا) ليركب من (فم الحصن) فكلفه الحاكم ان
يرجع الى (ايشت) ليقسم مالا فيه فرجع . فقلت له ايضا ما نصه :

بايا بكم آب السرور مع الهنا واتى المنى وانزاح عن قلبى العنا
ياحبذا يوم اللقا لولاه ما انسى الذى عمل البعاد وما جنى
لاغر وان اليوم يوم الجمعة الـ وافي بنور الله فالبرى لنا

يا ايها القاضي الامام المرتضى فقت السوى مع ما حوت من السنا
ورقوت من رسم البلاغة ما وهى حتى غدا يعشى البصير اذا رنا
احييت سنة حاتم وبنى برا مكة فيالك فى مفاخر تفتنى
لازالت الايام تجرى بالذى ترضى وتسلم من اذى هذى الدنا
دم فى امان الله مرتفعا الى أوج الكمال مزايل كل العنا

(وأخيرا أقول)

كانت بينى وبين المترجم قواف منها ماراج بيننا يوم زرتة فى (اقا)
وهو فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) ومنها قصيدة رحبت به فيها وقد
ورد علينا بالغ ومطلعها

ما الغ غير شعوره فى شعره اسعد بمن ظفرت يداه بدره
وقد تقدمت القصيدة فى صدر هذا الكتاب وانما قلت ذلك لان ادباء الغ
احتفلوا بمقدمه فقدموا اليه قصائد متعددة كعميد المدرسة سيدى المدنى
واخيه سيدى الطاهر وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد وابى العباس
الفقيه احمد البناء الديانى وآخر تلك القصيدة مما لم يذكر فيما تقدم

يا ايها القاضي الذى قد اكسفت انواره فى الافق مشرق بدره
انعم بود خالص احرزته من (الغ) لا يدوى تطاول دهره
وكانت هذه الزورة 1364 هـ. فى اوائل ربيع الاول ولم تحضر عندى الآن
القصائد الالفية التى قيلت فيه يومذاك .

وقد نسيت يوم اتصلت به ان استقصى منه تقلبات حياته الاولى
فلم اذكر حتى توفى رحمه الله .



سیدی الحسن الاعرج الایسی السالمی

13 - 9 - 1299 هـ = 1366 هـ.

نسبة

الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن ابرهیم بن احمد بن ابی بلقاسم بن احمد بن سالم وتنتهی سلسلة النسب الی الجد الاعلی زعم بن عاصم الرکراکی اخى عبد الرحمن بن عاصم جد اهل قرية (دویمالین) من قبيلة (املن) وعبد الرحمن هذا - كما ذکر فی تراجم اهله فی (الفصل الاول) من (القسم الثالث) من اصحاب الشیخ ابی یحیا الکرسیفی المتوفی 685 هـ. والکرراکیون متفرعون فی سوس . وقد ذکرنا منهم فی هذا الکتاب ابناء عبد الرحمن اللویمالینین والایدیکلین ، والدیانیین الایفشانیین واهل تاویرت وانو انصواییین وقد ذکرنا ان اهل (ابی الاعلام) فی زاویة (تازکارت) فی افران منهم وقد وقفنا علی مشجرات لبعض هؤلاء ، ترجع الی القرن السابع و(زعم) جد هؤلاء الذین منهم المترجم . ذکر لی المترجم ان سبب سکناه فی (تیمکیدشت) ان اهل هذه البلدة استخرجوا عینا ثم اختلفوا علی ارض تحت ماء العین فیتقاتل علیها اهل (تیواضو) و (اهل تازکراوت) فدام القتال بین الفريقین زهاء اربعین سنة فجاء ابو یحیا مع السید زعم بن عاصم لیسعیا بالصلح بینهما وقد دخل السیدان البلدة وهما یجأران مع اصحابهما بالصلاة علی النبی صلی الله علیه وسلم فتلقا هما اهل البلدة الفريقان معا فانصاعوا للصلح فندبهم السیدان علی ان تجعل الارض المتخاصم علیها للمساجد فاقترح الفريقان ان یجعلهاا للسیدین لعل ذلك یجذب من اهل السیدین من تشرف (تیمکیدشت) بسکناه فیها فهذا هو السبب حتی قطن محمد بن عمرو وحفید ابی یحیا هناك ، فخلف فیہ اولاده الی الآن . ومن فروع اولاده ایت حسین سکان زاویة اکلو . وحتى سکن هناك ایضا آل سیدی زعم . واما زعم فقبره فی (تادارت) ازاء قبر الشیخ ابی یحیا استاذہ هكذا حکى لی المترجم وقال ان اهل زعم واهل ابی یحیا واسرة اخرى ثالثة هی الاسر الاصلية فی سکنی (تیمکیدشت) یعنی من الاسر المحترمة كما حکى ان تحت ید اسرته بعض رسوم املاک یرجع تحریرها الی القرن السابع ثم ذکر لی من فی اسرته من العلماء هؤلاء .

1 - احمد بن بلقاسم هو اقدم من سالم الذی اختتمت به السلسلة المتقدمة .

عالم مشهور بين الناس ، لعله من اهل القرن الحادى عشر او اوائل الثانى عشر ، قال لاتزال محردات قلمه توجد بكثرة فى سلات الرسوم .

2 - الحسين بن عبد العزيز

عالم ايضا ، وقاض فى عصره ، قال الحاكى كان قاضيا فى (اكادير) فى عهد الثائر الطالب صالح المشهور الذى اعتقله الملك سيدى محمد بن عبد الله سنة 1170 هـ. قال ان هذا القاضى نال ثروة من هناك اثل بها لاولاده املاكا واسعة . وهو جد آل برايم . ولا أدري أذكر أن هؤلاء من اهله ام لا

3 - سالم الجد والد احمد :

كان رجلا صالحا يؤثر عنه ما يؤثر عن الصالحين . ويظن أنه من حفظة القرآن فقط ككل اهله

4 - محمد بن ابراهيم بن احمد بن ابى القاسم بن احمد بن سالم

فقيه جليل كان له شأن فى (تيمكيدشت) قبل الشيخ سيدى احمد بن محمد ومحمد بن ابراهيم هذا هو اول من ثار الخلاف بينه وبين الشيخ سيدى احمد ابن محمد. ثم ورث ذلك عنهما ابناؤهما الى الآن . وقد ذكر هذا الخلاف ومنشأه واسباب انتشاره العربى المشرفى فى مؤلفه (نور الابصار) الموضوع فى اهل (تيمكيدشت) قال حدثنى فلان عن الثقة الصدوق محب اهل الله الفقير اليه سعيد المريد تلميذ ابى العباس المذكور - يعنى الشيخ سيدى احمد بن محمد - قال : ان الذين سلبهم الشيخ فى حياته ثلاثة ، ثم ذكر اثنين ، ثم قال : ورجل آخر يقال له ابن ابراهيم ، وسبب سلب هذا عياذا بالله وبرسوله ، انه كان جالسا فى مسجد (تيمكيدشت) قبل ظهور الشيخ بلا شرط ولا مئونة ، فذهب اليه الفقير سعيد المذكور ، وكانت بينهما صداقة ، فقال له يا ابن ابراهيم : انك ذو عيال واولاد ، ولاى شىء جلست فى هذا المسجد بلا شرط ؟ فقال له انصحك يا اخى سعيد ان هذا المسجد سيعمر عمارة لم تكن من هنا الى مكة المشرفة ، وان النبى صلى الله عليه وسلم وسائر الاولياء يجتمعون فيه كل ليلة جمعة ، وستدرك هذا ان شاء الله ، وتشاهده برؤية البصر ، فلا يفوتك ان كنت حيا وهو يظن ان ذلك يكون له هو نفسه شهرة ، ولما ظهر فيه صاحب السر العظيم انف واستنكف واستكبر وفى اول الامر كان يجلس الى الشيخ ، وحين اراد الله سلبه ساقط الاقدار احد اشياخ الشيخ سيدى احمد ، وهو الولى المشهور بمولاي الحاج ، بات بمدشر (تيمكيدشت) وجاءه الشيخ سيدى احمد بالعشاء ، وجاءه ايضا ابن ابراهيم المذكور بالعشاء ، ورابعهم سعيد المريد ، حضروا كلهم ، ولما فرغوا من الاكل انطق الله ابن ابراهيم بما فيه هلاكة دنيا واخرى ، وذلك بأن قال للشيخ (الضيف) يا مولاي محمد الحاج ان من النسوة التى تزف العروس لزوجها من هى احسن منها ، يعنى انه خير منه ، وقد خدمه بذلك العشاء الذى جاء

به اليه ، فسكت مولاي محمد ، ثم لما قام ابن ابراهيم ، وغاب عن ابصارهم ، قال الشيخ لسيدى احمد : ان هذا تعدى طوره ، وجاوز قدره عليك به الليلة ، وسعيد يسمع ، فقال فى نفسه لا اذهب حتى اعلم كيف يكون حال ابن ابراهيم مع هذين الشيخين ، فذهب الشريف بكرة كأنه لم يبت بالمدشر ، ولما صلى الشيخ الصبح ، وسعيد المريد معه جاء ابن ابراهيم الى المسجد ينوح ، فاقد لعقله ، وصار يتمرغ ظهرا لبطن ، وبطنا لظهر ، من اعلى المسجد الى اسفله ، وكل من رآه على هذه الحالة لا يشك انه سلب ورمى بداهية عظيمة وبعد هنيئة جاءه صهره ، وقال له يا فلان مالك اصبحت بلا عقل ، ألم يكن عندك شعير وتمر ؟ فلا تشمت بنا الاعداء ، يظنون انه اضطر ، فقام اليه صهره سعيد المريد ، وقال له دعه فانما به خوف الله ، وهو يعلم قضية السلب ، والعياذ بالله ، فاللسان سبع ، ان اطلقته اكلك - الى ان قال - فظهر !لعداوة بعد ذلك للشيخ واعلن ببغضه ، والشيخ يفض الطرف عنه ، الى ان خرج بنفسه من (تيمكيدشت) وقتل على يد بنى حربيل فى معركة بينهم وبين غيرهم ، كان معدودا من عصبية ذلك الغير ، وقضيته عند اهل المحل مشهورة انتهى ، ببعض اختصار هذا ما قاله المشرفى او ما يقوله اهل الشيخ سيدى احمد بن محمد واما هذا المترجم الذى يحكى لى فقد كتبت عنه انه كان أخذ عن اولاد الشيخ الحضيكى ، ثم عاصر الشيخ ابا العباس التيمكيدشتى وانه صالح له كرامات ولم يكن يشارط وانما يزاول اشغاله ويحرث فى محل يسمى (أكنيكيو) فوق (تيمكيدشت) وله املاك اخرى فى (تيمكيدشت) نفسها توفى عن سن تناهز 80 سنة فى سنة 1248 هـ. (وقد رايت انه مقتول)

5 - عبد الله ولده الاول

عالم جليل مشهور ، اخذ عن العلامة ابى زيد الجشتيمى ، وعن ولده عبد الله ، وقد ربض عندهما ازمانا ، ثم استتم بفاس ، ويحكى ان عبد الله الجشتيمى هذا لا يفارق خنجره الذى يتقلد به ، كعادة عوام الناس ، حتى فى اوقات الدراسة فكان ذلك عجبا ، لان المعهود من امثاله ان لا يتسلحوا ، لانهم يحترمون ولا يخافون ، كما حكى عن عبد الله الجشتيمى هذا ايضا انه كان يستحضر الاقوال . ومتى قال له تلميذ من قال هذا القول ؟ يقول له انا قلته بنفسى . وربما اخذ بلحيته حين يقول ذلك ، ثم ان عبد الله المترجم بعد ما تخرج ، انتقل الى مراكش فى عهد الملك مولاي عبد الرحمن ، فصار خطيب جامع المنصور بالقصبة . ويقطن فى دار حبسية نفذت له . وقد علا شأنه فى عهد الملك سيدى محمد بن عبد الرحمن . ولذلك طلب ان يحمل الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى على ان يجيب عن ادعاءات وجهها اليه فكان جواب سيدى الحسن الذى يجده القارئ فى ترجمته فى (القسم الثالث) بين تراجم التيمكيدشتيين . ومدار ذلك على ما يزعمه السالميون ان الشيخ واهله ظلموهم فى (تيمكيدشت) ، وقد كان طلب من الملك مولاي احسن ان يبنى لاختيه الفقيه سيدى عبد الرحمن - الآتى - مدرسة فى شيشاوة ، فقام الملك بذلك ،

فشرع فى البناء الى ان بنى 12 بيتا للطلبة فلبث الفقيه هناك قليلا ، ثم اعتذر بزيارة امه بسوس فذهب ولم يرجع هذا وقد وقفت على قصيدة للمترجم يقرظ بها رحلة محمد بن عبد الله الفيغائى الذى حج سنة 1274 هـ . ونص ما وقفت عليه فى اوائل تلك الرحلة بخط المؤلف

(وقال فى هذا الكتاب ايضا الفقيه الاديب سيدى عابد التيمكيدشتى السوسى رضى الله عنه

نحمدك اللهم حيث جعلت لسان الحال ، افصح من لسان المقال ، وذلك ان دلالة الحال بالطبع لا تتبدل على كل حال ، ودلالة اللسان لا تكاد تنفك عن التغير والانتقال . والصلاة والسلام على منبع الشريعة الاخر الاول وعلى آله وازواجه ما طلع نجم وافل . وبعد فقد وقفت على ما صاغه صوغ التبر الاحمر . ونظمه انتظام الدر والجوهر اخونا فى الله ومحبنا من اجله الفقيه ذو الملكة ابو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله الفيغائى التنصغرنى فى رحلته للمشرق ذهابا وايابا فوجدتها عديمة النظير ، بديعة النقول والتحرير ، محتوية على اغرب الغرائب لما تضمنته من تواريخ واخبار وعجائب وقد سلك فيها سبيل السلامة والاحتياط خالية من التعقيد والاطناب والارتباط وفى ذلك قلت

وقفت على التبر المجمع رحلة	مرونة الاسلوب طبقا ومهيح
وابدت شموسا من سماء نجومها	كان سناها البدر فى الافق يطلع
وحاز بها النهى المؤلف رتبة	يفوق بها الاتراب زرعا ومزرع
لتعلم بانى لست اهلا كما ترى	يشار له بالفضل فالعلم اوسع
ولكن لما طبتم بحسن ظنونكم	حسنت ظنون الحب للطوع يرجع
فحدث على النفس الامارة معلنا	بنعمة مولاك الكريم تراجع
وصلى على المختار احمد من له	شفاعة يوم الحشر والخلق مجمع
وهذا عبيد الله مبدى تحية	وللعجز والتقصير والجهل يسمع

(هكذا القطعة المهلهلة التى لولا التاريخ لوجب نبذها)

ثم ان المترجم هو الذى وقف مع الاستاذ سيدى على بن عبد الله والشيخ الالفى حين دخلا مراکش سنة 1302 هـ . لينقلا تجاليد الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الالفى . كما حدثنى بذلك العم ابراهيم . ولد المترجم 1234 هـ . وتوفى 1310 هـ . ودفن فى ضريح السهيل وقد ذكر لى ان له آثارا ادبية ولكن لم يظفر منها الا بما تقدم وله نونية اجاب بها ابا العباس الجشتيمى الذى كان وجه قصيدة عامة يسأل عن الرهن كما قرأنا له قصيدتين فى مولانا الحسن حين كان لا يزال ولى العهد وهما فى مجموعة الامداح الحسنية مطلع الاولى وفيها 50

اقول وفى قولى بديع محسن لمن كان بالانصاف عرقا تمرسا
ومطلع الثانية وفيها 17 :

بهذا عبيد الله يبدى تحية يهنا بها مولى له وهمام

وقلمه على كل حال فى صوغ الفريض اعرج معشار .

6 - الحسن بن عبد الله

كان اخذ عن والده فى سوس ، ثم بعد ان انتقل الى مراکش ذهب هو الى (تارودانت) فكان ياخذ عن ابي العباس الجشتيمى ثم توجه الى مراکش . فقطن فى المواسين ، فيفتى ويعدل الى ان توفى فى شعبان 1362 هـ . وذكر لى ان له خطا انيقا ، وورعا كثيرا . وقد روى كرامات عن ابي العباس الجشتيمى يوم كان خادمه الخاص ، وقد راوده الكلاوى فى زور ، واعطاه مالا كثيرا ، فلم ينقد له . ويعرف فى مراکش بابن عابد .

7 - عبد الرحمن الولد الثانى لمحمد بن ابراهيم

علامة جليل القدر ، ممن ازدانت بهم جزولة ردحا من الدهر وقد كان اخذ اولاً عن الاستاذ الشهير سيدى محمد (أعجل) وسبب ذهابه اليه ان والدته فاطمة بنت محمد بن سعيد السالمية كانت تقرأ وتكتب ، فحرصت على ان يتقن ولدها القرآن فارسلته الى (أعجل) قائلة له ان اتقن حفظ القرآن فارسله الى من يعلمه العلوم فلذلك الحقه أعجل بالجشتيميين برسالة الى ابي زيد . وفيها (انا وان لم تكن تتلاقى بالاشباح . فاننا نتلقى بالارواح) ثم ربح هناك كثيرا فكان هو والاستاذ الحاج الحسين الافرانى ومحمد بن ابراهيم التامانارتى ثم التنكرتى يتعاشرون زمنا ثم سافروا جميعا الى فاس والمترجم هو الذى وصل بينهم وبين بقالين سوسيين بفاس يكونون لهم صلة وصل بينهم وبين اهاليهم وهناك اخذ المترجم عن الشيخ كنون ، ومولاي عبد الملك الضرير . وذلك سنة 1369 هـ . ثم لما رجع من هذه الرحلة توجه الى المشاركة فى المدارس ، فمن المدارس التى كان فيها مدرسة (تازاروالت) و (بومروان) و (ايغشان) وفى هذه المدرسة اخذ عنه العلامة الاديب الحبيب السكرادى ، والعلامة ابو فارس الادوزى . ومدرسة (للا مماس) الامانوزية وفى هذه اخذ عنه الاستاذ على بن عبد الله الالفى المنطق والاصول . وقد كان المترجم يختلف الى الف كثيرا ، فينزل على الاستاذ على بن عبد الله وعلى الشيخ الالفى خصوصا فى اوقات رفع المحصولات فى الصيف وكانا يكرمانه بالزرع لان ايسى قليل الحصب وقد وقع يوما ان كان له زرع كثير ، عند الالفين فلم يجد بهائم تحمله له ، فاذا ببهائم زاوية الشيخ الالفى تهيو لسفر فقال للشيخ ما هذا يا آل عبد الله بن سعيد ؟ احتاج الى البهائم ثم لا تدفعونها لنا ؟ ام انتم كما قال الله عز وجل (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذن لامسكنم خشية الانفاق) وكان الانسان قتورا) ، يعنى اولاد عبد الله بن سعيد فلم يزد الشيخ على ان تبسم فى وجهه فقال له لا والله لا تكون كذلك ثم امر الفقراء بحمل زرع الفقيه الى بلده ببهائم الزاوية واخر السفر الى اشغال الزاوية حتى رجعت البهائم . وقد كان مولاي الحسن الملك يبنى له مدرسة فى (شيشاوة) ليعمرها ،

ولكنه غادرها الى سوس - كما تقدم - وحين ورد الملك الى سوس لمحبه بين العلماء ، فتبسم له ثم طلب منه ان يريه العلماء السوسيين واسماءهم حين يدخلون عليه .

وكان المترجم قد اصاب بكريمتيه اخيرا . وكان يختلف اذ ذاك الى (الف) ومعه ولده الحسن الاعرج . ففضب عليه يوما فقال له لامر ما جمع الله في القراءان بين الاعمى والاعرج فما اجتمع الاعرج والاعمى الا كان ما لابد ان يكون من ازدواج العيبين معا

وقد كان في حين يدرس في المدرسة الالفية ، فياخذ عنه من فيها وان كان الاخذ عنه في غيرها هو المعتبر ، وقد اخذ عن المترجم كثيرون فممن نستحضرهم من الكبار :

1 - الحبيب السكرادى الجرادى ،

2 - الاستاذ على بن عبد الله الالفى ،

3 - الاستاذ ابو القاسم التاجارمونتى اخذ عنه في المدرسة الالفية وقد كان ياوى احيانا الى بيت فيها فياخذ عنه المنطق والاصول والبيان من يشاء من الطلبة

4 - سيدى المكى اليزيدى ،

5 - سيدى عبد الرحمن الكادورتى الايسى الاديب . اخذ عنه الحديث ،

6 - سيدى احمد او الشلح الاكرضيمالنى الايسى اخذ عنه كثيرا من الفقهيات

ولد سيدى عبد الرحمن نحو 1244 هـ. وتوفى يوم الجمعة مفتتح رجب 1326 هـ. وكان يقطن فى (أكرضيمالين) فى ايسى وله شرح على حزب الصوابى المنظوم . وحواش على المقامات الحريية . ومحررات كثيرة فى الفتاوى ومحررات الاحكام وهذا السيد من اشياخ الالفين وقد كان يستحق ان يذكر فى (القسم الثالث) الا اننا اخرناه لذكره بين اهله .

8 - الحسن بن عبد الرحمن :

الى هذا السيد يساق الحديث لانه ابن المدرسة الالفية . ولد فجر 13 رمضان 1299 هـ. اخذ القراءان اولا عن والده ثم عن استاذ فى مدرسة (أفا وزور) ببغيلة حين كان فيها ابو فارس الادوزى ثم افتتح فى المدرسة الالفية وكان الذى يتولى تعليمه من الطلبة النجباء المعينين الاستاذ ابراهيم التاغاجيجتى فعنه اتقن المبادئ على العادة ثم التحق بابى فارس الادوزى الذى كان فى مدرسة (أفا وزور) فوجده ذهب بالطلبة وهم 37 يمونهم فى داره لخلو المدرسة من المئونة فصار الاستاذ يرهن املاكه فى ماسة ليمون الطلبة لوجه الله فهناك استتم المبادئ . وبعض المتون الوسطى ثم التحق بمدرسة (ايمور) عند الاستاذ سيدى المكى اليزيدى فلازمه سنتين . استفاد فيها كثيرا وقد كان للمدرسة امة وبنتها فسرقتها المسمى على بن موح الايزريبيى المانوزى ، فباع احدهما للرئيس الحاج ابراهيم الايفشانى فكان

ذلك هو السبب حتى غادر الاستاذ وتلاميذه المدرسة فاذا ذلك انقطع المترجم الى اهله ردحا من الزمان . فتزوج 1322 هـ . فكان يختلف الى الخ والى المدرسة الالفية كثيرا ، فيتأثر بالبيئة الالفية فيتناول الى التفوق فكان ذلك هو السبب حتى توجه الى فاس سنة 1334 هـ . حيث ربض نحو ثمانية اعوام فاكثر الاخذ عن الاساتذة احمد بن الحياط فى المختصر وعن احمد بن الجيلالى فى المنطق ، وعن مولاي احمد العمرانى فى الالفية والمختصر ، وعن مولاي عبد الله الفضيل فى السلم والاصول وعن القاضى محمد العراقى فى المختصر ، وعن سيدى الطائع بن الحاج فى البيان ، وعن الفاطمى الشرادى فى ابن عاصم . وفى شوال 1341 هـ . صدر بعلم جم ، ومشاركة حسنة الى بلده حيث بقى الى ان توفى

زار هذا السيد الخ مرة فكان عند الاخ سيدى محمد ، وذلك فى شهر جمادى الاولى 1358 هـ . فاذا ذلك فقط عرفته ، فقد سمعته يقص ما كان من الشأن بين اهله وبين آل الشيخ سيدى احمد بن محمد ويرميهم بالتزوير للرسوم . ويسمى من بين المزورين الشيخين سيدى احمد بن محمد ، وسيدى الحسن فقال له الاخ اننا لا نتصور ان يكون هذان الشيخان اللذان اجمع الناس على مكاتتهما فى الدين ممن يتعمدون التزوير فى الرسوم فحرك سيدى الحسن راسه وقال ، لا يدري ما فى المزود الا من ضرب به - المثل المشهور - ثم قال هنا موقع العجب ، فاننا وان كنا نقول ونبدل بالبراهين لا نجد من يصدقنا ثم ابدأ واعاد فى ثلب آل الشيخين ، بكل ما فى وسعه ، وزعم انهم من (ادا وبلال) لا شرفاء ، سامحه الله

ثم حدث عن قصيدة قالها ابو العباس الجشتيمى ، يرد بها على الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى فيما قاله فى الشيخ سيدى الحسن بن احمد التيمكيدشتى من الفلو ، ولم اتوصل منه بالقصيدة الجشتيمية واما التى قالها الادوزى . فتوجد فى ترجمة سيدى محمد بن العربى فى (القسم الثالث) وكذلك ما اجاب به الادوزى الجشتيمى فى اثناء رحلته الى مراکش

ثم فى 15-5-1364 هـ . ورد على فى دارى بالغ فاذا ذلك استطعت ان اكتب عنه كل ما تقدم من تراجم اهله . والرجل فصيح مقدم لسن مستحضر حافظ وقد ذكر ان الحضيكي كان ينشد اذا أضجره جلساؤه .

انك ان كلفتني ما لم اطق ساءك ما سرك منى من خلق

وانشد ما قاله ابو زيد الجشتيمى حين كتب اليه اخوه سيدى الحسن بن عبد الله من الصحراء . وهو رابض عند الشيخ سيدى المختار الكنتى يطلب منه ان يعمل الرحلة الى الشيخ الكنتى . او يرسل اليه رسالة على الاقل . فاجابه بهذين البيتين :

اغنت خواطرننا اقطاب بلدتنا عن التشوف للاقطاب من بعد
وجدتهم ها هنا فما يكلفنى بعث الكتاب الى الصحراء فى المدد

وحكى انه كان يوما فى طريق ، فلحقه الشيخ الالفى ، وهو على بغلته فارده وراءه ثم صار يسأله عن سيدى عبد العزيز الادوزى ألا يزال على حاله فى الكرم ؟ ثم انشده الشيخ بيت المتنبي :

لولا المشقة ساد الناس كلهم فالجود يفقر والاقدام قتال

وللمترجم ادبيات . فقد سمعت له قافية فى اخينا سيدى محمد . واخرىات فى غيره ولم يحضر عندى الآن شئ من ذلك وقد شارط حينا فى مجاط ثم سألته عن علماء (ايسى) فافضى الى بما ياتى

1 - محمد - فتحا - بن بلقاسم من (أكرضمالن) علامة كبير من اهل القرن العاشر ، توفي 9٤0 هـ. وهو جد المرابطين المسمين (اكرامن) فى قرية (أكرضمالن) واصلهم من القبلة وقد انقضوا اليوم ولا عقب لهم واملأهم صارت الى ايت على بن الحاج هناك . وقبره معلوم فى مقبرة القرية وهو الذى سأل أحمد بن عبد الرحمن المسكدادى عن الصيد بالرصاص كما فى ترجمة المسكدادى عند الحضيكي

2 - محمد - فتحا - بن عبد الرحمن (أماولو) الايسى من أهل هذه القرية ايضا ولا عقب له توفي 1025 هـ. (وولده احمد هو كاتب بودميعة وهو الشاعر)

3 - محمد بن محمد بن على من هناك ايضا . وهو جد آل أو الشلح . حيسوبى كبير . وآثاره لا تزال موجودة وهو معروف بالاتقان والتدقيق .

4 - عبد الله بن احمد جد الفقيه احمد أو الشلح فقيه كبير له آثار فى قسم الاملاك والافتاء وكذلك والده احمد بن عبد الله وقد كانا يشارطان فى مسجد (تيزى أومانوز) كثيرا واما الفقيه احمد أو الشلح المعاصر فانه أحمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد . وقد ولد هذا فى سنة 1272 هـ. فأخذ عن عبد الرحمن السالى - المتقدم - وعن الحاج محمد اليزيدى وقد انتفع بهذا فى النوازل كثيرا فبه تخرج فيها ثم أخذ من فاس ولم يبطئ فيها ثم شارط فى مدرسة ايفشان ، وفى (تيزى أومانوز) ثم انقطع الى مزاولة النوازل والافتاء ويدخل العوام فى منازعاتهم . ولا يفارق سلاحه لذلك . وقد أثرى وراء النوازل توفي 1363 هـ وابوه من كبار العلماء ايضا ، متدين

اقول سمعت شيخى سيدى عبد الله بن محمد وقد رأى انسانا يعرض على أن يصلى صلاة الضحى فقال حضرت يوما للحاج ابراهيم الايفشانى وقد رأى الفقيه سيدى احمد أو الشلح يواظب على هذه الصلاة ، فاراد ان ينكت عليه . اننى اخاف من هؤلاء الذين يظهرون المحافظة على صلاة الضحى ، ومقصودى من الحكاية ان نعرف تدين هذا الفقيه ، حتى انه لا يترك صلاة الضحى واما تنكيت امثال الحاج ابراهيم فانه سيظهر هباء منثورا ، لان امثاله كيف يقدررون امثال هذا العالم المحافظ على نوافله .

5 - ابراهيم الكادورتى من آل يحيا ويسكن فى قرية (بيغيل) فوق (افيلال) اخذ من (تيمكيدشت) اولاً ، ثم صار يزاول النوازل فحكم فى قضية لاهل قرية (اكاديروول) فنقض مبرمه معاصره سيدى عبد الرحمن السالى فذهب مفاضباً فنزل فى اكلو عند آل ابى سالم ثم الى بعمرانة حيث اتصل به القائد المحجوب الكلولى نحو 1300 هـ. فذهب به الى اهله فى اداكيلول ، فانزله فى قرية (تيزى البركت) الى ان توفى نحو 1314 هـ. واليه ينسب بعضهم الفية الكادورتى وان كان شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى يابى ذلك ويقول ان صاحبها اقدم من ابراهيم هذا . وله ولد يسمى احمد ، فقيه حسن مشارك ، تخرج بوالده فكان يشارط حيناً فى مدرسة (افيلال) كما كان والده شارط فيها حيناً . وقد توفى هذا الولد قبل 1340 هـ بقليل

6 - محمد - فتحا - بن محمد - فتحا - بن عبد الله من بنى الحسين من قرية (اكرضيمالان) وهو الملقب بجافور كان قرين عبد الرحمن السالى فى الاخلا عن الاستاذ محمد بن ابراهيم أعجلى فى مدرسة (ايكضى) وله خط حسن . كان يزاول النوازل ويحرر الاحكام وقد فتك به انسان فى طريق (أسيف أو نسييس) وهو ذاهب الى تازاروالت ظلما وعدوانا واسم الذى تولى الفتك به على بن محمد بن سليمان فى جماعة ، فسلط الله عليه البرص والفقر

اقول ان جافورا هذا جرى ذكره فى ترجمة محمد بووازي الساموكنى قريباً فليجمع ما هنا الى ما هنالك لتتم ترجمته .

7 - محمد بن الحاج عبد من بنى على بن الحسن الملقب بالاعبوش من (اكرضيمالان) فقيه تقى اتصل بمولاي الحسن حيناً فاتخذة اماماً وقد ابطأ فى مراکش وحين رجع اتى بظهير القضاء ، فبنى دكاناً امام داره فانتصب للقضاء الا انه وجد امامه علماء فطاحل فى قبيلته (ايسى) . وقد كان هو نزر الماء مع بله فيه ، فلم يشع نوره لذلك

8 - محمد - فتحا - بن محمد بن بلقاسم من بنى باها (هموش) كما لقب به . علامة كبير القدر . تخرج بالجشتيمين ولازم ابا العباس فتزوج من عندهم الى ان توفى نحو 1326 هـ. قبل احمد الجشتيمى بقليل

9 - عبد الرحمن بن بلقاسم بن احمد الكادورتى من بنى عبد الكريم علامة فقيه كبير القدر يقضى بين الناس وهو معمر فقد ملأ ما بين 1214 هـ. وبعد 1288 هـ. بالفتاوى والقضاء فى النوازل وابوه بلقاسم علامة نوازلى ايضاً تدل محركات قلمه على انه بحر يطفح بالنصوص العجيبة ، والغالب انه من اصحاب الحضيكى

10 - محمد بن احمد من بنى عبد المؤمن الكادورتى فقيه نوازلى له صحبة بعبد الرحمن المذكور قبله من سنة 1214 هـ. فهما يوقعان معا ما يحررانه . ولا يزال عقبه موجوداً الى الآن .

11 - احمد بن عبد الرحمن التهاى النازل فى (كادورت) عالم نوازلى عاش الى نحو 1237 هـ.

اقول ، ان الجشتيمى ذكر واحدا بهذا الاسم وبهذه النسبة فى كتابه (الحضيكيون) ولعله هذا وقد ذكر انه سكن فى (تارودانت) قبل 1214 هـ. يراجع ذلك

12 - عبد الله بن منصور من القضاة الرسميين من (كادورت) كان لا يزال حيا 1237 هـ. وعقبه لا يزال

13 - محمد بن محمد - فتحا - أحوزى من (تاكموت) ازاء جبل الكست ويسمى اهله (ايحوزين) ومنهم علماء كاحمد بن محمد أحوزى نزيل درعة وهم اليوم معدودون من قبيلة ايمسى الكست طرف من ايالة مركز ايت عبلا واخوتهم آل الطيب لا يزالون فى محلهم الاصلى باكشتيم وينسب للشيخ ابي العباس الجشتيمى ان الكل بكريون . ومنهم اهل (أزرو أو فردو)

14 - محمد بن احمد من بنى ادريس الكادورتى عالم جليل لا يزال دوى صيته الى الآن . كان حيا من اوائل القرن الماضى . وهو صهر سيدى سعيد بن على السالمى على بنته رقية بنت سعيد . وهى جدة فاطمة ام عبد الرحمن السالمى توفيت هذه بهمة سنة 1290 هـ. ولها صيت عند اهل (اكرضمالان) فبنوا لها دارا فى حياتها

15 - عبد الله بن يحيى بن عبد الواسع من (اكرضمالان) فقيه قديم يدل عليه صيته ولا يدري عهده واهله اصهار سيدى بلقاسم بن احمد اليزيدى . وعقبهم لا يزال الى الآن

16 - احمد بن محمد من بنى سيدى داود من ايت منصور من قرية (تامساوت) علم جليل من اهل القرن الماضى له آثار يذكر بها ولا يزال الآن سنة 1364 هـ. حفيده محمد بن بلقاسم بن احمد بن محمد بن داود حيا فى فاس يسكن القلقليين

هذا ما اخذته عن سيدى الحسن فى تلك الجلسة ثم لم أجالسه بعد مع انه لا يكان يتخلف عن الغ . وله صحبة اكيدة مع الاستاذ سيدى المدنى وطبعهما متقارب فى كل شىء شىء . ولم يزل يتردد على الغ الى ان توفى رحمه الله .

اننا نكتفى بذكر امثال جافور وسيدى احمد أو الشلح وامثالهما من اصحاب الالفين هكذا بين ذويهم فى صعيد واحد عن ان نذكرهم بتراجم خاصة فى (القسم الخامس) المعدود لاصحاب الالفين ومثل هذا يقع ايضا فى علماء (ساموكن) الذين كتبناهم عن سيدى محمد بن الحاج عبد الرحمن ، والمقصود ان يذكر عنهم فى هذا الكتاب ما وصلنا عنهم وان فى غير الباب الذى جعلناه لهم ، لاننا لم نتوصل عنهم بما نتوسع به فى تراجمهم ، لو اردنا ان نضعها ازاء امثالها

سیدی المکی الیزیدی

نحو 1295 هـ = 10 - 1346 هـ

نسبه

المکی بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن
کنا ذکرنا فی (القسم الثالث) بین اشیاء الالفین فی ترجمة سیدی
الحاج محمد الیزیدی جملة صالحة من اخبار الیزیدین هؤلاء ومن تراجم
اجدادهم واکرنا منهم من یتحققون ان یدکروا فی هذا (القسم الرابع) بین
تلامذة الالفین . وهم هؤلاء المتتابعون .

سیدی المکی هذا استاذ آخر من الاساتذة الیزیدین الذین برزوا الى الميدان
فبرزوا وامتازوا بتخریج تلامیذ نجباء وهو اصغر اخویه سیدی الحاج
احمد وسیدی عبد الرحمن المذكورین فی (القسم الثالث)

متعلمه

اخذ القراءان من مسجد قریته عن اساتذة مروا هناك ثم انقطع الى
المدرسة (الالفیة) فجاور فیها یاخذ عن الاستاذ التاجارمونتی وعن ابی الحسن
احیانا . فلم یتجاوزهما فی ابان الاخذ حتی صدر عن المدرسة (الالفیة) وقد
ضرب بعطن متمکنا مشارکا بحاثا فهما لقنا من اقران احمد بن صالح
ومحمد بن الحاج ونظرائهما

مشارطاته

لازم المدرسة الایموریة سنین عديدة ملاها بعلمه الجم وقد مر بنا
فی کثیر من تراجم الجیل الذی نشأ بین یدی طبقة کثیرون اخذوا عنه
فنجبوا غایة النجابة کسیدی الحسن الاعرج الایسی وسیدی محمد بن الحاج
عبد الرحمن الساموکنی وسیدی احمد بن الحاج محمد الیزیدی وكان
یسیر فی تدریسه علی نهج اساتذته الالفین ولذلك وقع به النفع الکثیر
ومدرسة (ایمور) هی المدرسة الوحيدة التي مر فیها ثم لازم داره الى ان
توفی وكان یزاول التجارة وخلايا النحل . ومنهما یتعیش طوال حیاته . وكان
مسکینا مائلا الى الخمول .

من آثاره

هذه رسالة كتبها الى شيخه أبى الحسن الالفى

(شيخنا الذى به نفتخر بالانتساب اليه وعمدتنا الذى توكلنا على الله ثم عليه . امام الادباء ، وسيد البلغاء وامام الفصحاء سيدى على بن عبد الله سلام اعطر من الرياض المخلصة الازهار واسطع من الشمس المشرقة فى رابعة النهار اما بعد فقد تخلفت عن المجيء فى اليوم الموعد لعذر عرض من المام مرض . وهاك ياسيدى الامانة فليجز الله مولاي على تلك الاعانة وليسامح سيدى فى حقوقه . ونعوذ بالله من عقوقه الخ

وكتب ايضا الى الشيخ الالفى

شيخ العصر المشرق سره اشراق الشمس من يكون دائما يومه افضل من الامس عوض والدنا وعظم ساعدنا سيدى الحاج على بن احمد السعيدى الالفى . رضى الله عنكم واعانكم على ما تقومون به من ارشاد العباد . فى مختلف البلاد والسلام الاطيب العطر على مقامكم المحمود الذى تلاحظه دائما السعود والرحمة والبركة ما تعاقب السكون والحركة هذا فقد من الله علينا بمعرفة مقامكم الجليل وللوصول الى ادراك مكانتكم فى الدين بلا دليل . وقد كنت اشتكيت على سيدى بما يصيب قلبى من القساوة احيانا فدلنى على ذلك الذكر الذى شاهدت له البركة عيانا . وجزى الله الاخ سيدى الحاج احمد الذى ارانى انكم الطبيب لامثال علتى ، والزلال الذى تفتش به غلتى فرضى الله عنكم . واعلى مكانتكم وادامكم لعباده . والسلام

ومن انشاءاته ما كان ينظم به قواعد نحوية او فقهية ، وما اكثرها ذكرها لى ولده سيدى محمد ، وقد سمعت ان له آثارا فى الادبيات المحضة ولكن لم اقف على شئ من ذلك . وقد كان ينشد كثيرا من الابيات حفظها كعادة طبقة الذين تخرجوا من الخ . ولكن لم التق بمن يخالطه لآخذ منه بعض منشداته

وفاته

كان مرض البرد يعتريه فى آخر عمره ، وهو سبب وفاته . وقد توفى قبل اخيه سيدى الحاج احمد الذى كان له والدنا ثانيا . وقد وقفت على بطائق يكتبها سيدى الحاج احمد فى شأنه الى الشيخ الوالد يوصيه فيها ان يوجهه الى ما فيه منفعة . وبذلك يصح اطلاق انه والده الثانى

اولاده

اولهم ، احمد وهو اكبرهم ، اخذ القرءان عن والده ، ثم اخذ عن اليزيدى سيدى احمد بن الحاج محمد حتى حصل وشارك ونظم الشعر .

وهو الآن استاذ في بعض المدارس ثم عبد الله اخذ القرآن عن ابيه في مدرسة (ايصور) ثم اخذ ما عنده من المعارف عن ابن عمه الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدي المذكور ، وقد حصل تحصيلًا لا بأس به وقد عرفته وهو شاب ناسك مسكين . وكان يشارط في المساجد مثل بعض مساجد الخ. الى ان توفي نحو 1365 هـ. ثم سيدى الحسن ممن أخذوا من المدرسة الالفية فقد مر بالمتون كما أخذ ايضا عن والده بعض الفنون . وهو الآن 1380 هـ. في (زطاط) ثم سيدى محمد . وهو أصفرهم ولد 1339 هـ. وأخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن احمد الايكدماني الايفشاني . ولا يزال حيا . ثم لازم سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدي ما شاء الله ثم اخذ ايضا عن الاستاذ داود الرسموكي في (تبيوت) ثم انقطع الى البيضاء وهو ناسك رباني حفظه الله .



الطيب بن عبد الرحمان اليزيدى

نحو 1295 هـ = نحو 1344 هـ

نسبه

الطيب بن عبد الرحمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن
هذا فقيه آخر من اليزيديين وان لم يكن من مشاهيرهم فى الميادين .

متعلمه

اخذ القراءة عن والده كما اخذه عنه كل اخوته ، ثم انقطع الى المدرسة
الالفية ، فلابها سنين ، حتى حصل ونجب ومر على كل الفنون ، ومارس
التون واستحق ان يظهر بعلمه لو كان ذلك مقدرا له .

في التجارة

ولى وجهته بعدما تخرج الى المقايضة فى الاسواق ، وخوض الطرقات
فى التجارة ، فاستطاع ان يعيش بها ، وليس بوحيد بين فقهاء اهله فى هذا
السبيل فقد كان سيدى الحاج احمد علامة الاسرة يشتغل ايضا بالتجارة منذ
طلق المشاركة وكذلك الاستاذ سيدى محمد بن الحاج احمد ولده ، زاولها
ايضا ما شاء الله فى (سلا) ، ومعلوم من قديم ما كان لآل عبد شمس فى
الجاهلية من رحلة الشتاء والصيف ، وكم قاد ابو سفيان العير الى الشام ،
وهكذا يجرى فى الاحفاد ما كان يجرى فى سرايين الاجداد
هكذا امضى المترجم حياته الى ان لاقى ربه ، وقد غادر اولادا ورثوه فى
ميدان التجارة ، ولكن لم يرثوه فى ميدان المعارف ، والدنيا حظوظ وقسم
وقد كان يستحضر الادبيات وينشدها فى مواقف المقايضة ، كما حكى لى
بعضهم ، وان لم يستحضر شيئا من ذلك

محمد بن عبد (الكبير) اليزيدى

نحو : 1280 هـ = نحو 1342 هـ

نسبه

محمد بن عبد الله بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن .
فقيه آخر من الفقهاء اليزيديين المشهورين ، وهو ابن اخى الاستاذ سيدى
الحاج محمد بن بلقاسم المذكور مع اهله فى (القسم الثالث)

متعلمه

لم ندر عن اخذ القرآن ، واما العلوم قلم يعد المدرسة (الالفية) ، وكان
يعد من النجباء فيها قبل سنة : 1320 هـ . وقد شارك وحصل فى الفنون التى
تدرس هناك .

بعد التخرج

كان شغله الشاغل تعليم كتاب الله فى المساجد ، ولم يقدر له ان
يجرى فى ميدان امثاله ، لكونه مغمورا بالفطاحل من بنى عمومته ، ومن
مجاوريه ، شارط فى (تسيوت) بالغ ، وفى (اد على أوباه) بمجاط ، وفى
(تالوست) بتاسيريت ، وفى قرية (تازونت) وفى (اينليو) وفى (أكرض
ايمالين) بايسى ، وكان يستحضر كثيرا من الشعر فينشد الابيات النادرة
بكل مناسبة ، وكان يحب الاتى الحار المسوس ، ويقال انه هو الذى قضى
عليه رحمه الله .

اولاده

له اولاد متعددون ، حفظوا كلهم القرآن على يد والدهم ، وابرزهم
بالمعلومات اكبرهم : سيدى عبد الله المولود نحو 1331 هـ ، وقد افتتح المتون
فى المدرسة (الايفشانية) عند الاستاذ سيدى احمد اليزيدى ، ثم صاحبه الى
مدرسة (فوكرض) فالى المدرسة (الالفية) حيث مكث عامين ، ثم المدرسة
(الايمورية) عند ابن عمه الاستاذ سيدى المكى اليزيدى ، وفى نحو : 1344 هـ

طلق سوس الى التجارة فى (القنيطرة) حيث لا يزال الى الآن ، وقد انشدنى
يوما البيت المشهور الذى يعبر به اليزيديون

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

وانشد ايضا بمناسبة

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد

وانشد ايضا بمناسبة

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

واخوه عبد الرحمان المولود نحو 1333 هـ. لا بأس بمعلوماته ، اخذها عن
الاستاذ احمد اليزيدى فى المدرسة (الالفية) وهو ايضا تاجر فى (القنيطرة)
وكذلك اخوهما سيدى محمد ، فقد الم بالثقافة الحديثة بالفرنسية ، زيادة
على حفظ القرآن ، وهو هناك ايضا من الرجال الملحوظين



عبد الله بن الحاج محمد اليزيدى

نحو 1300 هـ = نحو 1335 هـ

نسبه

عبد الله بن الحاج محمد بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن
الحسن

من شبان هذه الاسرة اليزيدية ، فقد اخذ القرآن عن والده ، ثم اجتهد
فى التحصيل فى المدرسة (الالفية) وفى غيرها حتى شدا ، ثم التحق بفاس
حيث ربح سنين مكبا على التحصيل حتى نال غاية تذكر فى المعارف وقد
حرص على جمع الكتب ، فكانت له مات ، فلما عزم على الرجوع وقد قضى
لبائته ، واشبع نهمته ، اذا بالحمام قضى على امانيه فى الحياة فارمى بفاس
رحمه الله ، فبكى شبابه كل من يعرف مكانته الفذة ، ولم اكن سمعت به
قبل اليوم ، حتى اجتمعت يوما بثلة من بنى عمومته فى (القنيطرة) فذكروه
لى ، واثنوا عليه غاية . وقالوا عنه ما يدل على انه من كبار المحصلين وانه لو
عاش لنال مثل صنوه احمد بن الحاج محمد مكانة تتذبذب دونها مكانات
الرجال . ولكن الحمام قطف زهرته وهى كما تفتحت عنها الكمام رحمه الله



سیدی احمد ابن الحاج محمد الیزیدی

1303 هـ = 24 - 3 - 1364 هـ

نسبه

احمد بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن كثيرا ما يعد العاد عندنا في سوس العلوم التي يعرفها السوسيون في بلادهم ، فيذكر منها النحو واللغة والبيان والادب ، فيسلك الادب في سمط هذه العلوم التي طريق معرفتها الوحيد ، انما هو التعلم واتقان القواعد لا غير ، ولا اخاله في ذلك الا مجملا فيما يقول ، لان الادب اذا اطلق ، فانه تلك الموهبة التي تستمد فقط قواها من القواعد المقعدة والافانه فطري فيمن خلق له ، على ان الادب حقيقة له اطلاقا ، يطلق فينه على اتقان ادوات العلوم التي يستمد منها الادب نحو ولغة وبيانا وتاريخا مطلقا ، حتى يشمل كل انواع التاريخ ، تاريخ الرجال والبلدان والامم ، وتاريخ العلوم التي منها تاريخ علم الادب نفسه ، بالالمام في ناحية على تشعبها ، وبالمعاني التي كانت تبتكر من ناحية اخرى في مختلف الاعصار ، فيدرك منها ما كان رثا باليا ، وما لا يزال بعد مطرفا قشيبا ، وبالمعاني التي لا تزال في اكمامها ، حتى يمكن لمن اتقن ذلك ان ياتي بها اتيانا مقبولا ، يوافق مشرب عصره ، فلا ياتي بالقديم الرث الا ان استولد منه معنى آخر جديدا ، ولا بالقشيب الجديد الا اذا جلل باطار تقبله الاذواق المتكونة بالفن ، فيزيد من روائه لالا ولمعانا واشراقا ، وتحليقا في سمو الابتكار في صوغ عربي لبق اخاذ ، هذا هو الاطلاق الاول

واما الاطلاق الثاني فهو تلك الروح العليا التي يهبها الله لمن يشاء فحديثها حديث الارواح ، ومجاريها في القلوب هي بعينها المسالك التي تسلكها الطمأنينة والسكينة اللتان يحس بهما من خالطت بشاشة الايمان شغاف فؤاده فكم موصوف بادب وليس باديب على الحقيقة ، وكم متشاعر ياتي بالقصائد يتلقاها خليل بن احمد بكلتا اليدين لكنها عند ارباب هذا الشأن ، غير مرضى عنها في اذواقهم السليمة ، وما الفرق بين ذينك الا كالفرق بين دمية متناسقة الاطراف ، القى عليها رفائيل (1) مسحة من الجمال الظاهر

(1) فحات ايطالي له آيات وبدائع فيما نحت من الدمى الرخامية.

الخلاب للابصار ، وبين خود رائعة ، ذات روح ممتلئ بكل ما تنشده الارواح
اثناء جمال الاجسام ، افيحسب بين الشعراء الموهوبين كل من قال كلاما معربا
مقفى ، موزونا مفعما بمعان مطروقة ، وتشبيهات تمجها الاذواق ، وخيال
بارد مسف ، الاكما يحسب نحات تلك الدمية بين الخالقين الذين لهم اتم
القدرة فى ان ياتوا بما ياتون به من ربات الجمال الرائعات ، بخفة الروح ،
ومغناطيس الحياة ، وشتان ما بين النحات والخالق (افمن يخلق كمن لا يخلق ،
افلا تذكرون)

ان فى سوس اليوم 1358 هـ. طبقات من ارباب القريض ، ومن الادباء
الكبار ، فمنهم من اندمج فى حياة اليوم مبهورا بما تنتجه الافكار الحديثة ،
ويبتكره هذا العصر الجديد ، فيتأثر خطا شوقى وحافظ فى القريض ، كما
يتقفى آثار المنفلوطى واضرابه فى النثر . ومن هؤلاء شباب سوسيون نراهم
منذ الآن كفجر يبشر بطلوع الشمس المشرقة

ومنهم من لا يزال الى الآن يقدر الادب الماضى ويعلم بملء فيه انه هو
الادب المصقول البرىء من تفرنج الافكار ، وجماله جمال العروبة ، الذى عبر
عنه من يقول - وهو المتنبي - :

افدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولاخرجن من الحمام مائلة اوراكهن صقيلات العراقيب

والترجم حفظه الله ، وكل اهل هذه الطبقة من ادبائنا الكبار كاستاذنا
البوزاكارنى والاستاذ داود وشيخنا سيدى الطاهر وابنه ، من الذين لايزالون
يقفون لذلك الماضى المجيد ، ولا يزالون فى الدفاع دونه مشمرين كلما مسه
ماس ، كما ان العثمانى والبونعمانى والتنانى ، ممن يقولون ما يفوح اقوال
شوقى ونظرائه .

لا ريب ان لذلك الماضى فى نظر المنصفين جلالة وروعة ، ربما لم تكن
بعد لهذا العصر ، وان كان عصر الكهرباء والبخار والطيران

ان المترجم العلامة الكبير هو ممن طبع على الادب منذ نشأته ، فلا تكاد
فرصة تسنح حتى ترى له قافية معجبة ، او رسالة فذة ، وكل من وزنه
بميزان بيئته ، يعلن بحق : انه من المجلين فى حلبته ، الحائزين فى ميادينهم ،
وفى مضامير علومهم على اختلافها خصالا لا يحوز مثلها الا اليعابيب الذين
هم قيد الاوابد ، وسباق الارياح فى جريانها ، فلنفتح ترجمة حياته ، لنفتح
لنا سجل مفعم بالفيرة العلمية والاريجية الادبية ، واذا ذاك يدرك المطلع معنا
صدق كل ما نقوله عن صديقنا سيدى احمد بن محمد اليزيدى حفظه الله .

اساتيدنا فى القرآن

كان والده رحمه الله مع كونه يوالى الدراسة فى الفنون فى المدارس
العلمية ضم اليه ولده هذا ، فعليه افتتح ، ثم تدرج حتى وصل حزب
(ولا تجدلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن) وقد حكى المترجم ان والده

ربما كان اخذه - على العادة - ببعض تاديب اذ ذاك ، حتى زار شيخه ابا العباس الجشتيمي مرة ، فنهاه عن ذلك ، فانتهى - وقد ذكرنا ذلك في ترجمة والده - ثم التحق والده بربه ، نحو اواسط 1309 هـ. وغادره ابن سبع سنين ، فالحقه اولياؤه بالاستاذ الكبير سيدى سعيد بن عبد المؤمن التاوييتى ، وهو مشارط فى (تاوييت) فختم عنده ختمتين ، وتدرج فى اخرى ، ثم الحق بمدرسة سيدى همو او الحسن بالاخصاص عند الاستاذ سيدى محمد بن الحسن الاغباليوى الماسى 1314 هـ. - 1318 هـ. فاتقن حرف ورش ، وحرف المكى ، والم بقراآت اخرى ، ثم انتفض من هناك لسبب من اسباب رعونات الشباب

حكى لى انه دخل على الشيخ الالفى فى زاويته بالغ ، ومعه خاله الاستاذ سيدى الحاج احمد اليزيدى ، فجلس اليهما الشيخ فى الغرفة العليا بجنوب مركع الزاوية ، فقال خاله للشيخ اننى سارد هذا الى الاخصاص ، فاننى لا اخاله الا قمص من هناك فارا من غير اذن استاذ الماسى ، فقال الشيخ بل نختبره هل اتقن ما كان اخذه هناك ، قال فامرنى الشيخ بافتتاح سورة (البقرة) بحرف المكى ، فذهبت اقرا حتى وصلت : (ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) ، فقال كفى كفى ، ثم قال خالى الحقه منذ الآن بالمدرسة (الالفية) فانه وصل ابان افتتاح العلوم

اساتذته فى العلوم

فى سنة : 1318 هـ. التحق بالمدرسة (الالفية) ، فافتتح له الاستاذ ابو الحسن الاجرومية ، وفى المدرسة ابو القاسم التاجارمونتى يعينه كبار التلاميذ النجباء فى الطبقات ، فكان صاحبنا من نصيب النجيب سيدى ابراهيم التاغيجتى ، قال : لكننى لم آلف ، وبعد قليل ، التحقت بمدرسة (أيمور) عند خالى الاستاذ المكى اليزيدى ، فبه اتقنت المبادئ ، وانتقلت متون الابتدائيين وحررتها ، ثم انتقلت الى ما هو اعلى منها ، فختمنا (الرسالة) و (الالفية) ، ثم (المختصر) الى باب النكاح نزاول ذلك حفظا وفهما فى ثلاث سنوات ، وفى : 1321 هـ. راجع (الالفية) ، فياخذ عن التاجارمونتى وابى الحسن ايضا ، ثم لم يستتم فيها سنة ، فالتحق 1322 هـ. بالايفشانية عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ، فمكث عنده نحو سنة ، وفى 1323 هـ التحق بالمدرسة التانالية عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الصوابى الاقاريضى الشهير ، فلازمه دون سنة ، فمما اخذه عنه الحساب والفرائض ثم سنع له اذ ذاك ان يزور شيخ الاسلام سيدى ابا العباس الجشتيمي نزيل (تبيوت) فى راس الوادى ، وقد قرأت فى كناش من كنايشه

ولشيخنا سيدى ومولاي اباى العباس الجشتيمي رضى الله عنه فى شرب الاتاى :

تضلع من الاتاى ما استطعت واتخذ قداحا ظرافا للتانس والقرب (1) ولا تتجاوز من كؤوس ثلاثة تنل منتهى اشتهاى نفسك فى الشرب ولا تقربنه قبل افراط نضج الماء والغليان واجتماعك فى الشرب (2) ولا تقبلن مناولا غير عارف باحوال تحسين الشراب على الداب ولا تجلسن فى غير مجلس نزهة على ارفع الفراش فى المنزل الرحب وانما قلت : ولشيخنا ، لانى والحمد لله قرأت عليه الهمزية للامام الابوصيرى ، وذلك : 1323 هـ وذلك فى عواشر عيد المولد ، اقامت عنده اربعة وعشرين يوما بتسيوت ، وفى هذه المدة سردتها عليه بحضرة جم غفير من الطلبة منهم الفقيه سيدى محمد بن احمد الرمالى هموش ، صهره ، واتحفنى باسرار فصار لى بذلك ، والحمد لله علو فى القراءة .

هذا ما وجدته بقلمه ، وهو بعينيه ما حدثنى به وجها لوجه ، حين يسرد على تقلباته ، كاقتراح منى ، قال ثم امرنى الجشتيمى ان امر بالاستاذ الاديب سيدى محمد ابن الحاج الافرانى ، وهو اذ ذاك فى مدرسة (توميلين) من قبيلة ايلالين ، فمكثت هناك شهرين آخذ فيها عنه الاستعارات فى منظومة ابن كيران ، ثم امره سيدى محمد بن الحاج أن يزور بلده ليصل والدته ورحمه وقد ابطأ عنهم كثيرا ، كما امره ايضا ان ينتقل عن (تانالت) الى غيرها بما يراه منه من شغوف الهمة فى الادب ، ليلحق بجو ادبى ، ربما كان اعلى من جواء اهل (تانالت) ثم القى ثانيا جراحه فى المدرسة (الالفية) سنة 1324 هـ. الى : 1329 هـ. فاكب على الفنون كلها تضلعا ، كما اكب على مدارس الادب فصدرت عنه اذ ذاك ايات بينات من بنات فريخته ، راينا منها البعض ، وقد حكى لى انه كثيرا ما ينزل الى دار الشيخ الوالد ، فيكون كلما رآه يمتحنه على عادته ، بل على عادة اهل الف كلهم مع النجباء امثاله ، تشجيعا لهم ، وشجدا لهممهم ، ثم يمدده بعد ذلك بما يريش اجنحته من الزاد ، ليزيده امعانا فيما هو بصدده ، والتشجيع بينات الجيوب التى تنزل احسن منزل فى اثناء القلوب ، ابلغ من التشجيع بينات اللسان وحدها ، وهكذا يصنع الشيخ مع كثيرين امثاله من المرابطين اذ ذاك فى تلك المدرسة ، ثم فى سنة : 1329 هـ التحق بالمدرسة (البومروانية) عند الاستاذ الكبير شيخنا سيدى الطاهر الافرانى ، فالتحق بكعبة الادب ، ووجد طلبته من هذا الفن عن كتب ، وقد

(1) المعروف ان قداحا جمع للقدح بكسر فسكون ، وهو الدهم ، واما جمع القدح بمحركات ، وهو الاناء للشراب ما دام فارغا ، وإلا فهو الكأس فإنه أقداح .

(2) كذا ، وقد زيد فيه سكون فى الوزن : والشرب بالفتح : اسم جمع شارب .

عرف انه اكرم فارتبط (1) وانه وقع على كنز عظيم ، فاقبل يحتجن منه بكل ما اوتيته من همة ونشاط ، فكان احد افذاذ ادباء كانوا هناك اذ ذاك كابن الاستاذ سيدى محمد بن الطاهر ، والاستاذ ابى زيد البوزاكارنى ، والاديب سيدى داود الرسموكى والاديبين التيملين سيدى محمد بن العسرى وسيدى محمد بن محمد الامسلاتى ، ثم لما اشتغل الاستاذ سيدى الطاهر بقضية الهبة وبالسفر معه الى مراکش ، وقد نشأ عن ذلك ما نشأ ، بدا لصاحب الترجمة ان يعمل ركابه الى مدرسة سيدى محمد الشريف الاخصاصية ، عند استاذها الكبير ، سيدى الحسين بن عمر بيبس فاخذ عنه المنهج ، وبعض فقهيات اشتهر بها بين معاصريه ، وذلك فى سنة (1331 هـ) هكذا حكى لى حفظه الله رحلته العلمية ، فى مدارس جزولة ، وهذا ترتيب ماآخذه ، ولم اكن كتبت عنه ما اخذه فى كل وقت ، والامر فى ذلك سهل لان العلوم التى تتعاطى فى هذه المدارس معروفة ، والمتون التى تقرأ بالتدريج لا تزال معروفة عند اهل هذا الجيل ، لا تعدو النحو واللغة والبيان والادب والفقه والاصول والتفسير ، والحديث والوضع ، والهيئة

وقفة حول هذه الرحلة

ان من يتامل كيف تقلب المترجم ابان اخذه ، كما نراه ، مع معرفته بيئة ذلك العصر التى تميل الى افراد الاخذ فى مكان واحد ، عن استاذ واحد واستنكاف ان ياخذ من مدارس متعددة عن اساتذة متعددين ، يدرك مقدار همة صاحبنا العليا ، ويقدر قدر ذلك الطموح الغريب من ايتام امثاله ، فقد اكب غاية الاكباب على المعارف وصابر اثم المصابرة ، حتى رجع ابجر الحقائق وقد تتبع افذاذ عصره من العلماء فى تلك الجهة ، واخذ عن كل ما يتقنه وذلك لعمرى هو الطريق اللاحب الى النجاح ، والاهتداء الى الطلبة من اقوم سبيل ، ولا يزال من يقصر الاخذ عن واحد ، وان كان ما كان ، يقصر فى نواح فى المعارف التى اخذها عنه شاء او ابى ، والعلم على الحقيقة هو ان ياخذ الانسان من كل شىء احسنه ، وان ياخذ عن كل ما اتقنه

فالنحل لما رعت من كل نابتة ابدت لنا الجوهرين الشمع والعسلا

فاللغويون ومن اليهم كالاستاذ العربى الساموكنى ، والاستاذ المكى اليزيدى ، والاستاذ ابن الحاج الافرانى للهرية ، للادب والتاريخ ، والمشاركة فى علوم اخرى ، كالفقه ، والحديث والتفسير ، والاستاذ الصوابى للفقه المحض المنتخل مع رقة القلب وحب العبادة ، والاستاذ بيبس للتضلع فى الفقه ، لانه من حفاظ (المختصر) القيمين عليه ، وللكروع فى مثل ما الف (المنهج) فى علمه

(1) مأخوذ من المثل المشهور : اكرمت فارتبط اي وجدت فرسا كريما فداوم عليه فى الرباط ، يعنى لا تبعه ولا تفرط فيه .

والاستاذ العلامة الكبير ابو العباس الجشتيمى ، لكل العلوم التى شارك فيها ولكنه لما اسن ، ودخل شهره فى الواوات (1) يجعل مكان التبرك ، وللعلو فى السند والمشیخة ، فمن هذه البحار ارتوى العلامة صاحب الترجمة ، فكيف لا يكون كما نراه فى كل فن درسه كانه علم فى راسه نار

تحدث الاستاذ المترجم كما رايت من اسرة عريقة فى بث المعارف ، معروفة من اجيال بالتقلبات فى المدارس ، تهتز بهم كراسى التدريس ، وتتلأأ بهم سماوات التخرج ، فهل ينتظر ممن له هذه الهمة الطموح التى رايناها ، من صاحبنا ، الا ان يحلق فى آفاق اهله ، فتهاداه مجالس التعليم ، وتضرب اليه اكباد الابل ليحظى منه بالموارد العذب الذى يمد منه لكل الواردين ، وهل هو الا من غزية فاذا رشدت غزية ، وعرفت فى كل ادوارها بهذه المآثر ، فلا بد له ايضا ان يقتفى الآثار ويسلك مسالك الاسلاف .

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد كذلك كان ، فتجلت مصادفة عجيبة ، فكان كانه نسخة من والده شيخ الجماعة فصار غالب المدارس التى درس فيها والده هى بعينها مجر عواليه ، ومجرى سوابقه ، على انه - لمن امعن - اكثر حظا من والده فى المشاركة التامة .

عهود من الآبا توارثها الابنا ولكنما الابناء كانوا لها ابني فان فاز الاصل بظهوره فى عصر يعرف حق العلماء ، فكان له ما كان ، فان لهذا الفرع ايضا فخرا عظيما بكونه اظهر الشعلة العلمية فى ليل مدلمهم كان ظلمات بعضها فوق بعض وقد قال بعض الالفين من قطعة

ما البسالات ان تهاجم مع جـشش ولكنها الهجوم فريدا
باسل القوم من يفل اذا ما قاوم الخصم بالحديد الحديدا
اقرن الاستاذ بكريمة خاله سيدى الحاج احمد بعد تخرجه ، ثم اقبل على المشاركة ، وهى الميدان الوحيد الذى تؤدى الآن فيه الامانة العلمية ، فكان من اعجب الاتفاقات ان كانت المدرسة التى هى مختتم حياة والده ، مفتتح حياته هو بالمشاركة ، وكم فى تقلبات الدهر من مصادفات ، واتفاقات، تلفت الابصار ، وتستوقف الافكار

- (1) - المدرسة (الايفشانية) كان شارط فيها سنة 1334 هـ. فبقى فيها سنة
- (2) - مدرسة (تاسيرت) بأمانوز ، شارط فيها سنة 1335 هـ. فبقى فيها ايضا سنة .

(1) تقول : واحد وعشرون الى تسع وعشرين ، فذلك كناية عن قرب الاختتام وهذا مثل قديم .

(3) - مدرسة (فوكرض) الصوابية ، شارط فيها سنتين
(4) - المدرسة (الالفية)

قرأت في كناشة بخط المترجم ، ما نعرف به ان الذى حذاه الى هذه
المدرسة هما شيخاه ابو محمد الافرانى ، وابو الحسن الالفى ، وهذا ما فى
الكناشة

كتب الى شيخنا الفقيه الاديب العالم العلامة ، المحقق ، سيدى ابو عبد
الله التامانارتى ما نصه

«حفظ الله مقام الاخ الابر الارضى ، الفقيه النير الاوضا ، ابى العباس
سيدى احمد ابن شيخنا المقدس المرحوم سيدى الحاج محمد التازونتى
وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، عن وجد لا يريم ، وشوق لزم لزوم
الغريم ، هذا ولا زائد والحمد لله على ما من به من كبت العدو بوجان (1)
ورجوعه بالصفار والهوان ، فقد صدق الله وعده ، وهزم العدو وحده ، ادام
الله عادة نصره لاوليائه ، وطهر البلاد من رجس الكفرة اعدائه ، بحول الله
وقوته

ثم ان شيخنا الالفى ارضاه الله واطال بقاءه ، استدعاك للمذاكرة فى
المدرسة المنورة ، لتحصيل نفع الدنيا والاخرى ، لما رآك احق بذلك واخرى
قلب نداء السعد اذ دعاك ، فما كل من طلب السعادة نالها
«خذ النصيحة قبل الفوت من لدنى»

فمن طلب ولم يجب ، طلب فلا يجاب ، واغتتم فرصة التدريس فى نعمة
الصحة والفراغ ، ولا ترغ عنها فى جملة من راغ ، فالعمر متجر الربح
والخسران ، والعقل لا يعطل الايام فى خصوص الحطام الفان

اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق فى غير واجب
واعذرنا ايها الاخ الحبيب ، فلو لا ما احببناه لك من الخير ما افصحنا لك بمثل
هذا من محض النصح ، ولا تنسنا من دعائك ، ونسلم على جميع السادة
الاقارب خصوصا الفقيه البركة سيدى المكى ، وسيدى الطيب ، وسيدى احمد
بن صالح (2) ، ونسأل من الجميع صالح الدعاء

ويليه كتاب شيخنا ابى الحسن بلصقه ، رضى الله عنه وارضاه ، نصه :
«اصلىح الله اعز الاحبة لذاته ، وسيد لذاته ، سيدى احمد ابن الحاج
محمد ، وسلام عليه ورحمة الله ، وبعد فاشركنى من الادعية المرضية وقد
علمت حال هذا العبد ، وما كلفه به الوقت من الامور الدينية والدنيوية

(1) يعنى المعركة الوجانية المشهورة التي رد فيها الاستعمار على عقبيه

مدحورا سنة 1335

(2) هو الشكوكي: كان مشارطا في قرية الزيديين .

تكاثرت الطباء على خدش فما يدرى خدش ما يصيد
على انه لاخير فى علم لا ينشر ، وجاه لا يذكر ، وقد امر الله بالتعاون على
البر والتقوى ، وقصر فلاح العبد على التواصى بالحق والصبر وقد اعطيت
ما يغنى عن هذا كله لكنه كما قيل :

«قد راينا التاكيد خطة عجز»

فطر على جناح الشوق والتوق ، متحليا من شكر النعم باجمل طوق ، والسلام
هذا ما كتبه فى كناشته ، فعلمنا انه لم ينزل فى هذه المدرسة الا
باقتراح اشياخه ، ثم كان عند ظنونهم فاجاب فمكت هناك سنتين .
(5) - المدرسة (البومروانية)

شارط فيها سنتين فى المرة الاولى ، ثم راجعها ايضا ، فمكت فيها مثل
ذلك ، ثم انه نزل ايضا فى (الالفية) سنة : 1345 هـ. فبقى فيها سنة وعند
مغادرتها ، وقع بينه وبين الاستاذ ابى الحسن شىء نشأ عن كون تلك السنة
عجفاء ، فاراد المترجم ان يتوصل باجرته ليقيم بها اوده ، ولم يجد عنها مناصا ،
والاستاذ ابو الحسن ربما عراه ضيق لا يقدر معه على اداء ما وجب ، فظن
المترجم انه ملء ، (ومطل الفنى ظلم) فاعلن انه مظلوم ، فقابله الاستاذ بما
قابله به ، حتى حضر مجاطيون الى الفريقين تقوية واستعانة ، فكانت مجاذبة
أدت الى مقاسمة الصبر ، فاعطى ابو الحسن البعض ، وصبر الاستاذ فى
البعض تاجيلا ، الى ان يخصب الناس ، كما هو الواجب : (فان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة) فرجعت المياه الى مجاريها ، ولعل كل واحد من الاستاذين
مصيب محق ، الا ان اسنات الناس هو الذى منع من جبر جميع الخواطر ،
وقبح الله الدنيا ، فانها ما كانت بين اثنين ، الا دبت عقاربها بينهما . وهذه
القضية هى التى الم بها الاستاذ ابو الحسن فى رسالته الى البوزاكارتي
المنشورة فى ترجمته فى (القسم الاول)

وقد وقفت على رسالة ، كتبها الاستاذ جوابا لافراد من الاسرة اليزيدية
يفهم القصد منها بقراءتها ، ونصها

«وعلى سادتنا الجلة ، بدور الدين والملة ، اطباء الداء والعلة ، ورى
العطش وبرد الفلة ، الشيخ الاتقى ، والعروة الوثقى ، سيدى الحاج احمد
اليزيدى ابن محمد ، وابنه الابى ، الاظهر الانور ، سيدى محمد ، وجميع
القراة عموما

السلام والرحمة والبركة ، وبعد فالحه يبيكم مفاتيح الخير ، مغاليق
الشر ، اساة لمرض الاسواء ، قامعين للبدع والاهواء ، مغبوطين فى جميع
الاحوال ، مرضيين فى الافعال والاقوال ، آمنين من شر الفتن والاهوال ، وقد
وصل كتابكم المتضمن كل سول ، والموشح بما امر به من اصلاح ذات البين
الرسول ، واشهدكم واشهد الله ورسوله انى غفرت وسمحت مما عسى ان
يكون خطأ بينى وبين اخينا وابن شيخنا سيدى احمد ، على انه ما طلب الا

حقه ، ففي الحديث (اعطوا الاجير اجرته قبل ان يجف عرقه) ، والضرورات تبيح المحظورات ، وسلموا منى على السيدة الحنينة والدته واخبروها انه ولد قلبها ، وولد قلبى ، فلا ادعو عليه بل ادعو له بما يجد بركته ، فאלله يبارك لنا ولها فيه ، وفي اولاده وقرابته آمين آمين ، والله يغفر لنا ما فيه ايلامها ، فقد تسبينا عيادا بالله فى ايلام قلبها وقلبها ، جعل الله ذلك لها مغفرة الذنوب ووصلة لرضا علام الغيوب

هذا ومحب الجميع الفشاني بخير وقد عزم على دخول العشبة ، ثم بدا له فتركها ، وما ذكرتم من امر النصارى عيادا بالله ، فمما ينقص العيش ويهيم الطيش ، والحسين بن عمر رجع من (ابى الاحبال) وتسوق الموسم ، ويرجع الى (كردوس) وهو فى ذلك كله ، انما يضرب فى حديد بارد ، والامر فى ازدياد وسيدى الطاهر بن محمد بقى فى داره باداى ، وقد بعثنا اليه ياتينا للمشاورة على هذا الامر المدلهم ، والسلام عليكم ورحمة الله فى 8 - من شوال عام 1346 هـ.

بهذه الرسالة نعلم ان فقهاء الاسرة كتبوا الى الاستاذ ابى الحسن عن لسانهم ولسان والده المترجم يستعطفونه فى الالة جانبه ، وعدم السخط على تلميذه فيما وقع ، والمسألة قد سويت فلم تترك فى القلوب اثرا نفلا

6- المدرسة المولودية

لازمها بعد 1350 هـ. ثلاث سنوات ، ثم عطل من المشاركة سنة ، ولسان حاله ينشد ما قاله الطفرائى «وحلية الفضل زانتنى لدى العطل»

7- المدرسة الوفقاوية

شارط فيها من سنة : 1355 هـ. فى رمضان ، فبقى فيها الى ان غادرها فى مختتم ذى القعدة : 1359 هـ .

8- المدرسة الجشتمية

ثم التحق بقبيلة أملن ، فأكب اكبابه المعهود منه فى جميع المدارس التى يكون فيها



هذه هى المدارس التى جال فيها هذا الاستاذ المدرس المجد ، وكان فيها كلها مثالا حيا للجد والدؤوب على الدراسة ، والعكوف على موالاة الدروس للتلاميذ على اختلاف طبقاتهم ، فاصدر كثيرين ، لبعضهم الآن شهرة وظهور كبير ، والمرجو من الله ان يطيل عمره فى هذا الميدان ، وان يعينه لاداء هذه

الامانة العلمية التي اولع بها اتم الولوع ، حتى كاد ينفرد هو والاستاذ الحاج مسعود ، والاستاذ الحاج الحبيب والاستاذ ابراهيم بن عبد العزيز الادوزى ، فى كل جبال جزولة فى السنوات الاخيرة بالقيام على التدريس ، كما كان عليه الاساتذة الكبار فى الاجيال السالفة . فلا يرتاح المترجم ، ولا يشعر بالطمأنينة الا بين مجالس التلاميذ ، مع اتقان لكل ما يتعاطاه ، وبهذا الاتقان تفوق على بضعة اناس نراهم اليوم مثله مشغوفين بالتدريس ، ففى كل مدرسة نزل بها ، نراها مفعمة مزدحمة الجوانب بالطلبة ، (والمورد العذب كثير الزحام) وفى كل تلميذ لازمه حقبا ، نشاهد نجابة كبيرة (ومن قابل الشمس استنارت جوانبه) فقد تعجب الناس من المدرسة الوفاوية حين كان بها ، كيف خفقت فيها اعلام المعارف بجدة الاستاذ واجتهاده ، وامعانه فى حفز الهمم الى الشفوف ، ف قيل ان هذه المدرسة ماتت حين حييت المدارس ، ثم هاهى ذى اليوم تحيا حين تلفظ المدارس نفسها الاخير ، يطيلون التعجب فى ذلك ، وما السبب الا همة الاستاذ ، واذا ظهر السبب بطل العجب ، فالارجاء لا يزيناها الا رجالها ، والديار لا تغلو ولا ترخص الا بجيرانها ، قال بعض الالفين

الا حبذا نجد اذا عزة به ويا حبذا تهامة ان بها ثوت
فوجد فؤادى حيث عزة ثم ان تولت تولى الوجد يقصد ما نوت

شهرته الواسعة

اجيل الآن نظرتى فى الاستاذ اليزيدى وما له من شهرة ، ثم اجيلها فى لداته من نجباء الادباء الذين ثاقن معهم الاساتذة فى مجالس الاخذ ، فاوازن بينهم ، فترأى لى مقدار ما فاقهم به من شهرة مدوية فى كل جبال جزولة ، ثم تخطت بادية سوس الى أن حلقت فوق الروض الزيدانى فى مكناس واشرقت فى بعض محافل فاس ، كمحفل الفقيه الصوفى سيدى محمد الحجوجى ، كما تخللت بعض اندية ادبية فى الرباط والقنيطرة ، وما اليهما ، فباى سبب اتسعت شهرته هكذا ؟

ان البلاد البلوية التي يعيش فيها سكانها عيشة ساذجة ، قلما تكون للانسان فيها شهرة ما لم يبهز الناس بجديد يفتهم ، فاذا ذاك فقط تاتى السنة الصادرين والواردين ، فتقوم مقام الجرائد الدورية فى البلاد المتمدنية ، وهبه عالما علامة كابى العباس اليزيدى صاحبنا هذا ، فقلما تطير له شهرة ما لم يكن لذلك سبب خاص

ان هناك من يشاركون هذا العلامة الكبير فى التفوق الادبى ، كما أن هناك آخرين ، نزعوا نزعهم فى ميدان فض النوازل قبل هذا الاحتلال ، اهم مدركون مقامه فى الشهرة لا لا وربك ، لانه فاق الكل بامور خصه بها من يفضل من شاء بما شاء ، فاقهم بان له اتباعا كثيرين ، رأوا له فى مجلس دراسته علما جما ، وفكرا وقادا ، وحرصا وراء ذلك كله على أن يؤوبوا من

بحاره بالرى وقد ضربوا بعطن ، كما فاقهم بوداد متين ، صافى النطفة ، يربط
به امثال البونعماني العبقري ، فيظل ويبيت ينث في الخواضر في كل فرصة
ما له من افلاق ، ان نزع في قوس القريض نزع ، ثم يتبع ثناءه بانشاد
قصيدته العينية التي مطلعها

برق تالق موهنا بالاجرع فجرت ولم ترفق سوابق مدمعى
وقوله في اخرى :

شوقتني للرقمتين ولعلمع وهززت اعطافى بذكر المربع

هكذا يثنى على الاديب اليزيدى بما هو اهله ، ولو سكت لاثنت عليه الحقائق ،
بينما يملأ الجواء ايضا بالاشادة بذكره الاديب المانوزى الذى كان ازاء البونعماني
ثاني اثنين في الاشادة بالسوسيين فى الحضر ، كما فاقهم ايضا برحلات فينة
بعد فينة ، فيخطر فى الروض الزيداني ، ويخط فى دفتر مكتبته الخالد ما
يخطه ، كما يلم بحضرة امثال الحجوجى نزيل (دمنات) فيرسل قوافيه تقريظا
لكتبه ، أفمن اجتمع له هذا كله : اكباب على تدريس يجد فيه الطلبة مايعوزهم
فى هذا العصر الجاهل ، ثم لا يلبثون أن يصدروا عنه بالعلوم بحورا متدفقة ،
وأصحاب مخلصون اكتسبهم باخلاقه اللطيفة ، وحسن موادته ومصاحبته
واخوان يستفيدهم بالرحلات المتابعة ، أفمن كان كذلك تنقصه اسباب
الشهرة الواسعة ، التى ما كانت تنسج الا باعمال سداها الاخلاص ، ولحمتها
الدؤوب ، ما طلعت شمس ، وافل قمر .

تلك همة العلامة ابى العباس اليزيدى مفخرة المدرسين الجزوليين اليوم
1358 هـ. وتلك هى شهرته الواسعة ، فهل تحس له من ثان بين لداته ، هاأنتم
اولاء ايها الاساتذة الجزوليون الذين استحضروهم الآن فى مخيلتى فى غرفتى
هذه التى انفرد بها فى هذا المنفى . وانتم عشرات ، فمنكم من اوى الى كسر بيته ،
وقنع بكسرة مكرجة ناسة ، من جردق قفار (1) فى قوته ، وقد نسى المدرسة
وما اليها ، ومنكم من القى علومه المتقنة ظهريا ، فاقبل على العرض الفانى ،
فكان احد الاغمار الجهلة ابناء التصفيق فى الاسواق ، والتدنيق فى المباحثات ،
وألاف المزاحمة حول الارباح ، كأنكم ما مررتم قط بكتاب ، فضلا عن مدرسة ،
اعرضتم عن مدارس جزولة الشاغرة ، فالقيتم انفسكم بين امواج القوافل ،

(1) الجردق كجعقر الرغيث ، والقفار كسحاب من الحبز ما لا ادام معه ،
والحبز المكرج (من التكريج) : الفاسد الذي علتة خضرة ، والناس
من الحبز اليابس ، نس ينس كيفرويس كيعد .

او بين دكاكين الحواضر ، كانكم ما رثيتم حال بلادكم ، او ما ادركتم قط لذة
للعلم ، وتنشدون بعكس ما الفتموه ما كان لاكم بعض الالفين تهكما قلبا
للبيت الشهير

لنا مال وللعلماء علم فلا كنا اذا ما زال مال
فمجد المال يثبت كل حين لباس او طعام او نوال
دعونا من علوم زائفات نفوس ذوى تعاطيها تذل
فان جميع ما املت فيها من آمال مبهرجة محال

الهذا يا فقهاء جزولة خلقتكم ؟ ام لهذا لازمتم ممن قبلكم من لازمتم من علماء
الجيل الماضى ، حتى اخذتم عنهم تراث الاسلاف ، فلماذا نبذتم العلوم نبذ
النواة ، وغادرتهم المجد العلمى ملاحس البقر اولادها ، فهلا كان منكم افراد على
الاقل يصابرون ويرابطون كالاستاذ احمد اليزيدى ، هذا الذى شاهد كل
ما شاهدتموه ، ويحتاج الى الدينار والدرهم كما تحتاجون لكنه نسى بالقيام
بالواجب ما انتم فيه غريقون ، فاستحق من بينكم هذه الشهرة الواسعة التى
تتلالا من فوق هامته اكليلا مرصعا لما عايراه كل احد

نفحة من وصف اخلاقه

نشأ منشأ طلبة المدارس السوسية ، طلعة الى كل مجد ، تواقا الى رقى
كل درجة ، نشيطا خفيف الروح ، كثير الدعابة ، صلب الارادة ، موادا من
يواده ، حتى لا يعرف بينهما القراح من الراح ، مهاجما من يناوئه فلا يدرى
من اى جهة ياتيه ، كان كل ذلك ، اذ غرارة الشبيبة لا تزال تناغيه ، والمرح
الذى ساد اذ ذاك على المدارس . واطلاق الحرية التامة لاهلها يحفزانه الى جنى
كل ما أغراه هواء اليه فيجنيه :

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب
ثم لما استتم التحصيل ، واحس بما عليه من المسؤولية تقلب بين عشية
وضحاها ، فظهر بمظهر لا يليق بعلماء هذه البيئة سواء ، فاكسى التؤدة
والوقار ، وسكون الطائر ، يتكلف فى غير مجلس اودائه الاخضاء عبوسا
ووجوما ، ويتظاهر بين غيرهم من الطلبة بما كان معروفا من الفقهاء المتجهمين
الذين كان التزمت سجيتهم الدائمة ، هذا هو مظهره بين طبقات الناس ،
واما العامة فيرفع همته عليهم كما ينبغى ، وهل يليق من العلماء الكبار امثاله
نحو الرعاع الا ذلك ؟ واما تلامذته ، فانه وان كان يظهر لهم بذلك ، فانه
يخفض لهم الجناح ، يرأف بهم ويحنو عليهم ، حدبا كالام الرؤوم ، لكنه
لا يكاد يخلو بمثل الاديب البوزاكادنى والاديب ابن الطاهر الافرانى ،

والمبقرى البونعماني ، ونظرائهم حتى يستحيل الى انسان آخر ان خلا
المجلس من الرقباء الثقلاء ، اقذار المجالس ، واقذاء العيون ، فيطفح اريحية ،
ويزخر فكاهة ، ويطير مع جليسه الى أوج تذوب فيه القلوب ، وتتطاير فيه
النفوس مرحا

ذلك هو الاستاذ ابو العباس اليزيدي ، وتلك شنشنته يكون
ساكن النامة مع أصحاب الاذكار في الاوراد ويقعد كالجبل الراسخ امام
العامه ، ويجنو بتواضع على الطلبة ، حتى اذا اتيج له احد أودائه كان كما
قال ابن مكناس :

في انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم
وله في ناحية اخرى عزوف كبير عن ذات الايدي ، فيمر على الاغنياء كأنه
أغنى منهم ، وأحفل جيبي ، وأوسع ثروته ، بل ينزلهم عنده كذلك في
الضيافات ، ويشيهم بما هو أغلى وانفس

وليس باوسعهم في الفنى ولكن معروفه أوسع
وقد عرفت منه أنه كان في رحلاته الى المدن ، يتنكب تجار بلده ، كيلا يظنوا
به الظنون ، وسترى امامك رسالة الى بعض أودائه صرح فيها بذلك ، كما
أن في أخلاقه من ناحية اخرى صلابة لمن يراه يهم ان يسومه بأساءة - حتى
من اشياخه كما رايت - اما في ماله ، واما في عرضه ، فيدافع بكل ما في
وسعه دونهما (ومن قتل دون ماله فهو شهيد) وله في ذلك مواقف معروفة ،
ومن استفضب ولم يفضب فهو حمار :

من يسمع الجفوة من خل ولم يفضب لها فانه كمن جفا
كان مرهف الاحساس ، ذكي الفؤاد ، رقيق الشعور ، لا تتمشى عليه الخيل ،
فهو من اللهبيين الذين لا تلغى مقالاتهم اذا الطيور تمر بهم (1) يفهم بايما
خفيف ، ويكاد يدرك هواجس الظنون ، وديب الخوالج في النفوس ، شأن
الامى الذى يظن فيكون ظنه محققا ، كأنه رأى مكتوب القدر ، وسمع صرير
الاقلام على اللوح المحفوظ ، وبهذه الالمية تأت له تلك الفهوم التى حصل
بها في المعارف على المدى

وصف موجز لما ادركته غاية الادراك من المترجم (وما قلت الا بالذى
علمت سعد)

من يمدح الزهر لا تكذبه نضرته ولا اريج اذا مر النسيم به

(1) قال :

خير بنو لهب فلا تلك ملغيا مقالة لهبي اذا الطير مرت

بينه وبين اخوانه الادباء

وقفت له على مخاطبات ادبية تناثرها مع الاديب سيدى داود الرسموكى ومع الاديب شيخنا ابى عبد الله سيدى محمد ابن الطاهر ، ومع الاديب سيدى محمد ابن الحاج الحافظ الحامدى ، ومع ابى زيد البوزاكارنى ، الباقعة بين ادباء عصره ، فضلا عما رفعه الى اساتذته الشيخ سيدى العربى الساموكنى ، والامام ابى الحسن الالفى ، وشيخ الجماعة ابى محمد شيخنا سيدى الطاهر ، والاستاذ ابى القاسم التاجارمونتى ، وقد حضر عندى الآن بعض ما جرى بينهم ، فلنذكر مما عندنا ما عسى ان تقبله الاذواق ، وان كان لا يقول ما ينافى كل الاذواق .

مع الاديب الحامدى

من خط صاحب الترجمة

«لقد كاتبه ابياتا عفا الله عنه جوابا عن قصيدة طنانة للاديب سيدى محمد ابن الحاج الحافظ الحامدى ، تلميذ شيخنا ابى المحاسن سيدى الطاهر ابن سيدى محمد الافرانى رضى الله عنه ، وقد اغتالت المجاب عنها ايدى الايام ، ومجت آثارها من القلوب كما اعرضت عنها السن الاقلام ، الا اولها وهو

يا من يحاول ايضا حا وتبيانا والعلم يهم هديت ارض غسانا

وكننت فيها يومئذ شرطا ، فزارنى مع الاديب البوزاكارنى : ما نصه :

اوليت اوليت ياذا الفضل احسانا	ومن غدا للعلا والمجد انسانا
وراكضا بميادين الاجادة يعبو	ب اليراعة ابداعا واحسانا
آليت ان رياض العلم باسمه	بك وكننت بها غضا وريانا
حليت من ليس أهلا فانشى طربا	بكاس نظم جلت هما وأحزانا
يامن ترقى الى أوج الكمال فهل	رأيت غيرك للاداب انسانا ؟
ومن يشوق على بعد تذكره	آليت أن الهوى قدما كما كانا
انت الذى لم يجد روض القراطيس مسك من ممدك الا اخضر وازدانا	
رغما لانف ابى فى حيازمه	حققد تلظى فشب الجوف نيرانا
ايه فجدها العليا ازمتها	اليك اقلت وان الصعب قد هانا
واصحب اخا الحزم (1) مغبوطا بصحبته	من يستطيل على (الفتح بن خاقانا)
لا غرو ان كان يجلو الزهر مشرقة	بسلك سطر سما طرس فاحيانا

(1) يعني البوزاكارنى

ايا كريمين لا ارضى فراقهما ان التصبر من خوف النوى باننا
وواقعين على ارض القلوب فلا انسى ادكارهما سرا واعلانا
فلترحما مدنفنا اقضى مضجعه شوق وكان له الاخوان خوانا
فلتعدنراه فقد حال الجريض به دون القريض فحالك النظم امكانا
منى عليكم سلام مثل ما عبت نجديّة صافحت روضا بنعمانا
أقول ان المترجم حفظه الله فقد القصيدة الحامدية ، وذلك ما ألم بها قبل
قصيدته هذه ، ولذلك لم نتصل بها الى الآن ، وقد كنت حين سافر الحامدي
هذه السفرة ، مع الاديب البوزاكارني أستاذة في الادب ، في مدرسة
(تأنكرت) وذلك نحو 1335 هـ. فنزلا عليه في مدرسة (ايغشان) وقد أكرم
وفادتهما غاية ، وقد علق بذهني بن القصيدة الحامدية ، منذ ذلك العهد :

غسان يحكون غسانا بجودهم وذا البليغ لهم اضحى كحسانا
ويعنى بغسان الاولى قبيلة ايغشان هذه ، وبالثانية القبيلة العربية الشامية
التي اشتهرت بمذائج حسان منذ قال فيهم قصيدته التي منها
يسقون من ورد البريص عليهم بردي يصفق بالرحيق السلسل (1)
وقد كانت في ايغشان اذ ذاك اسرة الحاج ابراهيم ، وقد اشتهرت ذلك العهد
بكرم لا يجاف الباب دونه ، خصوصا للعلماء والغرباء ، وتغريب ايغشان
بغسان مما لا ينبغي ، خوف التلبيس بمرور السنين ، والاعلام كالأحباس
لا تغير .

مع الاديب داود الرسموكي

لم اقف فيما بينهما الا على مقطعتين لاميتين
كان داود خاطب المترجم ، فاجابه بقوله

اتى بريد الذي اهوى فجدد لي
ولم ازل مذ نأى أطول الضلوع على
ما انس لانس اذ ارواحنا امتزجت
فهدم الدهر ما قد أسه وبني
فاشامت فئة واعرقت فئة
حتى ادال لنا الرحمن فانتعشت
ماكنت لم انس من ايامنا الاول
داء دفين وأنواع من العمل
واذ سبقنا ولو نمشي على مهل
بلا أساس فحال الحال للخلل
قدع تفاصيل ما ابدية من جملي
ارواحنا بقلوب السيد الجلل

مع الاديب عبد الرحمن البوزاكارني

أقدم غالب ما جرى بينهما من كناشة ادبية للمترجم اعارنيها ، وهو
يقدم لنا ذلك بقلمه ، قال : لكاتبه ، وقد ندب بعض محبيه ، وهو السيد
المولى عبد الرحمن الى الاصطباح ، وقت الصباح ، ما نصه :

(1) البريص محل سكني الممدوحين، وبردي محركا نهر ازاء دمشق .

داعى الخلاعة هياها اباريقا
من عهد كسرى أنو شروان قد عصرت
ودارس الصب فن اللهو مصطبحا
وللكاتب ايضا يخاطبه ، وهو الذى اختلس بظرفه لبه ، شكرا له على كاس
قدمها اليه

ايا من وجهه فضج الصباح
سقاك الله من حوض بكاس
وله ايضا وقد تركه هذا الاديب فى يوم فرح ، فأنبه بهذه الابيات ، وفيها
شوقه اليه شرح :

ايا من مد للكاسات راحا
وخلانى أقالب فى سمير
أعندك أن روحى أنت هل من
فل قلب يحن اليك دابا
ويا من بان عن قلبى فباحا
وعاطى غيره نقلا وراحا
بغا (2) يرجى اذا ناءيت ساحا ؟
اذا نهنته فى الشوق ساحا

فاجاب ودابه الاجادة ، وكيف لا وهو من بيت تأصلت فيه المجادة

أتى فأتاح قلبى ما أتاحا
قريض بارع أبداه ندب
أبو العباس من لم أرض الا
فمهما غبت عنه ليس الا اضطرارا لا اختيارا واقتراحا
ألا لله نظم صفته يسـتميل المنشدين له ارتياحا
فما راح ثوت فى الدن حينا
باعذب منه فاختره احتساء
فأبدى كامنا قدما فباحا
يباهى الورد خلقا والاقاحا
بمحضره اغتباقا واصطباحا
وكان مزاجها الماء القراحا
(ايا من مد للكاسات راحا)

وللكاتب موصيا لاحد الاخوان :

لم لا تشمر جاهدا فى كل ما
يعلبك مقدارا على كل الورى
فقلت

وجب المهامه واطو كل تنوفة
وقال وقد ختم ذلك بالمسك الاذفر
وادأب حياتك ساعيا فى كسبها
واطرح سوى طلب العلا ابدا ورا
حتى تسود او تموت فتعذرا

(1) مرى الحالب الضرع اذا كان يلامسه برفق ليرسل الحليب

مرى يمرى كرمى يرمى ؟

(2) البغاء بالضم الطلب .

وللكاتب متشوقا الى الاديب سيدى محمد - فتحا - الكثيرى
فبى شوق الى النرب الكثيرى طويل طاما عنى ضميرى
فقال الاحبالى - البوزاكارنى - :

يمثلنيه بدر الليل اما يغب فابيت معه كالسمير
ثم قلت

نظرت اليه اجلالا بهينى فؤادى فاستطرت من السرور
ايا من غاب عن بصرى وما فى سواد القلب غيرك ذا حضور
فقال لافض فوه ، ولا فرح من يجفوه :
الا فاعلم بان العهد ما زلت ارعاه على مر الدهور
فقلت

سلاما طيبا يزرى شذاه اذا ما فاح بالزهر المطير
وللكاتب مخاطبا بعض اصدقائه من الطلبة ومجيبا له عن نظم
يا سيدا بالمكرمات ارتدى ومن بحاتم زرى فى الندى
فقال المولى عبد الرحمن الاحبالى مجيزا
ومن له فى خلدى مقعة تصفو وان طال عليها المدى
فقلت

اجلت فكرا صاد لفظا رقيقا لطفه يحكى زهور الندى
فقال

وجئت بالنظم الذى يزدردى بهاؤه بالزهر مهما بدا
فقلت

لا غرو والمجد سيعلو لما يطلبه رغما لانف العدا
فقال وهو بيت القصيد

فاجهد اخى ما اسطعت جهدهم تتعل العيوق والفرقدا
ثم تحية تؤمكم (يا سيدا بالمكرمات ارتدى)

وللكاتب ايضا القصيدة الآتية شاركنى فى نسجها مولاي عبد الرحمن ابن
الحاج محمد الاخصاصى البوزاكارنى ، وسبب ذلك اننا تنازعنا كؤوس الادب ،
واذا ذكر الشعر انتهت وانتبه ، فادعى ان شعره فائق ، وان نفسه رائق ،
وهو والله كذلك اذ هو مالك ، وما كل فتى كمالك ، فقلت ان صدقت
فيما ادعيت وارتدت ان اسلم ما انتجيت ، فانظم لانسج على اسلوبك البديع ،
ونفسك الرفيع فان ميز الفحول بين النسجين ، فقد انقبت السلاح ، والا
فللظفر حلاوة وارتياح ثم قال انسج انت لابنى على اساسك ، فقلت
منتحيا طريقة غير الناسك ،

برق تالق موهنا بالاجرع فجرت ولم ترفق سوابق مدمعى

فقال البوزاكارنى

فقلت متعشرا فى ذيله ومورقا
فقال ومذكرا ايامنا اللائى مضت
فقلت ومبددا صبر المشوق صباة
فقال ياقلب كم هذا التشوق للحمى
فقلت وتهيم بالبرق الخطوف يمانيا
فقال فدع التغزل عفة وتخلصن
فقلت : ذاك الامام ابن الامام
فقال : حلف السيادة سيدى عبد الله
فقلت وسما ولا اغيبى لقدر سموه
فقال : فبدا وحيدا فى العلا فتقطعت
فقلت : فار الذى يبغى للحاق غباره (2)
فقال جمع الكمال ومن سواه شته
فقلت ختم السيادة والمجادة والندى
(والمقصود بسيدى عبد الله ، هو الاستاذ ابو محمد الالفى ، وهو هو المحكم
ليميز ما قاله كل واحد ، منهما ، ولكنه عجز عن ذلك ، ففلج سهم المترجم)
ثم قال

وللكاتب ايضا فى بعض الاصحاب وقد ارتبك حين الاختبار فى قول

الشعر

واذيب كلفته سبك شعر قال أجل فقلت ها الف شهر
فأجازه المولى عبد الرحمن

غير ان الشهور تلك تقضت كلها ثم لم يقل بيت شعر
خاطبت صاحبنا الفقيه النبيه سيدى مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ،
فاله يرزقنا واياه العلم اللدننى ، بهذه الرسالة :

السيد الخلال النذب ، والمرعى الخصيب اذا عم الجذب ، الخبر البحر
الزاخر ، من به رد الاعجاز على الصلور الاواخر ، الذى كرع من مياه المكارم
غير مرنقة ، وسقى من خمر كلامه كؤوس البلاغة مروقة ، طلبة الفؤاد ،
ومنتجع الرواد ، ومن اذا سال جود (3) جوده بطل كل واد ، عمدتى الذى
استضى بضياؤه ، واستنير فى الليالى المدلهمة بنور سنائه ، علم العلم
الشامخ ، ومعنى الود الراسخ ، والمجل اذا تسابقت فى ميادين الاجادة
البوازل والقوارح ، ولا يبدو فى مهامه المشكلات الا اصماه سانح او بارح .
حلف الزمان لياتين بمثله حشت يمينك يا زمان فكفر

(1) اليرمع كجعفر حجارة رخوة اذا فتت انفتت .

(2) المتنبي : اذا شاء ان يلهو بلحية احق اراها غباري ثم قال له الحق

(3) الجود كفلس المطر

قرة الابصار ، وغرة الامصار ، من اذا برق نور مجياه كبرت (1) وان ابدا
واعاد في البيان نسيت به ما قدمت واخرت :

لك في البراعة والبلاغة بعض ما تحويه من اثر محل رئيس (2)
القاطف جنا الادب ناضرا ، والذي يقال عند استماع بيانه حيو تماضرا (3)
ولطافة اخلاقه تنشد للناس ما في وقوفك ساعة من باس (4) واذا قيد
غيره الى المعالي بالبرين (5) رايته يسمو الى الخيرات منقطع القرين (6)

اليك والا لا تشد الركائب ومنك والا لا تنال الرغائب
وفيك والا فالجمال مضيع وعنك والا فالحدث كاذب
من يزاحم مواكب العلوات بالمناكب (7) وينكسف بطلعة مرآه سنا الكواكب
ماذا اقول وقولي فيك ذو حصر وقد كفيتني التفصيل والجملا (8)
ان قلت لازلت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك ربي فهو قد فعلا
فلو استضاء قائل البيتين بنور مجياك لوجد ناقته ، او استفاض نائل يديك
على الدهر لأذهب فاقته ، او رآك ابن المراغة (9) لشجى بريقه وما اساغه ،
او محمود (10) لآقر بانك اساس البلاغة ، او الميداني لكفاه الامثال عن جمع
(مجمع الامثال)

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
او بشار بن برد ، لما نبس ولما عدا ان يشتمل بالبرد ، او الفرزدق ، لاختار

(1) قال المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس منها المشرق

(2) لابن خميس ، والاثر جمع أثره كجمل جمع جملة

(3) قال دريد بن الصمة في الحساء واسمها تماضر :

حيوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فيا وقوفكم حسبي

(4) لابي تمام ، وتمام الشطر تقضي ذمام الاربع الادراس

(5) ج برة ، حلقة تجعل في أنف الحمل يوضع فيها الزمام الذي يقاد به .

(6) قال الشماخ في عرابية الاوسى :

رأيت عرابية الاوسى يسمو الى الخيرات منقطع القرين

إذا ما رأيت رفعت لمجد تلقاها عرابية باليمين

(7) إسم المفعول من علاه يعلوه ، والاندلسيون يستعملون اللفظة كثيراً

(8) البيتان لاعرابي اضل ناقته ليلا ، فلما طلع القمر ووجدها قال البيتين .

(9) جرير الشاعر .

(10) محمود الزمخشري صاحب كتاب (أساس البلاغة) .

عن تأليف شعره اكل الفرزدق (1) او حماد (2) لما جال في البلاد ، او السري (3) لقال اتى الوادى فطم على القرى (4)

فلا زلت يا جم المناقب مرتجى ولا زلت يا زين المكارم ملتجا
ما ذا اقول فى رجل لو رآه فضلاء الشام ، ومضفة القيصوم وشمة
البشام (5) لا قروا بانه مالك ازمة الفصاحة ، وملك البراعة ، المتصف
بالرجاحة ، الكريم الذى له دين ، وحسن خلقه يزين ، وعقله رصين رزين ،
من احيا معالم العلم بعد اندراسها ، ولم ينازعه فى رقة الشعر حبيبها ولا
ابو فراسها ، شوقى اليه مهلب ، قد تكالب جيشه على قلبى وتالب ، فما
شئت من ادب ، وقضاء ارب ، ومنطق عجب

ان كان يجمعنا الاخاء فاننا نفدو ونمسي فى اخاء تالد
او نفرق نسباً يؤلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد
فيا مفاخره ضح رويدا (6) فقد جعل العجز منك فى العنق الغل وفى الرجل
قيدا ، اتناوى قيد الاوابد (7) وقانص الشوارد ، أم تبارى من يسلم له
فارس النعامة (8) فما عدا مما بدا (9) فالسلامة السلامة ، أم ترجو ان
تنشئ عنه باللامة

- (1) الفرزدق : القطعة من العجيب .
- (2) حماد الراوية او حماد عجرد الشاعر المعروف بتقلبه فى البلدان هروبا وهو اقرب لانه يعيش مع بشار .
- (3) السري الموصلى الشاعر المشهور
- (4) القرى كخني الجداول الصغيرة
- (5) القيصوم والبشام من اشجار البادية ونباتاتها، والمضفة والشمة بتحريكهما، جمع ماضع وشام .
- (6) مثل مشهور معناه لا تجعل، قيل ضح أي اذبح، وقيل ضح جمالك أي ارفعها وقت الضحى، والضحاء كالغداء، ما ترعاه وقت الضحى كالغداء لها
- (7) قال أمروء القيسر :
- وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكلا
- (8) فارس النعامة: هو الحارث بن عباد من أبطال حرب البسوس ، والنعامة فرسه
- وقد قال قريبا مربوط النعامة مني اتقحت حرب وائل عن حيال
- (9) قيل أول من قاله علي بن أبي طالب للزبير بايعتني في الحجاز ، وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا أي ما صرفك اليوم عما بدا لك أمس
- قال الشاعر : منحوة بالجزع السلام وأعرضوا بالفور عنه فما عدا مما بدا

اتأمل ذات الخال أنى ظاعن عن الحق لا يقضى بما تامل الدهر (1)
هو سالم (2) احسن ام اساء ، وساكن السويداء فى الاصباح والامساء
فمدحه عسل ، وقذعه اسل يخلق ويفرى (3) وبعض الناس لا يريش
ولا يبرى (4) فاقسم بالليل اذا يسرى ، ما هو الا الكوكب الدرى ، بل القمر
ابدارا ، والشمس اشتهارا ، والماء مدرارا ، كامل الفتوة ، وضافى المروة
يشفيك ان قال وان قلت وعى وان تصبك عشرة يقل لعا
وطاما ابداع فيما صنعا وفاق فى النثر وفى النظم معا
هل النظم الا ما يبيده ، وهل العقود المفصلة الا ما من نثره يهديه ، ان
انشأ فالسحر الحلال ، او نثر فافصح من البلابل على الاغصان الوارفة
الظلال فلا اقسم الا بشمائله الروضية ، الصبوية الزهرية ، انه لقبله
اهل الادب ، واجل من دعا الى التخلق به وندب ، واجود من اظلمته الخضراء ،
واعلم من اقلته الغبراء ، واحسن من البدر ، واولى من غيره بكل فخر
الشمس تشبهه والبدر يحكيه والدريضحك والمرجان من فيه
ومن سرى وظلام الليل معتكر فوجهه عن ضياء البدر يغنيه
غرة فى جبهة الدهر صانها الله من ان تمنحى وتبلى ، وآية مجد عند ذوى
الفضائل تتلى ، فرع الشجرة النبوية ، ذات الانوار البهية ، والمآثر
الزكية ، والروائح المسكية ، من اخذ فينا بمجامع القلوب ، ومحضناه ودنا
بشهادة علام الغيوب

مديد الى ذاك الجلال تشوقى فكيف ومن اسر الضلالة مطلقى
هو المسك والشمس المنيرة والسها شميما واشراقا وبعدا لمرتقى
سلام يضاحك الزهور على الربا على ماجد فذ السيادة معرق
هذا وان المراد من المكتوب اليه صفاء الوداد ، وتحمل ما يرى من العبد مما
يخالف مقامه ، فالله يجازيه فى هذه وفى دار المقامة ، فسامح الاخ فى
حقوقك ، فنسأل الله ان يعيدنا بمنه من عقوقك ، اللهم يامن زين اهل
الادب ، وخص هذا الفاضل منهم بالعجب ، ووقاهم ورعاهم ، واخصب
مرعاهم وانجح مسعاهم ، اجعلنا واياهم ، اولاهم بكل خير واحراهم ، فى
هذه وفى اخراهم

(1) من قصيدة للكنسوسي التي يرد فيها على الكنتي الصجراوي في رسالته
(الجواب المسكت) .

(2) سالم بن عبد الله بن عمر ، كان أبوه يحبه كثيرا ، حتى قال فيه
سالم جلدة ما بين العين والانف . فقال بعضهم

يديروني في سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم
(3) خلق الصانع الجلد اذا قدر كيف يقطعه . والفري القطع ، فكان مثلا قال :

ولانت تفري ما خلقت وإن بعض القوم يخلق ثم لا يفري
(4) برى السهم اذا سواه ، وراشه اذا جعل له ريشا يخف به في الهواء .

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها ألف آمينا
وسلام عليه يزرى بالمسك الاحم ، ورحماته ما شاء ان يترحم
اواسط شعبان 1341 هـ .

ثم اجاب المذكور بما يكفى الثناء عليه الوقوف على محاسنه ، فاعرج
وذق ان كنت تعرف عذب الماء من آسنه :

الخليل ، الذى ما استأثر عن اخوانه لا بالحقير ولا بالجليل ، من له فى
السيادة الاعراق والرسوخ ، وفى كل مقام يعمل قدما لا تتزعزع ولا تسوخ ،
الفقيه العلامة ، الذى تدعن له عند المناظرة الفحول فلا تقابله بكيف ولم
وعلى مه . من اذا امرضت الجهالة فهو نعم المرهم ، واذا نزلت العويصات فهو
الكفيل بتوضيح خفيها وتفسير المبهم ، سم الاعداء ، وترياق الاوداء ، من
يعامل الاقوام ، بما اقتضاه كل مقام ، فتارة سهولة عقدها لا تنحل ،
واخرى صعوبة اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل (1) فهو لمن من حاله
تفرس ، احق بان ينشد فى كل مقام ولى فرس (2) من سار بسؤدده المثل ،
ونهض لخدمته المجد ومثل ، استاذ الاساتذة ، والجهيد الذى لا تصدر الا عن
رايه الجهابذة . العام صيته الاقطار ، الطام جوده ولا طموم البحار والاقطار (3)
محاسن ابداءها العيان كما ترى وان نحن حدثنا بها دفع العقل
منجدنا ومويدنا ، وملاذنا وسيدنا

ساقرن بالتمويل ذكرك كلما تعاورت الاسماء غيرك والكنى
سيدى احمد ابن الحاج ، الذى لم يزل للادب كعبة تاتى اليها حجاجه من
جميع الفجاج ، سلام يستعير منه المسك الشذى والنفح ، وينسى طيبه
طيب ليلة الرضى بالسفح (4) سلام مشوق ، لا ياتى على مجمل شوقه
مفصل ، ولا يحاكيه تشوق السرى الى الموصل (5) الذى لا يزال يدين

(1) قال معن بن اوس المزني من قطعة

إذا انت لم تصف أخاك وجدتني على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

(2) قال الشافعي

لئن كنت محتاجاً الى الحاسم إنني إلى الجهل في بعض الاحايين أحوج
فلي فرس للحلم بالحلم ملجسم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمى فإني مقوم ومن رام تمويجي فإني معوج

(3) الاول جمع قطر بالضم ، والثاني قطر بالفتح للمطر .

(4) قال الشريف الرضي :

يا ليلة السفح لا زلت منمة سقى زمانك غيث وابل الديم

(5) سقى ربا الموصل الفيحاء من بلد جود من المزن يحكي جود أهليها
أأندب العيش فيها أم أنوح على أيامها أم أعزي في ليالها
ارض يحن إليها من يفارقها ويحمد العيش فيها من يدانيها

بودادك ، ولا تريم كما لا يريم سويداء فؤاده وسويداء فؤادك ، وان تباينا
انسابا ، فقد حصل ما هو اقوى اسباب المودة وهو توافقنا آدابا :

لئن كان فى الانساب منا تباين فلا تنكر الآداب انا نسيبان

على اخائك الذى فى مثله يتنافس المتنافسون ، ويتسارع الى اعتيابه
والاحتماء بحماه والتدمم بدمامه الرؤساء والمرؤوسون

هذا وقد وصلت البطاقة ، مبينة من البدائع الروائع ، التى هى
على تقدمك من اكبر الآيات والحجج القواطع ، ما لا يد لاحد بمعاناته ولا
طاقة ، على ان تقدمك فى تلك الميادين غنى عن الاستظهار عليه بالبراهين ،
اذ هو اشهر من قفا ، لدى كل من اتبع الانصاف وقفا ، ولا يعانده الا
السفلة عبيد اللهازم والقفا (1) ممن استولى عليه الحسد ، وامتلا غيظا فكاد
مما يعانيه ان يخنق بحبل من مسد (2)

وفى تعب من يحسد الشمس نورها ويامل ان ياتى لها بضريب

فلما سرحت منها العيون ، فى مثل بل افضل من رسالة ابن زيدون (3)
قضيت العجب من حسننها واحسانها ، وعثرت فيها على قس الفصاحة
وحسانها ، فمن معان ، لا تدين لمعان ، والفاظ ، تشد عن المفلقين الحفاظ ،
ورصافة ، تسليك عن عيون المها بين الجسر والرصافة (4) ولطافة ، تفعل
بالالباب كما تفعل السلافة (5) ورقة ، تستعبد الحر فيتعوض مكان حرته

(1) قال وكنت ارى زيدا كما قيل سيداً إذا انه عبد القفا واللهازم

(2) المسد : الليف .

(3) (سرح العيون) لابن نباتة شرح به رسالة ابن زيدون الهزلية .

(4) قال علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

(5) السلافة بالضم: الحمر قال ذو الرمة

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتسا فعولان بالالباب ، ما تفعل الحمر

رقه ، وبديع ، تنقطع دونه امانى البديع (1) فلهه هى من رسالة استولت على جميع المحاسن ، وكرعت من ماء البلاغة غير آجن ولا آسن (2) ، وابدات فى الاغراب واعادت ، وافادت من الادب ما لم يكن فى الحسبان فاجادت اذ افادت ، فصارت بما حوته من المحسنات ، تصبى كل خلى وتمنعه لزيد السنات ، فيكابد السهر والهجود ، ويحكى ممشادا بعدما حكى نوم عبود (3) بل لو رآها رهبان مدين ، لقام عذرهم فى خلع العذار لها وتبين (4) : بها قيس لبنى هام بل كل عاشق كمجنون ليل او كثير عزة وبالجمله ، فقد صادفت الاسماع عن الحلى عارية ، فقرطتها بابهى من قرطى مارية (5) وارت الابصار ، ابهر من العنم والبهار ، واشمت الآناف ، اطيب من المسك باضعاف

محاسن لو صيغت لالتهت بحسنها عن الحلى او شمت لا غنت عن المسك فوالذى فطر الاولين والآخرين ، ورفع بالاداب اقواما ووضع آخرين ، لقد عدمت فى الاداب ندا ، وجئت من أساليبه العجيبة شيئا ادا ، فلو اجتمعت بجرير ، لاختنق غيظا بجرير (6) او ابن بابك (7) لما وسعه الا ان يقصد بابك ، او الحسن (8) لالقى اليك رسن اللسن ، او المنسوب للحرير لما سمع لما فصاحته خرير ، او اشجع (9) لسلم بانك على تلك المعارك اجرا واشجع ، فيالها عادة ، جاوزت الحد فى الحسن وخرقت العادة ، وتيمت حتى الشم العرائن ، وفعلت بالبابهم وهى بنت ساعة ما لا تفعل بها العجوز وهى بنت الثمانين (10) ثم لما اجلت الطرف فى معانيها ، واعجبت غاية الاعجاب بمعانيها ،

- (1) بديع الزمان الاديب المشهور
- (2) الآجن والاسن : المتغير من الماء وهما بمعنى واحد.
- (3) ممشادا بكسر الميم الاولى : صوفي من (دينور)، قال ابن الفارض في ذالته: دقف لسبب حشا سلب حشاشة شهد السهاد بشفعه ممشادا وعبود رجل اشتهر بالنوم الطويل، فضرب به المثل فيه
- (4) قال رهبان مدين والذين عهدتهم سيكون من حذر العذاب قعودا لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركما وسجودا
- (5) ماريه من ملكات العرب، لها قرطان مشهوران اهديا للكعبة
- (6) جرير الثاني : الجبل .
- (7) هو عبد الصمد بن منصور ، من شعراء الصاحب بن عباد :
- (8) الحسن بن هانيء : ابو نواس
- (9) اشجع السلمي، من شعراء البرامكة :
- (10) يعني الحمر، لان الحد عليها ثمانون جلدة، والعجوز من اسماء الحمر .

حملني حامل المحبات ، التي نرجو بحسنها حسن العواقب والمقبات ، على ان لفقت ابياتا هي للمحبين فرحة ، وفي اكباد المبغضين وافئدتهم قرحة على قرحة ، وان لم اكن من اسد هذا الشرى (1) وكان بيني وبين هذا المقام ، البعيد المرام ، كما بين الثريا والثرى ، لاسيما والقريحة قريحة ، وبسهم العي جريحة ، لكني وان كنت بمعزل عن تلك الفنون ، انشئها منشدا ماقال عند الاستجازه كنون

ولست باهل ان اجيز وانما قضى الوقت يرقى اللون مرقى الاكابر



دعا للصبأ قلبي وقد شاب مفرقي
كتاب بديع كان ادعى الى الهوى
لذلك اعطيت الفغرام مقادتي
اجدك هل حسن حكاه وهل فتى
فهل من فتى من قد رآه فلم يهم
قلله كم ابدى معاني اعجزت
وابرز من كل العجائب ما غدا
ولم لا ومهديها وحق اخائه
فان شمت يوما في مدى الشعر كابيا
فياسيدي بل مالكي احمد الذي
كتابك قد وافى ينث مدائجا
وشهرتني فيها وقد كنت خاملا
فجازاك عن حسن السوداد الهنا
فهذا سيدى ما فى وسعى ، وان لم اقم بواجب الحق المرعى ، فارمقها بعين
الاجلال ، وأغض عما لا تكاد تخلو عنه من الاخلال ، فانها وان لم تجد فى
الاسلوب ، اجدت اذ غرست المحبة فى القلوب ، فالله يبيك قذى فى عين
الاعداء ، وقرة فى عين الوداء ، ولقى اعداءك شرا ، واتاحهم جارة تابط
شرا (3) وكفانا جميعا ما أهمنا ، وخصنا برحمة من لدنه وعمنا

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس الا طاهر القلب مسلم
اماتنا الله على الاسلام ، وأسكننا واحبتنا دار السلام ، والسلام

(1) محل عند العرب، مشهور بالاسود الضارية ؛

(2) بات الاعشى عندالمحلق، فاضافه، فراه فى ضيق، فقال قصيدته المشهورة:

ارقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشق

فاشتهر المحقق فما بات بنتا، إلا متزوجات بأكابر العرب

(3) يعنى السعلاة (اشى الغول) فقد قال فيها :

فأصبحت والغول لي جارة فيا جارتا انت ما اهو لا

ذلك ما نقلته من كناشة للمترجم (حفظه الله) وليس ذلك هو كل ما تعاطاه الاديبان بينهما ، بل كنت سمعت بماتنات اخرى لم نجدها عندنا الآن ، كما ان عندي في اصابة أوراق ، قطعة كتب عليها انها للمترجم جوابا عن مثلها للبوزاكارنى ، ومطلع قطعة المترجم :

بدت فسبت عقل حليفة ادلال عقيلة فكر ، هيجت بى الهوى البالى ومطلع الجواب

امن الحمى يسرى نسيم شمال ام لاح من نعمان برق وصال وهذه فى ترجمة البوزاكارنى ، وهناك بينهما لاميتان أخريان ، لكننى لم اقف على الجواب عنهما ، وانما وقفت على ما قاله المترجم ، ونصه :

سلام زرى بالحيا الهاطل	على حبنا الماجد الفاضل
حليف الملاء الذى لا ينال	له كل ما قاصد آمل
ايا غاديا عائلا ، مل له	تفز بالهوى ، والندى الهامل
ويا خائفا من خطوب سبط	عليه ومن رائع هائل
لتعمد لاكنافه انها	أمان من الحادث النازل
أقول لمن جد فى نيل ما	لذا المفرد الواحد الكامل
(فليس باول ذى همة	دعته لما ليس بالنائل) (1)

الى ان قال فى آخرها بعد ثلاثة ابيات على هذا المنوال الفاتر
ومنى دواما على مجدكم سلام زرى بالحيا الهاطل
اقول ان المترجم والبوزاكارنى بينهما الفة اكيدة فى عهد الدراسة ، ثم دامت بعد ذلك ، فراجت بذلك بينهما الادبيات

مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر

وقفت على رسالتين جيدتين للاديب شيخنا سيدي محمد بن الطاهر الى المترجم ، مما يدل على كثرة ما تعاطياه من المنسوجات الادبية ، قرضا ونثرا ، ويجد القارئ الرسالتين فى ترجمة ابن الطاهر فى (الفصل الثانى) من (القسم الثالث) المتقدم .

وعندنا الآن لهما ، زيادة على ذلك - ما ياتى
قال المترجم يخاطبه وهما معا فى المدرسة (البومروانية) :

ذكر العقيق ففاض من اجفانه	وبكى بكاء حمامه فى بانه
وسطا عليه فتاه فى اوطانه	شوق ، يذوب القلب من نيرانه
كيف المقام ومهجتى ذابت اسى	عمن يرى كالورد فى اغصانه
لم أستطع صبرا عن الخل الذى	قد فاق بالعلياء اهل زمانه
منى السلام اليه ما هبت صبا	نجد فلج القلب فى هيجانه

(1) بيت للمتبني

فقال الآخر مفيرا للبحر والقافية ، وهى بلا ريب من اولياته لما نعلمه منه بعد ذلك :

يا ابا العباس رفقا باخى لك صادق
نال منه البعد ما لم يبدى فى القول ناطق
ولو ان النطق يبدى ما به رق المماذق
فسلام الله ما حـ الى المشوق عاشق
وقال المترجم يخاطبه ايضا فى مجلس انس

كاس كوجنة ورد روض مونق من فوق غصن ذى اهتزاز مورك
او وجه من صدع الفؤاد بحبه فانشق عن حب كمين محرق
وحبابه شنب الثفور الباسما ت البارقات من الحبيب المشرق
ارعد وابرق يا زمان فانى نلت المرام من الهمام المفلق
فد السيادة اوحـ فى عصره انواره ازرت بشمس المشرق
علم الهداية باب كل فضيلة تاج النهاية فى الاجادة معرق
ملك الدراية راكب اوج العلا فمقامه من فوقها كالمفرق
منى سلام الله ما هبت صبا نجد وما دام الهيام مؤرقى
الجواب :

بدر بدا فى نحر خود مشرق او ذر قرن غزالة من مشرق
ام نظم شعر فائق من سيد وصل السيادة بعد طول تشوق
فخرا ابا العباس قد حزت المكا رم والمفاخر عن كرام سبق
ورقيت اعلـ المجد دون مشقة وعنا لنظمك كل شهم مفلق
اقول قد كان ما بين المترجم وبين سيدى محمد بن الطاهر غير عامر ، لا يعرف مما يقع بين الاقران المتعاصرين فقلت لذلك بينهما الادبيات

مع الاديب الرباطي الاستاذ محمد بن العباس القباج

كان للمترجم مواصلة مع ادباء الحواضر كما هو معلوم ، فهناك قواف بينه وبين النقيب العلامة الاديب المؤرخ المولى عبد الرحمان بن زيدان ، وبينه وبين الاديب الشاعر السيد الحاج احمد سكيرج ، وبينه وبين الاديب القباج المذكور ، صاحب «الادب العربى فى المغرب الاقصى» ، ولكن لم يحضر عندنا الآن من ذلك الا قصيدة كان بعث المترجم بها الى الاديب الاخير بمناسبة صدور كتابه المذكور ، وقد ارسلها مع اخرى للاديب محمد بن محمد الكثرى ذكرت فى ترجمته ، وهاك القصيدة التى للمترجم :

اوحـ الى بطرفها النعاس وزهت ومالت تحت ليل عاس
قادت حلوم الناسكين الى الهوى مستهترين بقدها المياس
فتانة يسبى العقول كمالها وجمالها وجلالها فى الناس
يامن يحاول رشف برد رضاها عز الذى قد رمت ، لد باياس

اتروم ويحك نظرة تزكى الجوى
وتشير اشجانا وتذرى عبرة
خل الهوى ، وخلاك ذم ، فالهوى
ارجع اليك فلن تنال بحيلة
لا ترتضى كفؤا سوى القبايح من
رب البراعة واليراعة والنبا
اعلى من الاداب بعد دروسها
بكتابه الادبى الذى يحيى على
ماشتت من شعر يروك حسنه
ما منه الاكل زهر باسم
ما الشعر الا ان تنوء تمايلا
وتخف حتى لست تدري اين انـ
يامن يصوغ قريضه اطرق فقد
انظر قصائدهم تجد سلسالها
لله مختار وقرى وعلا
شوقى الى حضراتهم شوقى الى
يامن يحاول شاوهم ان الذى
اين الثريا من يدك تناولا ؟
حتى متى والى متى لا ترعى
ما المجد الا فى تجاول مقرم
فترى لافكار هنالك عثرا
وتراه اما حله مستبشرا
انى زعيم ان تسود يا فتى
وتقول ثم ولا ترد مقالة
ان كنت من بين الذين تساجلوا
ان كان شعر الكل بحرا زاخرا

وتعمد القلب الجليد الراسى ؟
وتؤج بالنيران فى الانفاس
مستبهم الارجا اشم رواسى
ان الهوى صعب شديد مراس
ينمى اذا انتسبوا الى العباس
هة والنزاهة والندى والباس
وابان كيف الفضل للجلال
مر العصور بوالى الارماس
ويته اعجابا على المياس (1)
لكنه يجنى بـون مساس
وتغيب بالانشاد عن احساس
توتنتشى ويقف شعر الراس
ذهبت به ادبا الرباط وفاس
يسقى القلوب بروضة القرطاس
ل ، وعهد الكل لست بناس (2)
(عيد) الجزائر ، يالهم من ناس (3)
جارى المذاكى يلتجى باياس
ام اين نور الشمس للنبراس ؟
اتقول مجدا فى ليد نهاس ؟
فى ليل اشكال بهيم عاس
فهنا المجلى لامن الافراس
ينشو انتشاء لا انتشاء الكاس
وترى من الاجلال فوق كراس
وتخص بالترحيب والايناس
برباط او فى فاس او مكناس
موجا ، فياليت الذنوب لشاس (4)

- (1) المياس : الممايل، صفة لموصوف محذوف اي القدامياس .
(2) يعني بالمختار مؤلف هذا الكتاب، وبالقرى العلامة الاديب شهيد الوطنية
الاستاذ محمد القرى رحمه الله، واما علال فأشهر من ان يعرف، وهو
الزعيم علال الفاسي .
(3) يعني بالعيد الشاعر الجزائري الاستاذ محمد العيد الذي ذكره المؤلف
في قصيدة ذكرت في ذلك الكتاب
(4) الذنوب بفتح الذال: الدلو العظيمة، وشاس هو اخو علقمة بن عبدة
الشاعر: كان معتقلا فقال يخاطب بعض الملوك يستعطفه ليطلقه :
وفي كل حي قد تخبطت نعمة فحق لشاس من نداك ذنوب
فقال له نعم. واذنبه. فاطلقه .

مع مؤلف هذا الكتاب

كان وشيخ التعارف بينى وبينه قديما منذ كنت فى المدرسة (التانكرتية) فقد زار تلك المدرسة نحو 1334 هـ. فعرفنى به أستاذى البوزاكارنى ، ثم اتصل التعارف ، وقد كان هو ورث عن أهله ، كما ورثت عن أهلى ، امتزاج الوداد بين أسرتينا ، زيادة على ما بيننا من رحم من جهة النساء ، فكما كان والدى تلميذ والده ، كان ايضا ينظر الى والدى بغير العين التى ينظر بها اليه مطلق الطلبة ، لما وقر فى صدره من شفوفه ، حسن ظن سرى اليه من أعراقه الطاهرة ، وقد كان دائما يدافع عن والدى ، فلا يترك الطلبة يسترسلون على عاداتهم فى السخرية به وباصحابه الدرقاويين ، ان كانوا يتفكهون بالاعراض - على عادة الطلبة - فى نوادى مرحهم ، كما انه لا يزال كذلك يقف مثل هذا الموقف ازائى لما سافرت وثافنت ، واخذت الالسن تحوم حول مقياس ما اخذته ، وحصلت عليه ، فهكذا الرجل منذ تعارفنا

ثم لما التحقت بالحمراء ، كنت كلما زرت البلد ، وأتلاقى مع الاديب البوزاكارنى يكون ثالثنا ، فصرنا كالحلقة المفرغة ، لا يدري اين طرفاها ، فكانا لى وكنت لهما ، فكانا يدافعان عن مقياس معلوماتى فى غيبتى ، امام حسادى ، وانا فح عنهما كذلك فى غيبتهما ، لانهما معا فى جانب ، والاستاذان ابن الطاهر وسيدى المدنى فى جانب - على عادة المتعاصرين - وكانا كلما آنسا منى تقدما فى الادب ، يشيدان بذكرى ، ويرفعانى الى ما فوق مقامى ، تنشيطا منهما ، فكنت أجد لذلك تأثيرا فى نفسى ، فاستفرغ الجهود لآكون على الكعب فى الادب ، والادب وما اليه هو كل شئ عند الالفين ، وغيره من العلوم انما هو تبع للادب ، فكنت وان أويت الى المدرسة اليوسفية فى مراکش ، أكتب على كتب الفن ، أو أقرض قصيدة ، أو أحرر رسالة اليهما ، ثم جرى الى هذه الصداقة الاديب سيدى محمد بن محمد الكشرى ، وهو اذ ذاك كما نبغ ، فكان هذا كله مما قدمنى فى مضمار الادب على النمط القديم ، فيجد القارىء فى ترجمة المولى عبد الرحمان البوزاكارنى ما بينى وبينه من المراسلات اذ ذاك (1338 هـ = 1342 هـ) كما يجد بعضها فى ترجمة سيدى محمد بن محمد الكشرى

فأما ما كتبه الى المترجم او كتبه اليه - وأنا فى الحمراء - فهناك ما عندى منه الآن ، فقد كتب الى

الاديب الناشء الذى طلع فى أفق العز بدرا مشرقا ، وفاح فى روضه وردا مفتقا ، السيد محمد المختار ، ابن الكرام الاخيار ، المجلين فى كل مضمار ، سلاما أطيب من الادب ان فاح فى منتدى الادباء ، وتحية اعطر من أخلاق العلماء الاتقياء .

وبعد فقد مر بى الحامل فلان ، فاردت أن اذكرك اخا كان لوالدك ابنا ، قبل ان تكون له انت وغيرك من الابناء ، فقد كان رحمه الله لى ابا ثانيا ، وكم ملا لى بيتى فى المدرسة وقد كان خاويا ، وكم غطى بمحاسن نصحه لى منى مساويا ، فهل يمكن ان انسى له تلك اليد ، ما طلع وراح فرقد ؟ او اطوى ذكره ما راج عسجد ، ثم ان اخبارك تصلنا فنشتاق الى لقياك ، نتسم رياك ، واستطلاع محياك ، فمتى وردت ايضا الى موسم والدكم المرحوم ، فاتصل بى برسول أو بمرقوم ، لنجتمع فنؤدى للاخوة نصيبها ، ولنهنىء فى الخ اديبها ، ولنسمع من رياض الادب عندليبها ولتعلم أن أقرانك لا يمكن أن ينظروا اليك ، الا اذا هصرت التفوق على رغهم بيديك ، ولا يمكن أن تتفوق الا بالاجتهاد ، وفراق المهاد ، وتجنب الوساد ، واختيار الصاب على الشهاد ، وسهر الليل ، والصبر على الويل .

«ودون اجتناء النحل ما جنت النحل»

لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
فسامحنى يا اخى ، فليس المقصود ان اريك الطريق جهرة ، فان العوان لا تعلم الخمرة (1) والاديب البوزاكارنى اسمع عنه كل خير ، ما به من ضر . والسلام .

هذا ما عندى الآن من رسائله الى اذ ذاك ، وأما ما كتبه اليه فهو هذا بعدما انقطعت عنى رسائله ، وهذه من أولياتى - نأتى بها وبأمثالها للتاريخ فقط ، وان لم تكن الا من سقط المتاع - وهذه من بنات مدرسة ابن يوسف المراكشية :

هبت فشب بها الاوام (2)	وازداد فى الخلد الهيام
ريج سرت من صوب حضـ	رتك المعتقة المدام
فاحت نوافج مسكها	كالورد منفتق الكمام
فشممت من هباتها	منك التحية والسلام
ادت لى الخبير الذى	حملته من غير الكلام
والريج من قدم الزما	ن بريد أصحاب الفرام
هذا لدى تعلل	لو كان ينفع ذا الاوام
هيهات قد جلعت طلى	ود الخليط ظبا الحمام (3)

ايه ابا العباس هل	نقضت عهدك والدمام ؟
اولا فـمـمـا لى لا ارى	رسلا تجىء ولا سلام
أنسييت ودا بيننا	كالزبرقان لدى التمام (4)

(1) العوان بالفتح: المرأة المتقدمة فى السن: والجرة بالكسر كيفية لبس الحمار

(2) الاوام كغراب: العطش .

(3) جلمه: قطعه بالجلم محركا: وهو المقراض ، والطللى جمع طاية بالضم: العنق .

(4) الزبرقان: البدر .

ودا تعاطيننا مدا مته وطرف الليل نام
والوصل يرشف ريقه للمفرمين وللنندام
والحب يمنح بالوصا ل تطفلا للمستهام
فسقى الاله رياض ذا لك العصر منهل الغمام
وجزى بخير من غدا غرض الوداد على الدوام

سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، الاديب ، صاحب اليد الطولى فى صفاء
الفؤاد ، ولكن من الوداد ، والطريقة المثل فى الانفراد بين اهل جلده ،
ولكن بنسيان اهل مودته ، ليت شعرى ما هذا الاعراض بلا سبب ؟ وهذا
التعرض للريب ، وهذا التخطى للمسلوب الى السلب ، وهذا القرع للنبع
بالغرب (1) وهذه الراحلة بلا قتب ، لقد عوض بالصبر الضرب (2) ، وازديد
امرار ذلك على امرار الغرب (3) ، فيالك من بخيل حتى بالحروف لمن اجتداها
وطلب ، كانك تتحمل فى ذلك كل النصب ، عجباً من هذا المنفرد بحاله
بين العجم والعرب كأنه قط ما كتب ، او كأنه خط ما تقرب ، او كأنه ما
تذكر قط خليطاً اغترب ، انها لسواة سواى لمن اختار نور عقله وانتخب ،
انه لذنب عظيم لا تمحوه جميع الحسنات والقرب ، فكانه قط ما خط بأنامله
ما انشرح به صدر الادب ، ونسلت به الافراح الى الصدور من كل حدب ،
وكيف لا ينكر بعد الصحة الوصب (4) ام كيف يستنكف من الانهضام بعد
القلب :

ومن ركب الشور بعد الجوا د ادرك اطلاقه والغيب (5)
سحر الجمعة العاشر من رمضان 1341 هـ .
(انتهت الرسالة المتكلفة البدائية)

ثم كتبت على ظهر الرسالة :

طويل انتزاح يشكر الريح ان سرت وقد قبلت ثغر الحقائق من الغ
طويل البكا عما انطوى من وصالكم (وفى نشره للعاشق الصب ما يبغي) (6)

(1) النبع مسكنا، والغرب محركا : من اشجار البادية التي تتخذ منها السهام
قال الحماسي ولما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض ابت عيدانه ان تكسرا
وقال ابو تمام :

تخرصا واحاديثا ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

(2) الضرب محركا: للعسل

(3) جمع غربية :

(4) الوصب محركا: المرض

(5) الغيب محركا ما يتدلى من تحت عنق الثور .

(6) هذا شطر لشيخنا سيدي الطاهر : واوله :

(نسيم الصبا هبني بنشر ربا إلغ)

فمن قرطست اغراضه اسهم النوى فكيف يميل للمسرة او يصفى (1)
جزى الله من يدعو لصب تفصمت عرى صبره بنيله القصد والمبغى
ثم انه زارنى فى ذلك العهد بالحمراء ، فاذكر انه مرت بنا مجالس ادبية
حافلة

منها ليلة طيبة فى (الرميلة) (2) ونحن على السطح ، والنجوم تتوقد
والجو صاح ، وكانت ليلة من ليالى السرار فى الصيف ، فجمعت هدوء الظلمة
المشوبة بلمعان كواكب الجو ، الى هواء طلق ، لا برد فيه ولا حر ، فتعاطينا
الغازا عديدة ، ولا ينسين القارئ الكريم ان للالغاز فى الادب القديم روعتها
وجمالها ، بل هى المرادس (3) الذى يسبر به مقدار غور الذكاء ، فلا يعجب
القارئ : ان رأى من اديب على النمط القديم عدم نسيان ذلك التعاطى ، ثم
الولوع بتقييد ذلك للاجيال المقبلة ، كانه مما تتباهى به الاجيال ، وقد بقى
ما قيدنا فيه تحت يدى الى الآن ، وهى الغاز لا تسمن ولا تغنى من جوع ،
فاحتراما للقارئ الجديد ، نظوى ذكر ذلك طيا ، لئلا نزيد ثقلها على ثقل
تلك الرسالة قبل ، فيكون ذلك ضغفا على ابالة .

ثم لما رجعت من الرحلة العلمية من فاس ، فاستقررت فى الحمراء نهائيا
الم بنا هناك ايضا فى 1351 هـ ، وصادف ذلك يوم اعراسى ، فمضت لنا
ساعة فى غاية الانبساط والانشراح ، واذكر اننى كنت اذ ذاك اذكر له
التطور الحديث فى الادب ، وانشد له من قصائد اعلام العروبة اليوم ،
الادباء شوقى وحافظ ومطران والرصافي ، والزهاوى والكاظمى ، والشابى
ومحمد العيد ، وكأنه لم يذق مغزى ما يقولون ، فقال مداعبا : دعونا وادبنا ،
ولندعكم وما تختارون ، فعلمت انه محق ، لان شيخا جليلا مثله شب الى ان
شابت سود ذوائبه فى ذوق أدبى له لون خاص ، أفيتحول عنه بسهولة ؟
فيستبدله بلذوق آخر ما لم تغمره الامواج وتجرفه السيول رغم أنفه مثلنا

وفى (26-6-1354 هـ) كتبت اليه بعدما سمعت بما جرى له من نكبة
زار بها المطبق ، ولا ذنب له الا انه عالم ذو سمعة طيبة ، وكان ذلك حين
شارط فى المدرسة (المولودية) الرسموكية ، بسبب دعوى فضها عن الطريقة
الشرعية فلم يطب للمراقب فى (أنزى) الا أن يتطلب أدنى سبب ، فاذا به
بين المساجين الرعاع ، وأى جبروت مثل هذا كتبت اليه لأعزيه وانبهه الى
انه لا يرمى الا شجر له ثمر ، وانه لا يخسف الا الشمس والقمر ، وان
صروف الدهر لا تحوم الا حول ذوى الخطر

-
- (1) قرطس الهدف واصماه واقصده اذا اصابه نبله
(2) حي من احياء حومة (باب دكالة) بمراكش. كان حيننا حجر عوالينا
ومجرى سوابقنا .
(3) المرادس بالكسر الحجر الذي يلقي فى البئر، ليدري مقدار عمقها.

لا بأس فالربال قد يجبل
ويعترى الشمس كسوف ، وان
وليس يكلم سوى مقدم
لاقيتها كوارثا مثلما
ما خاض ظلماتها سوى بأسل
فصادمت منك اخا عزمة
تغمز منك سميريا له
منجدا لا يسترد اذا
يثبت في مستنقع الموت ، لا
حتى انجلي ديجورها فاذا

ويقعد المهند الصيقل (1)
كان لها مقامها الاول
مدجج لا المحجم الاعزل
يقبل ليل حالك اليل
أروع ، لا ذو اللوثة الزمل (2)
يميد من صدماته يذبل (3)
صلاية الحديد لا يذبل
هم ولا يعيى بما يحمل
يحول ، ينزل الذى ينزل (4)
بها جلا يجلى بها المنصل (5)



اليوم يدري المجد من ربه
فالمجد لا يدرك الا اذا ،
والروض لا تفتري ازهاره
ثم فى السنة : (1355 هـ) فى اواخرها سمعت انه زار فاسا ولم يعرج
بنا فكتبت اليه بعد رسالة :

مررت وما فكرت فى خلك الذى
فياليتها اطلالة فنعدها
يسرى بين لقياك الامانى كلها
من السحب طلا حين نفقد وبلها
فاجابنى بهذه الرسالة بعد الثناءين :

اسلم على سيدى سلاما طيبا ، وعلى جميع من تعلق به من الادباء ، فقد
هيجنى ما قرأت ، فاعملت الاقلام ، ولو ترك القطا ليلا لنام فيبينما أنا فى
ملا من قومي ، اذالقى الى كتاب ، من أعز الاحباب ، فقلت يا ايها الملا
انى القى الى كتاب كريم انه من فلان ، وانه لبسم الله الرحمن الرحيم ،
فاقبلت عليه اقطف من الزهر العميم ، وأتروى من ماء التسنيم ، والكتاب
يبدى ويعيد فى الانشاء ، ويذهب ويجىء فى فن البلاغة كما شاء
لا يرجع الطرف عنه حين ينظره حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

- (1) الربال الاسد، ويجبل : يصاد بالحبال .
- (2) اللوثة بالضم الحق، والزمل كسكر : الضعيف .
- (3) يذبل بفتح الباء وضم الباء : جبل فى بلاد العرب .
- (4) من قول أبو تمام من رائيته المشهورة :
- (5) وأثبت فى مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر
الجلاء بالكسر : الصقال، جلوت السيف : صقلته ومنصل السيف
بضمين حديثه .

كيف لا ، وكاتبه امير حملة الاقلام ، وسمير الكتب اذا نامت النيام ، ذلك العلامة المفيد ، من له فى العلوم العقلية والنقلية باع مديد ، سيدى ومولاي الذى لا اهم عندى مما يحفظ عهده ، ويصون وده ، من تغيير يدب الى محل الوداد فى شغاف القلب ، او يمس ما كان راسخا بيننا من قديم الاخاء وصفى الحب ، فحاشا ان افرط فى الذى بيننا من التصاف ، او يجد منى ما تطاول من البين اى انحراف ، والاكيد اليوم عندى والذى يجعله قلبى بين عينيه انهاء عذرى الحقيقى اليه ، حتى لا يختلج فى صدره شك فى بقاء المودة القديمة التى يفنى الزمان ولا تفنى ، وتندثر كل المودات بالبين وهى لا تزال تزداد جدة كلما أطل الفراق بيننا بينا .

نعم هناك أعذار مختلفة ، كلها أمامى دون رؤيتك مؤتلفة ، ولكن احدها العذر الاكبر ، الذى اذا دقت فيه نظرك السليم ، الذى يميز الطيب من الخبيث والصحيح من السقيم ، تراه عذرا واضحا ، يكون لكل ما قد يتوهم منى شارحا : الا انه كثرة اهلينا هناك فى تلك المدينة ، فمتى راونا حالين بين ظهرائهم يظن كل ذى كيس ابجر ظنونه ، وانا والحمد لله ممن لا يتنازل عن مروءته قلامة ظفر ، وممن يختار أمام تلك الظنون لو ان الراحة دائما من تلك الناحية صفر ، والحر يتعالى عن لمحة تزدريه ، فكيف بقولة زور تعتريه ، فاولئك المساكين البله لم يعلموا ان الله اغنانا عنهم وعن كل ما به يشمخون ، وان الله اعطانا من ذات اليد ومن القناعة وراءها ما لا يظهرون معه لاعيننا وان هم للرؤوس يرفعون ، ولا لاف يحسبون ، وبذلك العذر الكافى ، حرمت الاتصال بالاخ الصافى ، وهو عذر - والله - واضح غير خافى ، فمررت مرغما ولم اعج بتلك الديار ، وان كان الشوق يكاد به الصبر يؤول للاندثار .

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

فهذا يا سيدى تترك أن أخاك اليك فى شوق ايضا ، يفيض كما وصفت به شوقك فيضا ، غير أنه قد حيل بينه وبين الورود وهى يرى المنهل العذب ، والعطش قد الهب منه القلب

ارى ماء وبى ظمأ شديد ولكن لا سبيل الى الورود

فاذ غاب عن سيدى عذرى ، أثقل بالعتاب ظهري ، وقد نسى أن المعول على ما فى القلوب ، وان الظن كدوب ، فاقبل ما لا يتطلب البراهين والحجج ، ويتطلع من كل ثنية على اهل اللوى والمنعرج ، وها انا ذا قد آتيت بها حجة بالغة وبراهين دامغة ، ان وجدت منصفا ، ومن كان بقبول الاعذار متصفا ، والتحاكم الى ذوقه السليم ، ولا يعلم من هو عليم .

ايه ايها الاخ الفاضل ، والانسان الكامل ، ألم يكن وجوب قلبى ، وازير صدرى ، عدلين مرضيين على صدق ودى ، ودوام عهدى ، فياليتك

تصيح لهما ، اصاخة الناشد للمنشد (1) فتسمعهما ، وبالعدين يفلح من ادعى ، اذا كانا مرضيين معا ، وما مثل سيدى من يركب راسه ، ويفمط جلاسه ، فالله الله يا سيدى فى هجرى ومقاطعتى ، ومدابرتى وممانعتى ، فما أنا الا باخوانى الاصفياء ، وسيدى عندى من اكبر اصفياى الاوداء ، فارجو الله ان يحل عقدة من لسانى ، ويرجع الى كما اعرف بيانى ، حتى افصح عن صدقى فى عذرى ، وابرز الذى يتلجلج من ذلك فى صدرى ، كما ارجو من سيدى المعذرة فى الكتاب ، ان خلا من محاسن الكتاب



ثم لم ابطى بعد هذه المراسلة ، فنفيت الى (الغ) مختتم (1355 هـ) فكان قلمه اول ما تحرك نحوى بايات موجودة فى الجزء الاول من (الافيات) ثم زادنى فى الغ مرتين قبل ان اضع من لقاء الناس ، كما أنه مد الى كثيرا من النفائس الادبية ، وأعلاق الآثار التى كنت فى شفق اليها بعدما عزمت على الكتابة حول سوس ، وفى الجزء الاول المذكور ، قطع خاطبته بها شاكرًا له ما اتحفنى به من ادبيات ، ثم من اواخر 1356 هـ انقطع ما بينى وبينه الى ان اتصلت به ايضا فى شهر ذى القعدة 1361 هـ بعدما ابيع لى ملاقة من أريد ، فامدنى بشىء آخر من كثير ادبياته

ومما كتب به الى باختصار

«بعد اهداء اعظم السلام واطيبه الى تلك الحلال الكريمة ، فلا تسلم عما احده الكتاب من شدة الغرام وتباريح الاشواق ، فان كنت تسمى بعتابك ، فقد سرنى أننى خطرت ببالك (2) والود هو الود الذى تعرفه بل ازيد اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، اجمع بينى وبين ضالتي فى قريب» .

وهذه الكلمات جواب عن رسالة دستتها اليه اثناء كتاب له عندى ، فدى الى ايضا فى آخر كذلك ، فقضيت حاجاتنا بالضمائر من حيث لا تدرك الحكومة ما بيننا ، لان نطاق الحصار حتى لا الاقى احدا ، كان مضروبا على اذ ذاك ، وما الاقيه من الجيران الاقارب اشد

وظلم ذوى القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

(1) قال :

يصيح للنباة اسماعه اصاخة الناشد للمنشد

الناشد : الذى يتطلب الضالة ، والمنشد الذى يجدها ويتطلب صاحبها ليعطيها له .

(2) قال ابن الدمينه .

لئن ساءني ان نلتني بمساءة فقد سرنى انى خطرت ببالك

وجماع ما عندي عن المترجم : انه علامة سليم الطوية ، عيوف محب للمعالي يجزى الود بالود ، ويقرع السيف بالسيف احيانا ، ويفضي احيانا ، يملكه الاحسان كما يقتاده البيان ، وهو ما هو اليوم من اكابر علماء (جزولة) متضلع في الفقه له الادب والبيان والاصول والتاريخ ، محبة اليه غرائب الكتب ، وله مكتبة حسنة وهو يحافظ على مروءته وعلى كل مظاهره منذ تصدر للناس ، وقد كتب كتابة حديثة حول بحث كاتبت فيه شيخنا ابا محمد التامانارتي (مما اودعته في (الجزء الثالث) من (الالفيات) ، وحين حلت بالبحر وكان اذ ذاك في المدرسة (الوقفاوية) ، ثم (الجستيمية) وقعت بيني وبينه المراسلات التي توجد في الجزء الاول من «الالفيات» ومما لم يذكر هناك هذه القصيدة التي خاطبته بها وهو في (الجستيمية) ، ولم يتيسر له ان يجيب عنها الا باقدامه الى

حدثوني عنن هم روح أنسى حدثوني تحيوا مباهج نفسي
حدثوني كما تريلون بالجهر والا فحدثوني بهمس
فجميعي مسامع الخبر الطيب من أخصي الى فود راسي
ان في القلب لوعة ليس يطفئها شراب وان يشعشع بكاس
لا ، ولا رشفة من الظلم عاطفه رعابيب من مراشف لعس
لا ، ولا روضة مفوفة قد صبغتها شمس الاصيل بورس (1)
كل قلب له هوى وهوى قلبي البهليل من بني عبد شمس (2)
فبهم مفخرى اذا الفخر قامت سوقه بالاصحاب من كل جنس
وشجنتني بهم صحابة صدق أسست بالصفاء على خير اسس
لم تحم قط حول شهوة نفس لا ، ولا دنست بمطمع فلس
أورثتها الاسلاف منقوشة في كل قلب ، لارقم نفس بطرس (3)
نسحب الود والمصافاة بين الناس اسحب العروس ذيل الدمقس (4)
من يكن يشتكي أذى فارطا من يد خل يزل ، او اي دس
فانا معلن بما كان في الطو ق لاسماع كل جن وانس
أننى شاكرا اخاء ابي العباس شكرا مخامرا كل حسي
أحمد المخلص الذي أسطعته للمعالي بنو يزيد كشمس
طيب أصله فكيف ترى الفر ع ، متى غرس أصله خير غرس
أسرة كلها ملوك على عر ش ، أو الدارسون من فوق كرسى
أو بيان مروق فاق سحبا ن مداه وفات لهجة قس
من دمشق لاندلس الى سو س فيامفخرا الى سوس يرسى

- (1) الورس بفتح فسكون . نبات كالسمسم يصنع به .
- (2) المترجم من بني أمية ابناء عبد شمس :
- (3) النفس بكسر فسكون . المداد .
- (4) الحرير الابيض ، ويطلق ايضا على الديباج الثوب الذي سداه ولحمته حرير

فتباهت مدارس السوس اذ سا لت تلاميذهم ككثبان طيس (1)
 في جميع الانحاء تلمس آثار ر تعاليم دروسهم ، اى لمس
 فابدان بالغ هذا تشاهد اثرا من دروسهم غير منسى (2)
 وحقيق باحمد العالم الفـ افتخار بيومه وبالامس
 فرعت نفسه بهمتها الاتـ راب طرا وياله رب نفس
 من تقده النفس الطموح تسود ه وتجعله عاليا كل راس
 وتنله المجد الرفيع فيبدو مثل كسرى ان قام تحت الدرفس (3)
 فتشير الاكف نحو علاه فى الميادين عن اصابع خمس
 وتنطاط به الامانى حتى ينضى الناس حوله كل عنس



يابنى سوس اعلنوا ما علمتم بعد اصفائكم الى كل جرس
 ايرى اليوم فى جزولة ثان لليزيدى فى مجالات درس ؟
 اين منهم نظيره ام يسوى عسل النحل فى الخلايا بدبس ؟ (4)
 اين منهم تحقيقه وابتكار للمعانى ان مس طرسا بنقس ؟
 واقتدار على الدؤوب كان لم يك ربا للاهل او رب عرس
 هكذا هكذا حياة المعالى لا حياة تملأ بممضوغ خرس



ايها العالم الاديب الذى بـ ذباء فلاقه حبيب بن اوس
 والذى ان تجس فكرته غصـ ن عويص اجنى الثمار بجس
 والذى تشهد المدارس عنه بدؤوب احيا به كل رمس
 كيف أنت وكيف حالك من بـ عد فراق مفيض كل انس
 كيف تنسى ولا اخالك تنسا نى وان كان ما تزاول ينسى
 كيف أعرضت لم تجبر قصيدا فائقا يزدوى بلاغة عبس
 أو لم تدر أن يوم اناشيـ دك عندى من بعض ايام عرسى
 وعليك السلام ما حدثونى عنك فاسترجعت مباهج نفسى

11 - رمضان - 1362 هـ

- (1) الطيس الرمل .
- (2) الحاج محمد والد المترجم احد المدرسين فى المدرسة الالغية ، ثم المترجم نفسه كما تقدم .
- (3) الدرفس . بكسر ففتح فسكون . العلم بلغة الفرس ، وقد استعمات الكلمة فى السنية التى وصف بها قصر الاكاسرة ، وهى التى عارضها شوقي
- (4) الدبس بكسر فسكون . يطلق على عسل النحل وعلى عسل التمر ونحوه ، والمراد هنا الثانى .

اثار له أخرى

قال

هاجرتي القدر سئمت من الشكوى
تمتعت لكن قدر حسوة طائر
صدت فلا طيف يلم بساحتي
إذا قلت نعمى نازعتني جوانحي
لئن دام ما بى من هوى وصبابة

وقال ايضا يعاتب بعض من تبطن محبته ، يبت اليه لوعته :

أهجرا وما بد من البين والبعد ؟
أفى كل يوم نفرة بعد نفرة ؟
أما تستحي لما دعيت ولم تجب ؟
لئن كان ذا من خصلة قد كرهتها
وان كان من اخلال من قد أحبه
اليس قبيحا ان تجازى مخلصا
على أننى لا أستطيب مقالة
(فلو ملنى يوما من الدهر معصمى
ولكننى أنهى اليك مقالة
(وانى لفضفاض السجايا دميثها
ولم يك غير اول الشعر شاهدى

فياليتته ان يقض كان على بعد
فياليتته يكفيك من ذلك الصد
لقد ضقت ذرعا واصطبرت للذاهدى
فعاتب فعتب الحب أحلى من الشهد
بحقى فلا اجفوه فى القرب والبعد
ودادك بالكفران يا منتهى ودى ؟
تدل على ضد الذى كان من عندى
لفارقت طوعا ولم تشكه عضدى
تدل على التبجيل والشرف العد
لألفى ، ونشاب اذا شئت فى اللغد (1)
فقد تعرف الاشياء ويحك بالصد

كتب عليها ان قولى فلو ملنى الخ وانى لفضفاض الخ ، هما بيتان
لليوسى ضمنا ، وقوله لم يك الخ يعنى البيت قبله : وانى لفضفاض الخ .

وله ايضا :

أيقظت قلبك للهوى فتناوما
هلا أعنت ولو بدمع هاطل
أما أردت الشعر فاذكر لعلماء
أو لا فكرر ذكر نعمان به

ولطالما نهته ، ولطالما
عار عليك اذا استعنت بما وما
والرقمتين وصفهما ورباهما
أو سلع ، واذكر ما ذكرت ظباهما

(1) الشاب بالضم . السهام ج نشابة ، واللغد بالضم ، واللغدود بالضم ،

والمغديد بالكسر . لحمه فى الحلق ، او ما اطاف باقصى الفم الى الحلق

من اللحم

ومن آثاره ما اجاب به بعض تلاميذه عن قصيدة

وافيت تبختر في لباس سندسي
نشرت فضلت في الظلام ذوائبا
وهدت اليها الطالبين بنشرها
ورنت بلحظ فاتر بل فاتن
ورنت بطرف بابل مقصد
هذي ام الروض المطير تجاوبت
وجرت كمثل اراقم انهاره
جرت به ريح الصبا معتلة
من ابيض يقق واحمر قانيء
لا بل نتيجة فكر شهم ايد
شعر يروق بهاؤه وصفائه
واذا تكرر في الندى نشيده
واذا رواه المنشدون تمايلوا

وله يخاطبه مرتجلا

مهلك يا ابن الاكرمين على الراس
تعال فعاطني سلافا معتقا
تعال نحن بالاناشيد مثلما
تعال لنبكي العلم والادب الذي
الا فارو لي ورو بالشعر مهجتي
فما العلم الا باجتهاد وهمة
وانت بحمد الله من نسل جلة
ففهمك صائب ، ورايك قاصد
فانك يا ابن الاكرمين وكلهم
مناي من الدنيا ولست ارى بها

ومن آثاره ارجوزة صغيرة ، نظم فيها اجداد النبي صلى الله عليه وسلم

مطلعها

احمد ربي وهو اهل الحمد والمستحقه واهل المجد

يقول في آخرها وقد انتهى الى عدنان

(1) المعلنكس الاسود .

(2) القدم بالكسر مصفاة صغيرة او خرقة تجعل على قم الابريق ليصفى

بها ما فيه .

هنا انتهى ذا النسب الصريح وعدم الرفع هو الصحيح
وكل هذا مجمع عليه اذ سيد الورى انتهى اليه
نسبه ليس به سفاح بل كله الحلال والنكاح



وآخر ما قاله هذه القصيدة الهمزية ، فانه لم يعش بعدها الا قليلا
مهلا فان العدل من اغرائه والصب لا يلوى الى اصفائه
ارفق به فلقد نزحت شؤونه وقدحت زند الشوق فى احشائه
بالفت فى ابعاده وعتابه بالله فلترجع الى استرضائه
فالدنفون صباة وكابة احوالهم فى العشق حال التائه
انى تلوم الصب فى شرع الهوى ان سال ما يدنى الى اروائه
خلع العذار فلا تلمه انه ممن يحن الى ظبا جرعائه
ابدا يحن اذا جرى متعثرا برق يزيد القلب من ادوائه
ما بال عاذله يزيد تعنتا بعدا له اذ هو من اقدائه
هلا على فرط الوداد بعثتها فتعوم من قفر بلجة مائه ،
من يعملات قد حداها للحمى شوق يذوب القلب من برحائه
فتمر مثل الريح شوقا للحمى او كالظليم يراع فى فيفائه (1)
غرى يحن الى الرياض وطيبها وجنى يروق بلطفه وبهائه
ويحار من غصن على دعص النقا ويميل من شوق الى ارجائه (2)
ويبيت مسلوب الفؤاد من النوى ويروم نيل القرب من اسمائه
ويهم للبرق الخطوف يمانيا ويصيح للورقا لحسن وفائه
ويصيح للاعواد والنأى الرخيـم ومن يروق السمع حسن غنائه
ويجول فى الاوهام ان جن الدجا متذكرا ما مر من نعمائه
متولها حيران لا يصفو له زمن لما قد حل من ابنائه
حتى غدا مثلا سرى فى دهره للآخرين وشاع من انبائه
وانا احن الى الذى ما مثله بشر وكل الناس فى اضوائه
من اطعم الالف الجياع بصاعه وبه ارتوى الالف العطاش بمائه
ورمى بكف من حصى شاهت وجو



يا من مزاياه العظام تفرقت فينا وكل آخذ من انائه
يروى ويفعم من اتاه اناءه والكل محتاج الى اندائه
نور لهذا الكون سر وجوده اصل لمن من بعده وورائه

(1) الغيفاء . الغلاة .

(2) الدعص بالكسر فالسكون . كثيب الرمل المجتمع . وكذلك

النقا كالندى . والارجاء جمع رجبى الناحية

والعجز وصف الخلق عن عليائه
هدأت عيون الخلق في اسرائه
جبريل سار الكل تحت لوائه
فهو الامام وتاج اصفياه (1)
قلم من الاسرار في ايجائه
في محكم التنزيل حق ثنائه
قولا كهذا القول في اطرائه
وجها يروق القلب حسن صفائه ؟
اوصافه هيهات من احصائه ؟
كلا ومن يشطيع وصف سنائه
افلا احسن الى ندى انوائه ؟

نور يتيه العقل في اوصافه
في موكب ام المقدس بهدما
لما استوى فوق البراق خديمه
جمعت اليه الانبياء فامهم
اوحى اليه الله ما لم يحصه
اثنى عليه الله جل جلاله
اطراه بالخلق العظيم ولن ترى
من لى بان يدنو البعيد فاجتلى
من لى بان احصى الثناء على علا
ارابت من احصى الرمال بعالج
كل يحسن لما لديه من الندى



وابوه في طين الكمال ومائه
وجوار اعلى الخلق خير حباه
يرجو وانت ممد انبيائه (1)
فهو الفريق وانت خير دوائه

يا مصطفى من قبل نشأة آدم
هذا عبيد صاغر يرجو الحبا
لا يرتجى الا علاك وكيف لا
امدد بضبعي مذنب متالم



واتى قبيح الفعل من انجائه
اذنبت غير تعلقى بردائه
مما جنته يداه من اسوائه
وذكرته اعتز من اسمائه
ما حل من ريب الزمان ودائه
على اكون الدهر تحت ردائه
ان احجم المولود عن آبائه
ما العذر للمشتاق فى ابقائه (2)
مستعظفا متعلقا برجائه
ودعوته اولاك من آلائه
والعبد يجرى فى يدى غلوائه
يجرى من العصيان فى ظلمائه
جاء عظيم فى رفيع سمائه
قدر يفوق به على نظرائه
فى القلب صفو الود فى سودائه
لهج وشوق فى ذرى اندائه

يا من يلوذ بجاهه عبد عصى
انا ذلك المعاصى ولا ينجى اذا
يدعوك عبد خاضع لك خائف
يا من اذا انحى الزمان بخطبه
انى اتوق الى الحمى ويعوقنى
انى استجرت من الزمان بسيدى
خير الخلائق كلها وشفيعها
ما عذر من لم يمر دمع شؤونه
ما عذر من لم يات روضة أحمد
ان الكريم اذا اتيت رحابه
اسفا على ايام لهو قد مضت
ان لم تداركه العناية بالرضا
ربى بخير الخلق احمد من له
اشكو ولا يشكى سواك امن له
وبصحه الفر الكرام ، ومن لهم
وبجاه شيخى احمد من لى به

- (1) ياء اصفياه وانبيائه هكذا. ولا يمكن الوزن إلا بتشديد الياء
(2) مرى الدمع يمر به كجباله يحبيه . استفدة واستخرج اقصى ما عنده منه

رحب الدرى ، للمعتلى ، عذب الروا
يسمو به العرق الشريف الى المدي
سل عن هدى اصحابه وعلومه
ياتيك بالاخبار من لم تعطه
اغفر لعبد طالما لعبت به
من كان والى غير احمد ، اننى
ابدا مجيب ندائه
متفيا في المجد من افيائه
وخشوعه وخضوعه ، وبكائه
زادا فتستهدى بنور ضيائه
ايدى الهوى فاطال فى اهوائه
ابدا له فى القلب صفو ولائه



ومن آثاره ايضا مجموع ادبى نفيس ، رايت ورقات اوائله ،
افتحه بقوله :

«هذه كلمات يجمعها العبد ، تتعلق باثار رسول الله صلى الله عليه
وسلم عسى ان تنفعه يوما ما ان شاء الله » رايت فيما رايت منه حكايات
لطيفة والمترجم له خط جيد ، وحرص على التقييد ، واهتبال تام بالفائدة
كيفما كانت مواظب على المطالعة لا يملها

بعض مقيداته الادبية

لا يصعب على الباحث ان يدرك ميول ذى علم معتن بالتقييد ، ان تتبع
مقيداته ، فان الفقيه لا يعتنى الا بفقهيات ، كما ان المؤرخ لا يشتغل الا
بالتاريخيات ، والاديب لا ترى له روغانا عن الادبيات ، وهذا ما رايناه من
صاحبنا اليزيدى ، فقد رايت له عدة مقيدات ، افعمها بالادبيات ، وهذه
نماذج منها من كناش من كنانيشه ، اسوق ذلك بعبارته

لابى حيان مع نزاhte وطهارته

ايا كاسيا من جيد الصوف نفسه ويا عاريا من كل فضل ومن كيس
اترهى بصوف وهو بالامس مصبح على نعمة واليوم امسى على تيس
(اقول ان بعض الالفين الادباء انتقد من هاذين البيتين جعل الصوف على
التيس . والاولى عنده جعله على الكبش ، فزعم انه اصلح البيتين بقوله :

ايا كاسيا من جيد الصوف نفسه ويا عاريا الا من الجهل والطيش
اترهى بصوف وهو بالامس مصبح على نعمة واليوم امسى على كبش ؟
فكنت اناصح عن ابى جبان بان الوصف بالكبشية فيه مدح . بخلاف الوصف
بالتيسية . وهذا مغزى قول ابى حيان)

رجع الى مقيدات المترجم ولحرقه بنت النعمان بن المنذر

فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فتبنا لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

ولابن شرف القيرواني
قامت تجر ذبول العصب والخبر ضعيفة الخصر والميثاق والنظر (1)
الى ان قال

لم يبق للجور في ايامهم اثر سوى الذى فى عيون الغيد من حور
وهذا معنى قد فاق فيه من تقدمه

ولبعضهم - وقد ورى بما عرف فى علم البيان - :
واهيف ابلانى كمال انقطاعه وصفت له شوقى وليس له وصف
فقلت له بالله عطفاً وقال لى ابعد كمال الانقطاع يرى العطف
وللمعري ولله دره اذ قال :

فيا وطنى ان فاتنى منك سابق من الدهر فلينعلم لساكنك البال
وله ايضا ولا خفاء باعجازه ، واستيلائه على خصل السباق فى مضمار
البلاغة واحرازه

اذا صدق الجد افترى العم للفتى مكارم لا تكرى وان كذب الحال (2)
فلله دره - هين واعلى النضير - فلقد احسن فيما اتى به ، واتى بيت البلاغة
من بابه ، ويضاهى بيته الاخير قول بعضهم - وقد ذكر عمان بفتح فتشديد
بلد فى الشرق -

فى خده خالان لولاهما ما بت مفتونا بعمان
ولبعض من برح به الحب واضناه ، وكاد يفنيه جواه او افناه
فى سبيل الفرام ما فعلت بالعاشقين القلود والاحداق
ولبعضهم :

سحر العيون النجل مستهلك مالى وتوريد الحدود الملاح
ولآخر

واثقل الناس كلهم رجل دعاه داعى الصبا فلم يطش
ولآخر :

دعنى على منهج التصابى ما قام لى العذر بالشباب
ولآخر

كل شئ رايته غير شئ ما خلا لذة الهوى والسلافة
سلاح ابى زيد المعروف فى الادب مأخوذ من قول الشاعر - وابو زيد كنية
الدهر :

اعار ابو زيد يمينى سلاحه وحد سلاح الدهر للمرء كالم
وكنت اذا ما الكلب انكر اهله افرى وحين الكلب جلدان نائم

(1) العصب بفتح فسكون : نوع من البرود، والخبر بكسر ففتح من
التياب الداعم الجديد ، ويطلق ايضا على البرد الموشى .

(2) الجد بالفتح . السعد ، والعم . الجماعة اي جماعة الانسان ، لا تكرى
اي غير ناقصة ، والحال . اي الظن .

فى هذا القدر كفاية فى ادراك لهج المترجم بالغراميات والحكم ، وكل ما تلفظه السنة الادباء ، وكان من الحفاظ المستحضرين ، يحاضر ك فى داره بين كتبه ، كما يحاضر ك فى عزبته عند غنمه ، وفى وسط محرثه فى قرية (تيسوت) بالغ ، كما له اعتناء بكتابة كل ما سمعه من جليسه ، وكل هذا نموذج من الادب الالفى الذى نريد ان يعرفه البعيدون عنه فى الغد القريب ، والاحفاد فى الغد البعيد ، ان شاء الله

الاميدة

منهم

- (1) ولده سيدى محمد بن احمد ، هو اليوم فى محكمة قاضى (تافراوت) وسترى كلمة عنه
- (2) الاديب سيدى محمد ابن الحاج احمد اليزيدى ، وسيذكر فى هذا القسم .
- (3) سيدى محمد الواعظ اليزيدى ، سيذكر ايضا فى هذا القسم
- (4) الاديب سيدى محمد بن محمد الكثيرى ، القاضى الجليل واخوه احمد (سيذكران ايضا فى هذا القسم)
- (5) سيدى الطاهر الاديب الالفى (ذكر فى القسم الاول)
- (6) سيدى احمد البنائى الايفشانى ذكر فى (القسم الثانى)
- (7) سيدى محمد اوبلوش البعمرانى القاضى (سيذكر فى هذا القسم)
- (8) سيدى محمد بن مسعود المعدرى (يذكر مع اهله فى هذا القسم فى الفصل الثانى)
- (9) سيدى مبارك الوفقاوى (ذكر فى القسم الثانى)
- (10) سيدى الطاهر بن احمد بن الحبيب السكرادى (يذكر فى هذا القسم)
- (11) سيدى صالح بن عبد الله الالفى (ذكر فى القسم الاول فى الفصل الثانى)
- (12) سيدى محمد بن ابراهيم بن صالح البعقيل التيصكيى ، اخذ ايضا عن ابى عبد الله الاقاريضى ، وهو عالم حسن يدرس الآن ، وابوه ابراهيم ممن اخذوا عن الجشتيميين ، ولا يزال هذا حيا الى الآن 1361 هـ وقد شارط فى (أنكيسا)
- (13) سيدى محمد بن الطاهر الساحلى (يذكر فى الفصل الثانى من هذا القسم مع اهله)
- (14) سيدى محمد بن ابراهيم الباعمرانى ، الاستاذ المحصل الذى يشارط ، وقد جال فى مدارس شتى كمدرسة (تمانار) و (الكرايمات) بالسياظمة ، وفى مدرسة بسوس 1377 هـ ، ثم تولى نيابة القضاء 1379 هـ فى قبيلة ايت عبلا ، ازاء ايفرم ، وهو استاذ محصل يوجب معالى الامور
- (15) سيدى الحبيب بن على الكرسيفى ، يذكر مع اهله فى هذا القسم فى (الفصل الثانى) .

- (16) سيدى عبد الله الاسكاورى الكرسيفى (يذكر مع اهله هناك ايضا)
- (17) محمد بن عبد الرحمن الاسكاورى الكرسيفى (يذكر مع اهله ايضا)
- (18) محمد بن احمد بن موسى الكستى الكرسيفى (يذكر مع اهله ايضا)
- (19) سيدى عمر بن محمد المانوزى الاولوى ، ولد الاديب الكبير ، سيدى محمد المانوزى الشهير ، توفى بعدما اخذ فى فاس نحو 1370 هـ (ذكر مع ابيه فى القسم الثانى)
- (20) سيدى محمد بن ناصر الالفى (ذكر فى القسم الاول فى الفصل الثانى)
- (21) سيدى محمد بن الحسن الايفالنى التملى ، فقيه نجيب فيما سمعنا به ولا نعرف عنه الآن غير ذلك
- (22) سيدى محمد بن ابراهيم الادائى الرسموكى (ذكر مع اهله المضائين فى (الفصل الثانى) (القسم الثالث)
- (23) سيدى محمد بن محمد اليزيدى غير الواعظ لم نعرفه الآن ولذلك لم نترجمه بين اهله هنا
- (24) سيدى احمد بن على البعمرانى يذكر مع اهله فى هذا القسم فى (الفصل الثانى)
- (25) سيدى العربى بن الناجم المعدرى ، المجاهد الذى افترق شبابه فى المقاومة، ولا يزال حيا 1379 هـ. وقد اشتغل الآن بالفلاحة وهو مهذب الاخلاق وقد اخذ ايضا عن الاستاذ سيدى على بن الطاهر الرسموكى كما اخذ فى زاوية الرملة بمراكش عنا ، وعن اساتذة كلية ابن يوسف
- (26) سيدى محمد بن المكى الايسى اليزيدى (تقدم مع والده قريبا)
- (27) ابراهيم بن احمد التازولتى السملالى فقيه حسن يتولى العدالة فى (أنزى) الآن .
- * (28) احمد بن محمد الزعنونى الرسموكى ، فقيه ذكر لنا ، لا نعرفه لا يزال حيا 1379 هـ.
- * (29) احمد بن محمد التيروكتى الرسموكى ، لا باس بمشاركته فيما قيل لنا ولا يزال حيا .
- (30) عبد الله بن محمد الادايبى الرسموكى النجيب المعتبط نحو 1350 هـ. وله نجابة
- (31) احمد بن ابراهيم الايلانى ، حسن الفهم ، له باع غير قصير ، يزال الآن الاحكام الشرعية فى جهته من ايلالن . ويذكر لنا بفهم ثاقب ، وحسن اخلاق ، وديانة حسنة .
- (32) مولاي عابد التافراوتى ، وهاك ترجمته بقلمه كما هي :

(ترجمة حياتي)

كتبته الى رئيس اسرتنا أسأله عن نسبنا وعن فروعنا ، فكتب الى ما يأتي :

وبعد : فقد ثبت ان الشريف سيدى محمد بن علي ابن سيدى محمد بن الشريف ، جاء من سبلماسة فى القرن الحادى عشر ، الى (عنى الاصبع) باملن ، وتزوج فى (تاكشيش) ، وزاد عنده ولدان ذكران محمد - فتحا - وعبد الله ، والاول محمد كان فقيها عالما صالحا ، وشارط فى المدر فى ازاغار ، وكان يقرئ فى مدرسة المدر الى ان مات وترك محمدا ، وكان ايضا فقيها عارفا للقرآن والعلم ، وكان يشارط الى الوفاة ، ومن عادته انه لا يحلف للغير ولا يحلف احدا استقل بنفسه ، لا يدخل مداخل العامة ، وقد اعقب ولده محمدا - فتحا - ومات هذا الولد عن ولدين الحاج موسى بن محمد ، والحاج ادريس بن محمد ، ومات الحاج موسى وترك اولادا اربعة الفقيه الحاج محمد بن موسى ، والمكى بن موسى ، واحمد بن موسى وعلى بن موسى ، وترك الحاج ادريس خمسة اولاد ، واما عبد الله بن محمد المذكور آنفا مع اخيه محمد - فتحا - فقد مات وترك سيدى محمدا ، واليزيد ، وسيدى محمدا - فتحا - فاما محمد بن عبد الله ، فقد ترك مولاي الهاشمى ، واليزيد ومحمد - فتحا - المذكور ان كانا فقيهين ، ولم يعقبا احدا ، ومولاي الهاشمى اعقب اربعة اولاد اثنان منهما فقيهان ، سيدى بكريم ، وسيدى عبد الرحمان ، والآخران مولاي عابد لم يترك عقبيا ، ومولاي محمد ، لا يزال فى قيد الحياة ، وولده سيدى مولاي عبد الله ، هو المشهور بمولاي عابد فى البيضاء ، وسيرة هؤلاء السادات كلهم العلم والتجارة ، وعادتهم ترك الامور الخبيثة ، والاشتغال بما يعنى ، وترك ما لا يعنى ، والهروب الى النجاة ، وهم فى الايام التى اشتغل الناس بما لا يليق من اكل اموال الناس بالباطل فى ناحية ، لا يسألهم احد عن شئ ، ولا يسألون الناس ، ولا يطمعون فى اموال احد والحمد لله

(هذا ما كتب به الى رئيس اسرتنا المذكور باختصار) ثم زاد المترجم

يقول

واما انا فولدت بتافراوت ، بقرية (اكرض أوضاض) سنة 1925 م. من ابوين الام من قرية (دويمالين) من قبيلة (ايت سمايون) وسكان هذه القرية مرابطون اولاد الولي يحيى بن عبد الله ووالدهما قضى جل ايامه مقرنا للقرآن فى مساجد قرى هذه الناحية ، واسم الام فاطمة بنت الحاج موسى .

والاب هو محمد بن الهاشم بن محمد بن عبد الله بن محمد القادم من (تافيلالت) وكانت مهمة الاب التجارة والفلاحة ، يتجر فى اسواق القبيلة

متنقلا بسلمة على بقلته ، وفى ايام غير السوق كان يشتغل بضيافته الصغيرة
التي يهوى العمل فيها دائما بيديه

وعائلتنا متدينة ، فقد كان ابي منذ عقلت من اتباع الطريقة الدرقاوية ،
بل من الدعاة اليها ، فاتباعها من قبائل (ادا وزكرى) وما اليها يقصدون
منزلنا عندما يتوجهون الى موسمهم فى (الف) وقد اتبع اياه وامه فى ذلك ،
فقد رايت فى طفولتى نساء (ادا وزكرى) ينزلن فى دار جدى عندما يتوجهن
بدورهن لزيارة الموسم الالفى

لقد كان لابي اصدقاء كثيرون من مقدمى هذه الطريقة ، منهم السيد
مولاي الحسن التازارواتي ، والسيد عمر النويمالني ، والسيد محمد بن
عبد الله الايديكي وكانوا - والحق يقال - قد افادوا ابي من الناحية
الفقهية ، وقصص الانبياء ، وتاريخ الصحابة ، فهو بالرغم من كونه فوق
الامية بقليل على بيئة مما ذكر .

وحوالى : 1930 م. دخلت الكتاب القرآنى بمسجد القرية عند السيد
عبد الله التتكي ، ثم بعد قليل عند السيد محمد التونلي الامسناتي ، فتابعت
الى ان وصلت حزب (اقترب للناس حسابهم) وحوالى 1933 م. انقطعت
عن القراءة ، فسافرت للدار البيضاء ، طمعا من أبوى فى ان اكون تاجرا فى
المدينة ، كما هى العادة السائدة فى القرية وفى القبيلة ، فقد كان سكانها
يتباهون بارسال ابنائهم قبل العاشرة ليتعلموا التجارة فى المدينة ، ويتدربوا
على المكيال والميزان ، وكنا نحن الاطفال نسمع من اترابنا القادمين من المدينة،
اشياء سارة عن التجارة فى المدينة

مكثت فى البيضاء ستة أشهر ، بحانوت يقال من اولاد عمى ، لكن
جو البيضاء لم يوافقنى ، فقد كنت مريضا فى جل الاوقات ، الامر الذى
عجل برجوعى لمسقط رأسى ، وبعد رجوعى بشهر ، دخلت مسجد القرية ،
اتابع حفظ القرآن ، فكنت اشعر بميل زائد الى حفة القرآن ، وكان المشارط
بالمسجد ، وهو السيد ابو القاسم المنصوري صديقا حميما لوالدى قبل ان
يشارط فى القرية ، وهو من الطلبة الخافطين للقرآن حفظا متقنا ، ولقد كان
يعتنى بتلاميذه اعتناء فائقا ، فلم يمض على وجوده بالمسجد كثير ، حتى
تهيات نخبة من التلاميذ للتخرج على يديه فى حفظ القرآن ، وكنت أنا فى
طليعتهم ، بيد أنه لم يطل مقامه بالقرية أكثر من ثلاث سنين ، فقد فاجاه
مرض توفى على أثره رحمه الله وأرضاه .

جاء بعده لمسجد القرية السيد الحسن (1) بن احمد السملالى من
(تيمكيدشت) وقد كان تفقه على ابيه الذى شارط بمدرسة (أفيلال) بقبيلة
ايت منصور فكان يميل الى مطالعة الكتب العلمية ومذاكرة العوام وافادتهم ،
الامر الذى جعل حفظ القرآن قد طرأ عليه بعض الفتور بالقرية .

(1) هذا هو القاضي الان فى هشتوكه بعد الاستقلال. ويذكر بين أهل
التاغاتين الرسموكين فى (القسم الخامس) ان شاء الله .

فكر والدي في هذه الاثناء ان يرسلني الى مدرسة (ايكفي) لاتهم فيها حفظ القرآن ، وفعلنا نفذ فكرته ، فاكترى لي جملا وحمارا من القافلة التي تأتي من قبائل (ادا وباعقيل) لسوق اربعاء (تافراوت)

سافرت عشية الاربعاء صحبة هذه القافلة ، مجهزا بالزاد وبلوحي حفظ القرآن . فسرنا ليلا ، ولم نسترح الا قليلا بسوق الاحد في (تاهالا) ، ثم تابعنا السير الى ان وصلنا الى مدرسة (ايكفي) قرب الزوال من يوم الخميس

لما شاهدت المدرسة من بعيد تأثرت ، ولم اشعر بالاطمئنان ولا بالالفة ، بل احسست بقدومي تتراجعان الى الوراء ، بالرغم من ان فقيه المدرسة وعالمها من قبيلتنا أعرفه قبلا ويعرفني ، وهو السيد محمد بن عمر (الايغري) من قرية (ايغير نتاركانت) بتافراوت

ظلت بالمدرسة يوم الخميس وبت فيها ، وفي الصباح المبكر من يوم الجمعة صممت على الرجوع بعدما اجتهد الاستاذ ان يثنى عزمي ، وان يزين لي فوائد المدرسة ، والغربة لطلب العلم ، لكنني رجعت فسرت في طريقي راجلا ، ووصلت القرية عصر اليوم نفسه ، فتابعت في المسجد الى ان عين الفقيه السيد الحسن لمدرسة (تافراوت) لاتهم عنده حفظ القرآن ، فقد رغبت بدوري في الالتحاق بالمدرسة ، وشعرت بان اترابي من التلاميذ قد سافروا الى المدن ، ولم يبق معي من في سني ولا من يقرب منه في المكتب .

بقيت في المدرسة احفظ القرآن نحو من ستة اشهر ، ثم ابتدأت في قراءة الدروس الاولى من نحوية وفقهية لكن جو مدرسة (تافراوت) لم يشجعني ، ولم يوح بالاغراء والمنافسة العلمية ، لقلة طلبتها اولا ، ولكون العوام يلهون الفقيه بالزيارات الغير القانونية

في هذه الاثناء سمعت من اوساط الطلبة وغيرهم عن مدرسة (فم اكشتيم) سمعتهم يتحدثون عن نشاط طلبتها وعن اجتهادهم ، فقررت التحول اليها ، ومشاركة طلبتها في هذا الجو ، فاستأذنت الفقيه سيدي الحسن وطلبت منه ان يدعو معي بالتوفيق ، فابدى امتعاضا بل اعتراضا في اول الامر ، لكنه بعد ايام سمح لي بالانتقال ، وزودني بادعيته الصالحة .

انتقلت الى مدرسة (فم اكشتيم) حوالي 1941 م. فوجدتها كما يقول الشاعر (قد صدق الخبر الخبر (1)) بل هي احسن مما كنت اتخيل فعشت فيها مع نخبة من الطلبة همهم الوحيد هو الدراسة من حفظ للمتون ، ومطالعة للكتب الادبية والتاريخية والفقهية والنحوية واللغوية

(1) قال المتنبى: واستكبر الاخبار قبل لقاءكم فلما التقينا صدق الخبر الخبر

اما فقيها السيد احمد التازونتي اليزيدي فقد كان مثالا للتضحية في سبيل تثقيفنا وتعليمنا ولم تكن هوايته الا في الدراسة والبحث والذاكرة ، وتراه في العطل الاسبوعية يعتكف على مطالعة الكتب ، وخصوصا كتب الادب ، فقد كان شاعرا ولفويا بكل معنى الكلمة ، وكان يكلفنا بنظم ابیات من الشعر في كل عطلة اسبوعية ، فيطالع كل واحد منا ، ويحفظ ، ثم يشعر ، وينظم ، عله ياتي بقصيدة من الشعر تحوز قصب السبق ، وكنت من الذين يشعرون ويتقدمون في نظم الشعر ، وكانت لي قصائد نظمتها في ذلك الوقت ، ومع الاسف قد ضاع مني جميعها ، لعدم اعتنائي بالتسجيل ، او لعدم تدريبي عليه

في هذه الاثناء في سنة 1362 هـ. اطلعنا الاستاذ في حلقة دروسه على بحث ابداه المجاهد الكبير العلامة محمد المختار السوسي وهو (هل يوجد لقتل تارك الصلاة عمدا في الوقت حدا من دليل) كما اطلعنا على (كتاب الشيخ الجليل في البحث هل يوجد لقتل تارك الصلاة حدا من دليل) كما اطلعنا الاستاذ على رده على جواب الاستاذ المختار السوسي الذي سماه (التاج والاكيل)

لقد سار هذا البحث الذي جرى بين هؤلاء الاجلة الاعلام ، سير المثل في أصقاع سوس ، فكنت لا تلتقي بطالب من الطلبة الا ويسألك عن البحث وعن الجواب الامر الذي جعل سوق العلم نافقة بعد كسادها ، ومشتهرة بعد خمولها

وفي ماية 1944 م. غادرت مدرسة (فم اكشتيم) بقصد التوجه الى (فاس) لاتمام دراستي بها ، فتوجهت اولا الى (زطاط) حيث كان اخي يتجر في متجر بطريق اولاد سعيد ، ومكثت معه مدة ثلاثة شهور ، كنت احضر فيها الدروس التفسيرية التي يلقها القاضي بوعشرين بالمسجد الكبير ، كما كنت احضر الدروس الفقهية التي يلقها الفقيه برকাশ ، في نفس المسجد

بيد ان اخي لم يكن بمستطاعه ان يقدم لي اعانة مدرسية ، نظرا لكونه غير ناجح في التجارة ، الامر الذي جعلني اسافر للدار البيضاء ، فنزلت عند اخوالي ، وكان اكبرهم سنا الحاج محمد من اتباع الطريقة التيجانية ، ومن المقربين الى الحاج الحسن الباعقيل ، اكبر مقدمي هذه الطريقة في البيضاء .

بذل هذا الحال جهوده ليجمعني بشيخه الذي سيحل مشكلتي المادية كما يقول ، نظرا لما له من نفوذ على اكثر الاغنياء السوسيين ، ونظرا لكون حفلة غداء ، استدعى اليها الشيخ الحاج الحسن ، وبعض أصحابه المقربين ، فقدمني الحال الى الشيخ ، وعرفته بمقصودي ، فطلب مني ان أزوره في منزله ، ووعدني خيرا ، زرته بمنزله في (درب غلف) فاقترح على ان أبقى مع أصحابه ، أعلم أطفالهم القرآن ، نظرا لكون مقرئهم قد قدم استقالته

قريباً ، ريثما يفكر ويتشاور معهم في قضية الاعانة المدرسية التي سيقدمونها الى ، وريثما يجنون المقرئ الجديد لتعليم اطفالهم .

وافقت الشيخ على اقتراحه شاكرًا له عنايته ، فمدحته بقصيدة شعرية ، لم يبق منها الا بيت واحد ، وجدته في رسالة لشيخنا أحمد اليزيدي ، ينتقدني في خصوص البيت ، وهو

انت رب الزواوى والكتب الزهر سناء والحسن كالهالات

قال الاستاذ منتقدا فلم ادر ما المقصود بالزواوى ، فان كان المقصود جمع زاوية وهو الذى اظن ، فينشد البيت هكذا : (انت رب الزوايا) (على ان وزنه ساقط) بعد انتقادات اخرى كما علم من قول (الخلاصة) : (وافتح ورد الهمز يا فيما اعل + لاما)

وكنت في اثناء هذا احضر دروسا فقهية واصولية عند الاستاذ العباس السباعي العدل بالمحكمة الشرعية ، بدرب السلطان ، كما كنت احضر دروسا ادبية عند القاضي الزمورى قاضى المحكمة ، الذى كان قاضيا بمدينة (ابن احمد) باحواز البيضاء قبل اليوم ، ولما عين بالبيضاء مدحته بقصيدة لم يبق عندي منها الا بيت واحد وجدته ايضا في الرسالة المذكورة لشيخنا ، ونص البيت :

قدمت وما في الشك موت لظالم وقهر لظلم وذكرى لمن عزوا

وقد انتقده الشيخ قائلا : هكذا كتبت ، اما قولك : وفي الشك موت لظالم ، فقد علمت ان قلمك طغا (واردت ان تكتب وما في الموت شك لظالم ، فكتبت هذا ، والخطب سهل ، واما قولك وذكرى لمن عزوا ، فقد انقلبت فيه السماء ارضا ، والارض سماء ، اذ القافية رائية ، وقد استنوق الجمل ، وصارت النعجة حملا ، وانما ذاكرتك في هذه الكلمة لتستدركها قبل ان تسير القصيدة في الدنيا سير المثل ، اللهم الا ان يكون اجازة بالراء او بالراء ، وهو الاحسن والاصوب (كتدور وتجيّب) وانظر القوافي من الحمدونية او غيرها ، وبعد كتبتى هذا تأملته فبان لي انه يمكن كتابته : غروا ، من الفرور ، ولعله هكذا ، فاجبني عن كل ذلك حرفا حرفا . انتهى كلام الاستاذ .

مكثت عند الحاج الحسن واصحابه مدة شهرين ، وكنت انتظر بفارغ الصبر الوفاء بالوعد الذى اعطى لي ، خصوصا والرسائل تاتي الى من ابى ، ومن الاستاذ التازوتنى تستنكر هذا التباطؤ ، وهذا الاحجام عن اتمام الدراسة ، لهذا استلقت نظر الخال الى مشكلتي ، فحولها بدوره الى الحاج الحسن ، فارسل الى هذا ولاخى ، فنصحنى بان متابعة القراءة بفاس يحتاج الى مال لا يستهان به ، وضرب لي مثلا باولاده الذين يتابعون هناك ، كم ينفق عليهم ، فاتفق معي اخيرا على ان اذهب الى منزله كل يوم خميس ويوم جمعة ليتدارس معي اصول الفقه ، وتفسير القرآن والحديث ، وقال : اتعجب ممن

عطش عطشا شديدا ، والمعين العذب بجواره ، فتأثرت بكلامه ، وصممت العزم على متابعة ما أمكن لي عنده ، فذهبت لمنزله مرة او مرتين ، واملت على بعض الدروس ، لكنه لم يستطع الاستمرار ، نظرا لكثرة اشغاله ، ولكثرة زواره ، الامر الذي جعلني انقطع عنه

بعد مرور ما يزيد على ستة اشهر على حالتى هذه ، التقيت بالسيد الفقيه الحاج ابراهيم التافراوتى ، بقرية (اميان) التقيت به فى مادبة عشاء اقامها احد اصحاب الحاج الحسن ، وكان الحاج ابراهيم هذا يمدنى بالكتب الدراسية عندما كنت فى (فم اكشتيم) وكان دائما يزودنى بنصائح غالية ، ويرشدنى فى حياتى المدرسية ، لهذا اشفق على كعادته ، ورق قلبه خالى ، فقرر بعد انتهاء مادبة العشاء أن يبيت معى فى المدرسة القرآنية التى اسكنها ، فقصصت عليه قصتى من الفها الى يائها ، فتأثر وطلب منى فى الحال أن اكتب رسالة الى السيد الحاج عابد التافراوتى ، شارحا له فيها رغبتى فى اتمام الدراسة ، والتماسى منه ان يمدنى باعانة مادية ، ووعدنى بأنه سيمكن الرسالة اليه شخصيا ، فوافق الحاج عابد على مساعدتى بما يستطيع ، وهنا لا أريد ان اذكر ما فعله الشيخ المذكور وصحبه ، ولا أريد أن اذكر بالتفصيل ما قاموا به من مناورات وتشكيكات فى صحة نوايا الحاج عابد الاحسانية ، لقد اقتنعت أنا بوعد الحاج عابد ، وتنفست الصعداء ، فقدمت فورا استقالتي لهؤلاء السادة ، ولسان حالى ينشد :

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان أرقى همة كان اكبرا
فلم يتأخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا

فتوجهت الى فاس على بركة الله فى سنة 1946 م. فانخرطت فى سلك النظام ، واجرى لى امتحان ، فالتحقت بالثالثة من القسم الثانوى ، وقطنت بمدرسة (الشراطين) (رقم 44) وفى آخر السنة الدراسية بينما نحن نستعد للامتحان ، اذا بجلالة الملك عين الاستاذ محمدا الفاسى مديرا للقرويين ، فتعطل الامتحان فى هذه السنة ، نظرا لعدم تمكنه من ضبط سير الامور بالادارة ، فكررنا هذه السنة ، وفى السنة الاولى من القسم النهائى ، كررنا السنة ايضا ، نظرا لنزاع الطلبة مع الادارة حول المقروء والمقرر من الدروس ، وفى 53 - 54 تابعنا فى القسم التخريجى ، وكانت درجة الحرارة السياسية بلغت منتهاها ، وامتاز كل شئ ، ووضح النهار ، ولم يعد اكثر الحديث حتى فى وسط الدروس الا فى السياسة فى الاخلاص والحيانة والفداء والاغتيال والمسدس ، وفى جزيرة (كورسيكا) وجزيرة (ماداغا سكار) ، وعندما قرب موسم الامتحان ، كابدنا وتكلفنا فطالعا ، وسهرنا الليالى مستعدين للتخرج ، لكن فوجئنا فى آخر يوم بمناشير معلقة فى القرويين ، وفى المدارس تنذر لجنة الامتحان والاساتذة والطلبة باغتيال كل من شارك فى هذا الامتحان ، فسقط فى ايدينا ، وتحيرنا فى

امرنا ، هل تقدم ام نحجم ، لكن احدا لم يستطع ان يفامر بحياته بل بشرفه
فى سبيل هذا الامتحان حتى لو تحقق فيه النجاح

اختر اكثرنا العودة الى بلادهم ، واخترت انا البقاء بفاس ، وفكرت
فى ان افضل وسيلة اهدى بها اعصابى هى الاشتغال باعمال جسمانية
لا تقتضى تفكيراً فاشتغلت فى متجر بعض الاصدقاء بالتجارة ، كما اشتغل
فى بعض الساعات بتعلم سوق السيارة فتسلت قليلاً ، وفى الشهر
الاخير من العطلة سافرت الى الدار البيضاء ، ولم افكر فى ان الامتحان
سيقع فى اكتوبر ، بل ايسر منه ، حتى متابعة القراءة فانى اشك فيها ،
نظراً لجو السياسة المكهر ، لذا كانت دهشتى شديدة لما اطلعت بواسطة
الصحف ان الامتحان سيعقد فى اكتوبر ، فترددت ، غير اننى فى الاخير
عزمت على الافدام ، فكان التوفيق حليفى ولله الحمد .

غادرت فاساً نهائياً فى وسط شهر نوفمبر 1954 م. واستقرت بالبيضاء ،
فكنت انازل فى امهن اسي توافسى ، فوجدنى اميل الى التعليم ، فكتبت
الى بعض المدرس اسره لاتباع فيها ، ريثما يتأتى لى صدق الحلم الذى طالما
كان يداعبنى فى ايام دراسى ، الا وهو القيام بمدرسة اشرف عليها
بنفسى ، لحسنى لم القى جواباً من المدارس التى كتبت اليها ، فصممت العزم
على ابحت على بسايه اجعلها مدرسة وكنت قد اتفقت مع السيد الحاج عابد
على ذلك وقد وعدنى بمد يد المساعدة من حيث المادة ، فتشجعت وصرت
ابحت بنفسى عن ابسايه الى ان عثرت على المنزل الذى كان يقيم فيه المجاهد
الكبير العلامة محمد المختار السوسى ، فاستبشرت خيراً وتفاءلت كثيراً
بهذا المنزل .

استأنفت الدراسة فيه فى 11 ابريل 1955 م. بعد ان قدمت الطلب
مكتوباً الى ما يسمى فى ذلك العهد بالصدارة العظمى ، لكن المراقب الفرنسى ،
لم يرفه هذا العمل ، فارسل الى فامرنى فى الخين باغلاق المدرسة او السجن ،
فى لهجة وحشية ، بعد ان بعيت انتظر امام مكتبه اكثر من أربع ساعات ،
وهو ياخذ على كونى لم اقدم الطلب على يديه قبل الشروع فى العمل ،
فسعيت مرة اخرى وقدمت له الطلب مكتوباً بالفرنسية ، كما قدمت له
البرنامج الدراسى ، غير انه شدد على الخناق مرة اخرى ، وامرنى باغلاق
المدرسة الى ان احصل على الرخصة القانونية ، بيد اننى تجرأت وفتحت
أبواب المدرسة ، ويظهر أنه قد تخففت حدته بكثرة الحوادث الفدائية فى
كل يوم .

جاء الاستقلال ونالت المدرسة الرخصة فى 30 - 4 - 1957 م.
كجواب على الطلب المقدم للمراقب المذكور ، وفى آخر هذه السنة نفسها ،
توصلت من الوزارة بوجوب نقل المدرسة الى مكان صالح متوفر على الضوء
والهواء والاتساع ، اى بوجوب تشييد مدرسة جديدة بهذا الاسم .

سعت لتشديد هذه المدرسة الجديدة ، فاتصلت اولا بالتاجر السيد عبد الله موعامه ، فابدى استعداداه الكامل بان يساهم بقطعة ارض هي حديقة منزله الواسعة الفسيحة ، وفعلا نفذ ذلك ، فدفعنا التصميم للبلدية ، ثم اتصلت بالسيد الحسن الراجي التاجر ، وبابراهيم بن الحاج التاجر ، فاستحسننا المشروع ، ثم اتفقا على عقد اجتماع نستدعى له بعض التجار السوسيين بالبيضاء ، فكان الاجتماع بدار الحسن المذكور ، واجتمع عدد مهم من هؤلاء ، كلهم ساهم بما يستطيع ، فكونا لجنة مركبة مما يلي

الرئيس مولاي عبد الله ، والخليفة الاول الحسن الراجي ، والخليفة الثاني عبد الله موعامه ، وامين المال مولاي عابدو ، وخليفته محمد صاحب ، والكاتب : مبارك بن عبد الرحمن ، والمستشاران ابراهيم الحاج واحمد باكو ، ومحمد أضراب ، غير ان اكثر المساهمين اقترحوا استبدال الارض المذكورة لبعدها وقلتها ، فوافقنا جميعا على اقتراحهم ، ووافق ايضا عبد الله موعامه على ذلك ، فكلفت اللجنة السادة ابراهيم بن الحاج ، والحسن الراجي ، وعبد الله موعامه ، بشراء الارض كما كلفت الباقيين بجمع الدراهم من المساهمين

بدأ كل يقوم بما كلف به ، غير انه لوحظ مع الاسف فتور ، بل سوء تفاهم او سوء نية بين المكلفين بشراء الارض ، فتشاقل كل واحد منهم ، فبذلت الجهود لاصلاح امرهم ، فجمعتهم ثم جمعتهم ثم جمعتهم الى ان وقعوا طلب البيع من شركة اجنبية ، وقدموا لها مليون فرنك عربونا على شراء 2600 متر بثمان 2500 فرنك للمتر

طالبتهم الشركة باداء ما تبقى من ثمن الارض ، فكان كل واحد منهم يرد المسؤولية على الآخر ، ومكثت الشركة تطالبهم بالوسائل السلمية ، ما يزيد على سبعة أشهر ، واخيرا كتبت لهم رسائل مضمنة ، تهددهم فيها برفع القضية الى المحاكم المختصة اذا لم يؤدوا ثمن ما وقعته ايديهم في اجل مسمى

لما تسلموا الرسائل انطلقوا فزعين يتساءلون عن قضية المدرسة ، ويطالبون بالاجتماع لفض المشكل ، فاجتمعت اللجنة مع عدد آخر من المساهمين ، فكنا نتداول في الموضوع ، فوجدنا ان المشكل هو ان اكثر المساهمين لم يدفعوا سهامهم ، وفي مقدمة هؤلاء اكثر اعضاء اللجنة نفسها ، والماخوذ من السهام ، لا يتجاوز اربعة ملايين من الفرنكات ، بينما ثمن الارض يتطلب ما يقرب من ثمانية ملايين

بعد اخذ ورد ، وبعد جدال عنيف صاحب اتفقوا على أن يطلب من الشركة اسقاط الف متر ، فيبقى (1600) متر ويدفع الماخوذ من السهام مقابل تلك الارض ، فقبلت الشركة ذلك ، وبهذه الصفة طوينا صفحة من

صفحات قصة هذه المدرسة ، وانتظرنا أن تسوى عقود البيع ، لنشرع في البناء بما يتجمع من سهام الدين لم يؤدوا بعد ، انتظرنا وطال انتظارنا ، فلم أر أحدا يفكر في الموضوع ، ورايت أنني سابقي أعواما أخرى ان اتكلت على معاونة هؤلاء ، فعولت على الله ، واتخذت الاسباب لأشرع في البناء ، ولسان حالى ينشد

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع امرك
انتهى ما كتبه الى مولاي عابد ، وهذا تسجيل جهود فرد من اساتذة سوس طوال حياته والقضية كافية في تسجيل مشاركة السوسيين في تشييد المدارس الحديثة ، والله لا يضيع اجر من احسن عملا

والدع محمد

اخذ القرآن عن الاستاذ سيدي علي بن همو ، في مسجد من مساجد ايفشان - وقد تقدم ذكر هذا الاستاذ في (القسم الثاني) - ثم لازم والده سنوات في مدارس شتى ، فهدبه وشذبه ، وحصلت له علوم لا بأس بها ، الا انه لم يستتم هلاله نوره ليكون بدرا ، وهو اليوم في محكمة شرعية في جزولة 1379 هـ. وهو نجيب مرفنون ، وهو جدير ان يكون ابن ابيه ان اقبل على المطالعة .

وفاة المترجم

هكذا تقوم الساعة بفتة ، فقد كنت في (الغ) وسمعت بالاستاذ التحق ببلده مريضا ، ثم دهمنا نعي ذلك الاخ الاستاذ ابي العباس اليزيدي ، السبوح بين أمواج التعليم ، فلا تسل عما وقع في (الغ) من التأسف على ضياع ذلك العلق النفيس ، وخراب دعامة جزولية من الدعائم العظمى التي تدعم العلوم العربية في جزولة ، فله ما اعطى وله ما اخذ رحمه الله رحمة واسعة

مراثيه

بين يدي الآن من المراثي التي وصلت الى شيء كثير ، نختار منه ما يوافق أو يقارب

منها ما قاله شاعر الجنوب على الاطلاق الشاعر المفلح المفوه : محمد ابن عبد الله العثماني تحت هذا العنوان «ثكلتك البلاد» :

حادث مفرد كما انت مفرد
هكذا تنقضي الحياة وتمضي
هذه الغاية التي ليس يجدي
يعجز العقل والحكيم لديها
انما الموت طلسم ليس يبدى
بينما المرء فى الثرى يتهادى
لاتنى فهي مركب لغنى
يا لها من مطية كل حى
حملت للبلى قرونا فامسوا
ولد هم للشيخ آدم لكن
يذهب العبقرى كالرسم ابقى
ينقضى ذلك الرفات ويبقى
انما الجسم مظهر لصفات
فتأمل مراسم الشرق والفر
من هداة ومن ملوك عظام
هرم الدهر بعدهم وصفا الكو
وكذا انت خالد يا ابا العباس
همة تقهر الصعاب وتمضي
لك شادت من السيادة صرحا
ان تغادر فى الناس ذكرا حميدا
عشت فينا نفوز منك زمانا
ان فى الموت راحة ليس يدري
يجزع الجاهلون منه ، فبين
الم الموت ليس يبقى وأما
لا تطيب الحياة الا بعز
نم كما شئت ملء جفئك واترك
لو اراد السجود منهم لقالوا
جاوز الامر منتهاه ولكن
تكلتك البلاد والعلم والاخ
حين اخنى عليك ريب المنايا
اقصدتك السهام منها وكل

ان تنادى للمعضلات فتفقد
كل نفس يا احمد بن محمد
مدركها شيئا رقاة وعود
ويحار الطبيب فيها ويجهد
سره بحث فيلسوف مؤيد
اذ به فوق آلة يتاود
وفقر عاف وشيخ وامرد
ساعة فوق ظهرها يتمدد
فى شقاء او فى نعيم مؤبد
ذاك نسي وذا حديث مردد
بعد محو فى الذهن ما لا يعدد
كدوى العباب ذكر مخلد
ان مضى الجسم عمرها ليس ينقد
بومن حل فى مقابر (غرقد) (1)
كلهم من جلاله كاد يعبد
ن وآثارهم به تتجدد
اس تطرى فى الخالدين وتحمد
فى جليل الامور فوق المهند
هو خير من صرح طين مشيد
فستلقى هناك من ذلك احمد
بسعيد فعش هنالك اسعد
طعمها غير من يرى الامر ابعد
لهم ان الدل انكى وانكد
الم الدل فهو باق مؤبد
فاذا لم يكن فيا طيب ملحد (2)
امة تحت من عتا وتمرد
خافضين الرؤوس (اياك نعبد)
عالم الغيب والشهادة يشهد (3)
اللاق والعزم كالحسام المجرد
شارك الحامديك فى الحزن حسد
غرض الموت دائما سوف يقصد (4)

(1) بقيق غرقد : مقبرة المدينة المنورة

(2) قال المتنبى

عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

(3) وصف دقيق لما يقاسي تحت كلاكل الاحتلال :

(4) اقصد السهم : اذا اصاب الهدف

اقصدت منك امة واغاضت
وملاذا يلجا اليه ونجما
ينشر العلم والشماثل فى النا
غبت عنا وانت فينا المرجى
لدروس وحل عقد عويص
أكفى الناس منك ستون حولا
انت لو عشت بينهم عمر (نوح)
ولن انت تارك معهدار
وتلاميذ نرتجى أن يكونوا
كل بأك عليك ذو كبد
طائر عقله من الحزن عان
أسف كالتكلى فلو كنت تفدى
قم تر اليوم منظرا كله من
والماتقى على الحدود جوار
ماتم ليس فيه الا كئيب
أو شج لم يطق لذلك ردا
ما الذى ترتضيه منى اذا أف
كنت تطرى شعرى وكنت تراه
اكفانى اذا أحليك منه
هاك منه فما لدى سواء

وقال بعض تلاميذه ممن لا نعرفه :

يا نفس ذوبى قد دهاك مصاب
وتמיד اكناف السماوات العلا
وتعود اذ ما حل أيام لنا
وأغص للنعمان حادثه الذى
والارض مظلمة الجوانب أصبحت
مشؤومة لآخر فيها يرتجى
أسفا عليك ابا المكارم والعلا
لما نعت الى البلاد منيرها
ملئت عليك ماتما اذ حلها
عز العزاء وساء ما عم الورى

منك بحرا طما علوما وأزبد
نيرا فى حوالك الجهل يرصد
س ويعلى منار مجد وسؤدد
لامور تعيى جليدا تأيد
وبيان له يقام ويقعد
وهى فى الدهر عسجد وزبرجد
لدعوا بعده بعمر ممد
ق له من مصابه كل معهد
فى وغى الجهل فوق جند مجند
ورى وذو زفرة كجمر توقد
بين قلب صلب وجفن مسهد
بنفوس لكان بالنفس أجود
التياع واهة وتنهد
والحشاشات فى الحشا تتردد
فى حشاه أسى يرد فيصعد
يرسل النوح من قوافى شرد
فرغ كل ما يستطيع وأزيد
أنفس المنطق الذى ليس يجحد (1)
بنفيس يزرى بعقد منضد
انه فى ملائك الخلد ينشد

تهوى الجبال لوقعه وتذاب
والشرقات السابحات غضاب
بيض وهن حوالك قطاب
قرت به بين الحشا أو صاب
مغبرة الارجاء وهى يباب
ما ان لها غير الدجا خطاب
فعليك يبكى حسد وصحاب
هاموا وسدت دونهم ابواب
لما رحلت مناظر نصاب
مما يهول وعى عنه خطاب

(1) حقا انك ايها العثماني لشاعر الجنوب، ومن لم يقر لك بذلك فاما للجهل بما تقول، واما للحسد

خلفت كل مؤبىن ومقرق
 صلى السعير برزئه وبحزنه
 يملى عليك من المراثى آية
 ويهون اما تل بين محافل
 من كل مطبوع يجود بسحره
 شعر ينال من الشفوف مكانة
 نوحوا عليه فلا تعازى انما
 عار علينا أن يدس ولم ينح
 وهو الذى احيا بلاد جزولة
 اعلامها يروون عنه ماثرا
 أنباؤها متواترات لم تهن
 ايموت بغتا مثل احمد عالم
 ومدرس قد طار صيت علومه
 وغيور قوم نكبت وثباته
 فتخرج الافواج عنه جهابذا
 فتتم عن قرب بحسن طوية
 تستيقن الامال أن سيكون من
 يقفون آثارا له حسنى كفى

للعبرة الحرى لها تسكاب
 أحشاء كل مخلف فتذاب
 كبرى ترددها لك الاحقاب
 غصت من الادباء منك مصاب
 شعرا أرق كما يجود سحاب
 وتخر ساجدة له الالباب
 منه التعازى جفوة ومعاب
 نوحا احباء له نحاب
 بعلومه وله بها أنجاب
 غرا وعززها لهم أعقاب
 قرنا الى قرن لها الاسباب
 دانت له فى العالمين رقاب ؟
 شدت لآخذ فنونها أقتاب
 يوم الحفاظ ضراغم وثاب
 وتلوذ افواج به طلاب
 للراحلين لبابه الاراب
 أصحابه العلماء والاقطاب
 منها على تثقيفنا اكباب



أما اليقين فقد آتاك وان تعش
 ما من وسائل للخلود فهل يرى
 والحق جاءك يا نزيل على الذى
 قد كنت اوتيت المواهب التى

دهرا يوافك أمره المنتاب
 نجم يخصه بالخلود كتاب
 كرمته لديه اذا أتت احباب
 لم يحصها قلم ولا حساب



لهفى عليك أبا المحاسن قد مضى
 ومعلم كشف المعنى فهمه
 ذو هممة شماء عن دنس السفا
 علمت مبتغيا به رب الورى
 فى العلم والتعليم عمرك قد مضى

منك الذكا والعالم الاواب
 يجلو العويص وما عليه نقاب
 سف دون ماواها العلى عقاب
 وهديت من لولا هداك لحابوا
 لله عمر فيهما دءآب

قد بشرتنا بالمنى مخصاب
شهد مشاربه الزلال عباب
شلت يده وما له انياب
العالم النذب الرضا رآب
خصل السباق كهولهم وشباب
ل الراسيات ورزه ارهاب

عهد طوالع نجمه ميمونة
متدانيات للجنة قطوفه
عهد به ريب الزمان مسالم
ما ان لنا مثل اليزيدى المرتضى
من فتية قراوا العلوم فاحرزوا
لم لا تميد له العوالم او تزو

الى ان قال :

فالانها التهذيب والآداب
تبكيك اغوار بها وهضاب
فتبارت الشعراء والكتاب

هذبت اخلاقا فنعم اديبها
يبكيك سوس والبلاد جميعها
يرثيك سوس والخواضر كلها

ويظهر من هذه القصيدة ان قائلها سيكون له شان فى صوغ الشعر ان
ثابر على المعاطاة



وقال محمد بن عبد السلام الكرسيفى من تلاميذه ، وممن اخذوا ايضا من
الخ

قد اعولت فقهه الاقلام والكتب
ينسى بما قد نعاه العلم والادب
تسابت لفداه العجم والعرب
الا ويتبعها اصوات من نجبوا
فاعولت بعده الارماح والقضب؟

رزه عظيم الم بالمصاب بمن
فاهرق الدمع يا جفنى فلا احد
فموت سيدنا الاستاذ لو فديت
صبرا فسهم المنايا ما رمت احدا
كيف السرور وشيخنا الامام مضى

وقال الاديب الحبيب بن على الكرسيفى من تلاميذه - وهو القاضى فى (انزى) :

لتشتيت شمل قد اقيم مسدد
وتهبط من فوق السماء فتعتدى
وماذا الذى تشهاه فيها وتجتدى
تنبه ثم لم يجد غير مكمد
نبيها لا بقت احمد بن محمد
نلوذ بجنبه ان الخطب يقصد
جفونى وحرقت بأسهم مقصد

كذا عادة الدنيا الدنية تفتدى
وتلبس للاشراف ادرع بؤسها
لعمرك ما الدنيا وما شهواتها
وما هى الا كاخيال لهائم
ولو انما دنياك تبقى لفضله
امامى ابا العباس كنز العفاة من
سلاما على هذى الدنية مذ عدم
جيوش الاسى او هت قواى وقرحت

(1) كذا .

لقد مضت أعصار السرّات وانقضت
 وشبت لنيران الضلال مجامر
 فيا لهف نفسي عن ليال بقربه
 مضى فمضى انس الفؤاد فكنت في
 قضى وفنون العلم ثكلى بموته
 لقد غادر الصقع الغريب كبلقع
 جدير لاحداق الخليفة اجراء الد
 به كان ركن الدين قصرا ممردا
 وكان بنعمى لايطار غرابها
 نزيلا لارباب المعارف والعللا
 له شرف قد عز ادراك شاوه
 الى أن سقاء الموت كاسا روية
 لقد نصبت فيه المنون شباكها

بفقدان محيي الدين من خير محتد
 باطفاء مصباح به المرء يهتدى
 تقضت كمحظوظ الجنان المخلد
 مقيم سهاد منزف القلب مقعد
 أرامل تبكى عنه من كل ما ندى
 يبيت غراب البين فيه ويفتدى
 موع بهاذا الحادث المتعجلد (1)
 انيقا مشيدا باللجين وعسجد
 يتيه كفصن بالحديقة مماد (2)
 مطاف تلاميذ المعارف مجد
 ومرتبة قعساء من فوق فرقد
 فبدد شمل عنه لم يتبدد
 فصادت به رغما يتيمة مسند



أقدوتنا قد طبّت حيا وميتا
 فصبرا بنيه للذي قد عراكم

ونلت مقاما لا يحاول باليد
 (قتلك سبيل ليس فيها باوحد) (3)

الى آخرها

وقال الفقيه سيدى الحنفى الجزولى من قصيدة كثر سقطها ، فالتقطنا
 منها ما يأتى - ومطلعها - ويذكر الدنيا

تمنى الناس دابا بالامانى
 وتهدم كل قاعدة وتولى
 وتبنى لا لتحقيق المبانى
 موصلها بحرمان الامانى

قال

نعم فى موت ذى الاخلاق رزء
 ابنى العباس مندوب المعالى
 عظيم جا ، فسد الخافقان
 تشير له الائمة بالبنان
 ومنلوب الفصاحة والبيان
 تقيب منه نجم العلم فردا

وقال ايضا بعض تلاميذه - ولا استحضر اسمه - تأتية مطلعها
 الم مصاب هائل بسلطنة
 على قطرنا بعد انبساط وراحة

(1) عجلد الامر عظم واشتد .

(2) ناعم نضر .

(3) من ايات للشافعي . والبيت المقصود :

تمنى رجال ان اموت وان اهت قتلك سبيل لست فيها باوحد

وقال ايضا بعض تلاميذه ، ولا نعرفه كذلك - وقد اختصرنا منها - :
كل شيء سوى محياك هالك كل شيء سوى محياك هالك
كل شيء سوى محياك هالك كل شيء سوى محياك هالك
كل شيء سوى محياك هالك كل شيء سوى محياك هالك
كل شيء سوى محياك هالك كل شيء سوى محياك هالك



أين رسل الاله من عن علاهم أين اصحابهم ومن اقتفواهم
أين من جار وارتنى ثوب عز أين من جار وارتنى ثوب عز
بينما المرء في حلى الحى زاه بينما المرء في حلى الحى زاه
من تملى بلذة في حياة من تملى بلذة في حياة
من يبالى بالخطب ان جل أوها من يبالى بالخطب ان جل أوها
شيخنا احمد اليزيدى من تبلى شيخنا احمد اليزيدى من تبلى
بل جميع الورى رثوا وبكوا آ بل جميع الورى رثوا وبكوا آ
قد فقدنا التحقيق والضبط والاتقان من بعد ان نعت بهالك
ما راينا من للعكوف على التدريس طول الحياة من امثالك
لا ، ولا من له خلال حسان لا ، ولا من له خلال حسان
لا ، ولا من يضىء في ليل بحث بمشيل لك الزمان كفيل
نستقى من بحور علمك قبلا نستقى من بحور علمك قبلا
فمن اليوم نرتجى مزنه في الجسد فممن اليوم نرتجى مزنه في الجسد
نحن في حيرة الضباب لدى الما نحن في حيرة الضباب لدى الما
منذ أنت اختفيت عنا وصير منذ أنت اختفيت عنا وصير
لكن الذكر ان مضى الجسم باق لكن الذكر ان مضى الجسم باق
صرت للخلد في الجنان بفضل الصفا صرت للخلد في الجنان بفضل الصفا
بارك الله في الذى أنت خلفت من الابرار والصلح والصلح
بارك الله في الذى أنت خلفت من الابرار والصلح والصلح

وقال القاضى الجليل سيدى الحاج اسماعيل السكتانى

غداة فى السوس ركن العلم مهدوم غداة فى السوس ركن العلم مهدوم
فالقلب من عظم ذاك الرزء مكلم فالقلب من عظم ذاك الرزء مكلم
يا سوس ان خميس الصبر مهزوم يا سوس ان خميس الصبر مهزوم
من للعويص يعن وهو مغيوم من للعويص يعن وهو مغيوم
واليوم من فقدته تبكى التعاليم واليوم من فقدته تبكى التعاليم
رحيق شربه فى الفردوس تحنوم رحيق شربه فى الفردوس تحنوم

(1) الشرى كفاس: الحنظل. عالك: ماضع.

(2) يعنى مالك بن زوبرة، وفي المثل: فتي ولا كمالك.

(3) اي قولك :

وقال الاستاذ مولاي عابد التملی - المتقدم بين تلاميذه -

قم لاحياء عدة الذكريات
واذكرن ماضي بني شعب سوس
حادثات تتابعتم مقدمات
اعقبت بعدها المدارس فوضى
ذهبت باساتذ العلم والديـ
درسوا العلم في الحياة وربوا
شيدوا بالجهود منهم منارا
بينوا الحق نافرين عن الز
أقسطوا في الامور والعيش قصدا
لهم منة على كل فرد
رحم الله منهم كل شهم
رغم من كابدوا من الجهل حقدا
كانت الناس عنهم في غناء
ناكبين عما يقولون ميلا
خربوا الدين واستمالوا قلوبا
كل قوم منهم سجدوا لقبر
ينسبون له التصاريح فعلا
نزهوه عن النقائص كالر
فتري من يكيل للآخر الشتـ
باسهم بينهم شديد وما الوعـ
كيف ترقى ام كيف تدرى حياة

واسكن ما استطعت من عبرات
من حوادث غفلة فاجئات
أحدثت في اكبادنا الفلذات
والتلاميذ في لظى الحشرات
من وسكان تلکم الجدران
في الحبور التلميذ كالامهات
للعلوم ينطاح الشامخات
يغ وقد ابعثوا عن الهاويات
ويسجون بالعطا للعفاة
من بني جنسهم لدى النازلات
عقري معاود الحسنات
تشمئز منهم نفوس الهداة
لم يؤدوا الحقوق والواجبات
للهم والفسوق والترهات
واجفات كثيرة السيئات
ميت ربه بقاء الحياة
وعديدا من الهدى والصفات
ب ويدعى في النوم واليقظات
مذيما بافحش اللهجات
مفيد سوى لظى الشعلات
أمة باسها بشتى الجهات

وقلت انا بدورى على قدر المستطاع

حياتك لو تدرى الحقائق زور
فمن يعرف الايام لا يستفزه
ايفرح بالدنيا ونيل سنائها
ايقبل عيشا بالخيال وان يكن
اقفر يباب ليس ينقع غلة
هل النوك الا في امرئ خال انما
فماذا راي الانسان مذ كان ناشئا
حياة تموج بالبلايا جميعها
فليس بمجد في الحياة اذا ات

وآل على مرأى العيون يمور (1)
أساس هباء قد علتة قصور
وان كان ملكا من لديه شعور ؟
له روثق من في حشاها ضمير ؟
لمن كان فيه روضة وغدير ؟
عذاب حياة جنة وحرير ؟ (2)
سوى نكد يطفو عليه ثبور
اذا ما انقضى شر تلتته شرور
مصائب ، مال في اليدين وفي

(1) الال. السراب. ويمور. يتحرك بسرعة من جهة الى اخرى رأي العين .

(2) النوك : الحمق .

ولا رتبة في موقف الغم والعنا
تساوى اذا صال الزمان بصرفه
بماذا يسر المرء والههم لم يزل
اعد نظرا هل شمت قط سويعة
اما زلت مذ تدرى الحياة مولها
تفتش ما بين الاسى عن مسرة
حياتك هذى فالدياجى محيطه
تلون كالحرباء لكن غمها
فافراحها حزن ، واعراسها مين ،
فبينما ترى منها سرورا تبينه
حوادثها ترى فتعلن حالها
فعقل بنى الانسان يعقل علمه
ايغتسف الاعمى ببيداء مجهل
فيرجو وصولا نحو مقصده الذى
فما ذا يرجى المرء بين حياته
فاما عطايا الدهر فهي قليلة
يسر بشئ ثم يطويه حينما
فهذا اليزيدى الذى عم نفعه
فقد كان ازمانا لسانا مدرسا
كان لم يفارق اهله ليث ما
كان لم يخلف ظهره كل ما له
كان لم يكن حلس المدارس حقبة
كان لم تكن تلك المجالس حوله
كان لم يحجم فى حلقة بلسانه
كان لم يجل فى مبحث بقريحة
كان لم يزحزح عن عويص فتنجلى
كان لم يشعشع من بلاغة قوله
كان لم يقل شعرا بليغا محبرا
كان لم يرق فى الطرس منه ترسل
كان لم يطر فى الناس صيت لمجده
كان لم تفد للاخذ عنه قوافل

عن اصحابها تحميمهم فتجبر
ضعيف تفانى جسمه ، وقدير
على القلب آناء الحياة يشور
تخطاك فيها للهموم نذير ؟
بما قد حجوت اللب وهو قشور ؟
تلوم ، متى يا قوم دام سرور ؟
فهل شمت برقا فى الحياة ينير ؟
رحاه على مر الزمان تلور
وآمالها عنا الهوى وغرور
اذا بامور بعدهن امور
سوى أن فهم الحادثات عسير
بغيب وما فى الغيب دونه سور
ولا قائد يهدى هناك بصير ؟
اليه على ما يرتئيه يسير
وقد شاهدت عيناه كيف تدور
وأما بلايا سلبه فكثير
يعم به بين الانام حبور
طوت منه منشور العلوم قبور
فهاهو ذا فى اليوم ليس يحير
يكون به للمكرمات نشور
وليس الى غير العلوم يحور (1)
الى جده فيها يشير مشير
فتزخر منه فى البحوث بحور
فينجد فى تحريره ويفير (2)
تكر كما كر الغداة مفير
سريعا عن اسرار العويص ستور
فينشى اذا ما مد منه مدير
يحار ابن برد دونه وجير
كروض اريض فوقته زهور (3)
يصيخ اليه منجد ومفير
تتابع عيرا بالتلاميذ غير (4)

(1) يستجبه

(2) انجد: سلك النجداي المحل المرتفع، وضده اغار، والغور المحل المنخفض

(3) فوقته زهور اي زينته وكسته حلما بهية

(4) يقصد جماعة بعد جماعة وغير القافلة موثة.

كان لم يقم سوقا من العلم من أتى
أحقا مضى ذاك المدرس وانقضى
أحقا مضى من لا نظير له وهل
أعاد هشيما ذلك النبت بعد أن
وغاضت سيول كان يطفح ماؤها
أحقا قضى من قبل أن تقضى العلا
فهل اقبروا رغما هناك ذكاه ؟
وهل دفنوا تلك البلاغة في الثرى
فكيف نعاه للانام نعاته ؟
ألم تتمزع من ذوى العلم والحجى
فكيف ترى أحوال أتباعه وقد
أما ذابت الأحشاء منهم بما به
فقد اظلمت آفاقهم منذ تحجبت
ومات الذى يرجونه فتمعرت
الى اين يطوون المراحل بعده
فقد عريت افراسهم وتتابعت
كان بنى سوس تقضى نصيبهم
على مثلها يجرى أسى وكآبة
إذا العلم فى قوم خوى نجمه فهم
فقد نكبوا نهج المعالى ومن يجد
هل المجد الا فى العلوم ؟ ومن يقيم
جزاء اليزيدى المدرس عمره
لياليه بين البحث والدرس لا كمن
مناه مناغاة المعالى وما له
فمن منه مهر للمعارف واحد
ولوع بصيد الآبدات وانه
تراث الفتى أعماله فى حياته
فما أسعد المرء الذى شغل عمره

يطيب له بعد الورد صدور
وكان له الى الفناء مصير ؟
لمن فيه هاتيك الخلال نظير ؟
رعى منه من رادوه وهو نظير ؟
زمانا على الشطين وهو نمير
به حاجة كانت عليه تدور ؟
اليس له بين العلوم نصير ؟
فباد نظم باهر ونشير
ألم يتزلزل حين ذاك ثبير ؟ (1)
غداة نعوه اضلع وصدور ؟
دهاهم من أفواه النعاة سفير ؟
تذوب من اكفاف الجبال صخور
شموس دروس حولهم وبذور
اسارير كانت من هناك تنير (2)
فلور جميع الدارسين قبور ؟
عليهم وهم فى المعرضين دهور
من الدرس حتى لا يشور غيور
على الرغم دمع لا يفيض غزير
وان انكروا ، قوم هوالك بور
عن النهج فهو بالضلال جدير
بها فجزاء فى يديه خطير
فكان يسير العلم حيث يسير
لياليه مهد للرقاد وثير
وراء المعالى منية وحبور
فقد كان منه للعلوم مهور
بذلك عند المنصفين شهير
وما عنه من بعد الممات يسير
لدى شعبه ان يذكره أثر



تلك هى المراثى التى تيسر جمعها حول هذا الامام الجليل ، الذى ترك
قلوب عارفيه وتلاميذه تقلى على الجمر ، يوم زج فى القبر ، ولكن ليس فى
الامكان الا الصبر ، خصوصا عند الصدمة الاولى

(1) ثبير : جبل بمكة .

(2) تمعر وجهه : تغير وزالت نضارته .

قوله بعضهم فيه اثناء مجموع

علامة خطر الشان ، واديب متضلع بفنون الادب ، ومدرس مثابر نحو ربع قرن ، فخرج كثيرين ، فادى بذلك ما لا تنساه له المعارف . من متسلسلات العوارف .

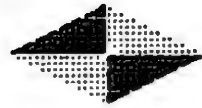
كان الاديب احمد اليزيدى ابن ابيه فى همته وعزوفه بل تفوق على والده فى نواح من العلوم . تيسر له منها ما لم يتيسر لوالده . غير ان والده جاء وصروف الدهر لا تزال فى غفواتها . وكوارث البؤس لم تزل تغضى عن العلم واهله . فبدا منه ما بدا فآثر تأثيرا عظيما ظاهرا بخلاف ولده فانه جاء والهمم تشنى قوادمها وخوافيها . وتعزى عن التحصيل افراسها ورواحلها . وتلقى دون الغاية عصاها ، فكانت اعماله على عظمتها مغموطة ، وان كانت تستحق ان تكون مغموطة . وناهيك بعمل قد يصل النهار بالليل . لم يجرفه السيل ، ولا لوى راسه تحت طى الجناح فيكون بكؤوس الكسل فى اغتباق واصطباج فلم يزل يواظب على بث العلم بهمة عجيبة بلا اناة ، جاعلا ذلك مهمته الوحيدة فى هذه الحياة وله اليوم سن الشيوخ الرقاق العظم والاهاب ولكنه فى همة اليافعين وعزم الشباب

اما ادبه ففروض اريض يشفى بالنظر اليه المريض وغصن مثمر لكل من يبصر . وراح معتقة . مصفاة مروقة . وهو فى نفسيته الادبية المرحة الطروب لا يعرف ادنى قطوب ، فلا اعلى منه حينما يصوغ القوافى ، بفكره المرفه الصافى وهو وابن الطاهر والبوزاكارنى وداود ، ومحمد الحامدى ، والكوسالى ، افراس تلك الحلبة السابقة ، ما من واحد منهم الا فى الطليعة لا فى الساقة ، اذا شعروا بهروا ، او نثروا سحروا ، ولو كانت لصاحبنا بيئة اوسع مما هى . لكان لادبه الرائع ، وكلامه الساطع . ويراعه العجيب ، ونظره المصيب ، شان اعلى واعظم ، اذا سجع او نظم ولكن الرجل ابن بيئته ، ففيها يخلق على فطرته . يقول كما يقول بنو بلده . واهل سبده ولبده ، ويؤتى لى ان له تفوقا كبيرا على كثيرين من اترابه المقدمين فقصائده المزججة ورسائله المدبجة تعلن ذلك لقارئه اعلانا لا ريب فيه . وفى المجال تظهر آثار الرجال . ويظهر الضليع من الظالع (1) والضائع من الرائع

(1) الضليع. الشديد القوي. والظالع؛ الضعيف الحائر القوي.

قولة ابن الحبيب فيه

ومنهم العلامة المدرس ابو العباس سيدى احمد اليزيدى كان هذا السيد كبير الرواية فى العلم والدروس المفيدة أفاد وأجاد وبلغ فى تحصيل العلم غاية المراد كلامه فى المسائل ، كلام ممارس للعلم طويل الخدمة له لا يزال على الخوض فيه . وحق له ذلك خدمه من لدن شب الى أن دب . واولع به ولوع متيم صب لقى جملة من العلماء وأخذ عنهم لم تعرف له قط هفوة . ولا حلت له الى غير الطاعة حبة فهو وحيد الاوان وعلامة الزمان . الى نراهة عن الدنيا . وهمة تعلقت بالثريا . قرأ على سيدى محمد بن عبد الله الصوابى ثم على سيدى بلقاسم التاجارمونتى ثم على الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى . ولا زال الى الآن يدرس العلم ببلده تخرج عليه جملة من الطلبة وافرة (ثم توفى رحمه الله فى آخر ربيع الاول سنة اربع وستين وثلاثمائة والاف)



محمد بن عبد الصغیر الیزیدی

1306 هـ . = حی

نسبه

محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن احد فقهاء الاسرة اليزيدية المتوسطين في معلوماتهم ، وقد ذكرنا والده الفقيه عبد الرحمان بن فقهاء الاسرة في (القسم الثالث) وابوه اسمه عبد الرحمان وان كان يقال لولده محمد بن عابد .

متعلمه للقرآن

اخذ القرآن عن والده في المدارس التي كان يشارط فيها ، وفي المساجد التي تقلب فيها ، كمسجد قريتهم (تازونت) ، وبه وحده تخرج في القرآن ، وزاد على ذلك ان حفظ عليه المتون ، منها التحفة وغيرها

في مناغاة المعارف

اتصل بالمدرسة الالفية من اول يوم ، فهناك افتتح ولازم سنين كثيرة ، وكان في الطبقة النجبية الممتازة ، فاخذ هناك عن الاستاذ التاجارمونتى ، ثم عن خلفه الاستاذ احمد بن محمد اليزيدى ، يوم تصدر في المدرسة ، بله عميد المدرسة الاستاذ على بن عبد الله .

في المشاركة

غادر المدرسة بعد 1343 هـ ، فرابط في مسجد القرية ، فلقى فيه مراسيه الى الآن ، لا يكاد يفادره الى اى سفر ، وهو مكب على تعليم كتاب الله ، لا يفتر عن الامامة والعمارة للمسجد ، وقد اقام الى الآن 1379 هـ . في القرية نحو 35 سنة ، وحاله حال الصالحين المؤمنين الذين يعمر الله بهم المساجد ، وهنيئا له .

حاله

يذكر عنه انه غريب الاحوال ، ممتاز في الدوام على الامامة في الصلوات الخمس لم يعهد منه قط انه تاخر عن اية صلاة صيفا وشتاء ، وقد اكرمه الله بالصحة والهمة ، فكان نادرة الزمان في ذلك ، وقد خرج كثيرين من حفظة كتاب الله وهو حي الآن : شوال 1379 هـ .

اولاده

له ولدان : محمد ، وعبد الرحمان ، فاما محمد ، فقد ولد في سنة : (1344 هـ) فحفظ القرآن عند والده في ست ختمات ، ثم افتتح المبادئ عند الاستاذ سيدى احمد الاهريسي التاجارمونتي ، يوم كان في المدرسة الوفاوية وذلك سنة 1359 هـ وفي السنة بعدها التحق بابن عمه الاستاذ ابي العباس اليزيدي في المدرسة الجشتيمية ، فلازمه الى ان توفي 1364 هـ ثم لازم خلفه الاستاذ سيدى محمدا بن الحاج احمد اليزيدي بعده هناك الى 1367 هـ ثم شارط في مدرسة في (ايموساكا) الى 1371 هـ ثم اشتدت ازمة المعاش فطلق تلك الوجهة الى المقايضة في دكاكين المدن ، فاستطاع ان ينقذ أسرته مما تتخبط فيه الاسر الفقيرة السوسية ، والرجل كل الرجل من يلبس لكل حالة لبوسها وهو الآن في مدينة (القنيطرة) وفقه الله ، وقد تزوج وولد اولادا اصلحهم الله .

ومن انشاداته ما انشده في مناسبة ، وذكر ان استاذ احمد ابن الحاج محمد كان ينشده في مرض موته :

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكأنهم احلام
وانشد ايضا بمناسبة

ان الزمان وما تفنى عجائبه
ابقى لنا ذنبا واستوصل الرأس
ابقى لنا كل مجهول وفجعنا
بالخالمين فهم هام وارماس
وانشد ايضا :

هذا الزمان الذي كنا نحذره
ان دام هذا ولم تحدث له غير
في قول كعب وفي قول ابن مسعود
لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
واما عبد الرحمان فولد سنة 1346 هـ واخذ القرآن عن والده ، ثم افتتح المبادئ عند الاستاذ سيدى محمد بن الحاج احمد في المدرسة الجشتيمية 1362 هـ فلازمه ثلاث سنين ، ثم لازم صنوه المتقدم في مدرسة (ايموساكا) الى 1371 هـ. فذهب معه الى (القنيطرة) وقد تزوج بنت استاذ سيدى محمد بن الحاج احمد كما تزوج اخوه المتقدم بنت استاذ سيدى احمد بن الحاج محمد .

سیدی محمد بن احمد الواعظ الیزیدی

نحو 1315 هـ = 1371 هـ

نسبه

محمد بن احمد بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن من النجباء البرزين في طبقة من بين شباب اليزيديين ، فلولا ان عين الكمال اصابته لكان منه ما كان من قرينه سيدى محمد بن الحاج احمد من الاستاذية التي تفتخر بها المدارس التي ظفرت بها بين مدارس جزولة ، ولكن سبق في القدر ان يكشف نوره بخلل عرا عقله ، فافقده التمييز حتى دخل قمره في المحاق .

متعلمه

اخذ القرآن عن الاستاذ احمد بن صالح الشكوكى الافرانى - كما يظن - وهو على كل حال قرين الاستاذ محمد بن الحاج احمد ، فقد قرأ معا ، وافتتحا المعارف في وقت واحد .

ثم التحق بالمدرسة الالغية مع رفيقه نحو 1328 هـ فكانا في طبقة سيدى المحفوظ بن الهاشم الايفشانى ، ثم التحقا بنا في المدرسة الايفشانية عند شيخنا سيدى عبد الله بن محمد سنة : 1330 هـ ولا ازال استحضر كيف المترجم وكيف خفة جسمه ، وكيف قفزاته الرشيقة حين نلعب الكرة ، وقد وقعت لى معه واقعة تذكرتها الآن حضر فيها لطف الله الخفى ، وذلك اننى اطللت على بيته من خصاص الباب ، فاحس بمن يطل عليه ، فتناول عودا رقيقا مشققا ، فرمى به من الخصاص بسرعة ، فانفتلت وانا اظن ان العود لم يمسنى ، فذهبت فنمت ، وعند الفجر لما استيقظنا وذهبت لاتوضأ اهويت لاغسل وجهى ، فاذا بطرف ذلك العود ناتى على وجنتى الى جهة الاذن ، فازلته ، فاذا ذاك فقط احسست به ، وقد حفظ الله عينى ، فسكتت ولم اذكر ذلك لاي انسان ، خوف ان اتهم بالتجسس على الناس .

ثم التحق مع رفيقه بمدرسة اخرى ، قبل ان يلتحقا ثانيا بالمدرسة الالغية يوم كان فيها الاستاذ احمد اليزيدى ، وقد اجتهد معهما على عادته .

ومما يتعلق بالترجم اذ ذاك ان هذا الاستاذ جرى وراءه ووراء رفيقه
سيدى محمد بن الحاج ، فيرميهما بالحجر فافلت المترجم لخته العجيبة من
اصابة الاحجار ، فالتفت فاذا برفيقه اصابه حجر ، فرفع عقيرته منشدا البيت
المنسوب لمعاوية ، لما ضرب ابن ملجم على بن ابي طالب

نجوت وقد بل المرادى سيفه من ابن ابي شيخ الابطاح طالب
وهكذا احواله وخفته واستحضاره حتى تخرج

مختلف احواله

تقلب به الاحوال منذ فارق المدارس ، وقد ابتداء منه الاختلال ، فكان
يختلف كثيرا الى الرؤساء ، فيتكلم بالحكم والامثال والنوادر ، فيتخذة الجهال
منهم ضحكة ، فلا يكاد يحضر فى مجلس الا اضحك من فيه ، وكان يسافر
كثيرا الى المدن ، ولا يكاد يركب ، وانما يمشى على رجليه ، ويلم بابناء عمومته
فى (القنيطرة) ويكرمونه ، ويحافظ على ما دخل يديه ، ويوكى عليه ، وهو
محبوب الى التجار السوسيين ، وقد يغلب على تمييزه فيخرج الى الزقاق ،
فيسب الاجانب ، وقد عرفوه ، فلا يهيجه رجال الشرطة ، وقد بقى مرة هناك
عامين ، ثم رجع الى سوس راجلا ، وقد أبى أن يركب على السيارة ، فبقى على
هذه الحالة نحو خمس وعشرين سنة الى ان ادته خاتمة المطاف الى الاستاذ
محمد بن محمد بن عابد الصغير وهو اذ ذاك فى مدرسة (ايموساكا) فى
شعبان 1371 هـ قال فقلت له : انك ستصوم معنا ، لان من عادته ان لا يصوم
ولا يصلى ، ومن لاه قال له اننى مريض معذور ، قال ثم بات عندى اناس
فجلس منتبذا عنهم بعدما دخل وسلم سلاما رنانا ، فقلت له اقرب الينا
يا سيدى محمد ، فقال ان السلامة فى الانتباذ ، ثم لما شرب من الكاس ،
رماها متدحرجة على الفراش نحو الصينية ، فالتفت اليه الحاضرون مشدوهين ،
فقال لهم انما اهنت فرنسا التى صنعت هذه الكاس ، لا مجلسكم الموقر ، ثم
قال له احد الحاضرين تعجيزا بعدما اعلمته انه فقيه فهم لقن مستحضر ، اننا
جئنا على بقة مترادفين ، فسمعنا صوتا ينتفض به الضوء ولا ندرى امنا ام
من البقة ، فقال له : حين لم تعرفوا ، فكلكم بقال ، فضحك الحاضرون ، ثم
لما بيتنا على الصيام بكر مسافرا من عندنا من غير وداع على عادته الى مدرسة
(ايكيسل) ، وفيها الاستاذ سيدى محمد بن عبد السلام الكادورتى ، فبقى عنده
يومين بلا صيام ، فكأنه عاتبه ، ففادره ايضا ، فكان آخر العهد به ولا يدري

بعد احي ام ميت ، ثم مضت سنون حكم فيها بموته ، لفقدانه بعدما فتش عنه
فى كل محل يظن انه يوجد فيه ، وقد كان رحمه الله حافظة للاشعار مستحضرا
للنواذر ، معنيا بضبط الفاظ اللفة ، ولا يتلفظ فى ابن خلكان الا بكسر الخاء
واللام المشددة ، لانه راي من ضبطه بذلك

هذا وللمترجم قواف كنت رايت بعضها لانه كان يقول كما يقول
ابن عمه سيدى محمد بن الحاج احمد رفيقه الدائم الا اننى الآن لم يحضرنى
منها شئ .



سیدی محمد ابن الحاج احمد الیزیدی

1315 هـ . = حی

نسبه

محمد بن الحاج بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن .
اذا كانت السلسلة المذهبة من هؤلاء السادة اليزيديين تبتدئ بسیدی
احمد بن الحسن الذي مر ذكره مع كثيرين من اهله في (القسم الثالث) فانها
الآن تختتم بهذا السيد الجليل الاستاذ سیدی محمد بن الحاج احمد فاننا
لا نرى بين ايدينا من يشرئبون من شباب الاسرة ، الى أن يملأ الفراغ الذي
كان الاساتذة المتسلسلون من هذه الاسرة اليزيدية المباركة يملأونه عن
جدارة واستحقاق فهو اليوم احد علماء جزولة . ومن اكابر ادبائها . ومن
اعظم المدرسين في مدارسها وهم ثلة قليلة . كل واحد منهم هامة اليوم
او غد . معنى ان لم يكن حسا

رايت والده الفقيه الجليل والصوفي الكبير سیدی الحاج احمد . وادركت
المكانة التي كان تبوأها بين فقهاء عصره في مصره . وقد وصفناه بأنه كالاستاذ
محمد بن ابراهيم التكروري السباعي في استحضار النصوص الفقهية على
لسانه . فنشأ ولده هذا وله من تراث والده ماله وقد وفقه الله فرجع الى
التدريس في تلك الجبال . بعد ما كان يقايض ماشاء الله في الخواضر اعواما
بين السلع .

متلقاه للقرآن

كان الاستاذ احمد بن صالح الشكوكي الافرائي مشارطا في مسجد
قرية (ادا ويزيد) فعنه اخذت طبقة ذكرنا فيما تقدم بعض افرادها ومن
بينهم المترجم ، وهو استاذ الوحيد فيما كتب به الى المترجم نفسه

متقلبه ابان أخذ المعارف

كان في مدارس شتى ، اولها المدرسة (الافقية) تحت كنف الاستاذ
احمد بن محمد اليزیدی الذي كان رابط فيها سنوات (1327 هـ - 1329 هـ)

حين كان يأخذ فيها ثم صاحبه معه الى المدرسة (البومروانية) يوم انتقل اليها ، الى ان فارقتها ، فورد علينا نحو اواسط 1331 هـ. ونحن في المدرسة (الايفشانية) ثم راجع ايضا (الالفية) من 1336 هـ الى 1339 هـ. ثم الم بالمدرسة (الادوزية) حقبة من الدهر ثم نزل في المدرسة (التانكرتية) كما الم ايضا كذلك بالمدرسة (التانالتية) وكان يأخذ عن غير اساتذة هذه المدارس كوالده . وكالاستاذ ايكيك ، وكالاديب البوزاكارنى فهذه مجالاته التى قضى فيها زهاء 15 سنة فلم يفارق الاخذ حتى نال فى التحصيل مدركا اقر له به اقرانه ، فضلا عن اساتذته وشهادة الاقران فى تلك المدارس هى الشهادة التى يتخرج بها التلميذ . وهى عملية حقيقية ، لا هذه الشهادة المحدثه التى قد تكون حبرا على ورق ، لا لحم ولا مرق .

قائمة اساتذته

الاستاذ الكبير ابو الحسن على بن عبد الله الالفى
 سيدى ابو القاسم التاجارمونتى
 سيدى احمد بن محمد اليزيدى
 سيدى عبد الله بن محمد الالفى
 سيدى الطاهر بن محمد الافرانى شيخ الجماعة
 سيدى محمد بن الطاهر الافرانى ولده
 سيدى المحفوظ الادوزى
 سيدى محمد بن عبد الله الاقاريضى الصوابى
 سيدى محمد بن على ايكيك
 سيدى مولاى عبد الرحمان البوزاكارنى سيد الادباء
 سيدى الحاج احمد بن محمد ولده

هكذا استقى من بحور المعارف المتموجة اذ ذاك فى الغ ، وفى افران وفى ادوز وفى آيت صواب ، وحرى بهن ورد البحور ان يصدر ريان

في الحواضر

من مزايا هذه الاسرة اليزيدية أن حبيب اليها الجولان فى التجارة ولذلك ترى حتى مثل والد مترجمنا السيد الصوفى السورع سيدى الحاج احمد يجول احيانا فى المقايضة فى الاسواق بعد ان تورع عن الجولان فى النوازل وأعرض عن استغلال المرهونات التى كان أمثاله يستملون منها معاشهم ، وقد كثر أمثاله فى فقهاء الاسرة ، كما بينا ذلك فى ترجمة كل واحد منهم ولذلك لا نعجب ان راينا من سيدى محمد بن الحاج صاحبنا هذا الحنو الى التجارة ، فقد طلق مسقط راسه فالقى رحله فى مدينة (سلا) فاقبل وادبر ما شاء الله فى هذا الميدان وكثيرا ما يذكره لى اذ ذاك استاذ

سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، ويقول اتمنى لو جاء الى لتعاون على تعليم الطلبة فى المدارس ، ثم تقتسم بيننا ما افاء الله به علينا فان اللقمة الضرورية فى الحياة لا نعدمها معا ، مع قيامنا بهذا الواجب واخيرا استجاب المترجم لهذه الامنية فاذا به قوض خيامه من الحواضر ، فظهر منه حين الى التدريس ، فاذا بجزولة تترين بحليته ، واذا به يكون خير خلف لاستاذه سيدى احمد ابن محمد يوم انتزعه الموت من جزولة

مشارطاته

1 - المدرسة الجشتيمية

خلف فيها استاذة الكبير سيدى احمد بن محمد بعد وفاته (من سنة 1364 هـ الى 1375 هـ) فاستتم به فيها كثيرون من الالاخين عن الاستاذ المرحوم .

2 - المدرسة العبالوية

كان فيها سنة واحدة فقط ، وهذه المدرسة لا تسعد الا يوم يكون فيها امثاله ، والا فانها لا تذكر ، ثم انه لم يفارقها حتى اصابته فيها غمزة من احد جهال لا يقدرونه قدره . او كانت غلطة اما من الفامز وحده ، او منهما معا ، والمقدر لا بد أن يقع . ولا يرمى الا شجر له ثمر ، ولم تكن هذه بالاولى فى حياة المترجم ، فقد مس جنبه ايضا نحو 1354 هـ. بشئ كان هو السبب حتى طلق التجارة فى البلد فالتحق بالحواضر

3 - المدرسة الوفقاوية

كان فيها سنة واحدة ، ولكن السعد الذى كان لاحظه فى (الجشتيمية) لم يكن ليلاحظه فى هذه

فستان ما بين اليزيدى فى الندى يزيد سليم والا غر ابن حاتم

4 - المدرسة التافراوتية

هذه هى التى لا يزال فيها الى الآن 1380 هـ. فى (املن) منذ سنتين ، وعنده ثلة من الطلبة يوالى معهم الدروس بما يقدر عليه

اثارة الادبية

لهذا الاستاذ الاديب آثار قيمة وقد كنت كتبت اليه ليوافيني بما عنده ، فهاك جوابه

فابى كتابك بعد طول ترقب	فابى امراضا وبلى غليلا
فلثمته فرحا به وصبابة	حتى محوت مداده تقبيلا
ولو ان روحى فى يدى لبدلتها	بشرى لحامله وكان قليلا

العلامة الذى سرى ذكره فى الآفاق ، مسرى الصبا حتى وقع عليه الاتفاق ،
 الشيخ العظيم ، ذو المجد الصميم ، الرافل ثوب البلاغة القشيب الفقيه
 الاديب ، الافضل الارب ، سيدى الحاج محمد المختار ابن الشيخ الاكبر
 الياقوت الاحمر ، عمر الله محله بالمسرات ، واضفى عليه كل الخيرات .

هذا فقد توصلت بخط يدكم الكريمة وتحيتكم الهامية الديمة
 فائت لى ذلك من العز والفخر ما اشمخ به بين أقرانى - واعطر به اقطارى
 واوطانى - من انس جسيم ، وابتهاج عظيم ، على أننى كنت أجبتكم عن
 كتابكم الاول بما طلبتم منذ ثلاثة أشهر أو أكثر ، فان لم يصلكم فعلى البريد
 العهدة والذنب الاكبر ، وهكذا يكون الاختلال ، اذا اسندت الامور الى من
 ليسوا برجال

واذا تصدر للرياسة خامل جرت الامور على الطريق الاعوج

(ثم بعد ان بين كل ما تقدم مما يتعلق به قال :) واما ما خاطبت به او خوطبت
 فقد ضاع منى كل ذلك . وبعضه عند الاستاذ سيدى الحسن الكوسالى ، وقد
 تلكا ولم اتوصل به منه . ولذلك لا شئ عندى من ذلك والسلام

(اقول) من هنا يعرف القارئى كيف اجمع من الآثار ما يراه فى أثناء الكتاب .
 فلهذا السيد آثار كثيرة جيدة - بحسب بيئته - فرط فيها . فان لم نجد من
 عنده هو شيئاً منها فسينقع فى اضباراتى على البعض ، لاننى كنت حريصاً
 من ازمان اتقمم من هنا وهناك واستنسخ كل ما وجدت ، لينفعنا يوم نريده .

من آثاره هذه القصيدة التى خاطب بها شيخنا سيدى محمد بن الطاهر
 يوم كان ياخذ عنه فى (تأنكرت) فى اوائل جمادى الثانية 1341 هـ.

ان الصبابة نهج هاد مهتد
 والصبر فى شرع الهوى لم يحمد
 داب الذى بصبابة لم يعهد
 لبي النداء بتوله وتهد
 من مدمعيه عبرة لم تجمد
 لهو السعيد وغيره لم يسعد
 سجع الحمام على الفصون المبد
 ان لم امت بصدودكم فكان قد
 رفقا بصب فى الصبابة قد ردى
 فاذا بها وبطبعه لم يسعد
 ويقول (لا تهلك اسى وتجلد)
 ن عن سوى حب الالى بالانجد
 فلجيتنى عن مدمعى المتبدد
 أو ينقض هجران ذاك الا غيد

دين الصبابة والهوى متقلدى
 يا آمرى بالصبر كيف تصبرى؟
 ان السلو - وما السلو بمذهبي -
 ان الفتى من ان دعا داعى الهوى
 او ان جرى ذكر العقيق جرت به
 ان الذى مهما الصبا هبت ، صبا
 مما يثير تولعى وتوجعى
 يا هاجرى دع ذا الجفاء فاننى
 يا هاجرى اودعتنى جمر الفضا
 ما بال من اسعفته من مهجتى
 ما باله احمى الفؤاد بهجره
 يا عاذلى هب اننى اسلو ولك-
 لم تدر ما صنع الغرام بمهجتى
 دعنى عدول فعبرتى لا تنقضى

او التقى وجه الاديب ابن الاد
ندب حكت اخلاقه ريج الصبا
مولى حكت انواره شمس الضحى
غيث حكاه سماحة صوب الحيا
بد ابن بحر وابن مامة وابن سا
لا يرتضى غير العلا حتى علا
يا ذا الذى داء الجهالة يشتكى
واحطط رحالك بابيه وتذكرن
مولاي اعجزني مديحك جاهدا
فاليكها بكرا عروسا تقتضى الـ
دلتك يا شيخ المشايخ اننى
ازكى سلام قد حكى مسك الحتا

الجواب :

يب ابن الاديب ابن الاديب محمد
بحر غدا كالنيل عذب المورد
لو لم تغب والسيف لو لم يغمد
ليث حكته الاسد لو لم تفسد
عدة وعمرا والخليل الاحمدى
بعزيمة فوق السها والفرقد
يهم فناء تفز بطب مرشد
(ومن انتمى لنوى السعادة يسعد)
والعذر حق للفتى ان يجهد
رضوان والاغضاء مهرا تجتدى
ثوب الفهاهة والبلادة مرتد
م عليك من عبد جنى متودد

غنى الحمام على قضيب املد
وسرى النسيم على الرياض فشوفت
وتألق البرق اليماني موهنا
صب باكناف الحمى ففؤاده
زعم العذول باننى أسلو هوى
فلذا تفنن فى الملامة جاهلا
فاباحنى هجر الفرام محرما
فاجبته ياذا انكف فمواصل الاحـ
فابت مكروه الملامة مدراء
يا عاذلى لو كنت تدرى من به
يا حسنها حضرية بدوية
ما ان سبى قلب الحليم كفادة
الفاضل ابن السادة الفضلاء من
كتب الزمان حلى مناقبهم على
يا سيدا دلت طوالع فضله
اهدت بنت الفكر منك الى فتى
يا حسن منزعها ورقة طبعها
لكن لحسن الظن منك حسبتنى
قاله يجزيكم على حسن الوفا
باجل خلق الله من نرجو من الـ
صلى عليه مسلما رب الورى
وعليك يا خير الاحبة عاطرا
ماسار بالروض النسيم ضحى وما

سجرا فاذكرنى عهد المربد
انفاسه لشهود ذاك العهد
فهفا له قلب المشوق المكمد
فى زفرة تعلو ووجد موقد
ذاك الحمى كذب الجهول المعتدى
بمذاهب الشوق المتين المسند
وصل التو له بالزفير المعصد
زان فى شرع الصبابة مهتد
دين الصبابة والهوى متقلدى
هام الفؤاد لما غلوت مفندى
تسيى العقول بطرفها المستاسد
هيفاء او شعر الاديب محمد
ورثوا المكارم سيدا عن سيد
صحف الدرارى السبع خط مجود
ان سوف يشرق فى الزمان الاسود
متباعد عن وصف كل مسود
لو صادفت كفؤا لها فى السؤدد
أهلا لها فزففتها بتودد
بالعهد والظن الجميل المقصد
مولى به فوز الخير سرمدى
ما اطرب المشتاق صوت مفرد
ازكى سلام يزدرى الزهر الندى
غنى الحمام على قضيب املد

وقال يهنئى الاديب سيدى محمد بن على الالفى بولد ، بين المهنيين .

امن حذار النوى دمعك منسكب ام جيرة بالحمى قد اودعوك شجى ام اذكرك عهودا بالعقيق مضت فغادرتك لقي تالظى صابته ترعى النجوم من اصموك قد بعوا يا عاذلى اننى فى سجن جهيم اليك عنى فان الحب مسلكه وان عد لك صبا قبل عشقك او	ام شاق قلبك يرق فاعتلى اللهب اذ ودعوك فزال اللهو والطرب ورقاء ام غازلتك الخرد العرب يسامر السهد والاحشاء تلتهب فالعين جارية والقلب مكتئب مقيلوهم المرغوب والارب لومك عن حب سكان الحمى عجب لومك عن حبي سكان الحمى عجب
---	---

الى ان قال فى المديح

ايمه جبروا الاسلام حين هوت وسادة رابوا ركن السماحة اذ بعلمهم ونواهم يضرب المثل السـ حازوا مفاخر عفوا لاتقاد لفيـ	اركانه وتداعى الدين والقرب خوى ولكن علاهم ليس يكتسب ارى وتنقشع الاحزان والكرب رهم فمن رامها اودى به النصب
قوم اذا وعدوا وفوا وان قدروا (تلك المكارم لاقعبان من لبن) يا سيذا فضله الماثور عزمنا يهناك نجل تبدى اذ بدأ قمرا	عفوا وان سئلوا جادوا وان تربوا تلك المفاخر لا التهويه واللعب له فاقصر عنه العجم والعرب فاسرعت نحوه تشاقه الرتب

وقال يعتذر للاستاذ ابى الحسن الالفى وقد كان انتقل من مدرسته الى اخرى
ثم رجع عن قريب

فراقكم سادتى صعب المذاق فما وقد تذكرت والشوق اكابده (لولا الضرورة ما فارقتكم ابدا هذا وانى اعانى الشوق بعدكم قلبي رماه النوى فذاب من كمد اضى الهوى جدى فليهن ذو حدى لا تحسبوا اننى انسى مودتكم وهكذا الدهر ان حبا الوصال فمو يا قلب ابشر بلقيانا ابا حسن غيث الانام اذا شج الغمام بدأ عليه منى سلام الله ما طلعت	قلبي العهد على بعد المدى ناس وعلتى مالها غير اللقا آس ولا تنقلت من ناس الى ناس) والبين عض بانيب واضراس ومن معاناة احزان ووسواس او هي البعاد قواى بله انفاسى بعد الفراق وحبي راسخ راس لع بتشتيت اخوان وجلاس تاج الفخار امام سائر الناس فتى البلاغة والعلياء والباس شمس وما طرز الطروس بامعاس
--	---

وهذه هى التى اجاب عنها ابو الحسن الالفى بما مقلعه .

من حسن عهد الفتى المغبوط فى الناس ان لا يكون لعهد الصحب بالناسى

قولة فيه

قال فيه بعض الالفين في (مجموعة) يوم انقطع في (سلا) للتجارة :
(اديب جديد من المرتضعين للبان الادب الالفى ، كما ينبغي ، حتى كان مثلاً
شرو دابن اقرانه في التضلع فكان اهلاً لمن يحب في الادب ان يلتد به
ويستمتع ، الا انه وقد راي اسرته فقيرة . وخاف ان تكون للاعواز بين جيرانها
حقيرة ، صار يقايض في الاسواق ، وياخذ من البضائع الرائجة بالساق
غير ان حرفة الادب لحقته ، ومقلة من مقل من لا يخافون الله من بعض جيران
قريته رمقته . ففادر اهله الى حيث التجارة الرابعة . والسعادة السانحة
فالتحق اديب جزولة مرغماً . وقد اجم الحياء الفطرى البدوى منه فما . بمدينة
الاديب عبد الرحمن حجي (سلا) ، فصار يتجر حيث يجانبه كل بلى ، وهو
الآن هناك يقبل ويدبر بين دكاكين البقالين السوسيين ، حيث ارتطم في
صفوف المدنقين الفلسيين وكاين من سابح في نهر ابى رقرق الطامى
العباب ، لو درى لسبح من بين علوم هذا السيد في آداب وآداب ، ولو
تسرب منه الخبر الى الاديب ابى زيد اديب سلا في وقته ، لحق له ان ينتقل
بين دكاكين السوسيين هناك وهو ينادى بملء صوته .

من منكم ذو الادب الساطع	والمقول المفوه البارع ؟
ومن اذا ما قال قافية	يبهر كل منصف سامع ؟
اذن لبرز اليه في حياة سوسية ، صاحبنا هذا فيجيبه بدون روية :	
انا اليزيدى الاديب الاريب	انا الذى فى كل علم اجيب
لولا الضرورة لجئيتكم	من المعارف بشئ عجيب
انا نجيب حل فى مصركم	اهكذا يضيع كل نجيب



احمد بن الحسن الواكنيمى الايسى

نحو 1320 هـ = 9 - 1377 هـ.

هذا الاستاذ من قرية ايت المان ، وتسمى اسرته (ايت واكنيمن) ، وهو سبط اليزيديين ، لان امه بنت سيدى بلقاسم بن احمد اليزيدى ، ولذلك يعرف بسيدى احمد بن الحسن اليزيدى ، وامه وكذلك هو بعدها يقطنون عند اخواله فى (تازوننت) ، اخذ من المدرسة الالفية ، ومن المدرسة الايفشانية ، فنجب ، ويعد من اكابر المحصلين فيما يحكيه الحاكون ، وذلك بلا ريب بالنسبة الى بيئته

ثم انه غاب عن اهله بعد ما تزوج سنين كثيرة تبلغ الى عشرين ، حتى ظن انه مات ، فاذا به ظهر من حاحة ، وكان يشارط فيها ، فرجع الى اهله ، وقد كان ترك ولدا له صغيرا ، كان غادره اثر ولادته ، فوجده الآن رجلا متهيئا للاعراس بامرأة ، فكان ذلك عند الناس عجبا يذكر ، ثم شارط فى واييغد بأملن عاما ثم فى استير من تاسريرت عاما آخر ، ثم رجع الى اهله ، فلم ينشب ان توفى فى رمضان 1377 هـ .

وحين كان ابن اخت اليزيديين ، وكان يعرف باليزيدى ، ادرجناه بينهم وابن اخت القوم منهم .



الأديب سیدی محمد - فتحا - ابن محمد الکثیری

25 - 7 - 1324 = حی

محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن علي بن يعزى ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم ، بن عبد الله بن احمد بن يعزى ابن محمد - فتحا - بن علي بن موسى بن داود بن عيسى بن يعقوب بن موسى ابن عبد السلام ، بن وكاك بن بلال بن يهور - كذا - بن مئصال بن بودلال بن تومرت بن منى ، بن يرتضى ، المكنى بابن كثير بن نصر بن منصور بن يعقوب بن علي بن عبد الرحمان بن حمزة بن رح - كذا - بن عبد الله بن احمد المكنى بكثير بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل ، بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب

هذا ما فى مشجرين أتانى بهما السيد ابراهيم أخو المترجم ، وقد اجتهدت حتى جمعت منهما معا تنسيق سلسلة هذا النسب ، لان فيها احمد ابن يعزى مرتين ، فيشكل ذلك على من لا يتأمل فيما عند الاسرة وفيما فى المشجرات ، لان احمد بن يعزى الاعلى له اخ يسمى محمدا ، نص فى احد المشجرين على انه ولد فى الثانى عشر من ذى الحجة سنة : 1026 هـ. فهو من اهل القرن الحادى عشر واما احمد بن يعزى الاسفل ، فانه من اهل أواسط القرن الثالث عشر ، وشتان ما بينهما .

ثم بعد التأمل الكثير فى كلا المشجرين وجدتهما - وان اختلفا - قد نقل احدهما عن كاتب فى القرن الحادى عشر ، وقد تسلسلا بخطوط الموقعين عليهما منذ كتب ، وهاك اسماء الموقعين فى احدهما :

- 1 - ابراهيم بن سعيد الائمى - التازولتى - التملى الساكن فى تنزلوض (قعدة 1096 هـ) قال المعروف به وهو
- 2 - عبد الله بن احمد بن سعيد المنصورى انه عدل رضا ، ثم عقبه
- 3 - محمد بن محمد بن ابراهيم النظيفى فى أوائل ربيع الثانى 1152 هـ ومعه :
- 4 - محمد بن موسى بن محمد التيسلانى : 1150 هـ وممن ذكر هناك
- 5 - عبد الله بن احمد بن محمد التامانارتى ، وكذلك :
- 6 - عبد الله بن ابراهيم بن علي التملى ، وقد قيل فى الجميع انهم عدول فقهاء وكذلك :

7 - محمد بن علي بن محمد ، من الربوة البيضاء (بياض في الاصل) سنة 1122 هـ ومعه

8 - محمد بن موسى بن ابراهيم التاكموتي الامزالي ، ومعه

9 - سعيد بن ابراهيم بن علي النظيفي ، ثم صحح ذلك بعد هذين ، كما يصحح القضاة :

10 - محمد بن عبد الله بن علي الومهاي (وقد ذكر الومهاليون استطرادا عند ذكر سيدي عبد الله بن محمد البوشواري ، بين اهله في ترجمة سيدي الحاج عابد) في (الفصل الثاني) من (هذا القسم) .

11 - محمد بن سعيد التمل ، ثم عطف عليهما ايضا

12 - محمد بن يحيى الواسكاري ، والواسكاريون ذكروا اثناء تراجم البوشواريين ، ومعه

13 - ابراهيم بن محمد الواسكاري ، ثم وليهما في تصحيح كل ما تقدم :

14 - عبد الله بن محمد بن احمد بن ابراهيم التمل ، ثم

15 - محمد بن سعيد بن داود التمل أحوزي ، ثم يليه :

16 - محمد بن محمد بن احمد الكرسيقي ، ثم :

17 - العباس بن عبد الكريم الوخشاشي الاقاوي ، ومن ذكر في المشجر من السوسيين مما أرخ بـ : (1133 هـ)

18 - محمد بن ابي بكر بن يحيى البوشواري ، ومعه :

19 - عبد الله بن ابي بكر البوشواري ، ثم :

20 - احمد بن عبد الله الداودي .

هؤلاء غالب اسماء الرجال المذكورين في احد المشجرين ، واما من ذكروا في الآخر فهم :

21 - علي بن محمد بن عبد الرحمن الكثيري ، ومعه :

22 - سعيد بن محمد بن سعيد الكثيري ، ومعهما :

23 - محمد بن عبد الله بن محمد الكثيري ، ومعهما :

24 - عبد الله بن احمد بن سعيد الكثيري ، ثم صحح ذلك :

25 - عبد الله بن ابراهيم بن علي التمل ، ثم :

26 - عبد الله بن محمد التمل ، ثم صحح ذلك :

27 - احمد بن بلقاسم بن احمد التمل ، ثم صحح ذلك ايضا :

28 - عبد الله بن ابي القاسم ، ثم :

29 - محمد بن سعيد التمل ، ثم ختم المشجر كاتبه سنة : 1096 هـ

30 - علي بن محمد بن عبد الرحمان الكثيري .

هؤلاء الرجال هم الذين صححوا نسب هؤلاء الكثيرين بانهم اتصلوا بالسيد يرتضى المسمى : ابن كثير ، وان نسبه مرفوع الى احمد بن ادريس ، من كثير بن ناصر بن منصور .

واعلم ان الكثيرين موجودون في فاس وفي سوس ، ولا يزالون يحملون هذه النسبة ، ولا ريب ان فروعهم توجد في محلات متعددة في سوس وفي غيرها ، وهذا الفرع الخاص الذي كتب حوله هذان المشجران لا يعدو هذه الجهة التي فيها قبيلة يقال لها (ادا وكثير)

وهاك ما في كلا المشجرين عن اخاذ هذا الفرع ، قال كاتبه مبينا هؤلاء

بنو كثير هم في طرف جبل (الكست) في سوس الاقصى ، فهم في القرن الثاني عشر اخاذ شتى وهي هذه

1 - بنو ابي شعيب الذين لا يذكرون الآن ، ولعلمهم انقرضوا ، اوضاع هذا الاسم فتبدل بغيره .

2 - بنو حمو ، يوجد هؤلاء في قرية (تافنكاشت) من قبيلة (اداوكثير) وهم نحو 250 دارا ، او ازيد بقليل

3 - بنو الشلح ، هؤلاء واهل (انكيم) لا يتجاوزون ثمانى ديار ، فهم قليلون .

4 - اهل (انكيم) و (انكيم) قرية يطلق عليهم كلهم اليوم بنو الشلح ، فيجمعهم الاسم عند الناس ، ولا يتفرقون كما كانوا امس

5 - بنو ابي بكر ، يعرفون بايت بوبكر او بلال ، اى بنو بكر بن بلال ، وهم في قرية (تينمايل) وفي قرية (تينكاكل) يبلغ الجميع زهاء سبعين دارا

6 - بنو حسون ، او بنو الحسن ، يقال لهم اليوم ايت باحسون ، وهم في قرى (افغل بن حسون) و (تيكركار) و (توزامر) وهذه تخربت قريبا ، فانتقل اهلها الى القرية قبلها ، ويبلغ عددهم نحو (70) دارا

7 - بنو داود ، ضاع هذا الاسم اليوم ، ولا يدري على من يطلق عليهم قبل اليوم وهناك فخذ ايت داود ، في قرية (فيزيرت) انقرض اهلها بعدما انتقلوا الى هشتوكة في (انشادن) ولعلمهم المعنيون في مشجر الانساب بال داود .

8 - بنو محمد من (اخليس) و (اخليس) قرية من قبيلة سندالة ، كانت منازل بنى محمد اولا ، ثم انتقلوا الى قرية (تينزلواضو) في اداوكثير ، وان انضمت اليوم وشيكا الى قبيلة (ايلالن) ويعرف اليوم هؤلاء بايت يعزى .

هذا مجمع ما يعرف عن هذه الافخاذ قديما وحديثا ، ثم قال كاتب المشجر ان بنى شعيب التقى نسبهم مع بنى حمو في يعزى بن محمد - فتحا - بن على بن موسى بن داود بن عيسى الى آخر السلسلة التي تصل الى منى بن يرتضى بن نصر ابن منصور ، وان بنى الشلح مع اهل (انكيم) التقى نسبهم في داود بن يرتضى بن نصر بن منصور الخ ، وكذلك بنو داود ، وان بنى ابي بكر وبنى حسون التقى نسبهم في عبد الحليم الممتد السلسلة الى داود بن يرتضى بن نصر بن منصور ، وان بنى محمد النازلين بقرية (اخليس) التقى نسبهم مع بنى عمومته هؤلاء في محمد بن يرتضى ابن نصر بن منصور .

هذا ملخص ما ذكر في المشجرين معا ، وقد ذكر ان اولئك الموقعين المتقدمين منهم قضاة وفقهاء من المشاهير ، لان المعتاد في أمثال هذه المشجرات ان لا يطلب توقيعها الا من أمثالهم ، ولذلك حرصنا على عرض اسمائهم ، لعل من لا نعرفه قبل نعرفه هنا ، وان لم نعرف الا اسمه فقط

ثم هناك وقائع بحروب ومصادمات بين هؤلاء الشرفاء الكثرين بين فخذين : فخذ بني يعزى الاخليسيين ، وبين فخذ ايت بوبكر بن بلال ، ومن اسباب ذلك طعن بعضهما في نسب البعض ، وقد ذكر لي سيدى محمد بن محمد المترجم أن ما وقع في هذه الحروب مسجل عندهم الى الآن ، ولم نتوصل نحن به لتسجيله في دفتر التاريخ ، وعنه استقينا كل ما ليس في المشجرين المتقدمين .

ثم ان الكثرين فيهم اسر متعددة ماجدة ، تواترت فيها البيوتات العلمية والرياسية ، فمن بين هذه التي رفعت راسها بالرياسة اهل (أكرض) القواد الذين استمرت فيهم رياسة (تامانارت) من القرن العاشر الى الآن ، ومن بينها - على ما يقال - اهل (ايشت) الفتاك فيما بينهم ، حتى ذهبت ريجهم بتنازع الرياسة ، فذهبت رياستهم قبل الاحتلال نحو 1349 هـ. واهل (تسيوت) في أرباض (تارودانت) فقد تسلسل فيهم الرجال الاعلون من العهد الاسماعيلى ، وربما يكون ذلك فيهم من قبل ذلك العهد ، وقد جرى ذكرهم في كتاب (رحلة الوافد) ثم لم يختتم امرهم الا بالقائد محمد بن ابراهيم التسيوتى المشهور اخيرا فى الازمة المغربية التى جرفته مع المجروفين ، وربما تكون هناك اسر اخرى رئيسية غير هذه لم نستحضرها الآن ، وهناك ثائر من الكثرين يلقب (بوتكلا) ، يذكر فى اواسط القرن الثانى عشر ، كما يذكر (بودربال) ، و (المكاوى) وعبد الله (الاسكاورى) وليس عندنا الآن تفاصيل عن وقته .

واما العلم فيظهر انه يقل فيهم ، بقدر ما يكثر فيهم المتطلعون للرياسة وخوض الحروب ، حتى اننى لا استحضر الآن الا قليلين ، زيادة عن الخمسة المتقدمين الذين وقعوا ذلك المشجر المذكور ، فمنهم :

1 - سيدى سعيد ، الشريف الهشتوكى ، وهو مذكور فى (القسم الثالث) مع اولاده .

2 - سيدى محمد بن مبارك ، فقيه مشهور من اهل القرن الحادى عشر ، تدل عليه آثاره ، ومسكنه قرية (توزامر) من قبيلة (اداوكثير) وهى من فخذ ايت حسون التى منها ايضا سيدى سعيد الشريف ، قال سيدى محمد الكثرى الحاكي لنا : رايت احكامه فى النوازل وهى حسنة محكمة ، ولا عقب له ، وهناك علماء كثيرون نرحوا من (تامانارت) فرفعوا راية العلم عند اخوانهم هؤلاء ، ازمانا فى القرن الثانى عشر ولعلمهم اخذوا عن محمد بن مبارك هذا .

3 - محمد بن عبد الله الكثرى الفقيه

- 4 - محمد - فتحا - بن محمد الكثيرى الاديب
- 5 - احمد بن محمد الكثيرى اخوه
- 6 - احمد بن عبد الله الكثيرى ، اخو الفقيه الكبير
- 7 - ابراهيم بن عبد الله اخوه .
وسترى هؤلاء كلهم قريبا

8 - عبد الله الكثيرى ، نزيل تانكرت ، من الاسرة التامانارتية الرئيسية ، كان جلا عن بلده بعد اواسط القرن الماضى ، فسكن فى تانكرت الى ان توفي حوالى (1299 هـ) والآن نعود الى ذكر آل المترجم (وقد تقدم اسماء كثيرين قريبا بين الموقعين على احد المشجرين ولكن لم نعرف عنهم الا اسماءهم تلك فقط .)

سيدي محمد بن عبد الله الكثيرى الفقيه

هذا هو والد المترجم صاحبنا اللطيف الاخلاق ، شعبة الحمد ، ولد سنة 1271 هـ فنشأ فى بيئة غير علمية ، فحدا به سعه حتى احيا به الله ما احيا ، وقد كان والده عبد الله رجلا صالحا ، يجب أن يتعلم ولده القرآن وعلومه فاتم الله له ما اراد .

متعلمه

أخذ القرآن عن الاستاذ احمد بن محمد اليعقوبى ، وهو من السكان ازاء مشهد (سيدي يعقوب) المشهور فى (ايلالـن) فنسب له ، واصله من (ايوفيس) من (اداكـنيـضيف) اخذ عنه فى مدرسة اداو كثير المسماة مدرسة (اينفال) وهى التى خلفت مدرسة (فيزيرت) بعدما تهدمت هذه سنة 1214 هـ اثر انقراض التامانارتيين الذين كانوا عمروها بالتدريس فى القرن الثانى عشر ، وقد كانت مدرسة (اينفال) هذه لا تملأ غالبا الا بالقراء ، ولذلك كان فيها الاستاذ احمد الماكور ، وكان من اساطين تعليم كتاب الله فى عهده ، ولم يزل فيها حتى توفي نحو 1290 هـ .

لازمه الفقيه سيدي محمد بن عبد الله حتى جمع عليه القرآن بسهولة ، وهو استاذ الوحيد .

ثم افتتح المعارف 1286 هـ عند الاستاذ الشهير سيدي عبد الله بن ابراهيم اليوفتركاوى ، فى مدرسة (تانالت) حيث بقى معه عامين ، ثم الى (ايدازن) ، فبقى عنده فى الجميع نحو اربعة عشر عاما ، وهو كذلك استاذ الوحيد فى العلوم ويذكر عن سيدي عبد الله ان فنه الذى اتقنه هو العربية ، والفقه بفروعهما ، وان باعه فى غيرهما ليس بمتسع كما ينتظر من امثاله

ومما يحكى للمترجم مع استاذه أن لصوصا ورجالا مشهورين بالمشاعبات كثيرا ما يتابونه فى المدرسة ، فكان الفقيه ينهائهم عن ذلك ، فلم

ينته ، وفي يوم وهؤلاء عنده سعى ساع به الى الاستاذ ، فقام الاستاذ وقعد
لذلك ، فاستدعى كل الطلبة ، وقال لهم الا الكثيرى لا ياتينى فلما دخل
اليه الطلبة قال لهم اربح الله من احرق محل الكثيرى - وقد كان هذا
يسرق السمع - فعجل باحراق محله ليفوز بدعوة الاستاذ ، حسن ظن منه ،
فكان ذلك هو السبب حتى ودعه الاستاذ مرضيا عنه

ثم انه ألم حيننا قصيرا بالاستاذ محمد بن عبو ، فاخذ عنه قليلا من
اوائل علم العروض ، قال ذهبت انا ورفيق لى يسمى سيدى محمدا امزىل
الانزكانى ، وكان ايضا ممن يلازم سيدى عبد الله بن ابراهيم الى ابن عبو
لناخذ عنه الخرجية ، فاذا به قصير الباع فى الفن ، فقال لى رفيقى : اذهب
بنا عن هذا الانسان الذى لا يعدو ان يموه علينا ، ففارقناه ، فليقس القارىء
ما يقوله هذا السيد الصلوق فى ابن عبو بما كتبه عنه المانوزى من انه آية
الآيات فى جميع العلوم ، مع ان المعروف ان علمه انما هو الفقه لا غير ، وانه
قصير الباع ، خصوصا فى العربية ، وهذا هو الدائع الشائع عند عارفه ،
وكل تلاميذه

اجازته

ودعه استاذ ابن ابراهيم بهذه الاجازة

«الحمد لله ذى العزة والجبروت ، والملك والملكوت ، واصلى واسلم على
سيدنا محمد وآله وصحبه صلاة نحل بها دار السلام ، مع الاهل والاشياخ
والاصحاب

وبعد فلما ظهرت نجابة الفقيه الشريف سيدى محمد بن عبد الله
الكثيرى القبيل ، ورجا منا اجازة بحسن النية ، بلغه الله فوق ما يرجو ،
لكننى كما قيل

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردى بالسؤدد

ولكنه لما كثر طلبه وترداده ، ساعفته فى طلبه ، فاذنت له فى اقراء كل
مروياته عنا ، ومسموعاته منا فقها ونحوا وعقائد وحديثا ، وما يتبع ذلك
من كل ما له به قدرة وملكة ، بشرط ان يقول لا أدري فيما لا يدري ، وأوصيه
بتقوى الله العظيم وبذل الجهد ، واخلاص العمل لله تعالى ، والنصح وحسن
الطوية ، وخفض الجناح لمجالسيه ، تعلمنا وتعلينا ومذاكرة ، ومجانبة
الاراذل ، وكل ما ينزل بدرجة العلم واهله ، وان يخلصنا بالدعاء الصالح ،
والله يجعل العمل خالصا لوجهه ونسأله ان يجمعنا جميعا تحت لوائه عليه
الصلاة والسلام آمين ، بتاريخ (12 - رمضان - 1302 هـ) .

مشارطاته

تخرج من عند استاذة سنة 1302 هـ فشارط باذن شيخه المذكور 1305 في مدرسة (ايمواساكا) في (أكنس واسيف) وهي التي كان فيها حينها الفقيه سيدى مسعود بن الطيب أفلوس الصغير ، وهو الذى جدد هذه المدرسة قبل ما تخربت من 1295 هـ الى 1299 هـ ثم أحيها الله بصاحبنا هذا ايضا ، فعمرها من : 1305 هـ الى 1335 هـ ثم غادرها سنتين بسبب مشاجرة حول المدرسة ، ثم راجعها من 1338 هـ الى 1354 هـ بعد الاحتلال لما سيذكر فيما بعد .

الاخذون عنه

كانت المدرسة في اوائل اتصاله بها تمتلئ ، فكان يكب على التدريس ثم تناقض ذلك اخيرا ، فكان ممن أخذوا عنه :

1 - احمد بن عبد الله اخوه كان معه اولاً في مدرسة (يوفتاركا) عند الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ، ثم صاحبه معه في مدرسته هذه ، فاستتم على يده ، وكان حيسوبيا فرضيا فقيها حسن المشاركة ، ثم بعد تخرجه صار يشارط ، ومما شارط فيه مدارس (تاسيرت) و (فوكرض) وفي (تاكانزا) باملن ، وكان يزاول الاحكام وقسم التركات والافتاء ، توفي في 1345 هـ .

2 - ابراهيم اخوه الاصغر ، كان نجيبا مشاركا ، مات شابا بعدما حصل نحو (1324 هـ) فقد كان من نجباء الابناء - وهو أحد علماء الاسرة -

3 - علي بن عبد الله الكرسيقي ، فقيه لا بأس به ، وقد مر على الفنون كلها ، ولكنه لم يعد التوسط ، وهو والد القاضي سيدى الحبيب قاضى أنزى الان (1378) كان على امضى عمره فى المساجد ، الى ان توفي بعد 1354 هـ وسنلم به بين الكرسيقيين ان شاء الله فى (الفصل الثانى من هذا القسم)

4 - عبد الرحمن بن عبد الله الكرسيقي ، هو فى مسالـخ المتقدم ، وفى اوصافه (وقد ذكر مع ولده سيدى عبد الله بين الكرسيقيين ، فى هذا القسم ايضا)

5 - محمد بن علي الجرارى الكرسيقي حسن الاخذ ، وباعه غير قصير فى العلوم ولا يزال حيا الآن : 1378 هـ ويذكر هناك ايضا

6 - محمد بن محمد الآنيلى التملى ، نجيب مشنى على تحصيله ، ابطا فى مسجد (أنامر) فى أملن ، يعلم كتاب الله الى ان توفي نحو : 1355 هـ

7 - احمد بن يحيى الانيلي التملى ، لا بأس بمعلوماته ، وهو يتعالى بمعلوماته على نقصها ، ومع ذلك لا يتعدها ، ولا يزال حيا الآن : 1378 هـ

8 - محمد - فتحا - ولده المترجم ، وستراه .

9 - احمد ولده الآخر ، وسترى ترجمته بعد ترجمة اخيه

هؤلاء من يستحضرهم من يحكى لنا ، وذلك يظهر منه ان تخريج الطلبة النجباء موكول الى الاجتهاد الكثير بالعزم والحزم ، ونظام الدراسة ، لا الى الدروس التى يوالىها الاستاذ ، خصوصا اذا كان هادئا ساكن النامة ، منطويا على نفسه كما هو خلق سيدى محمد بن عبد الله الذى شاهدناه منه ، وشاهده منه غيرنا .

تف من اخباره

كان رحمه الله طبقة وحده فى الملاطفة ، وحسن المعاشرة ، يالف ويولف ، هينا لينا ، لا يجاذب احدا ، ولا يعاتب خدمه ولا اولاده ، اللهم الا اذا انتهكت الحرم ، او مس فى شرفه ، فانه يمثل قولة الشافعى من استغضب ولم يغضب فهو حمار .

كان طوال عصره يزاول الحكم بين الناس فى النوازل ، فيقبل ويرد ما يحكم به غيره ، ولذلك نشأ بينه وبين سيدى محمد بن عبد الله الصوابى الاقارضى واخيه سيدى احمد ، شنان . وسبب ذلك ان العادة اذ ذاك فى التحاكم ان كلا من الخصمين تختار له القبيلة فقيها ترضاه ، ثم اذا لم يتفق الفقيهان ، تعين ايضا لهما ثالثا ، يستانقان عنده ما حكم به كلا الفقيهين ، ويسمى هذا الثالث عندهم المفتى ، وقد كان لسيدى محمد بن عبد الله المكانة التى كانت لسيدى محمد الصوابى ، ولاخيه احمد ، ولذلك كثيرا ما يرتضى احد الخصمين فى تلك الجهة سيدى محمد بن عبد الله صاحبنا هذا ، ويرتضى الآخر احد الصوابيين ، ويكون المفتى بينهما سيدى الحاج عابد البوشوارى أولا ، ثم سيدى الحاج الحبيب أخيرا ، وقد صحح هذان احكاما كثيرة لصاحبنا هذا راياه فيها مصادفا للصواب والحق ، وقد كانت له سمعة طيبة فى تحرى الحق فى هذا الميدان ، حتى قال فيه سيدى الحاج احمد الجشتيمى ، لا أقر أن أرفع قضية الى من أأتمنه عليها الا للفقيه سيدى محمد الكثيرى ، لما يعلمه منه من الصدق وتحرى الحق ، ومعرفة النصوص ، وكيف تنزيل الجزئيات على الكليات ، وقد قال فيه علامة الغ سيدى عبد الله بن محمد : لم أر من حقق الفقه واستحضره ، كسيدى محمد بن عبد الله الكثيرى وقال فيه الشيخ الالفى هو محمد الاكسير ، لا محمد الكثيرى .

ومما وقع له انه كان يعرف الحسين بن عمر الرئيس المشهور فى قضية ثورة الفقيه الشهيد سيدى الحسن الواغزنى سنة 1354 هـ ، كان يعرفه من عهد المدرسة ، وهو بعد عند الاستاذ اليوفتاركاوى ، فحين وقعت القضية ، كان ممن هلك فيها محمد بن احمد الملقب عانبوش - وكان ابوه رئيسا فى القبيلة الكثيرة وهو ابن عم الفقيه صاحبنا ، ثم هرب الحسين بن عمر فى مبدأ الامر ، فصار البحث عليه فى كل جهة ، وقد كان الرئيس بلا بن محمد

الجشتيمى يصاحب الفقيه قبل الاحتلال ، وهو فقير مدقع ، فيعينه الفقيه بما تيسر ، ثم كان رئيسا بعد الاحتلال ، وكان من ضمن اياته (اكنس واسيو) حيث مدرسة الفقيه، فطلب منه ان يسلمه مفتاح هرى المدرسة ليتصرف فيه كما يشاء ، فابى الفقيه ذلك قائلا : ان الامر فى المدرسة للقبيلة لا لك ، فكان ذلك هو السبب حتى وشى بعضهم بالفقيه الى المراقب فى مركز (تافراوت) فلم يشعر الفقيه وابناؤه فى المدرسة حتى احاط بهم الجند ، فسيقوا كلهم الى المركز ، حيث استنطق الفقيه مسؤولا عن الحسين بن عمر أيعرفه ؟ وهل يعرف اين هو الآن ؟ وكيف قتل ابن عمه عانبوش فى الثورة ؟ فصدق المسؤول المراقب الحديث كما هو ، وقد اعترف انه كان يعرف الحسين بن عمر ، ثم لم يلاقه منذ ثمان سنين ، وانه لا علم عنده بالثورة ، وكذلك حال ابن عمه لا يعرف عنه الا انه ابن عمه ، فحين لم ير المستنطقون حجة ياخلون بها الفقيه واولاده سجنوهم شهرا هناك ، ثم اطلقوهم على ان لا يلموا بقبيلة املن ، وان يفارقوا المدرسة - هكذا حكى لى الاستاذ سيدى محمد ابن صاحب هذه القضية ، اكتبه كما هو نقلا عنه حرفا بحرف . وهذا مجمل خبر محنة الفقيه الكثيرى ، وقد ناله نصيبه من كل ما اصاب الفقهاء الجزوليين اذ ذاك

ومن اخباره ايضا : انه كان يعاشر كثيرا اهل ماء العينين بعدما نهضوا للجهاد ، فقد ورد على احمد الهيبة فى (تيزنيت) ثم فى (أسرسييف) ثم فى (تيمكر) ، ثم فى (كردوس) يرد عليهم رأس كل سنة ، مع رؤساء قبيلة (املن) الذين يذهبون بالاعشار ، وبما ينوبهم من المال بين القبائل ريال لكل دار .

ومنها انه يصاحب كثيرا شيخ الاسلام ابا العباس الجشتيمى ، وكان يصله كثيرا حتى ايام سكناه فى تيبوت آخر عمره ، وما ذلك الا لكونه يحب اهل الخير والصلاح ، على اية طريقة كانوا ، وقد كان من الذين تلقن منهم اذكارا الشيخ الالفى كما حكا لى ولده سيدى محمد عنه ، كما انه كذلك يزور احيانا الخ عند فقهاء ورؤسائه ، وله ايضا اتصال بال بونعمان وقد تطلب من علامتهم الاذن فى ذكر الاسم ، فاذن له ، وقد رأيت قافية لابن مسعود فى مخاطبته وهى

امحمد وهو الكثيرى نسبة بل هو اكسير من العرفان
ابشر فقد لاحت بشائر ان قلـبك واضح الانوار واللمعان
لما كتبت اليك بالتحريض فى اسمـم (الله) وافى الحال بالفيضان
فعلمت عن غلب الرجا فى الله من ذا قابلية قلبك النوراني
فانهض لفرصة جوهر عال بقـسية عمرك الغالى عن الاثمان

ترد العلوم الزهر من عين الشر
وترق من فضل الاله لسر تو
وهناك تلقى الحق لا غير سوا
وتمد من سر البقاء ببابه
وهنا تتم لك العبودية التي
وهناك تشهد في الجميع الحق لـ
يعة والحقيقة مشرب الاعيان
حيد يجبل سنه عن اذهان
ه فنا عن الاغيار والاكوان
تلقى قيام الخلق بالمنان
هي في الشريعة مورد العبدان
س بغائب بل ظاهر هودان

كان كثير الاذكار والنوافل التي من بينها التراويح كل ليلة ، ويقدم
اذاكاره والنوافل في اول الليل ، ولذلك لا يستيقظ الا عند الفجر ، وكان
في آخر عمره فاقدا لنور كريمته ، فيحث اولاده على التلاوة عليه ، وقال
لهم : لا تتلوا على الا من الحديث والتفسير ، والعهد المحمدية ، والاحياء ، وقد
تداوى لبصره ، ولكن لم ينجع الدواء .

اقول اننى لاقيته مرة في موسم سيدى احمد بن موسى حوالى
1340 هـ ، فاعجبت بحسن سمته ، وبشاشته ، ولا ازال استمتع بمحياء النير ،
متى تخيلته رحمه الله ، وقد لفظ نفسه الاخير ، عشية الجمعة 20 قعدة 1359 هـ
كما ذكره ولده القاضى واسم قرينه (تبيان) وقد جرى ذكره في ترجمة
الاديب المانوزى ، فى (القسم الثانى) من هذا الكتاب ، وقد ذكر ان له
خزانة ذكرها المانوزى ثم استطرد كل الخزانات التي يعرفها فى سوس ، وقد
سالت القاضى سيدى محمد - فتحا - عن هذه الخزانة ، فذكر ان اصلها
خزانة الفقيه سيدى محمد بن محمد - فتحا - ابو نصر الولياضى ، وهو من
اصحاب العلامة على بن سعيد اليعقوبى المتوفى : 1239 هـ كان اشتراها من
اولاده ، ثم اشترى اخرى من سيدى محمد بن على الجرارى الكرسيقى احد
الاخذين عنه ، كما اشترى ايضا خزانة الفقيه النوازلى سيدى محمد - فتحا -
التاكموتى الامزالي ، وهو من اهل النصف الاخير من القرن الماضى ، وهو
معاصر لاحمد اوجمل الامزالي ، و(تاكموت) هذه قرية فى (ايت مزال) .

ثم صار باعتناؤه يزيد على مخطوطاتها الكتب المطبوعة ، واذكر انه
سمع بمجموعة النبهانى النبوية ، فاشتاق الى رؤيتها ، فارسلتها اليه ، وتصل
كتب الخزانة زهاء الف جزء ، والمخطوطات فيها تكون النصف او اكثر ، وكلها
فقهية ونحوية وغالبها من الكتب المتداولة ، ولم يذكر لى القاضى المذكور منها
ولو كتابا غريبا وهذه همة الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الكثيرى ، فانه
لا يكاد يبصر كتابا او يسمع ببيعه الا اشتراه ، فقد اشترى كثيرا من
المطبوعات من تركة الفقيه سيدى مبارك بن الحاج عبلا الامزالي التملى ، وقد
كان فى (الجزائر) فرجع بكتب كثيرة فباعها اولاده بعده للمذكور ، وهو من
المتخرجين بابى عبد الله الصوابى ، توفى نحو 1347 هـ كما اشترى من
عند الفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن السالمى الايسى ، ومن موسم
(تازارواالت) حيث سوق الكتب الرائجة اذ ذاك ، فرحم الله تلك الهمم .

سيدي محمد - فتحا - بن محمد الكبير

الى هذا السيد يساق الحديث ، فهو الاديب الكبير الذى يشارك فى الميدان الادبى كلما تجارت حلبات الادباء منذ ربع قرن ، وقد رزق الخطوة فى كل ما تلقاه عن ادباء الجيل الماضى ، كالاديب العلامة على بن عبد الله ، والاستاذ الكبير سيدى محمد بن الطاهر ، والعبقرى مولاي عبد الرحمان البوزاكارنى ، ومفخرة جيله سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى ، ومن ورد من مثل هذه البحار الزاخرة ، وكرع من معينهم الصافى ، وكان فى مثل همته وذوقه واكبابه جدير ان يحوز الحصل فى كل ميدان ، وان يكون سيدا مرموقا بين الاقران .

متعلمه للقرآن

رايت ان مسقط رأسه قرية (تبيان) سنة 1328 هـ. ثم رايت همة والده فى تعليم ابناء الناس ، فكيف تراه يصنع فى ابنه الخاص ، وفلذة كبده ، فلا ريب انه سيعتنى به اعتناء تاما فى أسس تعليمه حتى يؤسس للبناء المشمخر الذى ينويه له فى المستقبل ومن عرف كيف يكون اعتناء الاباء اللبقين ، بافلاذ اكبادهم ، يتخيل بين مترجمنا وايه كل ما قلناه حقيقة ناصعة

اول من افتتح عليه الحروف الهجائية الاستاذ سيدى محمد بن الحسن الاسكارى فى مسجد القرية ، وهو استاذ خاشع من عباد الله الصالحين المنبين لربهم ، وله حفظ من العربية غير متسع ، لا ندرى عمن اخذه ، وديده تعليم كتاب الله فى المساجد ، وقد ابطأ سنين فى هذا المسجد قبل أن يفتتح عليه صاحبنا ، ثم بقى معه حتى وصل حزب (قد سمع الله قول التى تجادلنك فى زوجها وتشتكى الى الله) وقد امتد عمره ، ولم يتوف الا نحو 1376 هـ بعدما شاخ كثيرا (والوسكاريون بيت من البيوتات الشهيرة بالعلم والدين ، تعدد فيهم العلماء كثيرا ، ويقولون انهم من الوكاكين ، ولذلك سنتعرض لهم بين تراجم الوكاكين فى (الفصل الثانى) من (القسم الثالث) ان شاء الله .

ثم شارط فى مسجد القرية بعده ايضا الاستاذ سيدى محمد بن احمد البوشوارى وهو ممن اضاف الى قراءة (ورش) حرف المكى ، وكان يعلمهما معا ، وقد تخرج به فيهما كثيرون فى ذلك المسجد ، لانه هو الذى ابطأ كثيرا فى هذا المسجد قبل الاستاذ المتقدم وبعده ، فقد كان ذلك ممر عمره ، ومفداه وممساه فى أعماله المحموده التى ترك الالسنه رطبة بذكره عليها ، ولم يزل هناك حتى لحقه اجله ، نحو 1344 هـ. فعلى يده ختم المترجم الحتمه الاولى ، ثم اعاد عليه اخرى

ثم صاحبه والده معه الى مدرسته التي شارط فيها ، مدرسة (ايمو اوساكا) ، وهو اذ ذاك ابن ثمانى سنوات - وكسوف التلميذ يجمع القرآن وهو ابن سبع سنين فضلا عن الثمان ، كثير جدا اذ ذاك ، ونحن نعلم ان الاجيال الآتية ستستفرب هذا وستعده كذبا ، ولكن ذلك لا يدفع في صدر الحقيقة الواقعية - ثم تتبع هناك عند الاستاذ سيدى محمد بن على الكرسيفى ، وقد شارطه الاستاذ فى المدرسة على العادة فى بعض المدارس العلمية ، حين يتخذ الفقيه ازاء مدررا يكفيه هذه المهمة فى القرآن حين يقوم هو بمهمة تدريس الفنون ، وبالقضاء بين الناس ، وقد كان هذا الاستاذ من المذكورين بين من اخذوا عن الاستاذ والد المترجم ، وديده تعليم كتاب الله فى مساجد القرى ، ولا يزال على حاله الى الآن : 1379 هـ.

اخذ عنه ختمين تامتين ، فأتقن بهما وبما تقدم من الختمين الآخرين حفظ القرآن .

فى مناغاة العلوم

فى نحو 1336 هـ. وله تسع سنين ، الحقه والده بالاستاذ الكبير سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، وهو اذ ذاك فى مدرسة (فوكرض) الصوابية ، فعلى يده افتتح المبادئ ، فأتقنها على يده اتقاناً ، وهى الاساس فى التعليم دائما ، ثم لما التحق الاستاذ المذكور بالمدرسة (الالفية) صاحبه معه اليها ، هو وكل تلاميذه ، فريض هناك مجتهدا مكبا على تحصيل الفنون ، وقد كان هناك مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، فكان المترجم ياخذ عنه ايضا ، فمما أخذه عنه : الربع الاول من عبادات المختصر ، كما أخذ عنه كتب ادبية ، مثل (طبقات ابن خلكان) وبعض (نفح الطيب) وغيرها من كتب الادب المتداولة فى تلك البيئة ، وقد لازمه صابرا لأخلاقه ، وقد كانوا امامه ثمانية فى الطبقة اول ما افتتحوا ، الا انهم ينقطعون واحدا فواحدا ، فلم يبق اخيرا امامه الا هو وحده ، وربما يلقي عميد المدرسة سيدى على بن عبد الله الدروس فى غيبة الاستاذ اليزيدى ، فيأخذ عنه ايضا .

ثم لما ألق الاستاذ اليزيدى من تلك المدرسة وألقى مراسيه فى (بومروان) صاحبه ثم فارقه ، فكان فى المدرسة (التانكرتية) بين يدى الاستاذ الكبير سيدى محمد بن الطاهر ، فقد كان هو مدرس المدرسة الملازم ، واما والده سيدى الطاهر فقلما يحضر ، ومع ذلك أخذ عنه فى رمضان بعض البخارى فى سنة من السنين ، وقد أدرك هناك أخانا الاديب الكبير سيدى الحسن الكوسالى السملالى ، فكان يأخذ عنه الادب ، فمما أخذه عنه كتاب (نفح الطيب) بتمامه ، هو والاستاذ سيدى مبارك التومانارى ثم لم يبق هناك الا ثمانية اشهر .

ثم بدا له ، فانتقل الى مدرسة (أمسرا) عند الاديب الكبير سيدى محمد - فتحا - ابن الحاج التانكرتى الافرانى الشهير ، فاخذ عنه (التلخيص) ومن (المختصر) و (التحفة) و (الالفية) لازمه نحو ستة اشهر ، فشكره فى اتقان علم البيان ، ثم لما انتقل من هناك الى (تارودانت) غادر صاحبنا (أمسرا) معه الى هذه المدينة ، ليستتم عليه التلخيص ، فاته عليه فى (الجامع) الكبير ، وقد شغله الاستاذ بتعليم ولده احمد ، وهو اذ ذاك كما ابتدا ، بقى على ذلك ثلاثة اشهر هناك ، قال المترجم : فذهبت لأزور البلد فى عواشر ، فلم أرجع بعدها اليه ، حتى سمعت انه لاقى ربه رحمه الله ، وكان فراقه للاخذ : 1347 هـ .

ثم لازم والده ياخذ عنه (التفسير) بروح البيان ، ومسلما بالابى ، وكتاب الاحياء للغزالي ، والشمائل للترمذى ، والعهود للشعرانى هذه تفاصيل رحلته العلمية ، وهؤلاء اساتذته الفطاحل ، رحم الله الجميع .

نتف من حياته واحواله

كان يوم انقطع الى والده - ووالده كما تقدم قطب النوازل فى تلك الجهة - يرشحه بتفهم الفقه ، وادراك علله ، فكان اذ ذاك كلما وردت عليه نازلة يرسل اصحابها اليه ، فيامرهم بتأملها ، وبقراءة الرسوم المتعلقة بها ، وادراك مقدار صرف السكك التى تذكر فى الرسوم ، فكان يرشده ويشجعه ويلقنه ما عسى أن ينفلق عليه ، ومعلوم أن المتخرجين من الفنون وان حصلوا ، وبلغوا فى الفهم ، وادراك المسائل ما بلغوا ، يتحرون متى خرجوا الى ميدان العمل ، ولا ينبئك مثل خبير

كان والده يرى الناس أن ولده هذا أفضل منه ادراكا ، وحسن تفهم للمسائل ، وقد يكون الحال كذلك فى المشاركة ، والتوسع فى الفنون ، ولكن الواقع أن الامر كما قيل

وابن اللبون اذا ما لزم فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

فانه لا يزال اذ ذاك محتاجا لمن ياخذ بيده حتى يتدرب ، وهذا ما وجدته فى والده المحنك المجرب الذى شب ثم شاخ الى ان دب على الثلاث ، فى شعاب الفقهيات ، حتى صار فيها دليلا خريتا ، فكان توجيهه لولده هذا مدرسة اخرى تجريبية ، لم يكن ليجدها لو لم يتح له والد كوالده ، وكان القدر يرسم له بذلك خطة المستقبل الذى سيكون فيه فى جزولة قاضيا كبيرا ، واماما عظيما فى الشرعيات

كان يحزر الاحكام ، ويتدرب على تنسيق شروط كل ما يكتبه كما يقتضيه علم التوثيق ، كما تبينه الزقافية والوثائق الفرعونية وكتب الفن ، وما اكثر محركات يده اذ ذاك فى سلات الرسوم اليوم .

هذا عمله في هذه الناحية ، واما عمله في مدرسة والده ، فانه كان يدرس لثلة من التلاميذ انقطعوا الى المدرسة ، ثم لم ينشب والده ان سلم له المدرسة ، فاجتمعت القبيلة ، فدعت معه على ذلك - كما هي العادة - وذلك نحو (1351 هـ) هذا مع ان والده لا يزال في مكانته ، وفي مكانه الذي يعهد منه الجلوس فيه في المدرسة ، فهكذا حياة المترجم في هذه الفترة ، وفي كل سنة يجول جولة قصيرة الى الخواضر ، ثم يرجع الى مستقره .

ثم بعد الاحتلال ، وبعد وقوع ما وقع من ثورة (الواغزني) وقع له ولوالده ما تقدم تفصيله ، فالزم ان لا يحوم بعد بأملن وما اليه ، فكان ذلك هو السبب حتى طلق دار أهله ، بل نفى عنه القبوع في تلك الجبال ، ففتح متجرا في مدينة (الجديدة) في تلك السنة نفسها 1354 هـ. فصار تاجرا من التجار في سوق المقيضة وقد مر بي يوما اذ ذاك في مراکش ونحن في ذلك الاجتهاد في زاوية (الرميلة) .

كان ينتظر منه أن تخدم جذوته بما يتعاطاه بين التجار الجهلة الاغمار ، ولكن لم نلبث أن صرنا نقرأ له على صفحات جريدة (السعادة) قوافي متعددة ، فقد كنت اذ ذاك في منفاى بالغ ، فكم اظير فرحا يوم اقرأ له قافية ، لاننى اعده من أوتاد الادب بين الشبان عندنا .

في مركز أيت باها للنوازل

اذا اراد الله شيئا هيا اسبابه ، فقد رايت المترجم تاجرا ، اختار حرفة الدماميني وامثال الدماميني الذين يرون بيع السلع اولى من بيع ماء محياهم في ميادين الجهال ، وكاد الزمان يوثقه هناك ، ولكن جاءت امور قلبت حياة المترجم ظهرا لبطن - كما يقولون -

كان يرد على والده فينة بعد فينة من (الجديدة) ففي 1359 هـ ورد عليه ايضا ، فاذا بمدرسة (اداو كثير) شاغرة ، وقد كان استاذها سيدى محمد بن الحسين الاسفاركيسى فيها ، وكان يحضر في مركز (ايت باها) يفض النوازل الشرعية على العادة اذ ذاك في عهد الاحتلال ، حين يكون في كل مركز فقيه عن قبيلة يقرأ الرسوم ، ويحرر الحكم الشرعى فيما يناط به في التركات وقسمة الاموال - فاعطاه المراقب نازلة ليفضها ، فطلب منه ذلك بسرعة ، فاجابه بانه لا بد من التأنى فلم يعجب ما قاله المراقب ، فامر به فازيل من (المركز) بل حتى من المدرسة ، فورد المترجم ، فتعلقت به القبيلة ليشارط في مدرستهم مدرسة (اداو كثير) فكانه وجد فرصة ليروى بعض الغلة التى يجدها كل من كان ذاق ما ذاق من المدارس ثم لفحته هواجر اسواق التجارة الكاسدة

وحنينه ابدا لاول منزل
ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يالفه الفتى
نقل قوادك حيث شئت من الهوى

لباهم في طلبتهم ، ولم يكن يشعر بما وراء الاكمة ، فلم يلبث ان جاء الاستدعاء من مركز ايت باها ليحضر في الجلسة الرسمية ، وقيل له ان المعتاد ان يحضر استاذ المدرسة عن القبيلة ، فالح عليه في ذلك ، فلم يجد مناصا فاسلس القيادة ، فكان ذلك اول ما انتشب في الرسميات ، وكان اكره الناس لذلك المنصب ، لان العهد عهد الاحتلال ، والناس لا ينظرون الى كل من في تلك المراكز الا بالنظر الشزر ، فحاول كثيرا ان يتملص ، ولكن هيهات ، وقد ورد على في مراكش سنة (1366 هـ) لآتوسط له في ذلك ، فكتبت الى بعضهم في ذلك ، ولكن الاقدار تابى ان تساعفه ، فبقى في منصبه وفي مدرسته من سنة 1359 هـ سنة وفاة والده رحمه الله .

ومما وقع له اذ ذاك ان احد الوشاة وسوس للمراقب ان فلانا مع رئيس القبيلة انتها ما في هري المدرسة ، وانهما يتنكران للعرف ، وانهما يهتمان ان يسافرا الى الرباط ، ليقدا الشكاية في ذلك الى الملك تطلبا للحكم بالشريعة الاسلامية ، فارسل اليهما المراقب فسجنهما شهرا حتى بحث عما في هري المدرسة ، فاذا كل ذلك كذب في كذب فسرحا ، وذلك سنة : 1362 هـ فبعد السراح تطلب المترجم مرارا ان يعفى مما نيط به ، فلم يجد مصيخا ، ثم لما تكرر ذلك صار يجاب من المراقبة بانه متى اتى بمن يخلفه فانه يعفى ، واين من يخلفه ؟

هكذا بقى هناك محاذرا مباعدا كل ما عسى ان يتهم به ، حتى في ايام الازمة ، والقائد احمد بن المدني ابن حيون الذي كان قائدا على ايت صواب زيد له ايضا اداو كثير وغيرها من القبائل ، فكان القائد هو المرجوع اليه ، فقد تطلب منه اعفاءه ، فلم يجد شيئا ، وهكذا صابر مستسلما محتسبا من جهته ، واما الناس الذين يلاقونه ويلاقهم في قضاياهم ، فانهم يفيضون عليه ثناء جزيلا لما آنسوه منه من لزوم الصراط المستقيم ، مع حسن الاخلاق في المعاملات .

في القضاء الرسمي بعد الاستقلال

لم يزل في منصبه ، والناس كانهم معجونون بمحبته الى ان جاء الاستقلال ، واقتضح الخونة ، وقام الناس وقعدوا ضد كل من يحومون حول مراكز الاستعمار ، ولكنه هو مصون العرض ، لا يذكر الا بكل خير ، ولذلك لم تكن وزارة العدل تسأل لتعيين القضاة الشرعيين ، حتى كان في طليعة القائمة ، فتعين في غشت : 1956 هـ في مركز (ايت باها) وفي (تافراوت) وفي (أنزى) ، وفي (تانالت) ثم استقر في (تافراوت) : 14 مارس 1957 م فاخص بها وحدها ، بعدما تعين قضاة في (ايت باها) وفي (أنزى) وهاهو ذا يستمر في عمله بكل اخلاص ، ولا يزداد الا حسن خلق ، وارتفاع قدر ، لشممه وانفته وعزوفه ، وفقه الله وايده

همته الكبيرة

كتب فيه بعض الالفين قبل اليوم حين كان تاجرا في الجديدة ما يلي
اننى لم اخالطه كثيرا ، ولا وجدت الآن عندى من يكشف لى عما اريد
من خفايا اخباره ، وانما استروحت كبر همته من شيئين : احدهما حين قام
مشمرا ناهضا بكل ما فى طاقته ووسعه للكسب ، ولم يكن وكلا جاثما فى
حفش امه ، ينتظر ان تمطر عليه السماء ذهبا ، فهو فى هذا مثال حى امام
اعين الكسالى من طلبة جزولة المدقمين ، ثم لا يعلمون الا الدل فى المشاركات
مع ان غالب العامة السوسيين يزاحمون فى البيضاء وما اليها ، فيكتسبون
ما يبنون به مجدا مؤثلا ، ومكانة قعساء ، فان استثنيت الاديب ابن الحاج
اليزيدى نزيل (سلا) وتاجرها اليوم ، فاننى احكم حكما مسمطا باننى لم
اعلم اليوم ادبيا كبيرا له همة فى هذه الناحية سوى الاديب الكثيرى ، وكفاه
شرفا خالدا ، وفضلا ممتازا ، ان كان ثانيا للاديب الدمامينى الشهير او ابن
حوقل ، فقد تقلبا فى الشرق الادنى بين بضائع تجارتها الى ان لفظوا نفسها
الاخير ، بل كان اخا الاديب ياقوت الحموى الذى خاض ما بين الزوراء ، وبين
ما وراء النهر حتى ذهب كذلك مكفنا فى شرف الكسب مكللا بتاج هذه الهمة
وبمثل هذا الاكليل ، اختصت اليوم هامة الاديب الكثيرى اقتفاء للادباء
المذكورين ، وان كنا نطلب الله ان يحصنه حتى لا يقع له ما وقع لبعضهم
من حرفة الادب التى ابت ان تفلت اى اديب اينما كان .

هذا هو احد البرهانين على علو الهمة الكثيرة الادبية ، صانها الله من
حرفة الادب ، وثانيهما كونه لا يزال يمعن فى ادبه ويرقى شان فكره ،
ويتصل بأكابر الادباء فى الحواضر والبادى ، فأى برهان اعظم من هذا ؟
فلا الميزان ولا عد الدراهم ، ولا تتبع المدينين ، ولا هم الاداء للدائنين ،
حالت دون مناجاة ربة الشعر ، فلتحى هذه الهمة العزوف ، وليبق ذكرها فى
الخالدين ، فان لم تكن هذه الهمة هى الهمة الكبيرة ، فقل بربك كيف تكون
بعد الهمم الكبيرة فى هذا الوجود ؟

أديباته

هذا الاديب من الذين كانوا اولا يخبون ويضعون على النمط القديم
فى الميدان الادبى ، ثم لما اندفع الى الحواضر ، ورأى ما رأى من آثار الادب
العصرى ، صار ينتفض فيحب ان يجارى المعاصرين ، ولذلك ينبغى لنا ان
نسوق من آثاره القديمة والحديثة معا نماذج .

ان لهذا الاديب الكبير آثارا جمّة في عهده القديم ، وهى بالنسبة
لبنيته آثار حسنة تكون فى طبيعة ما يقوله لداته واساتذته

من ذلك مرثيته للاستاذ ابي الحسن الالفى ، مطلعها

الدهر بعد تعرف يتنكر	ونميره بعد الصفا يتكدر
ما افتر عن أسنانه الا بدا	متجهما عن نابه يتكشر
فاذا تدلل لامرئ يوما غدا	من بعد اى تدلل يتنمر

وهى قصيدة لها الصدارة بين مرثى الاستاذ ، وقد ذكرناها فى ترجمة
الاستاذ

وقال يقرظ كتاب (الادب العربى) للاديب ابن العباس القباچ

نفثت فحلت عقلة الصبر	وتبسمت كمفتق الزهر
وتمايلت عن بانة وتلفتت	عن شادن مستشعر الخذر
وتعثرت فى ذيلها وتسترت	فى ليلها لولا شذا العطر
غيداء غصن البان فى حجلانه	لما بدت والورد فى البهر
ذات الجمال مع الجلال مع الكما	ل مع الدلال مع السنا البدرى
هيفاء افحمت العذول بوجهها	واتت بعذر فى الهوى العذرى
حواء معطال يحار الكحل فى	آماقها والدر فى النحر
عيناء يعشق خصرها اردافها	فانظر ذبول العشق فى الخصر
نكاثة نفائة هاروت مع	ما روت تحت لوائها السحرى
وهنائة فينائة فتانة	تسبى الخلى بخدها الجمرى
من لى بها ذهبية فضية	بلوية حضرية المصر
من لى بها شمسية بدرية	شرقية غربية القطر
ان قلت شدى بالوصال العذب از	رى شددت من هجرها اسرى
لا ترضى رقى بريقة ثغرها	فاعجب لذاك الريق والثفر



يا ربة الخدر التى قد عز من	يصبو لها يا ربة الخدر
يا ربة القدر التى من رامها	رام السها يا ربة القدر
هلا مننت بلحظة او لفظة	ففديت صبا من لظى الهجر
ما كنت اصبو والمعالي همى	مذ نشأتى - للبيض والحممر
كلا ومجدى وهو مجد صادق	لا انتمى خلائق تزرى
لكن سبتنى عادة فكرية	زهريّة الاحاظ والنشر
حيث فاحيت بالتحية مدنفا	يا بررد ما ابدت على صدرى
بهرت قلوبا بعد ان بزغت كشمس	افرغت نورا على الدهر

من وضع فخر الدهر حامل راية الا
 ذاك الاديب محمد القباج من
 بحر الندى، بدر الهدى، احدث بما
 السحر من انقاسه، والخمر من
 رب المعالي، والمعاني قيدها
 الشعر فضل شعاره والنثر وهـ
 فالعشي تعشو والنوابغ نحوه
 سعد البيان وفي العروض خليله
 خضعت له الافلاك وانخدعت له الا
 وضع تباهى حسنه لما تنا
 وضع لنهر بلاغة ونصاعة
 ان السيادة غادة مخطوبة
 هو مكرع الآداب للالباب فانـ
 فاجل المحاسن جمعت اشتاتها
 جمع العلوم واهلها واماط عن
 اعيان واحيا قطفه او لطفه
 هو مركز الادباء كم حبر يرو
 من فتية هم في الزمان طليعة الا
 من فتية هم في الليالي المدهمـ
 من كل سهم صائب غرض المنى
 او كل فد جامع لمحاسن
 او كل قرم باسل متورع
 نفر قضا بلحاق كل فضيلة
 ساروا فما حاروا ولا جاروا وطا
 آلوا فلم يآلوا فنالوا ما بغوا
 لبوا نداء المكرمات بعزيمة
 بتناسق وتسابق وترافق
 ثاروا وقد لمعت بوارق جدهم
 بفخارهم ونجارهم قد طال او
 لم لا وفيهم شيخنا الارضى الرضىـ
 لم لا وفيهم ذلك المختار ذو الـ
 لم لا وفيهم ذلك البلغيث (1) ذو
 لم لا وفيهم كل بدر مشرق
 اهل السيادة والمجادة والنجا
 قلام في ذا الجيل والسمر
 تتعل السها مستسفل الزهر
 تبقيه عن بحر وعن بدر
 انقاسه، والدر في السطر
 والفضل طوع بنانه العشر
 و دثاره من يمه يجرى
 تلقى له بازمة الاسر
 ولدى الحديث مناضل الزهرى
 ملاك وانبعثت على قسر
 هي غصنه متقاعس الهصر
 وصناعة جسر على نهر
 وسواه لا ترضاه في المهر
 قمع غلة من جامه الخمرى
 في منطق يلهى عن الشذر
 وجه المكارم مسبل الستر
 فهما وعلمها فاح كم دهر
 ق ويزدهيك سنا الى حبر
 قبال والاسعاد والنصر
 ات الخواك طالع الفجر
 او كل شهم ممتطى النسر
 او كل فرد نافذ الفكر
 متبرع متدرع الصبر
 فنضوا بواتر همة تفرى
 روا فاستطابوا القب في السير
 وسعوا فوافوا رتبة الصدر
 لا تنثنى عن مورد الفخر
 وتدفق في الطبع كالبحر
 في همة، ما همة الدهر
 قد صال مغربنا على مصر
 الطاهر المتفضل البكرى
 مجد الصريح المرتضى النجر
 الفضل الشهير الكاشف الحير
 كاخزرجى والعالم الفهرى
 دة والبلاغة والندى الفمر

(1) حذف ياء النسب والاكتفاء بالكسرة مستعمل على قلة ولكنه افصح من غيره.

ذررا لأصداف غدوا غررا لأسـ^١ـداف واطواد الذى الذعر (١)
 اما بكت اقلامهم فى طرسها
 لو اسمعوا الخنسا لديد كلامهم
 قد صنت شعري عن سواهم ليتنى
 من ذا يبين بقوله عن فضلهم
 او من يعد من السماء نجومها ؟
 لكن نذرت لذي الفضيلة شكره
 اسديت ما ابديت معترفا بتقـ^٢ـصير ومعترفا من العثر
 عجمية من حيرها لا تهتدى
 كشرت انصارى بهم وولائهم
 فمدحهم وبنورهم تسرى
 وارى اكيد ودادهم ذخرى

آثاره في العهد الجديد

قال - واظن ان هذه من اولياته في هذا العهد بعدما طالع الادب العربي الذى يضم اندفاعات من شعر الشباب الحى : -

طارح نشيدك قبل وقت فوات
 هبنا تجمعا على وفق المنى
 بالله متعنى واسمعنى بما
 عاط النشيد فانت غير مدافع
 فلانت انت اذا الفطاحل احجمت
 هات الشجون وهاكها فلربما
 ان الفراق لاعظم الآفات
 لا غرو يقضى الدهر بالنقلات
 توحي اليك نوافذ الفكرات
 اصبحت فيه مظفر الرايات
 ولانت شهم صادق العزمات
 يطفى سفير الوجد (هاك وهات)



ويروقنى غزل رقيق لو دعا
 ويشوقنى طربا مديح ان جرى
 ويشير ما بى من بقايا همة
 لبته عصم الحى بالمهجات
 نهضت به همم غدت نخرات
 شعر تحمس صادق المهجات



قد كنت اعلم من زمانى فيئة
 شكرا لما اسدته من لقياك يا
 بالله قل لى اين انت ؟ فقد قضى
 قاسيت منه نوائبا لا تنقضى
 شكرا لما اسدت يد الففلات
 روح العلاء ومنبع الحسنات
 زمن على بلاعج الزفرات
 فبك انسرت عنى دجا الازمات



يا قوم قوموا فالزمان مساعد
 هضمتم قطرا ابيا ياله
 وقد اعتلى قوم بفضل حصاة
 من قطر عز معتلى الصهوات

(١) اسداف ج سدف محركا : الظالمة (ويستعمل للضوء ايضا فهو ضد).

جدوا فقد نجح النبوغ بشعبكم
هبوا فان الجهل اى مدممة
قد كان بين القطر والعليا كما
كم من سراة حسنوا قولاً اذا
كم من اساة ان يؤموا منتدى
بالعلم تفتزع السماء وتنجلي
بالعلم يجتمع الشتات وانه
بالعلم يحيا الدين والدنيا فلا

وسرى الشعور به على الهضبات
فالحر يابى ذلة الجهلات
قد تعلمون به وشيخ مات
ما انشأوا فى محفل وسراة
فالدهر يحنى راسه كم اساة
الظلماء يطوى شاسع الفلوات
لاداة خير اصل كل حياة
تسترسلوا فى غمرة الغفلات

وقال فى رجل اسمه ابو الفضل

الم علينا مستفيضا ابو الفضل
تراه عن الاذكار ليس بفاتر
يصلى على غير الطهارة عابثا
عليه من الادران ما لا يطيقه

فسر قلوب السامعين بما يمل
ويشزر فى اسماله شزر ذى صول
وليس بلى/فرض وليس بلى نفل
مجللة بما يروع من القمل

وقال متغزلا :

لم ادر قبل غرامى ايها الغيد
صادت فؤادى بيضاء مهفهفة
من علم البيض حل الصيد فى مهج
قاسيت منها ولا اشكو خلائقها -
لم انس يوما وقد زمت ركائبها
من خيبة البال مما قد اساوره
ناديتها ودنوت من صواحبتها
اهكذا كل اهل العشق فى نكد
قفى لصب اضاع العشق حرمة
قالت حنائيك ان البين مقترب
الا تودعنا فالركب مرتحل

ان الجفون شباك صيدها الصيد
تسير تحت لواها البيض والسود
ام شرع هذا الهوى بالظلم معهود
صلاية دونها الصم الجلاميد
فرزع الصبر وارتجت مناخيد
تختال تيهها وتيه الدل محمود
وللدموع على الخدين تخديد
ان كان ذو نكد مثلى ومجلود
وذلل الصعب منه الخد والجيد
هبنى نزحت فجل الود مملود
بم اودعها والقلب مفقود ؟

وقال فى وصل محبوب :

وحبيب قد حبانى
فى شهى من عتاب
ونصيب من مال
قد اتى يحتال حتى
زارنى يختال تيهها
بمحيا كنهها
قد رثى لى اذ رآنسى
فانبرى ضما برفق

بلذيد من وصال
ولطيف من دلال
ويسير من مطال
حل عندى كخيال
وكذا داب الجمال
ولباس كالليالى
علم الله بحالى
بيمين وشمال

فأقمنا ننسخ الهجر — بوصول ذي اقتبال
 وطفقنا نشتكى البي — ن بشرح مستطال
 قال عهدى بك قدما — غير سال غير قال
 كيف لا تشرح مثلى — قات عذرى فى مقال
 لذة الوجد قد انست — سورة الهجر ببالي

وقال فى غصن يتمايل فى روضة

عجبا لفصن قد تمايل هزة
 يا غصن مالك لا تمل تمايلا
 اسلافة دبت بجسمك ام سبي
 ام قد عشقت ولا اخالك خاليا
 يا غصن منظر ك الطبيعى آية

وقال يفتخر

اتحسب انى لا اجيد القوافيا
 الا ان شعرى فيضه غير غائض
 متى جال فكرى فى خيال تسابقت
 وان حام فى جو الصفاء سمت به
 فلو صرفت منى الى الليل مدحة
 ولو قمت فى التاريخ انشر طيه
 متى رمت امرا او رميت رمية
 حماسى شعرى لو تكتب جيشه
 ابيت ولى عزم بنجم معلق
 واعشق لكن لا سليمى وحزبها
 وامدح احيانا مديحا منسقا
 تخلقت اخلاق السماحة والوفا
 وافصح عن شانى اذا الصمت شانى
 وتأنف لى نفسى التملق لامرى
 واحلو بنفسى نحو كل فضيلة
 ولكن شفوفى عند قوم جريمة
 راوا عطلا اجيادهم فتنكلوا
 على اننى ادري زمانى واهله
 لذلك ارضى بالحمول وارتندى

وقال فى مجلس لقبه فيه احد اودائه بامير القوافى ، ولقبه هو بمدير المعالى
 مداعبة

حسب القوافى ان اكون اميرها
 حملت يمينى راية قد اصبحت
 وابيت ندمان العروض سميرها
 شم القوافى طوعها واسيرها

حتى دعيت نصيرها وبصيرها
يوم النشيد زهيرها وجريها
وجديرها وخفيرها وخيرها
فاهنا بها فلقد غلوت مديرها
ونظمت من عقد العلاء نثيرها
الا جنابك ربعا ومصيرها
رضيت لشخصك ان يحل سريرها
واتك موفدة اليك بشيرها

فاطلت في احسانها وبيانها
فقصائدي تنسى العروبة رقة
ان السيادة كنت انت حقيقةها
ان المعالي قلادتك امورها
فنشرت من عقد العوارف نظمها
ودنت اليك سيادة لا ترتضي
شمخت بانف ان تنال وانها
قد اوعزت لمعاصريك نذيرها

هذه نماذج مما يقوله اديبنا الكثيرى في عهده الجديد ، او ما يحس القارىء
معى - ان كان سليم الذوق ، واسع الخيال ، فسيح الثقافة فى الكلام العربى
العالى فى كل ادواره - ان الاديب قد اندلق من كل ما كان يتسكع فيه فى
عهده القديم ، الى جو واسع مترامى الآفاق ، يسبح فيه الخيال بملء اجنحته ،
ويجرب فيه اطلاقا على حسب قوته الشعرية ، وقد القى ظهريا ذلك التلاعب
بالالفاظ ، فاقبل على المعانى الرائقة المتموجة المغنطسة المكهربة ، فتجذب
اليها الفاظ تلائمها فاصبح فى عهده الجديد ، اذا نسب او افتخر ، او غازل
املودا فى روضة ، او وصف زورة حبيب ، يطير باجنحة خيالية خفاقة ،
واين كل هذا مما كان فى سردابه القديم حين يقطو ويرسف فى قيود ما انزل
بها الذوق السليم من سلطان ، ولا كانت معترفا بها قط فى عالم الادب الا
عند الذين لا يزالون لم يتملصوا الى الحرية الفكرية العصرية الوثابة ، وان
كانوا معذورين قبل ان تبلغهم البعثة (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

ان سوس تهنى نفسها بنبوغ هذا الشاعر الذى ربما يكون له فى
المستقبل القريب شأن اعظم مما له اليوم ، فهو وابو سالم الالفى ، والبونعمانى
والتنانى والرودانى والعثمانى مفاخر الادب السوسى باقوالهم الطريفة اليوم
فى هذه الحياة الجديدة (وانا لنرجو لهم فوق ذلك مظهرا)

مع الاديب البونعمانى

سقطت الى رسالة صغيرة وقطعة شعرية ، ارسلهما المترجم من الجديدة
الى الاديب البونعمانى ، منبع النعرة الادبية السوسية ، وصاحب لوائها
الخفاق ، ويظهر من الرسالة انها جواب لرسالة ارسلها اليه البونعمانى ،
يقول له فيها : (هل من شعر جديد يا سكان الجديدة ؟)

الرسالة

الاديب العبقرى النقاد صاحب البدائع الروائع ، السيد الحسن
البونعمانى تحية متجددة ، وسلاما لا يتناهى .

حمل الى البريد رسالتكم الممتلئة بالعواطف الصادقة الطافحة بالاداب
التي تملك المشاعر ، وتخلب الالباب ، ففتحتها فاذا فيها ما تشتهي الانفس
وتلد الاعين ، وكيف لا وهي نسيجة يد لا تعرف الا التفوق في التعبير ،
وفي التعبير ، ونتيجة قريحة لا تعرف الا التقدم الى الامام ، وحفزا للهمم الى
المعالي ، آيات بينات ، ومعجزات باهرات وبلاغة تبهر القارئ ، وتتخلل
المسالك التي تتخللها الحمر في الشارين ، فابقي الله تلك اليد للادب ذخرا
عتيدا ، ولسوس وابنائنا حصنا حصينا

سيدي

ما زلت ولن ازال على ما علمتم مني من الحنين الى رؤيتكم ، والتشوق
لزيارتكم والتشوف لملاقاتكم ، هي آمالي بالنهار ، واحلامي في المنام ، وهي
كل ما اقترحه على الدهر ، ولكن يابى الله الا ما اراد

ازعجتني جملتك الجليلة في الرسالة ، حيث تقول (هل من شعر
جديد يا سكان الجديدة) فانبعثت انبعاث البرق في الجو ، او كما تسيل
الكهرباء في الاسلاك ، فقلت ما قلت ، وهي لعمري كلمة تحفز النوابع ،
فكيف بمن قلت بضاعته ، وبارت صناعته ، مثل هذا الذي انتشب في حب
الادب ، ثم يابى الشعر العالي ان ياتمر باوامره ، ولكن اجابة لندائكم ،
وتلبية لدعوتكم ، ونزولا عند ارادتكم ، ارسلت ما تقرأه ، ولعله يبيض
الوجه ، ويهيج بعض القراء ، فأننى منكم ايها المحبون للادب ، (ومن انتمى
لذوى السعادة يسعد)

ارقت من سكن الجديدة	اذ قمت ترهقه نشيده
فأشاد من اساره	ما ليس يرضى ان يشيده
حملته صيد الخيا	ل وليس يدرى ان يصيده
ما راعه الا كـتـا	ب ايقظ الهمم الرشيدة
بل راعه ذلك الخطا	ب المعتلى (هل من قصيدة)



يا شاعر الابداع رب المجيد والشيم العتيقة
هل تستزيد وانت او الى الناس شعرا ان تجيده
او تستفيد وانت اعلى القوم كعبا ان تفيده
او تستعيد وانت احلى الناس طرا ان تعيده
هذا الذي خلى الخليل بفكرة حيرى مديدة



ايه فقد جدت عندي اعصرا راجت حميدة
واعمدت دهرا كاد يربب الدهر ظلما ان يبيده

واذقتني طعم الحيا ة فبت أونسها جديدة
قربت لي اقصى المنى ولطالما راحت بعيدة
فانلتني عزا بذى الذكرى التي لاحت سعيدة
ما كل ذكرى تزد هي او تبث الفكر الوئيدة



الشعر عندي غير ما يجزى به مرء وديده
بذت صداقة صاحب ما جال من فكر سديده

واما ما للاديب البونعماني حوله ، فهاك له مقالا كبيرا منشورا في
(حديقة الآداب) في جريدة (السعادة) رقم 4686 تحت عنوان (الاديب
الكثري وحنينه الى الوطن) وهو مقال طويل ، نسوق له باختصار قال

ان لمسقط الرأس عاطفة تضمها جوانح كل انسان ، وكلما تلمسها
يد الذكرى كما تلمسها اسلاك الكهرباء ، تهز صاحبها وتبعث فيه حنينا
الى ذلك المسقط ، وان كان في مهمة قفر ، كما قال العبدى السوسى في
رحلته ، وقد عيد بفاس

قالوا تعيد في فاس فطب فرحا فقلت ما لي بها اهل ولا وطن
(بغداد قفر اذا لم تحولى سكنا والقفر بغداد ان اهل بها قطنوا)

وقد انطقت هذه العاطفة كثيرين على اختلاف لهجاتهم وميولهم ، فمنهم من
ارسلها شعرا ، ومنهم من ارسلها نثرا ، ومنهم من ارسلها ملحونا ، ومنهم
من غادرت قلبه وهو خفاق لا يهتدى سبيلا ، كلما حاول ان يعبر عنها ، وانما
تختلف بواعث الذكريات الوطنية للقلوب عند الناس ، فمنهم من يبعث
فيه غناء من اغانى قومه ذكرى بلده اذا سمعه ، او شجرة من جنس الشجر
الذى ينبت بلده تذكره بمجرد ما يراها ، وهؤلاء الذين تبعث منهم الاغاني
القومية وما في حكمها ذكريات الوطن هم الطبقة العليا التى لها احساس
شريف ، وسمو عجيب ، ومن الناس ايضا من يبعثها فيه ادنى غربة ، وهى
الطبقة المتوسطة ، ومنهم من لا يتذكر بلده الا فى مظهر من مظاهر الحزن او
الفرح ، حين لا يجد من يسليه اذا كان حزينا ، وحين يفقد من يشاركه فى
فرحه اذا كان مسرورا ، وهذه الطبقة لم يكن لها من الوفاء نحو الوطن او
البلد سوى شىء قليل ، ولئن كانت العاطفة تجمع بين تلك الطبقات كلها ،
فان الطبقة التى تبعث فيها الاغاني القومية وجدان الحنين هى اقرب عندي
الى الاخلاص والوفاء ، لان الاغاني لا صلة بينها وبين الطمع حتى يحتاج
صاحبها لغرض ، واما الطبقتان الاخريان ، فلكل واحدة منهما غرض ،
فالاولى لما تذييقها الغربة من خطوب ، والثانية لو وجدت ما يسليها لنسيت
جدران تلك المعطن ، وما كان لمسقط الرأس الذى له على كل واحد حقوق

واجبة ، واديبنا الكثيرى الذى لم تحركه ذكرى بلده سوس الا فى يوم العيد حين لم يجد من يشاركه فى مسراته او فى شجونه فى ثغر الجديدة هو احق بهذه الملاحظة الادبية التى لا شك انه يقدرها قدرها

او لم يكن لاديبنا ان يسمع اسطوانة سوسية فى شارع من شوارع الجديدة ، او يسمع رنة من رنات الوتر السوسى ، او على الاقل بعض الاغاني يسمعها كلما مر باخوانه الغرباء السوسيين فى متاجرهم ، او حول بيوتهم ، اذ تنطقهم ذكرى بلادهم ، وحبها المهدود من الايمان ، فيفنون باناشيد شجية ، رغم سداجتهم ، او لم يكن له ان يسمعها ، وانها لعمرى لاناشيد لو اصفى اليها من يفهمها ويتلوقها لالا الدنيا اشواقا وزفرات وحنينا

لكن قطعة الاديب الكثيرى - رغم هذه الملاحظة - سيرها القارىء تعبر عن خير واخلاص لبلاده ، وكيف لا وهو من الشبان المتنورين المثقفين ثقافة ادبية ناضجة فى معاهد بلاده سوس ، فلا غرو ان راينا منه اخلاصا فى شوقه اليه ، واى برهان على اخلاصه نحو بلده كقوله فى هذه القطعة

وقلبى من ذكرى الاحبة خفاق
ولى منهم عهد قديم وميثاق
كما حكمت فى مهجة الصب احداق
فللواش (1) ارعاد هناك وابراق
وحل به دمع يواليه ارهاق
وقد سئمت من بث شكواى اوراق
شجون تحثها لقلبي اشواق
دهانى هجوم لا يزول واطراق
الم يان يا ليل التسهد اشراق؟
عن الاهل ، دهر لا يواتيه اشفاق
هم لضنى قلبى الموزع ترياق
وجاد عليها هائل المزن مفداق
فيجمد من دمعى ويخمد احراق
فحظى فى ارض (الجديدة) اخفاق
وهل تشتكى الاقدار يوما وارزاق؟
بانى الى تلك المعاهد مشتاق
(حنينا لاوطانى فدمعى رقرق)

حنينا لاوطانى فدمعى رقرق
يمينا بمن قد زار طيف خيالهم
لقد حكم البين المثلث بمهجتي
فمنلى بارض كلما عجت نحوها
ترحل عن جفنى القريح غراره
وما لى لا اسلو وفى الصبر راحة
ارانى اذا هب النسيم تجددت
وان لاح برق او تفرد طائر
نهارى كليلى من شجون تواردت
يمينا لدهر قد رمانى بفربة
تذكرت اخوانا كراما وجيرة
رعى الله اياما توالى بقربهم
هم العيد لو من الزمان بوصلهم
فان ظفروا فى ارضهم بمناهم
الى الله اشكو غربتى ولواعجى
لقد علموا والدهر قد حال دونهم
وانى لا انفك انشد هاهنا

هذه القطعة من مرتجلاته فى دكان تجارته فى (الجديدة) حيث يشعر كلما شاء ويتلقى وحيه بكل هدوء واطمئنان ، واذا وجدنا شاعرا لم يحلق

(1) يحذف الياء ، وذلك مستعمل على قلة .

فى قطعتة هذه كما كان يحلق دائما ، فاننا نعلم ان له نفسا اعلى من ذلك واسمى .

ثم ان اديبنا قصد بالاطوان فى بيته (حيننا لاطوانى قدمعى رقرارق)

بلده سوس الذى يضم عشيرته واحبابه ومسقط راسه ، ولم يدر ان كلمة الوطن يقصد بها الناس اليوم المغرب كله فى الشمال الافريقى ، اذا نظرنا الى الاصطلاح الجديد ، ولو كان اديبنا فى خارج المغرب ، لامكن له ان يقول ذلك ، واما اذا كان فى المغرب الذى هو وطنه ، وهو يتشوق الى سوس الذى هو بلده ، فالاولى له ان يقول حيننا الى وكرى او الى ارضى ، ليتمكن له ان يجمع بين الوزن والمعنى معا ، على ان اديبنا غير ملوم ، لانه حديث عهد بالتجديد ، لا حديث عهد باللغة العربية التى ارتضع ثديها او لا من والده العالم الكبير محمد الكثرى ، حامل راية الفتوى والتدريس سابقا فى بلاد (أملن) ومن استاذة الاديب الكبير احمد اليزيدى السوسى الذى يعد اليوم فى العالم العربى من كبار المقتدرين فى الفنون العربية والادبية ، وكلمة الوطن من مصطلحات هذا العصر ، وان كانت تروج فى الزمن القديم فانها لا تروج بهذه الصبغة الحديثة ، ومستند اديبنا فى تعبيره روجان امثال هذه الكلمة بهذه الكيفية ، (وهو الذى يسوغ له ذلك) بوساطة اقلام القدماء حين يستعملون لفظة (الوطن) فى محل لفظة (البلد) كما يعكسون ، وخصوصا شعراءهم ونحن ان انتقدنا صديقنا الكثرى ، فانما ننتقده انتقادا اصطلاحيا لا انتقادا علميا .

وقفت على مجموع لاديبنا يسجل فيه بعض قصائده الرائقة ، والمرجو ان لا يضيع لنا من درر شعره ما يلفظه ، كغيره من ادباء سوس الذين قضى عليهم وعلى آثارهم ذلك التواضع الذى ما دخل على شىء فى غير محله الا واتى عليه وقد كنت ايام الطلب فى سوس قبل ان اغادرها الى هذه الديار يصلنى - وانا ولوع جدا - طرف من ادب الكثرى شاعرنا هذا ، ومن ذلك قصيدة له شرقت وغربت فى الاوساط الادبية بسوس ، ومطلعها

الدهر بعد تعرف يتنكر ونميره بعد الصفا يتكدر

وانى احمد الله الذى يسر لاديبنا الخروج من بلده ، ومن وسطه الى هذا الوسط ، عسى ان يضرب بسهم من الاحتكاك ، ويشارك فى هذه الحياة الجديدة باوفر نصيب وانا اعرف جدا ان ابناء القطر السوسى هم اسرع ما يكونون الى التطور الفكرى لما منحهم الله من مواهب النبوغ والذكاء ، وان كان التواضع يغلب عليهم كثيرا

ان حالة سوس اليوم تسرنى ، لاننى رايت ابناءها اصبحوا يحاربون الخمول ، ويميلون الى التفكير الجديد ، وقد شاهدت افكارا سوسية تدل على ان هناك ما يحقق آمالنا ، والحقيقة ان البلاد السوسية لفى اجتياح الى التطور والاحتكاك ونشر اللغة العربية بالكثرة بين رجالها ونسائها ، حتى

تكون اللغة العربية هي لغة التخاطب فيما بينهم ، ومتى نرى يا رباه آلافا
مؤلفة من أبناء سوس يشاركون (1) بعد الثقافة العربية في الثقافة الغربية ،
متى نراهم ؟

دعنا يا اخي من حنين الوطن ، فان الامر اعظم من ذلك الحنين ، وخض
غمار العلا مع الخائضين ، واياك ان تكون من المقتنعين بالبلل ، فاني وحقك
لأنسى مسقط رأسي وانسى كل شيء كلما تذكرت قول ابن دراج

دعيني ارد ماء المفاوز آجنا	الى حيث ماء المكرمات نمير
الم تعلمي ان الثواء هو التوى	وان بيوت العاجزين قبور
وان خطيرات المهالك ضمن	لراكبها ان الجزاء خطير

بيني وبينه

في اول المحرم : 1342 هـ زرت البلد - الغ - فصادفت مع الاستاذين
البوزاكارنى واليزيدى شابا نشيطا طلق المحيا ، فائض الاريحية ، ياخذ
بلطفه القلوب ، ويستحوذ برقته على المشاعر ، فقدم الى منه الاستاذ
البوزاكارنى من سماه الاديب الكثرى ، فحضر معنا جلسات ادبية ، فرايت
قريحة فياضة ، وذكاء وقادا ، وذلاقة فى اللسان وفهما ثاقبا فى العويصات ،
وحسن استماع عند المحادثة ، وطيب مراجعة عند المحاورة ، فعقدت الوسطى ،
فقلت كنت عقدت قبل اليوم الخنصر والبنصر يوم فزت بالاستاذين
البوزاكارنى واليزيدى ، وها أناذا اليوم افوز بثالث ، ثم قدم الى قطعة ميمية
خاطبني بها ، وقد تلفت بين الاوراق فى تنقلاتي ، ثم لما رجعت الى الحمراء
ارسلت الى الادباء الثلاثة هذه الرسالة ، وقد كتبتها فى يوم 18 صفر
1342 هـ . - اسجلها للتاريخ لا للادب فانها من بنات مختار تلك السنين
رحمه الله -

مجتنى ازهار الاراب ، ومجتلى اقمار الاداب ، طلعات السعادة ، وتلعات
السيادة ، الراقون كراسى المعالى ، كانهم والعلاء على وعد ، المغبرون فى وجه
المسامى ، وما قلت الا بالذى علمت سعد ، والعالون عن المعالى وهم يحلقون
بعد ، والغالون عن سوم الوصف وكيف لا ومنفقهم السعد ، فالاطناب فيهم
عين الاختصار ، والاطالة عين الاقتصار

السن الواصفين كلت ومن يقدر عن عد رمل اكناف عالج ؟
الكارعون فى مناهل الفصاحة ، والطالعون فى سماء السماحة ، سادتي
ابو زيد الاحبالى - البوزاكارنى - وابو العباس اليزيدى ، وابو عبد الله
الكثرى ، اولئك كناناتى وقسيى ودروعى فى المعامع اولئك فى افق
اختيارى الشموس الطوالع

اولئك ابائى فجئنى بمثلهم اذا جمعنا يا جرير المجامع

(1) كتب هذا من نحو 20 سنة . وقد صاروا اليوم بعد الاستقلال يشاركون

ثلاثة كما اجتمع النسر ، لكنهم ذات واحدة في الجبر والكسر

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

انتضى لهم السعد من طول الالفة سيفاً صقيلاً ، قاطعاً ذكر ما منحه الدهر
قبل جديمة ومالكا وعقيلاً ، امتزجوا امتزاج الماء بالحميا ، وتحابوا حتى
لا تعرف من غيلان ميا ، وتضايقوا ببحر صفاء ، حذف نون اللائم والملوم ،
وتناسبوا بنسب شريف وما هو الا نسب الاداب والعلوم

نسب تحسب العلا بحلاه قلدها نجومها الجوزاء

مع اخلاق كالنسيم المقتل ، في الروض المخضل ، واحلام ، كما رست
الاعلام ، وفلاح كما لاح الصباح ، ورضى ، يصير سم الحياض فضا ، وعقول ،
كما مضى الحسام المصقول ، وجود ، ياتى على الموجود ، وقبول ، كالروض
المطلول ، وبلاغة ، انست ابن المراغة (1) ، وقريض ، يصفع قول الاعشى
وان غنى به الفريض ، وجزالة الفاظ اعادت سوق عكاظ

فضلوا الانام بفضل علم واسع وعلا مقامهم بفضل المنطق
وحكوا لناوشى الرياض وقد وشت اقلامهم بالنقش بطن المهرق
فسبحان من اقطفهم ثمرات المجد يوانع ، وشرفهم بل شرف بهم الدوانى
والشواسع ،

فاذا تشرف بالفضائل غيرهم فهم الدين تشرفت بهم
فهم الى رتب العلا طرق وهم على جبل العلا علم
كملوا وهم فى المهد ، وشرفوا وهم لا يزالون يمرحون بين الحجر والنهد .
خلق الناس من الطين وهم خلقوا من محض طين الشرف
فلووا المجد لدى ساحته وهم فيه باعلى الغرف
فيالها من ليال نفحاتها تزدهى على نفحات الحسن بين الثفر والصدغ ، مرت
لنا معهم فى حضرة الغ وما ادراك ما الغ

بلد صحبت به الشبية والصبا ولبست ثوب اللهو وهو جديد
فاذا تمثل فى الضمير رايته وعليه اغصان الشباب تميد

ليال هى غرر فى جباه العمر ، واحجال فى قوائم لياليها السمر

هذه ليلة لها بهجة الطا ووس حسنا واللون لون الغداف
رقد الدهر فانتبهنا وسارقنا حظا من السرور الوافى
بمدمام صاف وخل مصاف وحبيب واف وسعد مواف

ليال لا يفى بوصفها لسن لسان الفتح ، ولا فصاحة الرضى وان وصف ليلة
السفح ، وكيف لا وقد ادركنا كؤوس النظام مترعة ، واقتضضنا فيها ابكار
الافكار غير متمنعة ، نفوس فى الآداب فناتى بكل لؤلؤة يقوم لها الحسن

(1) هو جرير

ويقعد ، ونرقى فى معارج الابحاث فيناى عنا العويص ويبعد ، من كل ما
شئت من الفاظ نواضر ، تستوقف النواظر ، ومعان عواطر ، تسبى الخواطر ،
ونظم يبادره أهل الاذواق بالقبول ، (كانه منهل بالراح معلول) نؤلف بين
المعاني القريبة ، بسياسة عجيبة .

إذا منعت منك السياسة نفسها فقف وقفة قدامها تتعلم

ثم ما برح الدهر أن قلب لنا ظهر المجن ، وشحد غربه لتفريقنا وسن ،
فاستبدل كل من خليله جارة من محارب ، ومن نور موانسته نار الحجاب

إن فتى ذاق مر بين فانى قد تضلعت من مطاعم مره
فهاهم اولاء صرعى فى ساحة الشوق الصميم ، لا يشتغلون الا باستنشاق
النسيم

إذا هبت الارواح من نحو جانب به اهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

حال الغرام ، بين السمع واللام :

واين من الملام لقى هموم يبيت ونضوه ملقى الجران ؟

فياله من عقيق ابرزه من آماقهم البين ، ومن تنهد اصم الاذن واعى العين :

قلدت يوم البين جيد مودعى دررا نظمت عقودها من ادمعى

لاسيما هذا الفريب منهم الذى زاد البين فى طين غربته بلة ، وجمع الى
حشفها سوء كيلة ، فزاد فى عودها نفمة ، وفى ليلتها ظلمة ، حتى شرق
بالريق وصار اضيع من المصحف فى بيت زنديق

لقى جسمه مؤيد بنحوه مقال الذى قد اثبت الجوهر الفرد

رحم الله غربته ، وكساه عطفته ، وارعاه نظرتة ، وقبل توبته . والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .



سیدی احمد بن محمد الکثیرى

نحو 1315 هـ = حى

نسبه

احمد بن محمد بن محمد (الى آخر ما تقدم فى ترجمة القاضى قبله)
هذا السيد اخو القاضى المتقدم واكبر منه سنا اخذ القرآن عن
الاستاذ سیدی محمد البوشوارى المذكور فى ترجمة القاضى الذى قلنا فيه
انه خرج كثيرون فى القرآن به . وقد اخذ عنه تسع ختمات فى خمس سنوات.
ويقول المترجم انه لا يزال يستحضر كيف اخذ الختمة الاولى وما هو مختتم
المحفوظ فى لوحته كل يوم . وما هو رأس الاخرى

واما العلوم فقد افتتح الجرومية من اول يوم فى (تيمكر) على يد الامير
الشيخ احمد الهيبه تبركا به هو واخوه سیدی محمد ، ذهب بهما الفقيه
والدهما ، ثم لازم الاستاذ الكبير سیدی احمد بن الحاج محمد اليزيدى من
مدرسة (فوكرض) وفى المدرسة (الالفية) كما اخذ عن الاستاذ احمد
التاجارمونتى الاهريى فى مدرسة (ايموساكا) يوم شارطه هناك والده
كما اخذ ايضا عن الاستاذ محمد السمالى من الاخذين عن الفقيه سیدی
محمد الكثيرى والده فى تلك المدرسة كما اخذ ايضا عن الاستاذ الكبير
سیدی احمد الزدوتى فى مدرسة سیدی عمرو . وهو المشهور بتا لمصحفت
من المتخرجين بالعلامة سیدی عبد الله بن ابراهيم اليوفتاركاوى الشهر
كما اخذ ايضا المترجم عن الاستاذ سیدی محمد التودماوى الهوارى

هؤلاء هم اساتيده فى الفنون وقد مر على جميع المتون حتى كانت
له مشاركة . وان كانت دون مشاركة اخيه القاضى . مع ان له حافظة جيدة ،
وفهما وحذا ، وقد كان شارط فى مسجد (تاكانزا) فى (اكسس واسيف)
من املن وفى مسجد (تاكضيشت) هناك ايضا وفى مدرسة (تافيلايت)
فى قبيلة ادا وكثير وفى مدرسة (تيدلى) من تيزى الاولياء وفى مسجد
(افرنى) حيث هو الآن 1380 هـ . وكان عزوفا قنوعا محبا للعزلة زاهدا فى
الوظائف . ولذلك لم يسلك مسلك اخيه القاضى

وللمترجم اخ يسمى ابراهيم تاجر فى (الرباط) حسن الاخلاق كريم
ظاهر الذيل وقد باسطته يوما فقلت له قد حفظك الله من العلم وما
يتصف به بعض ذوى العلم من سوء الاخلاق والبخل ووسخ الذيل .
فهنيئا لك .

سیدی محمد بن سعید

الاکناری الایلالنی

نحو 1312 هـ = حی

نسبه

محمد بن سعید بن محمد بن احمد بن ابرهیم بن علی بن سعید بن محمد بن علی بن احمد بن سعید بن داود بن احمد بن یحیا بن سلیمان بن ابی بکر بن یعزى بن عیسی بن اسماعیل بن هرون بن یعقوب بن یوسف ابن اصلتی بن عیسی بن داود بن محمد بن تصلت بن صار بن ملول بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب .

هكذا وجدت سلسلة النسب بخط عالم الاسرة . وجد المتأخرين منها ، كتبه اواخر ربيع الثاني 1164 هـ والجعفریون من قبيلة (ایلالن) كثیرون حتی كاد اهل تلك القبيلة علی كثرتها يدعون هذه النسبة . ویرون ان جدودهم انتقلوا من مدينة (تامبولت) وفي ایدی بعضهم طهائر ملوكية منذ عهد السعديين تدل علی ذلك .

ثم اعلم ان سلسلة هذا النسب الجعفری الواصلة الى عیسی بن داود ابن محمد بن تصلت بن صار بن ملول بن عبد الله بن جعفر ، غیر السلسلة الموجودة فی نسب الجراريين واخوانهم آل (تلكات) الخامدين و (اولاد عیسی) الایسین و (اولاد رحمون) الذين منهم محمد بن مهدي الجراری الدرعی العلامة المشهور واولاد سالم الصحراويين فان سلسلة نسبهم تنتهی بیحیا بن خالد بن جرمون بن جرار بن عرفة بن فارس بن حسین بن منصور بن محمد بن معقل بن عقيل بن محمد بن علی بن عبد الله بن جعفر ، وهاتان السلسلتان معا تخالفان ایضا سلسلة الجعفریین الاقباویين الذين منهم آل سیدی عبد الله بن مبارك العلامة الشهير وكذلك من ینضم اليهم فی النسب كما ذكرنا ذلك فی تراجمهم فان سلسلة نسبهم تنتهی بعلی بن الشبلی بن یعلی بن محمد بن بربوش بن وصفی بن ظفر بن یعرب بن ایلال بن غفیر بن حسن بن ثابت بن عباس بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب .

وهناك نسب آخر للرؤساء الماسیین اهل (تاسیلا) وهو هذا - كما هو عندهم - عبد الله بن بلقاسم بن أحمد بن مسعود بن علی بن موسى بن

الحسن بن ايوب بن عيسى بن عبد الله بن سليمان بن يحيى بن بسر بن
الحاج مومن بن موسى بن ابراهيم بن اسحاق بن علي بن سعيد بن حميد بن
سعيد بن عبد المومن بن عمر بن علي بن انيال بن يحيى ابن حريز بن علي بن
عمر بن سكير بن بكيل بن رافع بن ابراهيم ابن موسى بن سعيد بن محمد
بن احمد بن معقل بن عقيل بن هزراش ابن محمد بن عبد الله بن جعفر

فهكذا وجدنا هذه السلسلات الاربع ، فيجب على من اراد ان يمرها
تحت النقد ان ينظر في اولاد جعفر بن ابي طالب اولا ، ثم في احفادهم
فان علماء الانساب قد بينوا فروع الجعافرة الاولين ثم ما سلم من هناك
وتأيد بما يقوله اهل العلم بالانساب يقبل ، والا فان ذلك اول خدش فيه ،
وقد يصح كل ما في هذه السلسلات لتعدد أصول الجعفرين في سوس
ونحن الآن لسنا بصدد هذا البحث . ثم لا ينسين المطالع ما كان يقوله ابن
خلدون من ان الجعفرين لا يوجدون في المغرب ، وان كنا نحن نرى هؤلاء
كلهم انما اتوا من الصحراء بعد القرن السابع او الثامن ، ولذلك لا يعرفهم
ابن خلدون ، والصحراء متموجة بالجعفرين الحقيقيين الصحيحى النسب ،
كما يقوله نساباتهم .

1 علي بن سعيد

العلامة الكبير الصالح احد اعلام وقته الكبار . قال فيه تلميذه ابو زيد
الجشتيمي في كتابه (الخصيكون)
(ومنهم شيخنا الفقيه النزيه الولي الصالح ابو الحسن سيدى علي بن سعيد
الهلالى - الايلالنى - التلعتى - التالاتى - الامسلتينى ، كان رحمه الله
نحسبه من عباد الله الصالحين ، ومن حزبه المفلحين ، ومن اوليائه المثقين ،
كان ديننا خيرا ، فاضلا ناسكا ، محبا للعلم ولاهله ، بحاثا عن دقائق مسائل
الفقه ، معتنيا به ، مكثرا من نسخه ، ومن سؤال العلماء عنه ، ناصحا
للمسلمين ، محبا للخير لهم ، مهتما بامورهم ، دؤوبا على اصلاح ذات البين
بينهم ، هينا لينا ، سهلا قريبا ، وربما ينهى عن المنكر ، فيعظمهم فيغلفظ
القول . ويضرب من يستحق ذلك . ما رأيت قبله ولا بعده مثله ، وكان دؤوبا
على اطفاء الفتن ، وعلى اطعام الطعام ، حريصا على احياء السنن ، وامانة البدع ،
محبا لاهل الخير ، مبغضا لاهل البدعة ، يعظ الناس بالقول اللين . والموعظة
الحسنة ، ويباشهم ويونسهم ، له مكاشفات صادقة ، وكرامات عجيبة ،
لا يحصيها الا الله ، ومن اعظمها أنه أخبرنى ان ابي أخبره أنه رأى امرأة
تطوف بالكعبة ، على هيئة نساء هلاله - ايلالن - وأبى رحمه الله مات في
طريق الحج راجعا ، فليت شعرى أين أخبره ابي بذلك ؟ وما هذا الا من
خوارق العادة ، وكان رحمه الله من الذاكرين الله كثيرا ومن الذين على
صلاتهم يحافظون ، ما رأيت فاته صلاة الجماعة قط ، وكان صبارا على ما
يسمعه من أذى جيرانه ، وعلى ظلم اقاربه ، حتى أورثه الله ارضهم وديارهم ،

وكان قلما ينفك عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي معظم عبادته وكان يكتب العقود والفتاوى ، ولا يأخذ أجره عن الفتوى ، وكان يقسم بلا أجره ، وكان يقول للطلبة ، اكتبوا واعدلوا ، وكان كثير الضحك بين الناس . ويبكى في الخلوة من ذكر الآخرة ، وكان متواضعا يجالس العجوز والصبي ، حتى يقضى حاجتهما وكانت له زوجة صالحة ، أظفنى على بعض كراماتها ، وكان له أولاد صلحاء علماء . وما زال حيا منهم ابنه الصالح سيدى عبد الله . سالكا منهج ابيه فى اصلاح ذات البين ، أعانه الله ، أخذ الشيخ عن الشيخ الحضيكى وعن الشيخ سيدى محمد - فتحا - بن سعيد التاكرينتى الهارونى وعن الفقيه سيدى محمد بن عيسى الايتوغانى ، وعن سيدى ابراهيم من بنى عبد الكريم البلدى ، وعن غيرهم ، وكان معمرا ناهز مائة عام ، ولم يزل على جهاده واستقامته حتى توفى عام 1225 هـ . رحمه الله ، وصلى عليه من حوالبه جموعا متالفين ، كأنهم اخوة الاب ، مع ان نار الحرب مشتعلة اذ ذاك بينهم . فآلف الله بينهم ببركته ، رحمه الله وجزاه عنا خيرا .

وقال فيه حفيده الاديب سيدى محمد بن سعيد :

تواتر أنه كان من أولياء الله تعالى ، وأهل الله العارفين ، وكان امام اهل عصره وبلده فى المعارف ودوام المراقبة فى اقواله وفى افعاله ، وكان ألين اهل زمانه ، واشدهم لله خوفا ، وأصبرهم على اذاية الخلق ، حمالا للاذى ، سهل العريكة كبير الشأن متين الدين ، شديد النكير على أهل البدع ، كثير الاوراد ، نصوحا مرشدا للعباد حريصا عليهم ، تباعا للخلق قوالا له ، شديدا فى اتباع السنة واحيائها وامانة البدع واطفائها نساخا للكتب العربية والعجمية والمصاحف والرسوم بخط جيد متقن من غير تبديل ولا تغيير فى الحروف . متبركا به حيا وميتا ، مزورا مذكورا بأعلى الصالحات ، وبأجمله فهو من اكابر الاولياء ، واجلة الصوفية ، قل ان يسمح الدهر بمثله فى الانصاف ، والحرص على الدين ، والتخلق باخلاق السنة ، ويحب الخير للمسلمين ، له احوال صادقة ، وفراسة صائبة ، وكرامات ظاهرة . وخوارق باهرة . وأسرار ومكاشفات ، مر يوما بحفيده سيدى احمد بن ابراهيم وهو صبي يلعب مع صبية ، فقال ان هذا الصبى سوف يتزوج بهذه الصبية ، فكان الامر كذلك ، ومن كراماته أن حفيده هذا مرض وهو رضيع ، فجاءت أمه الى الشيخ وهو فى المسجد صباحا ، وقالت له ياسيدى ان ولدى احمد مريض مرضا شديدا ، فاريد ان ترقيه فقال لها سأفعل فابطأ الشيخ لاشتغاله باوراده ، فرجعت اليه تستحثه ليدرك منه الرmq فقال لها اليك عنى ، لا تشغلينى عن أورادى فان ولدك لا يموت حتى يبنى كل ما خرب فى (الزاوية) وفى موضع (تيسدوغاس) - محل قبور رجال الاسرة - فرجعت فرحة . فكان الامر كذلك . وتواتر أنه لما دنت وفاته نادى وهو فى الزاوية التى يسكن فيها تلميذه العلامة النحرير سيدى عبد

الرحمن الجشتيمي وهو في قبيلة (اندوزال) يا عبد الرحمن فأجابه المذكور لبيك ، وقد كان بين يدي سيدي عبد الرحمن تلك الساعة خصوم ، فقال لهم ألا تعجبون من رجل بهالة - ايلالن - ينادى آخر بهوزالة فقالوا له نتعجب من كلا المنادى والمجيب أخذ عن كثيرين منهم سيدي محمد بن عيسى الهاللي - الايلالني - والشيخ الرباني سيدي محمد الحداد والعارف بالله سيدي محمد بن سعيد من (تاكربونت) من قرية (تاميفاط) والعارف الكبير الزاهد الشهير ، سيدي محمد بن احمد الحضيكي وعليه اعتماده في طريق القوم ، وتخرج به خلق كثير من العلماء والاولياء والفقراء ، فصلحت به العباد . وانتفع به المسلمون حيا وميتا . منهم الجشتيمي المذكور ، وسيدي احمد بن محمد الميموني دفين (تيمكيدشت) وسيدي ابو بكر المحفوظي دفين (محفوظ) قرية بقبيلة ايت علي . وغيرهم من لا يحصون كثرة من الاولاد والاخوان والاصحاب ، ولما وقف رحمه الله على سند بعض الافاضل من تلاميذ الحضيكي نصه ، حدثنا الشيخ الامام العالم الهمام المحدث ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد الحضيكي قال حدثنا الشيخان العالمان ابو العباس الصوابي ، وابو العباس العباسي قالا ، حدثنا الشيخان الامامان ابو العباس سيدي احمد بن محمد بن ناصر ، وسيدي احمد بن محمد الهشتوكي ، قالا حدثنا الشيخ ابراهيم بن حسين الكردي ، حدثنا عبد الله الهواري ، حدثنا محمد بن احمد النهروالي عن والده عن ابي الفتوح الطاوسي ، عن ابي يوسف الهروي ، عن الفرغاني عن ابي لقمان الختلائي عن الفربري عن الامام البخاري كتب تحته ما نصه : اخبرنا الشيخ الامام العلامة المحدث شيخنا سيدي محمد بن احمد الحضيكي ، قال اخبرنا ابو العباس الصوابي ، عن ابي العباس الناصري عن خطيب الحرمين الشيخ اسماعيل اجازة ، عن العارف بالله الشيخ علي الشمولي ، عن الحلبي صاحب السيرة ، عن القاضي شهروش ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم كتب بعده ايضا في وقت آخر مانصه : انتهى من اصله بلا زيادة ولا نقصان ، وقد وجدت بخط الشيخ الامام سيدي الحاج احمد بن سعيد بن ابراهيم بلدينا ما نصه توفي الشيخ سيدي علي بن سعيد سنة 1225 هـ ودفن في مقبرة بلدته (تيسدوغاس) وبنيته عليه قبة عالية منورة ، بناها عليه حفيده سيدي احمد بن ابراهيم في سنة 1262 هـ. وقد اخبر الشيخ في حياته انه سيبنيها عليه . واعقب رضى الله عنه ولدين صالحين : سيدي ابراهيم بن علي وسيدي عبد الله بن علي

2 سيدي ابراهيم بن علي

رايت في كلام الجشتيمي المتقدم ، ان اولاد المترجم سيدي علي بن سعيد كانوا صلحاء علماء ، وقد قال سيدي محمد بن سعيد المذكور ، في ابراهيم هذا . رجل صالح زاهد عابد ، دين خير ، ظاهر الخير والبركة . احد

الاولياء ، وعلم الاتقياء ، تؤثر عنه كراتات وفي ظني ان الجشتيمي ذكر في كتابه انه من العلماء ، فانظره ووجدت بخط ولده سيدى احمد بن ابراهيم انه توفي سحر ليلة الخميس التاسع عشر من المحرم سنة 1231 هـ

3 عبد الله بن علي

الابن الثانى لسيدى علي بن سعيد وهو عالم صالح سالك منهج والده في اصلاح ذات البين ، كما رأيت ذلك في كلام الجشتيمي المتقدم وقال فيه ابن سعيد المذكور ، رجل صالح فاضل ذو دين متين ، وصبر ويقين ، له علم وصلاح ، وخلق حميد ، وكرامات عديدة ، ولم اقف على تاريخ وفاته ، ودفن هو وأخوه وراء والدهم داخل القبة ، وقد أشار الى ذلك الفقيه العالم الحر الكامل سيدى احمد بن محمد السندالى بقصيدة ، وقفت عليها ، وقد ضاع شيء في اولها واظنه يسيرا ونص ما بقى منها

وخير من تقله الفبراء
على التحقق لدى من يفقه
بحر ولا ليث اذا ما بسلا
في شرف وفي الندى كالبحر
كل فضيل فاستحال مثلاً
عن شم زرنب او الريحان
في القبة المرساة في (تسدغس)
فصيتهم بين الورى مشهور
يسمى ابا الحسن حبذا الرجا
البارع العزوف ابراهيم
رد به الكوثر ذا تودد
ومن غشا مرسهم فليستلم
أفل نجم لاح نجم وسما
ومنبع الحكمة والرشاد
يرتاح كل حاضر وباد
اراد جمع بحرهم في الزفر
ينشرها في كل ما بقاع
وحصها الجنف والامحال
سكانها كأنهم ما اختلفوا
اكلى وكده المطاف فاعلموا

افضل من تظله الخضراء
ليس له مثل به يشبه
لم تحكه ذكا (1) ولا البدر ولا
لا تقرر بقولهم كالبدر
وجاهه الاكسير حقا فضلا
فلو شممت أرضه كفاني
وبعد فالقصد بيان من رسم
ليعلم الآتى بمن يزور
ففي رجا (2) القبة من له الرجا
ثم ياليه شبلة الكريم
ثم يليهما ابو محمد
فمن أتى تربتهم فليلتهم
فهم نجوم الارض حقا كلما
سقيا لهم عمد ذى البلاد
في مكرماتهم لدى التعداد
فمن اراد رقصها في السفر
افحهم كل مصقع قمقاع
كم بلدة حل بها الاذحال
فزحزحوا محننها والفوا
ووارد قد أصلروه بعدما

(1) ذكاء بالضم الشمس

(2) رجا البيت ناحية من نواحيه .

وذى ضنا اضناه ما قد لقينا
ومبدع به اتاهم عافيا
والد شيخنا ابو زيد ذكر
اصح اليه اذنا قد اسنى
وقال شاهدت لهم فضائلا
فاوبن واغد ورح وادلج
حتى اذا ببابهم انختا
لو لم تكن تدهلنى الهموم
لكنت ذا الاسهاب فى الاطراء
لكن خطوب الدهر من كل رجا
قاله يقضى بانقضا الاوام
بجاء خيرة عباد الله
صلى وسلم عليه وعلى
ما غرد الطيور بالاوكار

ألفى بهم للداء طبا راقيا
ففاء نائلا نوا لاكافيا (1)
ما فيه غنية لكل ذى نظر
مقامهم لما عليهم اثنى
من رام حصرها يعود باقلا
واسر وسر اليهم وادلج
فابتهلن تفرز بما ابتغينا
او لم تكن تصيبني القموم
من غير ما ريب ولا امتراء
ترشق قلبى فكانت لى الشجا
والفوز بالنعيم والسلام
أكرم به من أمر وناء
آل واصحاب وكل من تلا
وهبت النسيم فى الاسجار

4 احمد بن ابراهيم

هو احمد بن ابراهيم بن علي بن سعيد . الامام الكبير الذى سار ذكره
مسير الريح فى البر والبحر . وضربت به الامثال فى تلك الجهات فى حسن
التأله والانابة ، وجميل الصبر لا تكاد ترى أحدا ممن يعرفه الاثر عليك
عنه بحسن الاحوثة ، وبانباء طافحة بالحكم والمواعظ والكرامات التى
اكبرها حسن الاستقامة ، وقد عرفنا كثيرين رأوه من المسنين فلا يكادون
يرون له ثانيا . ولا يعلونه الا فذا يعجز الزمان أن يأتى له بنظير ، وعقمت
النساء ان يلدن له كفوا ، وهو من اصحاب الشيخ سيدى احمد بن محمد
التيمكيدشتى ، وقد ذكره العربى المشرفى الفاسى بين الآخذين عنه ، فقال :
(كان قوالا للحق سيفا صارما لا يخاف فى الله لومة لائم . قام بامر مصالح
المسلمين . مقصودا فى حوائجهم . ويصلح بينهم ، ويطفىء نار الفتنة بينهم .
مجاب الدعوة . فطن بصير باحوال العامة) .

وقال فيه حفيده محمد بن سعيد :

آية من آيات الله . ومن عجائب الدهر ، تنفعل له الاشياء بقدرة الله .
له قدم راسخة فى الولاية . وكان شديد الشكيمة فى الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر . يقصد من كل ناحية للتبرك به حيا وميتا ، يؤدب الناس أول
ملاقاتهم له بانواع من الادب ، كل بما يليق به ، وبحسب حاله . ويقول كل
من حضره ، اياى يعنى ، وما قصده سوى تصفية البواطن من اكدار رعونات
النفوس ، وربما ضرب بعضهم لكمة او صفعة ، يحب العلماء والشرفاء

(1) ابدع به بالبناء للمجهول : مات ناقتة .

والفقراء والمساكين ويطعمهم ويكسوهم ويعينهم لاسيما في اعوام المجاعات ، ويجيز الزائر بجوائز سنية ، بنى مساجد ومدارس وزوايا ، وشيد قبة جده ، وأتقنها ببديع الصنعة ، وعمت بركته البلاد والعباد ، وكان من هداة الدين المرشدين ، ومن العلماء العاملين قاله المفسر وعليه الاعتماد في المشاورة ، يمثل أمره ، ويوقف عند اشارته أخبرني والدي رحمه الله عن الشيخ سيدي سعيد بن ابراهيم شقيق صاحب الترجمة ، أنه قال لما أراد الله أن يقلدني سياسة العباد . سافرت الى ناحية (ازناكن) بقصد التجارة وشراء الفرش والبرانيس التي تستورد من تلك البلاد ، فلقيت فيها وليا من أولياء الله من ذرية الشيخ الرباني سيدي حسين الشرجيلي ، فاعطاني عصا . وقال لي هذه نوبتك ترعى البقر ، يعنى الناس ، ثم رجعت الى البلد ، فالقيت عصا التسيار ولم يذكر عنه أنه شارط قط الا أشهرها في مسجد (ادا و كانسوس) واسراره اغلب من علومه ، وكلامه كله حكمة وموعظة وارشاد ، ولا يتكلم الا بلسان الشرع ، توتر عنه كرامات كثيرة . ذكر والدي عن الشيخ الامام ابي العباس الجشتي أنه بات ليلة عند الشيخ ، فرأى في منامه انه يلحس ما تحت اقدام الشيخ ، فذكر له ذلك فقال له الشيخ ابو العباس ما تفسيره فقال أخفى عنك تعبيره يا جشتي انك تتبع أثرى في (هوزالة) فتخط فتوقهم الى أن تموت . وتترك فيها الابرة من غير اتمامها رتقهم ، ويحكى أنه جلس يوما هو وشقيقه سيدي سعيد وبقرهما دجاجة وفراخها وديك ، فجعلت الدجاجة تقرر في أذن الديك ، كأنها تقول له شيئا ، فقال الشيخ لآخيه سيدي سعيد ان هذه الدجاجة توصي هذا الديك على أفراخها . فلم تشب أن انقض عليها عقاب ، فاخطفتها فجعل الديك يحضن الافراخ ، الى أن أدركت ، عملا بالوصية ، وبالجمله انه ضوء البلاد ، وبركة العباد ، ومربي المريدين ، وناصح المسلمين ، أنفذ عمره في مصالحهم وفي اصلاح ذات البين بينهم ، ورتق فتوقهم ، واطفاء نيران فتنتهم ، وفصل خصوماتهم ، وربما كتب بينهم رسم الانفصال بيده الكريمة ، وله في ذلك احوال لا تطاق . وسياسات ليست لغيره ، وجدت بخط شيخنا الفقيه العالم العامل ابي العباس سيدي الحاج احمد بن محمد الزدوتي مانصه (مات شيخنا البركة وقوتنا واستاذنا ولي الله تعالى سيدي احمد بن ابراهيم التلعتي في آخر المحرم الحرام 1290 هـ . ودفن ببيت خارج قبة جده ، عن يمين الداخل ، رحمه الله تعالى) .

5 سعيد بن ابراهيم

صنوه وتلوه في مناقبه واحواله ، وتكشفه وعزيمته وعزوفه عن زهرة الحياة الدنيا . وهو معدود من أصحاب الشيخ ابي العباس التيمكيدشتي فقد قال فيه المشرفي الفاسي في كتابه .

(صالح ملازم للتدريس والاعتزال عن الخلطة) وقال فيه ابن سعيد المذكور (فقيه عالم عامل وورع صالح فاضل ناسك ذا كرا استاذ ذو الكرامات والخوارق التي لا تظهر الا على يد من استقامت احواله مع الله وله توقير وتعظيم ، ووجاهة ومهابة عند الخاصة والعامة . وكان من العارفين المخصوصين بظاهر السر والبركة والولاية ، ذا عزم وحزم وجد واجتهاد ونصح وارشاد وسعى في اصلاح العباد ، وفي اقامة الدين ، واحياء السنن واخماد الفتن وامانة البدع يحب العلماء والصالحين فاذا جرى ذكر كراماتهم في مجلسه تراه يتهلل وجهه فرحا وكان صليبا أكثر من اخيه سيدى احمد ، لا يجسر احد على مصافحته ويقول لبعض الزائرين قف هناك . ولا تلمسنى ولا تقرب منى لتضرره كما قيل بملامسة الناس . ويضرب بالعصا والحجارة . ويصفع ويلكم . ولا يضرب بالدف ولا غيره من آلات اللهو حيث يسمعه ، وكان اذا زار اخاه سيدى احمد يقول سيدى احمد لمن فى حضرته : قوموا واختفوا حتى تروه يتسم فاخر جوا ، خوفا عليهم منه واذا لقيته تسمع لصدره دويا كلوى النحل فى خليته من شدة الخشية والحزم ويحكى أنه يعلم الجن ، وانهم طوع يده . وتحت حكمه فاذا تضرر واحد بهم ، وشكاهم اليه . أشكاه فى الحين ، واذا اذن لبعض الطلبة فى اخذ كنز اخذه بلا محنة ولا كلفة ويحكى أنه حضر الجهاد الواقع فى (تطوان) فى وقته سنة 1276 هـ وهو بمدرسته لم يبرح عنها وانه جرح فيها فى الركبة ، ومن كراماته ما حكاه عنه والدى قال كنا نحترث فى بعض السنين ، فقال لنا يكفيكم من الحرث فاستبقوا ما عندكم من الزرع لاولادكم ، فانكم لا تحصلون هذا العام شيئا فكان الامر كذلك . وقال ايضا عنه : انه امره ان يحترث كثيرا فى سنة اخرى وان يشارك من استطاع فى الحرث بدفع البذر ، فان العام كثير الخصب فكان الامر كذلك ، وقال ايضا جيئته زائرا والزرع فى سنبله على احسن ما يكون غير ان الله سلط عليه دودا يقطع عروقه ، فيسقط يابسا ، فسألنى فاخبرته بامر الزرع ، فقال لو جعل الناس نصيبا فى زرعهم ، لسعيد يعنى نفسه ، لرفع الله عنهم ذلك الضرر ، ولا تقل لهم شيئا ، قال فجعلت له نصيبا من زرعى ، فحفظه الله وسلمه من بين زروع الناس ، حتى زرع اولاده ، فلما آتيته بنصيبه قال لى فزت هذه المرة بهذه الكرامة وحدك ، لم يشاركك فيها غيرك ، وقال ايضا ، اعطانى رجل من أصحابه عنبا فأمرنى ان أدفعه اليه يدا بيد فلما وصلت البلدة ، قلت فى نفسى أدفع العنب لولده اذ لا فرق ، فتذكرت ما قاله لى صاحبه ، فذهبت به اليه بنفسى فقال لى قبل ان اكلمه ، هات عنبى فوالله لو اعطيته لاحد لأصابك كذا ، لمصيبة ذكرها ، فتعجبت مما سلمنى الله منه ، وقال ايضا أرسل الى فى مرض موته وقال لى ، أريد أن تعاھدنى وأعاھدك معاھدة الحب أن تقف معى اذا مت حتى تدخلنى رمسى ، وساقف معك يوم القيامة . وأشفع فيك ، فتعاھدنا على ذلك ، ثم لم يمض الا قليل ، فمات

رحمه الله في يوم شديد البرد كثير الامطار والسيول والثلج ، وبالجمله فان الرجل من الافراد واكابر الاولياء والعباد ، اخذ عن الاجلة الاعلام كابى زيد الجشتى ، وأبى العباس التيمكيدشتى وتخرج به كثيرون من الطلبة كولدیه سيدى محمد ، وسيدى الحاج احمد ، وجدى سيدى محمد بن احمد ابن اخيه ، وسيدى محمد بن أبى بكر ، واخيه سيدى محمد بن أبى بكر الضيائين ، وشيخنا سيدى الحاج احمد بن محمد الزدوتى ، وقد كان شارط فى مدرسة (مرايت) سنين ، فى حدود 1250 هـ وبنى بقربها دارا ثم انتقل منها الى مدرسة (تومليلين) حيث بقى نحو اربعين سنة ، وبنى فيها دارا اخرى ، ونصب من يدرس فى المدرسة آخر عمره ، لفرط هرمه وقد توفي كما وجدته بخط تلميذه سيدى محمد بن على الضيائى صبيحة الثلاثاء السابع من ربيع الثانى 1301 هـ وقد توفي هو واخوه سيدى احمد عن نحو تسعين سنة ، وقد دفن سيدى سعيد وراء مدفن اخيه سيدى احمد

6 الحاج احمد بن سعيد

ابن المذكور قبله من رجالات ذلك البيت الكريم ، الا انه لم تكن له شهرة ابيه وعمه ، قال فيه ابن سعيد

(من الفقهاء الاخيار ، ومن اولياء الله الابرار ، كان دينا خيرا فاضلا صالحا ، صليبا فى الحق ، متصوفا متقشفا ، ورعا جامعا بين علمى الشريعة والحقيقة ، محققا متقنا متفنا ، بارعا فى العلوم العقلية والنقلية ، ماهرا فى الطب وعلوم الاسماء الحسنى ، وفى علم جابر ، منقبضا منعزلا غالبا ، فلا يجالسك الا قليلا ، ثم يفارقك ، ولا يجالس الا بعض الخواص ، وكلامه كله نصيح وارشاد وارشادات خاصة ، لا يتفطن لها الا اللبيب الاريب ، وقد حجب اليه الجولان ، يجول فى الاقطار للاخذ عن رجالها نحو من خمسة عشر عاما ، فلم يترك موردا عذبا الا ورده ، ولا معينا الا وشرب منه ، وكان يعرف رجال النواحي الاحياء والاموات ، واحوالهم وسيرهم ، فيخبر عن كل ناحية كأنه من أهلها ، دخل مراکش وأخذ عن اعلامها ، ونزل بفاس ومكث فيها سنين ، ياخذ عن اجلة الوقت هناك ، ويدخل مصر والحرمين كذلك ، وكان يميل الى الخمول ، ويتمنى ذلك حياة ومماتا ، الا انه شوهدت له بركات واسرار ، وكرامات ومكاشفات ، ولشدة انقباضه لم ياخذ عنه احد ، ولم يتصدر قط للاخذ عنه ، وقد اذن لى انا فى قراءة حزب البحر صباحا ومساء ، وقال ان تأثيره موقوف على الاجازة والاستيدان ، وبالجمله فهو آخر علماء الزاوية ، وخاتمة اوليائها ، اخذ عن ابيه وعن سيدى الحاج داود الكرسيقى ، وعن سيدى ابراهيم الكنورتى صاحب (الملفات) فى النحو وعن سيدى الحاج على بن سعيد التوفلعزتى ، وعن سيدى احمد بن محمد السندالى (أمازكو) وعن غيرهم فى البوادر والخواضر ، شرقا وغربا ، ممن لا يحصون كثرة ، توفي رحمه الله عام 1340 هـ) أقول انه حج مع الوالد الشيخ الالفى 1305 هـ

كما اخبرت به وقد كان يتأدب دائما مع الشيخ كلما ورد سائحا هناك ،
ويعرف كل واحد منهما قدر صاحبه ، رحمه الله

7 محمد بن ابراهيم

اخو سيدى احمد وسيدى سعيد المتقدمين وقد توفى قبلهما ليلة
السبت 66 من رمضان 1287 هـ. قال فيه ابن سعيد
الفقيه الصدر البركة سيدى محمد بن ابراهيم شقيق سيدى احمد شارط
فى مدرسة (الزاوية) الى ان توفى فى التاريخ - التاريخ المتقدم - وقد افاد
تاريخ وفاته تلميذه سيدى على بن احمد الاكتالى ، وقد تخرج به كثير من
الطلبة . منهم الجد سيدى محمد بن احمد بن ابراهيم .

8 سيدى محمد بن احمد

هو محمد بن احمد بن ابراهيم بن على بن سعيد ، قال ابن سعيد انه
تخرج بعمره المذكور ، ثم شارط فى مدرسة (مرايت) اكثر من عشرين سنة ،
باذن عمه وشيخه سيدى سعيد بن ابراهيم ، فبقى هناك الى آخر عمره
ثم انتقل الى (الزاوية) بعد وفاة والده سنة 1290 هـ - فتوفى فيها 1295 هـ.
اقول اخبرنى من ادركه انه كان عالما سنيا ، يقصده الناس بعد والده ،
حتى كانت له شهرة فى حياة عمه سيدى سعيد ، ويسأله الناس فى امور
الشرعيات ، ويثنى عليه بكل خير ، وكان يدرس دائما ، وان لم يكن واسع
الحوض ، فقل الصادرون عنه بالرى التام .

9 الحسن بن محمد

ابن المذكور قبله ، فقيه جليل القدر خلف سلفه فى زاويتهم وفى
مقاماتهم ، اخبرنى من كان يعرفه فى مدرسة (سيدى يعقوب) عند الاستاذ
سيدى عبد الحميد انه كان له تفوق على كل من هناك من الطلبة ، فاذا
اشكل عليهم شئ من معضلات الفنون يسألونه ، ووصفه بالسمت الحسن ،
والدين المتين ، والخلق الدمث ، وقد قال فيه ابن سعيد :

عمنا الفقيه النبيه ، الجليل النزيه ، اخذ عن العلامة سيدى الحاج عبد
الحميد ، وعن الامام القدوة سيدى على بن محمد اليعقوبيين ، واخذ قليلا عن
سيدى الحاج احمد بن سعيد المذكور . وشارط فى مدرسة (الزاوية) نحوا

من عشرين سنة ، الى ان توفي فيها فى الثانى والعشرين من شوال عام 1353 هـ ، وصليت عليه ، ودفن بمقبرة الاسلاف قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، ورثاه الاديب الفاضل سيدى الحنفى بن على الجزولى التملى ، وهو حينئذ بمكتب (ايت عبلا) بما نصه (اما بعد ، فهذا ان شاء الله بعض ادمع ابداهما الظن الحسن على الفقيه الماسوف عليه الفقيه البركة الدراكة الفهامة ، ابى على سيدى الحسن بن محمد ، لما هدنا من فقده ، وان لم تتقدم معرفة ما بيننا وبينه ، سوى ما نسمع عنه من ذكره الحسن (والاذن تعشق قبل العين احيانا) فاعزى اهل بيته وعشيرته بما حضرنى ، وان ضاق المجال ، والمقام ، والمقال ، بتشتت البال ، وان لم اكن اهلا لذلك ، ولا قادرا على ما هنالك ، وانما المرام زيارة مقامه ، وتعزية اخوانه بقلمى ، ان عزت بقدمى

نواذب (ام دفر) ما تسير (1)	اما زالت تفر ولا تفرور
وتولى حيها موتا يغير	فمن اثرى بها تفقره غبا
يجابه قمع اقدار تدور	وتعقب عزها ذلا فمن ذا
جليل القدر ذى صيت يطير	لقد عظم المصاب بموت شيخ
باعلام الولاية يستنير	جلالة من دعوه ابا على
من التقوى الاكف له تشير	شهير عالم علم خضم
باسرار تزار ولا تزور	سلالة منبع الابرار قدما
كرامتها كما القمر المنير	وطيئن ولاية ترنو وتزهو
وفات به ردا لا يستشير	عليه تحيتى اذ قد تردى
من اهل الدين عما لا يدور	فقد غمت رزيته البرايا
جواى فصير اقلبى يفور	فسددنى الى بيتين هاجا
ولا فرس يموت ولا بعير	(لعمرك ما الزرية فقد مال
يموت لموته بشر كثير)	(ولكن الرزية فقد حر
فمن يبقى يخلد لا يسير ؟	اجاب الداع داعى الموت حقا
بنيه فانه كنز شهير	فصبرا فى مجال الصبر صبرا
ورحمى روحه الاسنى الففور	اتاح الله رب الناس روحا
عليه صلاته الهادى البشير	بجاء القلوة المختار حقا

سامح الله القائل ، فى كل ما هو قائل او فاعل الحنفى بن على ، ثم قال ابن سعيد

وقد قلت اذ ذاك وان لم اكن من اهل القريض

(1) أم دفر بفتح فسكون: كنية الدنيا.

مصاب قد الم بنا عسير
وخطب خرق الاحشاء منا
وسنى كل داهية دهتنا
واسعر فى الحشاشة نار حزن
واسبل فى العيون سيول دمع
كذاك ابو العجائب فى بنيه
فؤادى قد اصيب برزء شيخ
سراج الدين فتح الله سر
امام المهتدين ابو على
وفقده ثلثة فى الدين قطعاً
يخفف بعض احزاني قواف
فتاة راق مسمها فجاءت
بكت شجوا على الف فقيده
تصبر اهله وبكته حتى
محاسن لفظها هاجت دفيناً
لو افر حسن منطقها عليها
لحسن دلالها وجمال ثمر
تضوع بنشر مسم بنت فكر
خريدة سيدى الحنفى المجلى
طراز الدين قطب رحاه منا

عظيم امره امر كبير
فشتها حريق مستطير
وصير كل لسن لا تحير
شديد دون حرقتها السعير
من الاكباد منبعها يفور
(فلا حزن يلوم ولا السرور)
همام جهبذ وهو البصير
مصون قنوة قمر منير
حباه الله جنته الففور
فصبرى عن تنقله عسير
قد اتحفنا بها بلغ (2) شهر
لفرط جمال سيرتها تزور
فقيه فى الجنان له حبور
بعندم دمعها ابتل النحور
عليه طالما انطوت الصدور
قلوب العاشقين لها تدور
وعذب رضا بها صيت يطير
سليم قد صفا وعلاه نور
على المنثور والنظم الامير
عليه سلامنا الارج العبير

10 محمد بن سعيد

هو المعنون به اولا الفقيه الذى يحمل الآن راية سلفه فى زوايتهم .
وقد عاد الآن العميد المشار اليه فى تلك الارجاء ، بما كان معروفاً عن اهله
الكرام . وقد ذكر ان ولادته كانت فى اول العشرة الثانية من هذا القرن وقد
نشأ بين يدي والده .

مأخذة فى القراءان

قال افتتحت حروف التهجى حتى اتممت نحواً من ستة احزاب ، على
شيخى سيدى على بن صالح الدوسكاوى - من ايدوسكا - ثم نقلنى والدى
الى (هوزالة) بعد موت الاستاذ المذكور ، فلازمت شيخى سيدى احمد بن
عبد الله الهاللى - الايلانى - العبالوى ، فختمت عليه ختمتين ، وبعض
الثالثة ، ثم انتقلت الى مدرسة ذات الدين ، فقرأت فيها على شيخى سيدى

(1) البالغ: البالغ يعني الحنفى صاحب القصيدة المتقدمة . فاين البلاغة يا هذا ؟

الحاج احمد بن محمد الزدوتي ، تلميذ الشيخ سيدى سعيد بن ابراهيم بلدينا ، وختمت عليه ايضا ختمتين ، وبعض اخرى ، وعلى يده فتح الله على فتحا مبينا ثم انتقلت الى مدرسة سيدى عثمان بقبيلة (مздаكن) وقرات فيها على شيخى سيدى احمد الكونكى نحو من ثلاثين حزبا ثم الى مدرسة ذراع الروضة فى (اسندالن) فقرات فيها على شيخى سيدى محمد بن سعيد السندالى ، من حزب (ولقد وصلنا) الى آخر القرآن العظيم ، عام 1327 هـ . ذلك ما ذكره المترجم عن تقلباته فى وقت اخذه للقرآن الكريم .

مأخذة فى المعارف

قال قرات أولا على شيخى الفقيه سيدى محمد بن على اليعقوبى - الصغير - الاجرومية ، وآخر الرسالة القيروانية ، حيث وجدت نصاب الطلبة ، وحفظت على يده النصف الاول من الفية ابن مالك ، ثم انتقلت الى (تازمورت) فى آخر نحو سنة 1329 هـ . فقرات فيها على شيخى الفقيه العلامة الاديب الدراكة الاريب قاضى الجماعة الآن بمحروسة تارودانت سيدى الحاج محمد بن على بن ابراهيم الهوزالى التيمفاطى ، فسح الله فى اجله آمين ، ثم خرجت منها لاهوال ، فانتقلت الى (مدرسة) سيدى ابراهيم ابن على الواديرمى فقرات فيها سنة 1331 هـ على شيخى الامام العلامة الهمام المتكشف المتصوف السننى الكبير سيدى محمد بن ابراهيم الريراكى بربرة البير ثم فى آخر 1332 هـ انتقلت بسبب كثرة جذب المحل الى مدرسة (تاكوشة) فمكثت فيها نحو من خمس سنين ، فقرات فيها فى السنتين الاوليين على شيخى الهمام الاوحد الجامع الامام المفرد العلم ، ابى العباس سيدى الحاج احمد بن عبد الله الصوابى ، فسح الله فى عمره ، وفى الثلاثة الباقية على شيخى الفقيه البركة العلامة الدراكة المتقى المحقق الماهر ، البارع الباهر ، ابى عبد الله سيدى محمد بن عبد السلام الكلورتى ، فسح الله فى اجله آمين ثم انتقلت الى مدرسة (تحت الحصن) بالغ أواخر السابع والثلاثين فقرات فيها على شيخى الربانى الفقيه الاديب ، المحقق العجيب ، ابى الحسن سيدى على ابن عبد الله الالفى ، وفى تلك المدة قرأنا شيئا من علمى الحساب والفرائض على شيخنا الفقيه المتجرد ابى عبد الله سيدى محمد اكيك (به عرف) الرسموكى ثم انتقلت الى (حاجة) ، فكننت فى مدرسة يقال لها (فم الاحد) بادا وكرض فقرات فيها على شيخى العالم العامل السننى الصوفى المتواضع ابى حفص سيدى عمر بن محمد الحاحى الايداوكرضى نحو من سنة هؤلاء هم اشياخ المترجم ، وهذه هى المدارس التى تلقى فيها معارفه ، فلا ريب أن من استقى من البحار ، يكون بحرا ثجاجا ، لا يكون له قرار .

مشارطاته

قال : ان اول ما شارطت فيه قرية هناك فى حاحة سنة 1340 هـ ثم بعد تمام العام رجعت الى مسقط راسى ، والقيت عصا التسيار ، فشارطت فى مدرسة (دوتكاديرت) اى تحت الحصنة كما يقولون فى قبيلتنا ثمانية اعوام وفى آخر 1348 هـ انتقلت الى جامع (أنامر) بتيبيوت ، فشارطت اهله عاما كاملا ، ثم انتقلت الى مدرسة (ايبركاك) فبقيت فيها سنة ، ثم الى مدرسة (توميلين) بقبيلتنا بجوار الولى الصالح الشهير سيدى عبد الله بن ييبورك حيث لا ازال الى الآن (1) واسأل الله العظيم بجاه نبيه الكريم ان يحسن فيما بقى كما أحسن فيما مضى ، وأن لا يزيل عنا وعن اشيائنا وعن احبتنا وجميع المسلمين ، نعمة الايمان آمين .

اثار قلمه

كنت كتبت الى المترجم ان يتحبنى بما تيسر من احوال علماء اسرته ، فلبى ندائى ، وأجاب دعوتى ، جزاه الله خيرا ، وذلك لاريجية الادب التى ملكت عليه لبه ، واستولت على شعوره ، فكتب لى كل ما تقدم نقله عنه ، ثم حرر ترجمته بعد تراجم اهله . فكتب الى بعد ذلك كله .

(اعلم ان للقوم مفاخر عديدة ، وماثر حميدة ، الا ان سكنى البادية من اسباب ضياع العلم ، فلا تجد علماء يقيدون شاردة ، او يسطرون فائدة ، الا افرادا نادرين ، الا ترى ابن ناصر لما سأل بعض العلماء ان يقيد له شيئا من احوال رجال السلسلة المنورة الشاذلية اجابه بان تقييد ذلك ليس من شأننا ، فمدار اهتمام القوم عندنا العبادة ، واتباع السنة واحياؤها ، وتشديد أركانها وتدعيمها ، وايضاح معالمها وتبيينها ، وارشاد العباد ، وتعليم الجهال ، واطفاء الفتن ، واخماد البدع ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وايصال الخير الى كافة المسلمين ، ودفع الاذى عنهم ، فقد كانوا يوثرون ذلك على غيره لعموم نفعه ، ولما يرون ان ذلك اليق بالامة واولى بالايمة ، واصلاح بهذا الزمان الذى عاد فيه الدين غريبا ، والمنكر معهودا ، فلهذا كله ، لم ازل اقدم رجلا واوخر اخرى ، منذ وصول رسالتك ، فاعزم تارة لتحصيل الاجر والثواب ، ثم افتر حيننا ، مخافة الوقوع فى الخطر ، والتخطى الى المحذور ، لعدم وقوفى على من قيد شيئا من احوال علماء زاويتنا قبل . ثم بان لى ان اتحفك بقل من كثر ، وبقطرة من بحرهم مما تواتر حتى غلب على الظن انه صحيح ، لئلا يخلو كتابك من ذكر علمائنا ، واعلام زاويتنا ولو بادنى الامام ، فتعود على الكتاب بركتهم ان شاء الله ، فيكون عليه القبول ، فلذلك كتبت ما رايت ، والله الموفق الهادى) فذلك نموذج من نشر المترجم ،

(1) وقت كتابة الرسالة. وذلك قبل 1360 هـ .

زيادة على كل ما تقم ، واما نظمه فممه ما قاله بسبب مرضي ، وقد كتب قبله ما نصه في مدة اقامتي بتبسيوت اصابني مرض شديد لعدم موافقة هواء المهل لمزاجي ، فكان ذلك سبب انتقالي ، وان كان اهله لا يسمع بهم ، ولكن قد يسمع عند الضرورة البخلاء ، ولو كنا نعطي الخيار لما تاتي لسهم البين في قلوبنا اندلاق ، ولما شبت في الصدور نيران الفراق ، فلذلك قلت عند القراءة مع اخواني الطلبة منظومة الزواوي مقبوما متشوقة الى الوطن

فمن ذا يطيق الصبر عن دوم هجران
بهجران اهل الود حي ولا فان
علينا الهوى العذرى منه بالوان
اسلى قليلا بعض ما بي من اشجان
بدور وسادات وترياق احزان
(لهم همة تعلو بهم فوق كيوان)
واتقان دين الله غاية اتقان
فسل ان ترد عنهم مؤلف زيان (1)

تضع ركن الصبر من ذلك العاني
معاهمه كانت ملاعب غزلان
وهاجت له الاحزان من بعد اشجان
غياهب جهل من بيان وتبيان
لها لسواك اليوم وقفة صديان

بحق الهوى جد بالتوصال على العاني
اذاب الهوى قلبي وجسمي فلا انا
وحل بنا من بينهم سقم قضي
ولكن بصحب دام عزار تقائهم
صدور ايمة كرام اجلة
فنادى لسان الحال فيهم منشدا
فديدهم توضيح كل عويصة
لهم في ميادين البيان مزية

وقد كتب عليها شيخنا سيدى محمد
امن نفحة وردية سحرية
ومن بارق من جانب الاجرع الذي
تناثر من جفنيه در منضد
ام انبلجت انوار علمك فانجلت
قدم والعلا ترصاك اهلا لها فما

قال بعث لصاحبي الاديب سيدى الحنفى بن على الجزولى التمل 1354 هـ .
نسخة من شرح الشريشى على المقامات الخيرية ، فعقدت رسم البيع شعرا ، وهو :
كاتب هذا العقد امضى البيعا
في شرح ما ألفه الخريرى
مما روى الثبت عن السروجى
شرح الاديب احمد القيسى
خطه بالمطبعة الانيقة
فهاؤها او ياؤها غريب
نوناتها حواجب العشوق
سيناتها ازوت بكل طرة
كل حروفها حروف صحة
امضيت فيها البيع للمحبوب
الجهبذ المطلع التوجيه

في حالة الجواز بتاقلما
رئيس اهل الفضل والتحرير
اللودعى السميع الغملوج (2)
ثم الشريشى الرضا العمل
ذات الحروف العذبة الرشيقة
الفها اعتدالها عجيب
واواتها الاصداغ من عشوق
على الجباه فاعملن بنية
فليس فيها من حروف علة
فنج الكريم فضله الموهوب
الامنى الفهامة النبويه

(1) يعنى منظومة الزواوي المسمى زيان .

(2) الغملوج : الذي لا يثبت على حال في قوله وفي فعله .

وعمدتى وعدتى وعددى
والده علامة على
فليفقر الففار وزرا كسبه
آخره فى راي كل منصف

قاضى القضاة سيدى وسندى
هو الامام الحنفى الرضى
محمد نجل سعيد كتبه
حق لتاريخه ان يكون فى
وقد اجابنى صاحبى بقصيدة مطلعها

اتتنى فى قرطاسها تميس
وحين جرت المحاوره المشهوره بين الاديبيين الكبيرين سيدى داود الرسموكى ،
وسيدى الحاج محمد بن على القاضى بتارودانت ، كتب المترجم على قطعة
لشيخه ابن على ابياتا منها

تبدت تبختر فى حلل
ومرت بنا وهى مزفوفة
تميس الخريده فى حسنها
اقول هذه المحاوره الادبيه سنكتبها ان شاء الله حين نترجم للقاضى سيدى
ابراهيم التيبوتى الشاب المعتبط الذى كان سببها فى (القسم الخامس)
وقد كنت كتبت الى المترجم حين طلبت منه ان يوجه الى ما تيسر من اخبار
اهله فى سحر يوم ارتجالا ما مطلعها

من لى بان القاك يا ابن سعيد
انى يطيق اخو اشتياق سلوة
الى آخرها ، وهو قواف مهلهلة تحريقها اولى من سماعها ، فانها ربما
لا تصلح حتى للتاريخ

لقاؤنا اخيراً

دارت الايام دورتها ، فسرحت نهائيا من الغ فى آخر 1364 هـ ،
فالتهمتنى الحواضر ، ثم لم يمكن لى ان ازور الناحية التى فيها هذا الاستاذ
الا بعد الاستقلال ، ففى سنة 1377 هـ مرت من (تافراوت) الى (ايفرم)
فكان احد الذين تعرضوا لى مع المستقبلين فرايت ما انشدت به قول
ابن الحسين :

واستكبر الاخبار قبل لقائكم فلما التقينا صدق الخبر الخبر
سمت حسن ، وبزة نظيفة ، ووقار مع تواضع ، تلوح عليه سيمى الصلاح
غير المتكلف ، مع بشر المحيا ، وطلاقة الاسارير ، فحمدت الله على لقياء
وقد كان شارط فى مدارس شتى منها مدرسة (تاتلت) ومدارس بلده ،
الى ان استقر اخيرا فى مدرسة (تيمولاي) فى ادا وزكرى حيث هو الى الآن
1380 هـ ، حفظه الله للمعالى ولم اعلم الآن فقيها يضاهيه فى تلك الجهة
فى التحصيل والمشاركة وحسن السمات

انتهى الجزء التاسع
ويليه العاشر ان شاء الله

فهارس الجزء التاسع من (المعسول)

الفهارس خمسة

- 1 الاول في المترجمين
- 2 الثاني في محتويات الجزء بعناوينها
- 3 الثالث في القوافي التي يقولها المترجمون
- 4 الرابع من المنشورات: رسائل واجازات وامثالها
- 5 الخامس في الخطأ والصواب على قدر الامكان

(الفهرس الاول في المترجمين في الجزء)

7	العلامة سيدي بلقاسم التاجارموتي
35	الاستاذ سيدي احمد الاهريبي التاجارموتي
39	سيدي جامع الاصليتني المجاطي
43	العلامة سيدي العربي الساموكني
87	سيدي عبد الله بن الحسين الساموكني
92	سيد محمد بن محمد بووازي الساموكني
95	سيدي بلقاسم بن محمد بووازي الساموكني
97	سيدي محمد بن احمد الانامري الساموكني
99	سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني
105	سيدي ابراهيم بن علي الساموكني
106	سيدي ابراهيم بن محمد التاغاجيجتي
107	سيدي ادريس التاغاجيجتي
108	القائد الحاج احمد اضلوضور التاغاجيجتي
112	سيدي محمد بن مبارك أولموش التاغاجيجتي
117	سيدي الحاج عبد الله الثامانارتي
120	سيدي الحسين الايموكاديري
122	سيدي ابراهيم العنثري
125	سيدي محمد بن الحسن القاضي أوسايا
128	سيدي محمد بن الطاهر الايشي
130	سيدي أبو بكر الايكوازي
138	سيدي الهاشم الفاسي الافاوي القاضي
150	سيدي الحسن الاعرج السالمى الايسي
160	سيدي المكي اليزيدي الايسي
163	سيدي الطيب بن عبد الرحمن اليزيدي الايسي
164	سيدي محمد بن عابد (الكبير) اليزيدي الايسي
166	سيدي عبد الله بن الحاج محمد اليزيدي الايسي

167	الاستاذ سيدي احمد بن الحاج محمد اليزيدي الايسي
232	سيدي محمد بن عابد (الصغير) لليزيدي الايسي
234	سيدي محمد بن احمد الواعظ اليزيدي الايسي
237	الاستاذ سيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدي الايسي
244	سيدي احمد بن الحسن الواكيمي الايسي
245	الاديب القاضي سيدي محمد بن محمد الكثيري
274	سيدي احمد بن محمد الكثيري
275	سيدي محمد بن سعيد الاكناري الايلاني

الفهرس الثاني في محتويات الجزء بعناوينه

5	جدول المترجمين في الجزء
7	سيدي بلقاسم التاجارموني
8	اولية أسرته
8	متلقاه للقرءان
8	أساتذته في العلوم
8	في مسجد قرته
9	في مزاولة النوازل
9	أستاذ المدرسة الالفية
11	حاله المادية اذ ذاك
11	يفادر المدرسة
12	في المدرسة الايشانية
12	في داره عاطلا
12	في الايشانية ايضا
12	في فض النوازل رسميا
13	في داره نابيا
14	أخلاقه
15	مجالاته في المعارف
16	اثار ادبية منه وإليه

مرائيه	25
الآخذون عنه مرتبين على القبائل	27
خاتمة	31
اولاده	32
سيدي احمد الاهريسي التاجارموني	35
مأخذه للقراء	35
في أخذ العلوم	35
في المدارس مشارطة	36
في قسمة الاملاك	37
يراجع العمل للمراقبة	37
اثار أدبية منه وإليه	37
سيدي جامع الاصيلتي المجاطي	39
مأخذه للقراء	39
متعلمه للمعارف	39
بعد مغادرته للمدرسة	40
أخلاقه	40
اثار له	40
كيف قضى نجه شهيدا	42
العلامة سيدي العربي الساموكني	43
منشأه ومتلقاه للقراء	43
في مناغاة العلوم	44
في صحبة الفقراء	44
في صحبة القائد الحاج احمد التامانارتي	45
في مدرسة أداي الحريلية	45
في مدينة ردانة	45
في مدرسة الايفشانية	46
في أنامر إيتريون	46
في المدرسة الايفشانية أيضا ثانيا	46

47	في فـسـاس
47	في المدرسة الايفشانية ثالثا
47	فيها رابعا
47	في داره
48	مداركه
49	أخلاقه وبعض اخباره
51	بعض منشداته
51	منه وإليه في الادبيات
52	مع أبي الحسن الالفي
55	مع الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد الالفي
55	مع الاديب سيدي محمد بن علي الالفي
56	مع سيدي صالح بن احمد الالفي
57	مع البشير العزيمي التانكرني
57	مع الاستاذ احمد اليزيدي
58	مع سيدي المدني التامانارتي
58	مع العلامة ابن العربي الادوزي
59	مع أبي فارس الادوزي
60	مع رفيقه سيدي الطاهر الافراني
75	مع الاديب ابن الطاهر الافراني
77	وفاته
78	مراثيه
87	سيدي الحسين بن عبد الله التينزرتي الساموكني
88	رجال من أسرته
1-88	عبد الله بن الحسن
2-88	علي بن عبد الله
3-88	الحسن بن عبد الله
4-88	عبد الله بن الحسن
5-89	ابراهيم بن عبد الله

الحسن بن عبد الله	8-89
الحسن بن عبد الله	7-89
ابراهيم بن الحسن الواعظ	8-89
احمد بن الحسين	90
الحسين بن احمد	90
عبد الله بن الحسين	90
سيدي محمد بن محمد بووازي الساموكني	92
في الكتاب	92
أسانته في العلم	92
مشارطاته واعماله	93
غور مداركه	93
من اثاره	94
سيدي بلقاسم بن محمد بووازي الساموكني	95
مأخذه	95
في الحوز	96
يتموفى	96
ما وصفه به واصفوه	96
من منشداته	96
سيدي محمد بن احمد الانامري الساموكني	97
من منشداته	98
سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني	99
رجال من اهله	99
عبد الله بن الحسن	1-99
يحيى بن الحسن	2-99
ابراهيم بن عبد الرحمن	3-99
عبد الله بن بلقاسم	4-100
الحاج عبد الرحمن	5 100
المترجم	101

- 101 تنف من احواله واخباره
- 102 من فوائده عن الساموكنيين عن رجال منهم
- 1-102 محمد الاعرابي والد سيدي العربي
- 2-102 محمد -فتحاح- بن عبد الله الساموكني
- 3-102 احمد بن الحسن
- 4-102 الحسين بن الحسن
- 5-102 بلقاسم الاييري
- 6-103 محمد بن صالح التامسولتي
- 7-103 محمد بن علي الانامري
- 8-103 مسعود بن ابراهيم الانامري
- 9-103 محمد بووازي
- 10-103 اال الطيفور
- 11-103 علي بن عبد الرحمن الانامري
- 12-103 الحسن بن ابراهيم الانامري
- 13-103 محمد بن ابراهيم نزيل أكلو
- 14-103 عبد الله بن علي الانامري
- 15-104 ابراهيم الاكلوي
- 16-104 مبارك الامتضيبي
- 17-104 محمد بن احمد التيلكيبي
- 18-104 محمد بن محمد بن عبد الواسع
- 19-104 صالح بن عبد الله التيمولاي
- 105 ابراهيم بن علي الساموكني
- 105 علي بن عبد الرحمن
- 106 سيدي ابراهيم بن محمد التاغاجيجتي
- 107 سيدي ادريس التاغاجيجتي
- 108 القائد الحاج احمد أضرار
- 109 متعلم
- 109 اخبار عنه متفرقة

111	أخوة إبراهيم
112	سيدي محمد بن مبارك أولموش
113	مأخذه للقرءان
113	مأخذه للعلوم
114	مشارطاته
114	تتف من أحواله
115	ما بيني وبينه
115	رسالة منه
116	أولاده
117	الحاج عبد الله التامانارتي
117	أساتذته في القرءان
117	وفي المعارف
118	مشارطاته وأعماله
118	اتصاله بالشيخ الأفراني
118	كيف كتابته
120	سيدي الحسين الأيموكاديري
120	مشيخته
121	أحواله
122	سيدي إبراهيم العنتري
122	أساتذته
122	يشارط في قرئته
123	تتفة من أخلاقه وأخباره
123	أثار من بين مکتوباته
125	القاضي سيدي محمد بن الحسن أوسايا
126	الآخذون عنه
127	أخبار عنه أخرى
128	سيدي محمد بن الطاهر الأيشتي
130	سيدي أبو بكر الأيكوازي

130	• شيوخه
131	مكانته في المدارك
132	تقلباته في حياته
133	في القضاء رسميا
133	طرف من اخلاقه
134	بعض اثاره
137	مؤلفاته
137	بعض منشداته
138	القاضي سيدي الهاشم الاقاوي
138	اصله
138	رجال من اهله
138	محمد الصديق جده
139	البشير والده
139	عبد الرحمن بن البشير
140	متعلمه
140	مكانته في معلوماته
141	معاطاته للتدريس
141	بعض ما قاله وما قيل فيه
145	بني وبينه أخيرا وادبيات أخرى حوله ومنه
150	سيدي الحسن الاعرج الايسي
150	رجال من اهله
1-150	احمد بن بلقاسم
2-151	الحسين بن عبد العزيز
3-151	سالم
4-151	محمد بن ابراهيم
5-152	عبد الله بن محمد
6-154	الحسن بن عبد الله
7-154	عبد الرحمن بن محمد الاستاذ الكبير

بعض الآخذين عنه	155
الحسن الاعرج المترجم	8-155
علماء من ايسي	157
محمد بن بلقاسم الاكرضيملائي	157
محمد -فتحاً- بن عبد الرحمن أمحاولو	157
عبد الله بن احمد جد أو الشلح	157
محمد بن محمد -فتحاً فيهما- الاكرضيملائي	158
محمد ابن الحاج عابد الاعبوش	158
محمد -فتحاً- مموش	158
عبد الرحمن بن بلقاسم الكادورتي	158
محمد بن احمد الكادورتي	158
احمد بن عبد الرحمن التاهالي نزيل (كادورت)	159
عبد الله بن منصور القاضي	159
محمد بن محمد -فتحاً- أھوزي	159
محمد بن احمد الكادورتي	159
عبد الله بن يحيى الاكرضيملائي	159
اليزيديون	160
سيدي المكي اليزيدي	160
متعلمه	160
مشارطاته	160
من اثاره	161
وفاته	161
أولاده	161
سيدي الطيب بن عبد الرحمن اليزيدي	163
متعلمه	163
في التجارة	163
سيدي محمد بن عابد (الكبير) اليزيدي	164
متعلمه	164

بعد التخرج	164
أولاده	164
سيدي عبد الله بن الحاج محمد اليزيدي	166
العلامة احمد بن الحاج محمد اليزيدي	167
أساتذته في القراءة	168
أساتذته في العلوم	169
وقفة حول هذه الرحلة	171
مشارطاته	172
في المدرسة الايفشانية	172
في التسريرية	172
في الفوكرضية	173
في الالفية	173
في البومروانية	174
في المولودية	175
في الوقفاوية	175
في الجشتيمية	175
شهرته الواسعة	176
نفحة من وصف اخلاقه	178
بينه وبين اخوانه الادباء	180
مع الاديب الحامدي	180
مع الاديب داود الرسموكي	181
مع الاديب عبد الرحمن البوزاكادني	181
مع الاديب محمد بن الطاهر الافراني	192
مع الفباج اديب الرباط	193
مع مؤلف هذا الكتاب	195
آثار له أخرى	204
بعض مقيداته الادبية	208
تلاميذه	210
في ترجمة مولاي عابدا لاسناذ التلمي نزيل البيضاء	211
ولده محمد بن احمد	220
وفاة المترجم	220
مرائيه	220

230	قولة بمضهم فيه اثناء مجموع
231	قولة ابن الحبيب فيه
232	محمد بن عابد (الصخير) اليزيدي
232	متعلمه للقرءان
232	في مناغة المعارف
232	في المشاركة
233	حاله
233	اولاده
234	سيدي محمد بن احمد الواعظ اليزيدي المجدوب
234	متعلمه
235	مختلف احواله
237	سيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدي
238	قائمة اساتذته
238	في الحواضر
239	مشارطاته
239	في المدرسة الجشتيمية
239	في العبلاوية
239	في الوقفاوية
239	في التافراوتية
239	اثاره الادبية
243	قولة فيه
244	احمد بن الحسن الواكيمي الايسي
245	الاديب سيدي محمد - فتحا - الكثيري القاضي
245	نسب الكثيرين المرفوع
245	مشجران حوله
245	علماء وقموا احدهما
246	آخرون وقموا الاخر
247	افخاذ هؤلاء الكثيرين
248	علماء كثيرين
1-248	سيدي سعيد الشريف
2-248	سيدي محمد بن مبارك
3-248	سيدي محمد بن عبد الله الكثيري واهله الآتون

249	الفقيه سيدي محمد الكثيري المشهور
249	متعلمه
250	اجازته من شيخه الیوفتارکاي
251	مشارطاته
251	الاخذون عنه
252	تتف من اخباره
255	سيدي محمد - فتحة القاضي
255	متعلمه للقرءان
256	في مناغاة العلوم
257	تتف من حياته واحواله
258	في مركز (أيت باها
259	في القضاء الرسمي بعد الاستقلال
260	همته الكبيرة
260	أدبياته
261	آثاره في العهد القديم
263	آثاره في العهد الجديد
266	مع الاديب البونعماني
266	رسالة منه
271	بيني وبينه
274	سيدي احمد بن محمد بن عبد الله الكثيري
275	سيدي محمد بن سعيد الاكناري الايلاني
276	رجال من اهله
1-276	سيدي علي بن سعيد
2-278	سيدي ابراهيم بن علي
3-279	سيدي عبد الله بن علي
4-280	سيدي احمد بن ابراهيم
5-281	سيدي سعيد بن ابراهيم
6-283	سيدي الحاج احمد بن سعيد
7-284	سيدي محمد بن ابراهيم
8-284	سيدي محمد بن احمد
9-284	سيدي الحسن بن محمد
286	المترجم سيدي محمد بن سعيد

286	مأخذه في القراءان
287	مأخذه في المعارف
288	مشارطاته
288	أثار قلمه
290	لقاؤه أخيرا

الفهرس الثالث في القوافي من المترجمين وحواليهم
 ونكتفي بالشرط الاول من القصيدة ان كان في المطلع التصريح
 وإلا فأتى أيضا بالكلمة الأخيرة من الشرط الثاني

الهمزة

32	التاجارموتي	ثناء لمن يحلو لعبه تناؤه
85	انتحال عبد الله الأيمغارني قصيدة:	ذهبت عيون الأرض أين العاء
206	أحمد اليزيدي	مهلا فان العذل من اغرائه

الباء

24	مساجلة	سعدت ونلت المرتجى أيها الركب
54	العربي الساموكني	دعا داعي الرشاد الى حبيب
54	أبو الحسن الألفي	الا اهلا بمنظوم عجيب
56	العربي الساموكني	أحمد بن علي ان اخاك قد - الذهب
68	الطاهر الافراني	ليس بالظلم خلط الجذ باللعب
69	لم أيضا	أتم سلام ضاع كالعندل الرطب
72	لم أيضا	يا عية الانس والعلياء يا عربي
74	لم أيضا	الى م رعاك الله هذا التجنب
74	لم أيضا	خذي يا صبا تحيتي واهبطي بها - بطيها
75	لم أيضا	أحيا الحيا زهر الرياض كمثل ما - أديب
82	عبد الله بن محمد الألفي	قالوا ولم لست ترثي سيدي العربي
144	محمد سالم بن عبد الفتاح	نيل المراد أتى فيه من المعجب
145	المؤلف	سلام عليك ايها الهاشمي من - ولا أب
170	أحمد الجيشتيمي	تضلع من الاناي ما استطعت واتخذوا القرب
222	بعضهم	يا نفس ذوبي قد دهاك مصاب
224	محمد بن عبد السلام	رزه عظيم ألم بالمصاب بمن - والكتب
242	ابن الحاج اليزيدي	أمن حذار النوي دهاك ينسكب
243	المؤلف	انا اليزيدي الاصب الا رب

التاء

أبا قاسم ان الكؤوس توصلت	17 محمد أبو كرع
إمامي الذي أقفوه في صلواني	البشير بن الطيب
لعمري لئن لم يغفر الله زلتي	66 الطاهر الافراني
عليك سلام طيب من أخ إذا - لجت	67 له أيضا
عراني من نحو الحبيب بسكرة	67 له أيضا
خليلي غن إن ذا اليوم طيب - بعنيتي	68 له أيضا
يا شريفا علا على ذروة المعجد - السعادة	72 له أيضا
خلقت عيوفا اكراه العذب إن رات	132 بعض الالغيين
تحية حب من بعيد تأكدت	147 محمد بن علي الالفي
للم مصاب هائل بسلطة	225 بعضهم
قم لاجياء عدة الذكريات	227 مولاي عابد التلمي
طارح نشيدك قل فوت فوات	263 الكثيري القاضي

الجيم

عليك ازكي سلام طيب ارج	67 الطاهر الافراني
------------------------	--------------------

الحاء

اهلا بمن لم يجد من بينهم خلدي - راحا	19 أبو الحسن الالفي
اهدت شذا المسك انقاسا وارواحا	19 الطاهر الافراني
عليك سلام مثل خلقك ينفج	25 البشير بن الطيب
فهاك الذي تبغيه دون تأخر - وافرح	25 التاجارموني
فإن تفتخر بالتاج فالقرود ربما - اقبح	75 الطاهر الافراني
بسم السرور فأنعش الارواحا	146 محمد بن علي الالفي
ايا من وجهه فضح الصباحا	182 أحمد اليزيدي
ايا من مد للكاسات راحا	182 له أيضا
اتي فاتاح قلبي ما اتاحا	182 البوزاكارني

الذال

قضى شيخنا الميمون خير بني الرشد	26 بلقاسم السليماني
---------------------------------	---------------------

يا ذا الذي اهدى لنحوى غاليا - المتأود	احمد اليزيدى	58
هنيئا بمن ابدى محاسنه السعد	المدني التامانارتي	58
يا ايها العربي يا من وصله - البارد	الطاهر الافراني	69
صحا بعد طول سقام فؤادى	له ايضا	74
سلام كبرى بالتداني تجددا	بعضهم	76
سلام على الجمع المذكر إنه	محمد بن علي الالفي	147
ما البسالات ان تهاجم مع جيش .. فريدا	بعض الالفيين	172
يا سيدا بالمكرمات ارتدى	مساجلة	183
اهجرا وما بد من اليبين والبعث	احمد اليزيدى	204
حادث مفرد كما انت مفرد	محمد العثماني	221
كذا عادة الدنيا الدنية تفتدى	الحبيب القاضي	224
ديس الصبابة والهوى متقلدى	محمد بن الحاج اليزيدى	240
غنى الحمام على قضيب املد	محمد بن الطاهر	141
لم ادر قبل غرامي ايها الغيد	الكثيرى القاضي	264
ارقت من سكن الجديدة	له ايضا	267

الذال

الا ابلغا غني حبيبا تحية .. او بذا	الطاهر الافراني	66
------------------------------------	-----------------	----

الراء

امن وجد ريم يفضح البدر سافرا	بعضهم	16
حضر اللحم الحنيد المشتهي - نير	محمد ابو كرع	17
جرت الصبا فتضوع النشر	عبد الله بن محمد الالفي	19
برزت فعم قاوبنا البشر	الطاهر الافراني	20
اقول لركب الزائر من الا لي راوا-الاجر	التاجارموتي	20
ابا قاسم يا فارس النظم والنشر	الطاهر الافراني	20
روض المحبة يانع الازهار	محمد بن الطاهر	22
اضحت تميم بأخطر الاقدار	داود الرسموكي	23
لله در ثلاثة الاقمار	الطاهر الافراني	23
ابخلا بماء الجفن عن ذاك البحر	الطاهر بن علي	25

ايا قمر الدنيا ويا خير اهلها - حصر	صالح بن احمد	56
اتاني فحل القلب من ربة الاسر	العربي الساموكني	56
لو كنت حيث انا وكنت على الغضا طائرا	له - لعل	36
اما انا فالله يعلم اتني - ناصرا	الطاهر الافراني	66
ان كنت جلدا ذا اصطبار على النوى - صبرى	له ايضا	67
من منصفى ممن اما زحه - من قدرى	له ايضا	70
الا ان نار الشوق جاش به الصدر	له ايضا	70
وجهزتها بالفور لكن تأخرت - العذرا	له ايضا	70
هو الحب ان تختره فلتسحب الصبرا	له ايضا	71
وليلة أنس لم يسامح بمثلها - زائر	له ايضا	72
سبحان من قاوت بين الورى - اخرى	له ايضا	
ثوى الفضل والافضال والمجد والفخر	محمد بن الطاهر	83
يا عالما عمت الدنيا مفاخره	الهاشم الاقاوى	142
ما إلغ غير شعوره في شعرة	المؤلف	149
لم لا تشمر جاهدا في كل ما - الورى	مساجلة	182
فبي شوق الى النذب الكثيري	اخرى	183
وأديب كلفتهم نظم شعر	اخرى	183
حياتك لو تدري الحقائق زور	المؤلف	227
الدهر بعد تعرف يتنكر	الكثيرى القاضي	261
نقشت فحلت عقدة الصبر	له ايضا	261
حسب القوافي ان اكون اميرها	الكثيرى القاضي	265
اما زالت تغر ولا تغور	الحنفى الجزولى	285

الـزاي

اشمس المجد والعز

الطاهر الافراني 69

الـسين

هذى العواشر قد زفت عرائسها	بعضهم	18
ازكى سلام طيب منى على - مواسي	الطاهر الافراني	67
قفا بي أعلل من نسيم الصبا نفسي	له ايضا	75
الدهر يعقب إناسا بيا بلاس	له ايضا	78

أقول وفي قولي بديع محسن	عبد الله السالمي	153
أوحت الي بطرفها النعاس	احمد اليزيدي	193
حد ثوني عمن هم روح أنسي	المؤلف	202
وافت تبختر في لباس سندسي	احمد اليزيدي	205
محللك يا ابن الاكرمين على الراس	له ايضا	205
فراقكم سادتي صعب المذاق فما - ناس	ابن الحاج اليزيدي	242
من حسن عهد الفتى المغبوط في الناس	ابو الحسن الالفي	242

الشيــــــــن

اردت البدار لو تأني لما تشا	العربي الساموكني	53
-----------------------------	------------------	----

الضــــــــاد

ابا الحسن الفقيه من يرثي المرضى	الشيخ الالفي	10
عليك سلام يا ابا القاسم الارضى	الطاهر الافراني	18
امرتك شرق ثم غرب فان تجدد فانقض	له ايضا	66

العيــــــــن

اسعد ابا قاسم واحمل نجية ذي مضطجع	الطاهر بن محمد	18
بشير وطاهر ونجل لطيب - طوالع	الشيخ الالفي	20
انفج نسيم الروض والروض ناصع	الطاهر الافراني	20
وقفت على التبر المجمع رحلة	عبد الله السالمي	153
برق تالق موهنا بالاجرع	مساجلة	183
من منكم ذو الادب الساطع	المؤلف	143

الغــــــــيــــــــن

طويل انتزاح يشكر الريح إن سرت - الغ	المؤلف	197
-------------------------------------	--------	-----

الفــــــــاء

يا ايها المتحف من جهله - والحرف	الطاهر الافراني	61
ما لك لا تغمد سيف العدا - الحيف	ابو الحسن الالفي	63
عقد لثال محكم الرصف	الطاهر الافراني	63

اللقـاف

ابا قاسم اني للقياك مشتاق	الطاهر الافراني 18
مضى العلم الا قطرة تترقرق	المؤلف 33
هب النسيم فأهدى القلب اشواقاً	الطاهر الافراني 70
شذا العلوم بالغ طبق الافقا	محمد بن علي الالفي 148
داعى الخلاعة هياها اباريقا	احمد الزبيدي 180
مد يد الى ذاك الجلال تشوقي	له ايضا 187
دعا للصبا قلبي وقد شاب مفرقي	البوزاكارني 191
يا ابا العباس رفقا	محمد بن الطاهر 193
كأس كوجنة ورد روض موتق	احمد الزبيدي 193
بد ربدا في نحر خود موتق	ابن الطاهر 193
حنيناً لاوطاني فدمعي رقراق	الكثيرى القاضي 269

الـكاف

كل شيء سوى محياك هالك	بعضهم 226
-----------------------	-----------

الـلام

ياشيخنا لب النبي لبيتـه - جليل	محمد ابو كرع 14
يا سيد اطلبا الفخار فناله	الطاهر بن محمد 18
جادت وقد ضنت بطيفه خيال	احمد الزبيدي 22
على الشيخ المنير بكل علم - في المعالي	محمد بن علي الالفي 55
انجل الشيخ يابدر الكمال	العربي الساموكني 56
امطلا وانت اليوم صاحب مال	الطاهر الافراني 73
جزيتم جزيتم يا بدور ذوي العلا	الطاهر الافراني 90
نا هيك عن مدح خير الخلق تبجيل	ابن العتيق 143
نيل المراد افاد العلم ناظرة - والال	محمد سالم بن عبد الله 143
يا من بهم تفخر المعالي	محمد بن علي الالفي 148
لنا مال وللعلماء علم - مال	بعض الالفيين 178
اتي بريد الذي اهوى فجدد لي	داود الرسموكي 181
بدت فسبت عقلي حليفة إدلال	احمد الزبيدي 192

البوزاكارني	192	امر الحمى يسرى نسيم شمال
احمد اليزيدي	192	سلام زرى بالحيا الهاطل
المؤلف	199	لا بأس فالربال قد يجبل
لـ	199	مررت وما فكرت في خلك الذى-كلها
الكثيري القاضي	264	الم علينا مستفيضا ابو الفصل
لـ ايضا	264	وحبيب قد حبانى - وصال
لـ ايضا	265	عجبا لفصن قد تمايل هزة - علبلا

الميم

بعضهم	17	ابا القاسم المولى الامام المعظما
علي الجزولي التلمي	18	عليك سلام الله يا خير عالم
الطاهر الافراني	18	ابا القاسم الارضى سلام عليكم
العربي الساموكني	55	لله صبح راق طيب نسيمه
البشير العزبي	57	زرت الامام العربي الهمام
العربي الساموكني	58	هذا نظام قد حوى طوق الطلى-السماء
الطاهر الافراني	73	ابى الحب ينسب عن فؤاد وطالما
لـ ايضا	75	إذا عقدوا تيجانهم خلت انهم - الغمائم
محمد بن الطاهر	75	احمل هبات النسيم سلامى
العربي الساموكني	75	حلت وثاقي يا اجل امام
له ايضا	76	كأن ابن عمار يشير إلى الذى-النواسم
احمد اليزيدي	79	الدهر مولع بتقص الذمام
الطاهر الافراني	81	نظمت يا احمد حر الكلام
عبد الله السالمى	153	بهذا عبيد الله يبدى تحية
المؤلف	196	هبت فشب بها الاوامر
احمد اليزيدي	204	ايقظت قلبك للهوى فتناوما
الحاج اسماعيل	226	سبك القوافي كسكب الدمع محتوم
ابن سعيد الاكنارى	290	تبدت تبخر في حلل - الكلام

النون

محمد ابو كرع	17	هنيئا بابلال الفقيه امامنا
محمد بن الطاهر	20	يا قلب جد وخل كل تواف
ابو الحسن الالغى	21	حيث فأحييت كل قلب فان

21	التاجار موتى	در بلبات الحس سبانی
25	له ایضا	ایها الركب نجهكم مضمون
56	العربی الساموكنی	فيا لك من نجم سما فوق كيوان
57	البشير العزبي	يا زائر ازار اشراقا بغساب
57	العربی لساموكنی	يا من اتى زائرا اشراق غسان
69	الطاهر الافرانى	الا ابلغا ان جزتما ارض (غسان)
69	ابو الحسن الالفی	خليلي ما للدهر من بعد إحسان
72	الطاهر الافرانى	ایها العربی طر بجناح - یحن
8'	محمد الاعسرى التملی	تبا لدهر مارنا ذا شأن
141	الهاشم الاقاوى	حيا الاله سراجنا ومنیرنا
141	الطاهر الافرانى	يا هاشم الخيرات يا بدر السنا
142	الهاشم ایضا	فافضل الخلق عند الله في الغد من ساعوانا
142	الطاهر ایضا	هب النسيم فحيانا واحيانا
148	محمد بن علي الالفی	بإيابكم آب السرور مع الهنا
180	الحامدی	يا من يحاول إضاحا وإحسانا
180	احمد اليزیدی	اوليت اوليت يا ذا الفضل إحسانا
192	له ایضا	ذكر العقيق ففاض من احفانه
225	الحنفی الجزولي	تعنى الناس دابا بالامانی
289	ابن سعيد الاکناری	بحق الهوى جد بالوصال على العانی

الهـاء

69	الطاهر الافرانى	يا ايها ذا العربی الذی - مغناه
74	له ایضا	وإذا طوى ثوب النوى بوصاله

الـواو

204	احمد اليزیدی	هاجرتنی لقد سئمت من الشکوى
-----	--------------	----------------------------

الـياء

26	المؤلف	لما ذا اعانى في القريض القوافيا
66	الطاهر الافرانى	على العربی خیر اخ ولي
265	الکثيری القاضی	اتحسب انی لا اجید القوافيا

الاراجيز

146 محمد بن علي الالفي	حمدا لمن قد من بالسلامة
205 احمد اليزيدي	احمد ربي وهو اهل الحمد
279 احمد السندالي	افضل من تظله الخضراء
289 محمد بن سعيد الاكناري	كاتب هذا العقد امضى البيعا
290 الحنفي الجزولي	اتك في قرطاسها تميس

الفهرس الرابع

في المنثورات: الرسائل وامثالها

الطاهر بن محمد — 19—23—61—65—66—69—71—83—173—	ابو الحسن الالفي — 21—52—173—174—
جامع الاصيلتي — 40—41—41—	العربي الساموكني — 51—52—53—55—58—59—62—76—
بعضهم — 52—	احمد اليزيدي — 57—184—195—199—201—
ابن العربي الادوزي — 59—	ابو فارس الادوزي — 59—
محمد جافور — 93—	محمد بن مبارك اولموش — 115—
الحاج عبد الله التامانارتي — 118—	الحسين الايموكاديري — 121—
محمد بن الحسن اوسايا — 125—	محمد بن الطاهر الايشتي — 128—
ابو بكر الايكوازي — 134—134—135—136—136—	الحسين بيبس — 135—
محمد بن علي الالفي — 146—	

المكي اليزيدي	161	161
عبد الرحمن البوزاكارني	188	
المؤلف	196	171 —
محمد بن الحاج اليزيدي	239	—
محمد بن محمد الكثيري	266	—
الحنفي الجزولي	285	—
تحريرات من رؤساء (إبليغ)	191 --	
تقريظات كتاب	143	—
تقريظ كتاب آخر	153	—
اجازة	250	—
ظهير	145	—

الفهرس الخامس في الخطا والصواب (على قدر المستطاع)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
7	19	علمه	عمله
7	14	تقتضيه	تقضيته
10	رقم الصفصه	١١	١٠
19	10	من صقر	في صقر
19	20	خريرة	خريدة
19	26	فتضرع	فتضوع
21	19	ام لا	ام لاح
21	33	عبيته	عيبه
23	29	يفصح	ينصع
27	14	وممن اخذوا	ومن اخذوا
35	5	طبيته	قبيلته
35	11	والده محمد بن مبارك	والده مبارك
55	10	من المخبر	من الخبر
59	7	وسيدنا	ولسيدنا

صفحة	سطر	خطاً	صواب
68	2	في الحاشية	الظلم
72	10	وليّة	وليّة
77	10	المترجم	للمترجم
86		هكذا البيتان:	
		واعجل باصلاح البلاد واهلها	فضلا ففضلك للعباد شفاء
		بذريعة انمختار صلى عليه ر	ب الخلق ثم صحابة سعاد
98	1	من منشداته	من منشداته
100	34	فاشتغل	فاشتغل
106	9	مقدم	مقدما
114	27	كتاب الادب	كتب الادب
114	35	المستجير	المستجير
116	7	المهات	الامهات
120	20	الحسين	الحسن
125	6	عشر سنة	عشرة سنة
140	23	بلغت	بلغت
143	19	خير الخير	خير الخلق
143	1	باتت سعاد	باتت سعاد
144	19	خطه	خطاه
145	30	الظاهر	الظاهر
145	18	تذبذب	تذبذب
145	8	الانفيلت	الانفيلت
147	16	ماجن	ماحن
149	2	ورقوت	ورقوت
150	20	عمرو ورحيا	عمر ورحيا
154	15	تتلاقى بالاشباح	تتلاقى بالاشباح
154	1	الفريض	القريض
179	2	في الحاشية	فلا تلك ملغيا
180	23		اطوى

صفحة	سطر	خطاً	صواب
186	8	في الحاشية لا تجعل	لا تعجل
196	4	في الحاشية الزبريقان	الزبرقان
197	19	ادرك	انكر
198	9	المرادس	المرداس
207	10	يشتطيع	يسطيع
208	27	ابي جبان	ابي حبان
213	24	حفة القرآن	حفلة القرآن
216	26	مدرة	مدة
216	28	التازوتني	التازوتي
225	1	لقد مضت	لقد فات
225	4	في الحاشية وان اهت	وان امت
226	2	في الحاشية نوبرة	نوبرة
229	13	منذ	مذ
239	2	ثم تقسم	ثم تقسم
240	17	فسينقع	فسنقع
240	34	عدول	عذول
241	22	قابت	فايت
241	24	تسبي	تسبي
242	2	يرق	برق
255	19	المنبين	المنيين
260	13	نفسها	نفسهما
261	24	لا ترضى	لا ترتضى
268	13	في مهمة	في مهمه
276	21	المثقين	المتقين
277	20	فوالا	قوالا
285	20	فقد غمت	فققد عمت

طبع
بمطبعة الشمال الافريقي
الرباط
عام 1380 هـ = الموافق سنة 1961